موسوعة
من حياة المستبصرين

المجلد الثاني عشر

تأليف
مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية:

● إيران ـ قم المقدّسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٣٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥) (٠٠٩٨)

الفاكس : ٣٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥) (٠٠٩٨)

● العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

شارع السور جنب مكتبة الإمام الحسن عليه السلام

ص . ب : ٧٢٩

الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)

● الموقع على الإنترنت : www.aqaed.com

● البريد الإلكتروني : info@aqaed.com

شابك (ردمك)

موسوعة من حياة المستبصرين

المجلّد الثاني عشر

تأليف : مركز الأبحاث العقائدية

الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٠ نسخة

سنة الطبع: ١٤٣٦ هـ

المطبعة:

* جميع الحقوق محفوظة للمركز *

بسم الله الرحمن الرحیم

دليل الكتاب

دليل الكتاب ٥
مقدّمة المركز ١١

فلسطين

(١) إبراهيم دوا ١٥
(٢) أبو أُسامة المقدسي ٢٠
(٣) أبو تراب ٢٤
(٤) أبو عبد الله ٢٨
(٥) أسعد وحيد القاسم ٣٥
(٦) باسل محمد خضراء ٤١
(٧) بشّار موسى حبوب ٤٨
(٨) بشير رفيق ٥٥
(٩) خيري عبد الرحيم يوسف ٥٩
(١٠) دلال السلطي ٦٦
(١١) ديب عبد الكريم الخطيب ٧٣
(١٢) سامر إبراهيم موعد ٨٢
(١٣) سعيد يعقوب ٩٢

(١٤) صافي طه (أبو جعفر) ٩٦
(١٥) صلاح الدين الحسيني ١٠٠
(١٦) عادل عفيف شحادة..... ١٢٤
(١٧) عبد الله محمود ١٣٣
(١٨) علي أحمد قدورة ١٣٧
(١٩) عوض خالد قدورة ١٤٣
(٢٠) محمّد (أبو أحمد) ١٥٣
(٢١) محمّد شحادة التعمري ١٥٨
(٢٢) محمّد شكري حامد الجماهي ١٦٩
(٢٣) محمّد عبد العال ١٧٧
(٢٤) محمّد موسىٰ ١٨٤
(٢٥) محمود إبراهيم صابر حجاج ١٩٣
(٢٦) مرهف علي السعدي ٢٠٠
(٢٧) معتصم زكي..... ٢٠٤
(٢٨) ناهد محمود ٢٠٨
(٢٩) نور اليقين يونس ٢٢١

فنلندا

(٣٠) آلن (فاطمة) ٢٣٤
(٣١) مروي هانل كهنن (مريم) ٢٤١

فيتنام

(٣٢) أنغ كوان يات (رقية يات) ٢٤٥
(٣٣) وانغ فيت نجويين (حسان) ٢٥٠

قيرغيزستان

(٣٤) كانيكي جاما نقولاوَ (فاطمة) ٢٥٢

كازاخستان

(٣٥) جُل بهرام جبسين ٢٦٠

كندا

(٣٦) أحمد كواسي حنيف ٢٦٣
(٣٧) غريغ ساودن ٢٧٤
(٣٨) مارك اوجه لوناردو (محمّد) ٢٨٠
(٣٩) موسىٰ ف ٢٩٢
(٤٠) هاشم الفالح ٢٩٨

كوبا

(٤١) نيكولاس كوسيوسيرا ٣١١

كوريا الجنوبية

(٤٢) باك هو يانغ ٣٢١
(٤٣) بوران سونغ (حسين) ٣٣٠
(٤٤) جانغ سون بونغ (محمّد) ٣٣٥
(٤٥) جانك هون او (علي) ٣٤١
(٤٦) كيم جون بوك (محمّد) ٣٤٧
(٤٧) كيم يونغ سانغ (رضا) ٣٥٣
(٤٨) لي سونغ يانغ (محمّد علي) ٣٦٠
(٤٩) هاجال سونغ (علي) ٣٦٦

كولومبيا

(٥٠) ديانا سيسليا (زهراء) ٣٧٦
(٥١) منير الدين بالنسيا ٣٨٣

الكويت

(٥٢) خالد الشمّري ٣٩٠
(٥٣) سهيلة أحمد ٣٩٩
(٥٤) فيصل الدويسان ٤١٠

كينيا

(٥٥) عبد الغني عثمان محمّد ٤١٥
(٥٦) عبد الله ناصر ٤١٧
(٥٧) عمر عبد الله (كومبوكومبو) ٤٢٣
(٥٨) عمر محمّد عمر يوسف ٤٣٠

لبنان

(٥٩) ألِكسي سعيد الحايك (علي) ٤٣٨
(٦٠) جان وهبي طانيوس (محمّد أبو جودة) ٤٤٨
(٦١) حبيب الغطّاس ٤٦٤
(٦٢) خليل إبراهيم هاشم ٤٧١
(٦٣) ربيع أحمد كريدلي ٤٧٤
(٦٤) سميح علي الأسعد ٤٨٠
(٦٥) طوني أبي غانم (حيدر) ٤٨٧
(٦٦) ماهر أحمد كريدلي ٤٩٣

(٦٧) محمود أيّوب ٤٩٨
(٦٨) يوسف البيومي الموسوي ٥٠٦

ليبيا

(٦٩) صالح أحمد ٥١٢
(٧٠) مريم الأمير شيوب ٥١٧
المصادر ٥٢٥

مقدّمة المركز

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ حبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا، نبيّ الرحمة، محمّد المصطفىٰ صلّىٰ الله عليه، وعلىٰ أهل بيته الطيبيّن الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

الحمدُ لله علىٰ إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضىٰ الربّ لنا الإسلام ديناً كاملاً تاماً بولاية سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين ويعسوب الدين علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم سلام الله أجمعين.

تزداد حركة الاستبصار العالمية يوماً بعد يوم لتشمل كافة الدول في قارات العالم السبع، ويلتحق بسفينة النجاة ـ سفينة فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام ـ من مختلف المذاهب والأديان والفرق، بل حتّىٰ من الذين لم يكونوا يؤمنوا بخبر السماء، فيتركوا موروث الآباء والأجداد، ويحكّموا عقولهم التي منَّ الباري عزّ وجلّ بها عليهم، ويتبعوا الدليل والمنطق الصحيح الذي يوصلهم إلىٰ وجوب اتباع مذهب أهل بيت النبوة سلام الله عليهم أجمعين.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، هو المجلّد الثاني عشر من «موسوعة من حياة المستبصرين» يحتوي علىٰ نماذج من أولئك المستبصرين من أربعة عشر دولة، يختلفون في عقائدهم ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهي: فلسطين، فنلندا، فيتنام، قيرغيرستان، كازاخستان، كندا، كوبا، كوريا، كوريا الجنوبية، كولومبيا، الكويت، كينيا، لبنان، ليبيا.

علماً بأنّ في مركز الأبحاث العقائدية قسماً خاصاً بالمستبصرين يعمل علىٰ عدة محاور:

أ: التعرّف علىٰ المستبصرين في شتىٰ أنحاء العالم بشتّىٰ الطرق المتاحة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ليتمكّن المركز من جمع معلومات وافية ـ قدر وسعه ـ عنهم، من جهة هويتهم الشخصية ومستواهم الدراسي والإلمام بنشاطهم ومكانتهم الاجتماعية، ومعرفة دوافع استبصارهم وقصة رحلتهم إلىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام، وقد تعرّف المركز لحدّ الآن علىٰ آلاف المستبصرين من عشرات الدول، وقد تمّ إعداد ملفّ خاصّ لكلّ منهم.

ب: إيجاد الصلة والترابط الأخوي معهم ومحاولة زرع روح الثقة والصمود فيهم ودعمهم من كافة النواحي، بالأخص الناحية العلمية والثقافية، عبر الإجابة علىٰ أسئلتهم، أو تعيين أساتذة أخصّائيّين لهم، حيث يتكفّلون برفع مستواهم الفكري والعقائدي ويكونون معهم لسدّ الثغرات العقائدية ودرء الشبهات العالقة في أذهانهم.

وهناك قسم خاص يهتم بإرسال الكتب، لاسيما إلىٰ المستبصرين.

ج: محاولة انتقاء النخبة من المستبصرين لتوفير أفضل بيئة لهم لإزدهار قابلياتهم واستعداداتهم الكامنة لتظهر بشكل إلقاء محاضرات أو تأليف كتب أو نشاطات أُخرىٰ لدعم مذهب أهل البيت عليهم السلام.

كما يطلب المركز من أصحاب القدرة الذين يسعهم التأليف والكتابة أن يدوّنوا أبحاثاً في مجال المواضيع التي كانت سبباً لاستبصارهم، أو المواضيع التي لها صلة بأهل البيت عليهم السلام، سواء في ذلك كتاب علمي أو ردّ شبهة أو شعر أو رواية أو مسرحية أو...

ويقوم المركز ـ تشجيعاً لهذا المشروع ـ بطبعها ونشرها بعد مراجعتها

وتقييمها، وبعد عقد جلسات عديدة للمناقشة والحوار مع المؤلّفين لرفع مستوىٰ الكتاب، ليأخذ الكتاب بعدها طريقه إلىٰ الطبع، وينشر في سلسلة تحت عنوان «سلسلة الرحلة إلىٰ الثقلين».

وتمّ لحدّ الآن طباعة ٤٣ كتاباً من هذه السلسلة.

وختاماً نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء مركز الأبحاث العقائدية الذين ساهموا في إخراج هذا المجلّد من تأليف ومراجعة وتصحيح وطباعة، والجهود مستمرة إن شاء الله في إكمال باقي أجزاء هذه المجموعة، والحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون

٦ رجب ١٤٣٥ هـ

البريد الإلكتروني www.aqaed.com/Muhammad

الصفحة علىٰ الإنترنيت Muhammad@aqaed.com

(١) إبراهيم دوا
(سني / فلسطين)

ولد عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥ م) في «فلسطين» في أُسرة سُنّية المذهب، فسار علىٰ خطى أُسرته في اتّباع هذا المعتقد، واصل «إبراهيم» دراسته الأكاديمية في اختصاص الحقوق، ومن خلال دراسته للكتب الدينية وقف علىٰ أحاديث كثيرة تشير إلىٰ فضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ودوره الفاعل في المسيرة الإسلامية، إلّا أنَّ الغريب لدىٰ «إبراهيم» كان موقف بعض علماء أهل السُنّة من هذه الفضائل، من عدم التعرّض لها، أو التشكيك فيها، أو المرور عليها مرور الكرام.

يقول «إبراهيم»: كنت ممّن لمس أحاديث كثيرة تشير إلىٰ فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام موجودة في أُمّهات الكتب، وخاصّة في مسند أحمد ابن حنبل.

ولاحظت أنَّ علماء العامّة يحاولون تجنّب ذكر هذه الفضائل والتعمّق في ذكرها وشرحها، وربّما يشيرون لها إشارة من باب ذكر فضائل الصحابة».

ومن جهة أُخرىٰ فإنَّ علماء السُنّة غالباً ما يسعون إلىٰ بيان فضائل ومناقب عدد خاصّ من الصحابة، ومنهم الخلفاء الثلاثة، وخاصّة عمر بن الخطاب.

والملفت للنظر أنّ «إبراهيم» لم يقتصر علىٰ قراءة تلك الرؤية، بل أكثر

المطالعة في هذا المجال، وعلىٰ الخصوص مطالعة المصادر الشيعية ليقف علىٰ حقيقة الصحابة من حيث الجرح والتعديل.

يقول «إبراهيم»: «.... ثم بدأت بالبحث وقرأتُ بعض الكتب لعلماء الشيعة، وأهمّ هذه الكتب: المراجعات، وكتاب ليالي بيشاور».

مقايسة علم عمر وعلم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

لقد مُلئت الكتب التاريخية بالأحاديث والوقائع التي تنبىء عن أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعلم المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وطالما استنجد به الصحابة، لحلّ أزمات ومعضلات واجهتهم، وأُمور أشكلت عليهم وتاهوا فيها.

وكيف لا يكون كذلك وهو ـ كما في الحديث المشهور بين الفريقين ـ باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله، فمن أراد العلم ينبغي أن يأتيه من بابه[1].

إلّا أنَّ بعض المكابرين من القوم، من الذين لم تَرُق لهم هذه الوقائع التاريخية والروايات المسندة ذكروا كلمات أبرزوا فيها مدىٰ تحيّزهم إلىٰ الخليفة الأوّل والثاني بلا دليل ولا استدلال مقنع!!

يقول «ابن حزم» في «الفصل»: علم كلّ ذي حسٍّ علماً ضرورياً أنَّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ من العلم[2].

وقال ابن تيمية: ولم يكن أبو بكر ولا عمر ولا غيرهما من أكابر الصحابة يخصّان عليّاً بسؤال، والمعروف أنّ علياً أخذ العلم عن أبي بكر[3]!!

---

(١) روي عن رسول الله عليه السلام بأسانيد متعدّدة أنّه قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.

وقد ذكر الشيخ الأميني في مجموعته القيّمة «الغدير»: ٦: ٦١ أسماء ١٤٣ من الحفّاظ وأئمّة الحديث من أهل السُنّة الذين أخرجوا هذا الحديث بعبارات متقاربة، محتجّين به، مرسلين إياه إرسال المسلّمات.

(٢) الفصل في الملل والنحل ٤: ١٣٨.

(٣) منهاج السُنّة النبوية ٥: ٥١٣.

وقال أيضاً: قد جمع الناس الأقضية والفتاوىٰ المنقولة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، فوجدوا أصوبها وأدلّها علىٰ علم صاحبها أُمور في أبي بكر وعمر[1].

ونعرف قيمة كلام هذين العلمين بمراجعة التاريخ الإسلامي؛ فقد جمعت الكتب التاريخية أسماء العديد من الرجال والنساء الذين سألوا عمر عن مسائل بسيطة ومشتهرة بين المسلمين فلم يكن قادراً علىٰ الإجابة، أو أقدم هو علىٰ سؤالهم عنها عند جهله بها[2].

وفي هذا المجال أخذ عمر علمه عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أكثر من غيره، كما تُنبىء عن ذلك مصادر أهل السُنّة نفسها، فممّا يدلّ علىٰ ذلك: الإكثار من قوله: لولا علي لهلك عمر[3].

وقوله: لولا عليّ لضلّ عمر[4].

وقوله: اللّهمّ لا تُبقِني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب[5].

وقوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن[6].

وقوله: اللّهمّ لا تنزل بي شديدة إلّا وأبو حسن إلىٰ جنبي[7].

وقوله: أعوذ بالله من معضلة لا عليّ لها[8].

---

(١) منهاج السُنّة النبوية ٥: ٥٠٨.

(٢) وقد أفرد الأميني في «الغدير» فصلاً لذلك سمّاه: «نوادر الأثر في علم عمر». الغدير ٦: ٨٣ ـ ٣٣٣.

(٣) الاستيعاب ٣: ١١٠٣، تذكرة الخواص ١: ٥٦٠، مناقب الخوارزمي: ٨١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨، نظم درر السمطين: ١٣٠، الفصول المهمة لابن صباغ المالكي ١: ٢٠١، المواقف للإيجي ٣: ٦٢٧، تفسير السمعاني ٥: ١٥٤ وغيرها.

(٤) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني: ٥٠٢.

(٥) راجع: تذكرة الخواص لابن الجوزي ١: ٥٦٢، نظم درر السمطين: ١٣٢، المناقب للخوارزمي: ٩٧.

(٦) نصب الراية للزيلعي ٣: ١١٧.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٥٣: ٣٥، وراجع: نظم درر السمطين: ١٣٠، كنز العمّال ٥: ٢٥٧.

(٨) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢١، ونظم درر السمطين: ١٣١.

وقوله: عجزت النساء أن تلدن مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر[1].

وقوله: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب[2].

وقوله: يا أبا الحسن، أنت لكلِّ معضلة وشدّة تُدعى[3].

وقوله: هل طفحت حرّة بمثله وأبرعته؟![4]

وقوله: هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من علم يُؤتى لها ولا يأتي، وفي بيته يؤتى الحكم[5].

وقوله: أبا حسن، لا أبقاني الله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه[6].

وقوله: يابن أبي طالب فما زلت كاشف كلّ شبهة، وموضع كلِّ حكم[7].

وقوله: لولاك لافتضحنا[8].

وقوله: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[9].

وقوله مشيراً إلىٰ عليّ: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا[10].

ولكثرة حاجته إلى علم الصحابة، وتقويمهم أودَهُ في مواقف لا تحصى في القضاء والفتيا، كان يستفتي كبار الصحابة ويراجعهم ويستشيرهم في الأحكام،

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٨١.

(٢) تذكرة الخواص ١: ٥٦٣، وراجع: المناقب للخوارزمي: ١٠٢.

(٣) الغدير ٦: ١٤٨، نقلاً عن كتاب العرائس لأبي إسحاق الثعلبي.

(٤) كنز العمّال ٥: ٨٣١.

(٥) كنز العمّال ٥: ٨٣١.

(٦) كنز العمّال ٥: ٨٣٢.

(٧) كنز العمّال ٥: ٨٣٣، وقال بعد ذكر الحديث: ورجاله ثقات.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ١٥٨.

(٩) راجع: فتح الباري ١٣: ٢٨٦، الاستيعاب ٣: ١١٠٢، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٣٣٩، البداية والنهاية ٧: ٣٩٧، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٣٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٠٦.

(١٠) ذكره صاحب الغدير في كتابه ٦: ٢٦٨ نقلاً عن «زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ» للحافظ العاصمي.

وكان يعرب عن جليّة الحال بحقّ المقال من قوله: كلّ أحد أفقه من عمر[1].

وقوله: تسمعونني أقول مثل القول فلا تنكرونه حتى تردَّ عليّ امرأة ليست من أعلم النساء[2].

وقوله: كلّ أحد أعلم من عمر[3].

وقوله: كلّ الناس أفقه منك يا عمر[4].

وقوله: كلّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات الحجال[5].

وقوله: كلّ الناس أعلم منك يا عمر[6].

وبعد كل هذا فالعجب من الرجلين كيف يقومان بالتمويه علىٰ نفسهما ويحسبان أنَّ ذلك ينطلي علىٰ غيرهما أيضاً، متناسين تلك الأحاديث التي وردت في أنّ عليّاً عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله، ووارث علومه وحكمه!!

مواصلة البحث والاستبصار:

بعد مرور فترة من الزمن أمضاها «إبراهيم» في البحث والتحقيق في مصادر الفريقين توصّل إلىٰ أنَّ الدين الإسلامي الحنيف لا يُطبَّق كما أراده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلّا في الرؤية الشيعية؛ فقرّر الاستبصار والانتماء لهذا المذهب، وكان استبصاره عام ١٤١٨ هـ (١٩٩٨ م)[7].

---

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ٢٣٣، تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ١: ٢٩٧، العثمانية للجاحظ: ٢٣٠، فيض القدير ٢: ٨، كشف الخفاء ١: ٢٦٩ والألباني في إرواء الغليل ٦: ٣٤٨.

(٢) تفسير الكشّاف ١: ٥١٤، تخريج الأحاديث والآثار ١: ٢٩٥.

(٣) تفسير الكشّاف ١: ٥١٤، تخريج الأحاديث والآثار ١: ٢٩٥، وتفسير النسفي ١: ٢١٣.

(٤) كشف الخفاء للعجلوني ١: ٣٨٨ و٢: ١١٧، تمهيد الأوائل للباقلاني: ٥٠١، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٢: ٢٩، تفسير القرطبي ٥: ٩٩، والتسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي الكلبي ١: ١٣٥.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٣.

(٦) الدرّ المنثور ٥: ٢٢٩، تفسير الكشّاف ٣: ٢٨٣، تخريج الأحاديث والآثار ٣: ١٤١، تفسير القرطبي ١٤: ٢٧٧.

(٧) للمستبصر ملف في المركز، وذكر في إحدىٰ مقالاته سيرته الذاتية والأمور التي أدّت به إلىٰ الاستبصار.

(٢) أبو أُسامة المقدسي
(وهّابي / فلسطين)

ولد في «فلسطين» في أُسرة سُنّية المذهب ونشأ علىٰ هذا المعتقد تبعاً لأُسرته، واصل «أبو أُسامة» دراسته الأكاديمية حتىٰ نال شهادة الليسانس في الآداب.

علىٰ الصعيد العقائدي كان «أبو أُسامة» متأثّراً بالفكر الوهّابي، إلّا أنَّ عدم اقتناعه تماماً بالتوجّهات العقائدية السائدة آنذاك جعله دائم البحث والتحقيق في المجال العقائدي.

وممّا تأثّر به «أبو أُسامة» في تحقيقاته: موقع مركز الأبحاث العقائدية www.aqaed.com علىٰ الشبكة العنكبوتية؛ حيث فيه العديد من الأسئلة والأجوبة العقائدية.

وممّا سلّط الضوء عليه في هذا الموقع: نقد نظرية عدالة الصحابة التي قامت عليها الفرق والمذاهب السُنّية، ومن هذه الشخصيات التي كانت ولازالت مورد نقاش بين السُنّة والشيعة: شخصيّة خالد بن الوليد، الذي قالوا فيه أنّه: سيف الله، وحرّفوا حقائق التاريخ للتستّر علىٰ أفعاله..

تحريفهم للتاريخ بشأن خالد بن الوليد:

قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة بتهمة الارتداد، وزنا بامرأته ليلة قتله، فترك أبو بكر الحدّ والقود عليه!!

قال الجزري في (كامله): لمّا قدم خالد البطاح بعث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكلّ من لم يجب، وإن امتنع أن يقتلوه..

إلى أن قال بعد ذكر قتله مالكاً ووطئه امرأته، وبلوغ خبره إلى المدينة. قال عمر لأبي بكر: إنّ سيف خالد فيه رهق. وأكثر عليه في ذلك، فقال: يا عمر! تأوّل خالد فأخطأ، فارفع لسانك عنه، فإنّي لا أشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين. وودّى مالكاً، وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل ودخل المسجد وعليه قباء، وقد غرز في عمامته سهماً، فقام إليه عمر، فنزعها وحطّمها، وقال له: قتلت امرءاً مسلماً ثمّ نزوت على امرأته، والله لأرجمنّك بأحجارك. وخالد لا يكلّمه يظّن أنّ رأي أبي بكر مثله، ودخل على أبي بكر. فأخبره الخبر، واعتذر إليه، فعذره وتجاوز عنه، وعنّفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب.

فخرج خالد وعمر جالس، فقال له خالد: هلّم إليّ يا ابن أمّ شملة. فعرف عمر أنّ أبا بكر رضي عنه، فلم يكلّمه.

وقيل: إنّ المسلمين لمّا غشوا مالكاً وأصحابه ليلاً أخذوا السلاح، فقالوا: نحن المسلمون، فقال أصحاب مالك: ونحن المسلمون، قالوا لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه ثمّ صلّوا، وكان خالد يعتذر في قتله لمالك أنّه قال: ما أخال صاحبكم إلّا قال كذا وكذا، فقال له: أوما تعدّه لك صاحباً، ثمّ ضرب عنقه.

وقدم أخوه متمّم بن نويرة على أبي بكر يطلب بدم أخيه، ويسأله أن يردّ عليه سبيهم، فأمر أبو بكر بردّ السبي، وودّى مالكاً من بيت المال[1].

ولما ولي عمر كان أوّل كتاب كتبه بتولية أبي عبيدة جند خالد، وبعزل خالد؛ لأنّه كان ساخطاً عليه في خلافة أبي بكر كلّها لوقعته بمالك بن نويرة، وما كان يعمل في حربه، وأوّل ما تكلّم به عزل خالد، وقال: لا يلي لي عملاً أبداً. وكتب إلى أبي

---

(١) تاريخ الطبري: ٢: ٥٠٤.

عبيدة إنْ أكذَبَ خالد نفسه فهو الأمير على ما كان عليه، وإن لم يكذّب نفسه، فأنت الأمير على ما هو عليه، انزع عمامته عن رأسه، وقاسمه ماله.

فذكر أبو عبيدة ذلك لخالد، فاستشار خالد أُخته، وكانت عند الحرث بن هشام، فقالت: والله لا يحبّك عمر أبداً، وما يريد إلّا أن تكذّب نفسك ثمّ ينزعك. فقبّل رأسها، وقال: صدقت. فأبى أن يكذّب نفسه، فأمر أبو عبيدة بنزع عمامة خالد[1].

ومن الغريب أنّ من مسلّمات بعض الناس كون خالد سيف الله، فلم يكن ـ في الحقيقة ـ سوى سيفاً لأبي بكر، ذلك أنّ سيف الله ورسوله لا يزني، ولا يقتل بغير حقّ، ولا يمثّل بالمسلمين، فإنّ المُثلة حرام ولو بالكلب العقور.

ومن المضحك أنّهم وضعوا له أنّ النبيّ ﷺ وصفه بذلك، إلّا أنّ الله تعالىٰ ـ الذي يخزي الكاذب ـ فضحهم بأن قالوا: لقّبه النبيّ بذلك لمّا كان بمؤتة، وجعلوا الراوي لذلك: أبا قتادة، فقال الطبري: قال أبو قتادة: بعث النبيّ ﷺ جيش الأُمراء. فقال: عليكم زيد بن حارثة، فإن أُصيب فجعفر، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة. فوثب جعفر فقال: يا رسول الله! ما كنت أذهب أن تستعمل زيداً عليّ. قال: امض فإنّك لا تدري أيّ ذلك خير. فانطلقوا...

إلى أن قال: فقال النبيّ ﷺ: أُخبركم عن جيشكم..

إلى أن قال بعد ذكر الأخبار عن شهادة عبد الله بن رواحة: قال النبيّ ﷺ: ثمّ أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء، هو أمّر نفسه. ثمّ قال النبيّ ﷺ: «اللهمّ إنّه سيف من سيوفك، فأنت تنصره. فمنذ يومئذ سمّي خالد سيف الله»[2].

مع أنّ خالداً لمّا رجع من مؤتة مع الجيش جعل الناس يحثّون التراب على

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٢٤.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٣٢٢.

خالد وجيشه، ويقولون: «يا فرّار في سبيل الله»[1]، فهل يقولون لسيف الله: فرّار في سبيل الله؟!

وأبو قتادة كان من منكري خالد، وعاهد الله تعالى أن لا يشهد معه حرباً[2]، فكيف يمكن أن يكون سمع النبيّ ﷺ سمّاه سيف الله ـ كما وضعوا على لسانه ـ ويعاهد الله تعالى ألا يشهد مع خالد حرباً؟!

الاقتناع بالرؤية الشيعية:

بعد الاطّلاع علىٰ كثير من مجريات التاريخ التي تثبت صحّة الرؤية الشيعية، وبعد أنْ تبلورت قناعته الكاملة بأحقّية المذهب الشيعي توجّه «أبو أُسامة» إلىٰ تغيير انتمائه المذهبي، وأعلن عن استبصاره عام ١٤٢٣ هـ (٢٠٠٣م)[3].

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٣٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٥٠٣.

(٣) بعث «المستبصر» رسالة للمركز عام ١٤٣٠ هـ ذكر فيها قصّة استبصاره وتاريخه.

(٣) أبو تراب
(شافعي / فلسطين)

ولد عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) في مدينة «غزّة» في فلسطين المحتلّة، ونشأ في ظلّ عائلة شافعية سنية المذهب، واصل «أبو تراب» نشاطه الأكاديمي حتىٰ دخل كلّية التجارة في الجامعة الإسلامية بغزّة.

كان «أبو تراب» ملتزماً بالتعاليم الدينيّة منذ صباه، فكان يرتاد المساجد منذ السابعة من عمره، وتربّىٰ في حلقات تلك المساجد.

يقول «أبو تراب» عمّا لفت نظره في التعاليم التي كانت تُلقىٰ عليه وعلىٰ الأطفال من قِبَل المدرسين هناك:.... إنّني كنت أسمع عن كلّ الصحابة إلا عن آل البيت الأطهار عليهم السلام، فلم أسمع عن الإمام علي عليه السلام أنّه نام في فراش الرسول صلى الله عليه وآله، وكان الفدائي الأوّل في الإسلام يوم الهجرة.

مكانة الإمام علي عليه السلام، وسبقه إلىٰ الإيمان:

من المواضيع التي ظلّت خافية عن عموم أتباع المذهب السنّي، فلم ترَ النور ولم تخرج من صفحات الكتب إلى الحوارات العامة والمنابر ووسائل الإعلام هي: مكانة أهل البيت عليهم السلام، وخاصّة الإمام عليّ عليه السلام.

فمن تتبّع الكتب التاريخية رأىٰ أنّ العديد من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام نسبت لغيره؛ فقد روى ابن عبّاس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد عليّ عليه السلام، وقال: هذا أوّل

من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي[1].

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة عَليَّ وعلىٰ عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يرفع شهادة أن لا إله إلّا الله إلّا منّي ومن عليّ[2].

وروي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: أنا الصدّيق والفاروق الأوّل، أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصلّيت قبل صلاته لسبع سنين[3].

كما روي عنه عليه السلام أنّه قال: أنا أوّل من صدّقه ـ أي: الرسول الأكرم ﷺ ـ[4].

إلىٰ غير ذلك من الروايات والوقائع التاريخية التي تثبت أنّه أوّل من أسلم وآمن برسول الله ﷺ وصدّقه في دعوته.

إلّا أنّه قد يُعترض على ذلك بأنّ إسلام أمير المؤمنين عليه السلام وإيمانه وإن كان قبل إسلام أبي بكر إلّا أنّه ليس معتبراً؛ لكونه كان دون البلوغ.

وجوابه من وجوه:

أحدها: لا نسلّم أنّه كان دون البلوغ، ومستند هذا المنع وجوه:

أ: رواية شدّاد بن أوس، قال: سألت خباب بن الأرتّ عن سنّ عليّ يوم أسلم؟ فقال: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ[5].

ب: عن حذيفة بن اليمان، قال: كنّا نعبد الحجارة، ونشرب الخمر، وعليّ من أبناء أربع عشرة سنة، قائم يصلّي مع النبيّ ﷺ ليلاً ونهاراً، وقريش يومئذٍ تسافه

---

(١) الكامل لابن عدي ٤: ٢٢٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٢، ميزان الاعتدال ٢: ٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٥٦، البداية والنهاية ٣: ٣٦.

(٤) الإمامة والسياسة ١: ٩٩.

(٥) الاستيعاب ٢: ٤٥٦، المواهب اللدنّية ١: ٤٥.

رسول الله ﷺ، ما يذبّ عنه إلّا عليّ عليه السلام[1].

ج: روى ابن أبي شيبة: عن جرير بن عبد الحميد، قال: أسلم عليّ وهو ابن أربع عشرة سنة[2].

الثاني: أنّ المتبادر إلى الفهم من إطلاق لفظ المسلم والكافر، ولفظ الرجل[3]، إنّما هو: البالغ دون الصبي، والمبادرة إلى الذهن دليل الحقيقة، فالواجب أن يرجع إلى ذلك إطلاق قولهم: أسلم علي؛ فإنّ ذلك يشهد بكونه بالغاً عاقلاً لما يفعله، وخاصّة في بلاد حارّة مثل: الجزيرة العربية، فإنّ العادة في المزاج الصحيح فيها أن يبلغ صاحبه فيما دون خمس عشرة سنة، وربّما احتلم وهو ابن اثني عشرة سنة، وليس ذلك ببعيد؛ إذ رووا أنّ عمرو بن العاص كان يكبر ولده عبد الله باثنتي عشرة سنة فقط[4].

الثالث: وهو الحاسم لمادّة الإشكال: أنّه لو لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام في مستوىٰ الإسلام والإيمان لَما كان النبي الأكرم ﷺ قد أقدم على دعوته إلى الإسلام، ثم قبوله منه؛ فإنّ ذلك سفه، ولا يمكن صدور السفه من الرسول الأكرم ﷺ.

كبر وكبرت التساؤلات:

ظلّت الاستفسارات عن سبب تغييب أهل البيت عليهم السلام عن الجيل المسلم تدور في ذهن «أبي تراب» إلى أن كبر وكبرت تساؤلاته من غير أن تجاب بإجابات تشفي الغليل.

وبعد دخوله الجامعة الإسلامية في غزّة تصوّر في نفسه بأنّ الأسئلة قد تجاب

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٣٤.

(٢) العثمانية للجاحظ: ٢٩٦.

(٣) روي عن عبد الله بن بريدة، قال: أوّل الرجال إسلاماً: عليّ بن أبي طالب. سيرة ابن إسحاق ٢: ١١٩.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٢٨٦.

هنا؛ فإنّ أجواء الجامعات غالباً ما تكون منفتحة بالنسبة لأنواع الأسئلة والمناقشات، إلا أنّه فوجيء بأنْ لا مجال لأن تجاب أسئلته هناك فحسب، بل إنّه ممنوع من التحدّث بمثل هذه الأُمور على الإطلاق، إثر ذلك قرّر «أبو تراب» مواصلة بحثه عبر الإنترنيت.

يقول «أبو تراب»: .... وأنا أدرس في الجامعة بدأت أتبحّر في مسائل ترتبط بآل البيت عليهم السلام عبر الإنترنيت حتى تعرّفت على أمور كثيرة، واستطعت التمييز بين الحقّ والباطل، وصرت أعرف من الحقّ، وأين الحقّ.

ثمّ اهتديت:

بعد أن قرأ عن أهل البيت عليهم السلام بعض ما يرتبط بسيرتهم العطرة، شاء الله سبحانه وتعالى أن يتعرّف «أبو تراب» على أحد أتباع المذهب الشيعي، الذي أهداه كتاب «ثمّ اهتديت» للدكتور التيجاني السماوي، وكان لهذا الكتاب التأثير الكبير في استبصاره، الذي أعلنه عام ١٤٢٠ هـ (٢٠٠٠ م).

وبعد مرحلة الاستبصار أقدم «أبو تراب» على تأليفه كتاب عن أهل البيت عليهم السلام، سمّاه: «الأئمّة الاثني عشر»[1].

---

(١) المستبصر على تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» من خلال شبكة الإنترنيت، وله ملف خاص في المركز.

(٤) أبو عبد الله
(سنّي / فلسطين)

نشأ في مدينة «الناصرة» في شمال «فلسطين»، وفي القسم الذي استولى عليه الصهاينة.

كان «أبو عبد الله» يهوى التعمّق في التعاليم الإسلامية فبدأ بتلقّي قسم من تلك التعاليم وفق المذهب السنّي، إلا أنّ نفسه المتعطّشة لتلقّي المعارف لم ترتوِ بهذا المقدار منها، ولم تزل تعيش التحيّر والتأمّل.

إثر ذلك بدأ بالبحث والتحقيق بالغور في الكتب المعتبرة عند أهل السنّة، فكثرت الحيرة عنده آنذاك؛ إذ من الملاحظ لكلّ باحث أزال التعصّب عن بصيرته كم تجاهل التاريخ ومؤرّخو السلطة من الوقائع والشخصيات التي كان لها الدور الفاعل في نمو الإسلام ورفعته؟

وكم من الأحاديث التي دسّتها يد التحريف في المصادر الحديثية، وكم قاموا بالتلاعب بأحاديث صحيحة فحذفوها، أو قطّعوها، أو أوردوا معارضاً لها لتسقط بذلك عن الاستدلال بها.

حديث «كتاب الله وسنّتي» في الميزان:

من الأحاديث الدالّة على ضرورة التمسّك بالعترة الطاهرة عليهم السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن عدّة: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي.

إلّا أنّه قد أوردت بعض المصادر السنّية لفظ: «وسنّتي»، بدل: «وعترتي»، وبالتالي قد يدّعي بعضهم أنّ حديث: «وعترتي» معارض بحديث: «وسنّتي»، فلا يتم الاستدلال به.

ولبطلان هذا الادّعاء ينبغي الإشارة إلى أنّ:

أوّلاً: حديث الثقلين بلفظ «وعترتي» من الأحاديث المتواترة[1]، وحديث «سنّتي» ليس كذلك، والمتواتر مقدّم على غيره؛ فثبت تقديم حديث «وعترتي» على خبر «وسنّتي».

ثانياً: حديث «وعترتي» حديث صحيح، مروي بأسانيد صحيحة وحسنة، وخبر «وسنّتي» ليس كذلك، والصحيح مقدّم على غيره؛ فوجب تقديم حديث «وعترتي».

ومن المناسب هنا أنْ نذكر قول أحد علماء السنّة في كلام له عن حديث الثقلين بلفظيه، يقول الحسن بن علي السقاف الشافعي: «سُئلت عن حديث: تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما: كتاب الله و....، هل الحديث الصحيح بلفظ: «عترتي وأهل بيتي»، أو هو بلفظ «سُنّتي»؟ نرجو توضيح ذلك من جهة الحديث وسنده.

الجواب: الحديث الثابت الصحيح هو بلفظ «وأهل بيتي»، والرواية التي فيها لفظ «سُنّتي» باطلة من ناحية السند والمتن، ونوضّح هنا إن شاء الله تعالى قضية السند؛ لأنّ السؤال وقع بها. فنقول:

روى الحديث مسلم في صحيحه[2]: عن سيّدنا زيد بن أرقم رضي الله عنه،

---

(١) راجع: نفحات الأزهار للميلاني ١: ٢١١ ـ ٤٩٦، فقد ذكر ١٨٧ مؤلّفاً ممّن روى وخرّج هذا الحديث بأسانيد يكثر فيها الحسان والصحاح، ما يدلّ على تواتر الحديث عند أهل السنّة.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٢٢.

قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خماً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: (أمّا بعد: ألا أيها الناس! فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول الله ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أوّلهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي)، هذا لفظ مسلم.

ورواه أيضاً بهذا اللفظ الدارمي في سننه[1] بإسناد صحيح كالشمس، وغيرهما...

أمّا لفظ «وسُنّتي» فلا شكّ بأنّه موضوع؛ لضعف سنده، ووهائه، ولعوامل أُموية أثّرت في ذلك. وإليك إسناده ومتنه:

روى الحاكم في المستدرك[2] الحديث بإسناده من طريق ابن أبي أُويس، عن أبيه، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، وفيه: (أيها الناس، قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً: كتاب الله، وسُنّة نبيّه ﷺ...).

وأقول:

في سنده: ابن أبي أويس وأبوه؛ قال الحافظ المزّي في تهذيب الكمال[3] في ترجمة الابن ـ ابن أبي أويس ـ وأنقل قول من جرحه: «معاوية بن صالح عن يحيى ـ ابن معين ـ: أبو أويس وابنه ضعيفان. وعن يحيى بن معين ـ أيضاً ـ: ابن أبي أُويس وأبوه يسرقان الحديث. وعن يحيى ـ أيضاً ـ: مخلّط يكذب، ليس بشيء. وقال أبو حاتم: محلّه الصدق، وكان مغفّلاً. وقال النسائي: ضعيف. وقال ـ النسائي ـ في موضع آخر: ليس بثقة. وقال أبو القاسم اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه

(١) سنن الدارمي ٢: ٤٣٢.
(٢) المستدرك على الصحيحين ١: ٩٣.
(٣) تهذيب الكمال ٣: ١٢٧.

إلى أن يؤدّي إلى تركه...

وقال أبو أحمد ابن عدي: وابن أبي أُويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه...».

قلت: قال الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري»[1] عن ابن أبي أُويس هذا: «وعلى هذا لا يحتجّ بشيء من حديثه غير ما في الصحيح؛ من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره...».

قال الحافظ السيّد أحمد بن الصدّيق في «فتح الملك العلي»[2]: «وقال سلمة بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أُويس يقول: ربّما كنت أضع لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم».

فالرجل متّهم بالوضع، وقد رماه ابن معين بالكذب، وحديثه الذي فيه لفظ «وسنتي» ليس في واحد من الصحيحين.

وأمّا أبوه: فقال أبو حاتم الرازي، كما في كتاب ابنه[3]: «يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به، وليس بالقوي». ونقل في المصدر نفسه ابن أبي حاتم عن ابن معين أنّه قال فيه: «ليس بثقة».

قلت: وسند فيه مثل هذان اللذان قدّمنا الكلام عليهما، لا يصحّ ـ حتى يلج الجمل في سمّ الخياط ـ لاسيما وما جاءا به مخالف للثابت في الصحيح؛ فتأمّل جيداً هداك الله تعالى.

أقول: ولم يتعرّض السقّاف لعكرمة البربري مع وروده في السند، وهو مشهور بالكذب والعداء لأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) مقدمة فتح الباري لابن حجر: ٣٨٨.

(٢) فتح الملك العلي: ٣٦.

(٣) الجرح والتعديل ٥: ٩٢.

وقد اعترف الحاكم بضعف الحديث، فلذلك لم يصحّحه في المستدرك، وإنّما جلب له شاهد، لكنّه واهٍ ساقط الإسناد، فازداد الحديث ضعفاً إلى ضعفه، وتحقّقنا أنّ ابن أبي أُويس أو أباه قد سرق واحد منهما حديث ذلك الواهي الذي سنذكره ورواه من عند نفسه، وقد نصّ ابن معين، وهو من هو، على أنّهما يسرقان الحديث.

فروى الحاكم[1] ذلك؛ فقال: «وقد وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة»، ثمّ روى بسنده من طريق الضبّي، ثنا صالح بن موسى الطلحي، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعاً: «إنّي قد تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما: كتاب الله، وسُنّتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

قلت: هذا موضوع أيضاً، واقتصر الكلام عنا على رجل واحد في السند، وهو: صالح بن موسى الطلحي. وإليك كلام أئمّة أهل الحديث من كبار الحفّاظ الذين طعنوا فيه، من تهذيب الكمال: «قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً، كثير المناكير عن الثقات. وقال النسائي: لا يكتب حديثه، وقال في موضع آخر: متروك الحديث»[2].

وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر: «قال ابن حبّان: كان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنّها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به. وقال أبو نعيم: متروك الحديث يروي المناكير»[3].

قلت: وقد حكم الحافظ عليه في التقريب بأنّه «متروك»[4]، والذهبي في الكاشف بأنّه: «واهٍ»[5]. وأورده الذهبي في «الميزان»[6] حديثه هذا في ترجمته على أنّه من منكراته.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١: ٩٣.
(٢) تهذيب الكمال ١٣: ٩٦.
(٣) تهذيب التهذيب ٤: ٣٥٥.
(٤) تقريب التهذيب ١: ٤٣٣.
(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١: ٤٤٩.
(٦) راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢: ٣٠٢.

وقد ذكر مالك هذا الحديث في «الموطّأ»[1] بلاغاً بلا سند، ولا قيمة لذلك بعد أن بيّنا وهاء إسناده.

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد»[2] سنداً ثالثاً لهذا الحديث الواهي الموضوع، فقال: «وحدّثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم الديبلي، قال: حدّثنا علي بن زيد الفرائضي، قال: حدّثنا الحنيني، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدّه» به.

قلت: نقتصر على علّة واحدة فيه، وهي: أنّ كثير بن عبد الله هذا الذي في إسناده، قال عنه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: أحد أركان الكذب. قال عنه أبو داود: كان أحد الكذّابين[3].

وقال ابن حبّان: روى عن أبيه، عن جدّه نسخة موضوعة، لا يحلّ ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلّا على جهة التعجّب[4].

قال النسائي والدارقطني: متروك الحديث[5]. وقال الإمام أحمد: منكر الحديث ليس بشيء، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء.

قلت: وقد أخطأ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في التقريب عندما اقتصر على قوله فيه: «ضعيف»، ثمّ قال: «وقد أفرط من رماه بالكذب»[6]...

قلت: كلا لم يفرط بل هو واقع حاله، كما ترى من كلام الأئمّة فيه، لا سيّما وقد قال عنه الذهبي في الكاشف: «واه»، وهو كذلك، وحديثه موضوع، فلا يصلح

---

(١) الموطّأ ٢: ٨٩٩.

(٢) التمهيد ٢٤: ٣٣١.

(٣) ذكر قول الشافعي وأبي داود في تهذيب التهذيب ٨: ٣٧٧، وتهذيب الكمال للمزّي ٢٤: ١٣٨.

(٤) انظر: المجروحين ٢: ٢٢١ لابن حبّان.

(٥) تهذيب الكمال ٢٤: ١٣٩.

(٦) راجع: تقريب التهذيب ٢: ٣٩، والمذكور عن ابن حجر: أفرط من نسبه إلى الكذب.

للمتابعة، ولا الشواهد بل يضرب عليه. والله الموفّق..

فتبيّن بوضوح أنّ حديث: «كتاب الله وعترتي» هو الصحيح الثابت في صحيح مسلم، وأنّ لفظ: «كتاب الله وسُنّتي» باطل من جهة السند غير صحيح. فعلى خطباء المساجد والوعّاظ والأئمّة أن يتركوا اللفظ الذي لم يرد عن رسول الله ﷺ وأن يذكروا للناس اللفظ الصحيح الثابت عنه في صحيح مسلم «كتاب الله وأهل بيتي» أو «عترتي»[1].

نور أهل البيت عليهم السلام:

بعد فترة من البحث والتحقيق، وبعد أن أشرق نور أهل البيت عليهم السلام في قلبه، أعلن «أبو عبد الله» عن استبصاره والتحاقه بالمذهب الشيعي، وكان ذلك عام ١٤٢١ هـ (٢٠٠١ م).

إلا أنَّ العصبية العمياء لم تدع «أبا عبد الله» وجمع من أصدقائه المستبصرين وشأنهم؛ فتعرّضوا لأنواع الاضطهاد المذهبي الذي وصل في بعض الفترات إلىٰ حد المقاطعة والنبذ[2].

---

(١) راجع: صحيح صفة صلاة النبي ﷺ للحسن بن علي السقّاف: ٢٨٩ ـ ٢٩٤.

(٢) للمستبصر ملف خاص في «مركز الأبحاث العقائدية»: وفيه عدّة مراسلات بينه وبين المركز عبر شبكة الإنترنيت.

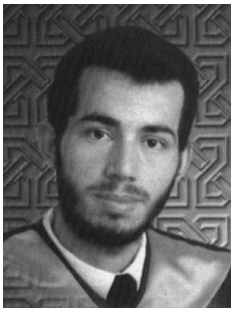

(٥) أسعد وحيد القاسم
(حنفي / فلسطين)

مرّت ترجمته في (٢: ١٤٧) من هذه الموسوعة، ونشير هنا إلىٰ معلومات أُخرىٰ لم تذكر من قبل.

من النشاطات التي قام بها «أسعد» بعد استبصاره تأليف كتاب «حقيقة الشيعة الاثنىٰ عشرية»، بحث فيه المواضيع العقائدية الخلافية بين الفريقين، وأدلّة أحقّية رأي الشيعة فيها، وذلك من المصادر المعتبرة عند أهل السُنّة.

كما تطرّق المؤلّف إلىٰ مفاهيم وأشخاص كثر البحث عنهم في الدائرة الإسلامية، وفي ذلك المجال أفرد فصلاً خاصّاً بأبي هريرة، وذلك لِكثرة روايته للحديث مع قصر المدّة التي صاحب فيها الرسول الأكرم ﷺ.

أبو هريرة وكثرة روايته للحديث:

يقول «أسعد»: نظراً لكثرة ما رواه أبو هريرة من أحاديث فقد ارتأيت إلقاء بعض الضوء على شخصيّته؛ إذ أجمع رجال الحديث على أنّ أبا هريرة كان أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ، على حين أنّه لم يصاحب النبي ﷺ إلّا عاماً وتسعة أشهر ـ أو ثلاثة أعوام حسب بعض الروايات ـ، وقد احتوت صحاح أهل السُنّة علىٰ ٥٣٧٤ حديثاً روى منها البخاري ٤٤٦ حديثاً.

أمّا أبو هريرة نفسه فيقول: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه

منّي إلّا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنّه كان يكتب ولا أكتب»[1].

وأما سبب كثرة رواية أبي هريرة عن الرسول ﷺ، فقد أجاب هو نفسه عن ذلك عندما قال:

«يقولون أنّ أبا هريرة يكثر والله الموعد، ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدّثون مثل أحاديثه؟ وإنّ إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإنّ إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءاً مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون»[2].

وقال: «إنّ الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإنّي كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا آكل الخمير، ولا ألبس الحرير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة. وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لاستقرىء الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني»[3].

وقد روي أنّ عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة لمّا سمعه يحدّث عن رسول الله ﷺ[4].

وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة نفسه، قال: لقد حدّثتكم بأحاديث لو حدّثت بها زمن عمر بن الخطّاب لضربني عمر بالدرّة[5].

وقال الفقيه المحدّث رشيد رضا: «لو طال عُمُر عمر حتى مات أبو هريرة لَما وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة»[6]، وقال مصطفى صادق الرافعي: «....

---

(١) صحيح البخاري ١: ٣٦.

(٢) صحيح البخاري ٣: ٢.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢٠٩.

(٤) راجع على سبيل المثال شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٦٨.

(٥) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢: ١٢١.

(٦) نقلها عنه محمود أبو رية في كتابيه: شيخ المضيرة أبو هريرة: ١٠٥ وأضواء على السُنّة المحمّدية: ٢٠١.

فكان بذلك ـ يعني أبو هريرة ـ أوّل راوية اتّهم في الإسلام»[1].

وعند حدوث معركة صفّين، تشيّع أبو هريرة لمعاوية، وقد كوفيء على حسن روايته للحديث، ومناصرته لهم، بأن أغدقوا عليه؛ فكان مروان بن الحكم ينيبه عنه في ولاية المدينة، فتحوّلت أحواله من حال إلى حال.

وقد روي عن أيوب بن محمد أنّه قال: «كنّا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فتمخّط، فقال: بخ بخ، أبو هريرة يتمخّط في الكتان؟ لقد رأيتني وإنّي لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشياً عليّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويَرىٰ أنّي مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلّا الجوع»[2].

وما يرتبط بتشيّعه لبني أُمية كتمانه لبعض حديث رسول الله ﷺ؛ لأنّ روايته لها ستعرّض حياته للموت، فعن أبي هريرة نفسه، قال: «حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين: فأمّا أحدهما فبثثته، وأمّا الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم»[3].

وأين هذا من قول أبي هريرة نفسه: «إنّ الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدّثت حديثاً»، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4][5].

ومن خلال هذه الأدلّة الدامغة تتبيّن حقيقة أبي هريرة وأمانته في رواية الحديث، والتي تجعل منه شبيهاً بوعاظ السلاطين في زماننا، ويتّضح سبب إعراض

---

(١) راجع: أضواء علىٰ السُنّة المحمّدية: ٢٠٣.

(٢) صحيح البخاري ٨: ١٥٢.

(٣) راجع: صحيح البخاري ١: ٣٨، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٣٢٦، تذكرة الحفّاظ ١: ٣٥، والإصابة ٧: ٣٥٨.

(٤) البقرة (٢): ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٥) صحيح البخاري ١: ٣٧، مسند أحمد ٢: ٢٤٠.

الشيعة عن رواياته، وبما يصلح أن يكون ردّاً على مغالاة أهل السُنّة بقبول أحاديث أبي هريرة، وطعنهم في كلّ من يوجّه إليه النقد.

قال ابن حنبل، وأبو بكر الحميدي، وأبو بكر الصيرفي: «لا نقبل رواية من كذب في أحاديث رسول الله وإن تاب عن الكذب بعد ذلك»[1]، وقال السمعاني: «من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدّم من حديثه»[2].

ونعرض فيما يلي بعضاً من روايات أبي هريرة، التي أخرجها البخاري في صحيحه، ونبدأ بزعم أبي هريرة بأنّ موسى عليه السلام قد فقأ عين ملك الموت!

فعن أبي هريرة، قال: «أُرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلمّا جاءه صكّه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبدٍ لا يريد الموت. فردّ الله عليه عينه، وقال: فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكلّ شعرة سنة. قال: أي ربّ، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدّسة رمية بحجر»[3].

وعن أبي هريرة، قال: «يقال لجهنم: هل امتلأت، وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الربّ تبارك وتعالى قدمه عليها، فتقول: قط قط»[4].

وعن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأُعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»[5].

والرواية الأخيرة تتناقض مع ما يعتقده أهل السُنّة من استقرار الله جلّ وعلا على العرش، فنزوله إلى السماء الدنيا في آخر الليل ـ كما يزعم أبو هريرة ـ يعني

---

(١) راجع: شيخ المضيرة أبو هريرة: ١٥٥.
(٢) دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه: ٢٩٢.
(٣) صحيح البخاري ٢: ٩٢.
(٤) صحيح البخاري ٦: ٤٨.
(٥) صحيح البخاري ٢: ٤٧.

بقائه فيها طوال الـ ٢٤ ساعة من الليل والنهار؛ لدوام وجود وقت آخر الليل على الأرض، ولكن في بقع مختلفة، نظراً لكروية الأرض!

ترى لو كان أبو هريرة يعلم بكروية الأرض، فهل كان ليروي مثل هذه الروايات؟

وعن أبي هريرة أيضاً قال: «قال النبي ﷺ: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلّا أنّه آدر. فذهب مرّة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، فخرج موسى في أثره يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر. حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس. وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً. فقال أبو هريرة: والله إنّه لندب بالحجر ستّة أو سبعة ضرباً بالحجر»[1].

وعن أبي هريرة أيضاً، قال: «إنّ رسول الله ﷺ قال: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوِّب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا وكذا، لما لم يكن يذكر حتى يظلّ الرجل لا يدري كم صلّى»[2].

وعن أبي هريرة أيضاً، قال: «قال النبيّ ﷺ: بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: لم أُخلق لهذا، خلقت للحراثة. قال: آمنت به «أنا» وأبو بكر وعمر. وأخذ الذئب شاة فتبعها الراعي، فقال الذئب: من لها يوم السبع؟ يوم لا راعي لها غيري؟ قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر. قال أبو سلمة: وما هما يومئذٍ في القوم»[3].

والحقيقة إنّ الأحاديث السابقة من الإسرائيليات التي أكثر أبو هريرة من

---

(١) صحيح البخاري ١: ٧٣.
(٢) صحيح البخاري ٢: ٦٤.
(٣) صحيح البخاري ٣: ٦٧.

روايتها، وذلك يرجع لكثرة ملازمته لكعب الأحبار اليهودي، الذي تظاهر باعتناقه الإسلام.

وعن دخول الجنة، رُوي عن أبي هريرة قوله: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدخل الجنّة من أُمّتي زمرة هي سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر. فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه، قال: ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم، فقال: اللّهمّ اجعله منهم. ثم قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادع الله لي أن يجعلني منهم. فقال رسول الله ﷺ: سبقك عكاشة»[1].

وعن أبي هريرة أيضاً، قال: «بينما نحن عند النبي ﷺ إذ قال: بينما أنا نائم، رأيتني في الجنّة فإذا امرأة تتوضّأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطّاب، فذكرت غِيرته فولّيت مدبراً. فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله ﷺ»[2][3].

صورتان للإسلام:

بعد مرور ما يقارب عاماً كاملاً من البحث والتحقيق ودراسة الخلاف المذهبي بين الشيعة والسُنّة توصّل «أسعد» إلىٰ أحقّية المذهب الشيعي، فأعلن استبصاره، وكان ذلك عام ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨ م) في الفلبين.

يعتقد «أسعد» أنَّ الإسلام بعد رسول الله ﷺ تبلور عند المسلمين بصورتين، إمّا إسلام ظاهري موروث مملوء بالشعائر الفارغة والتعصّب الأعمىٰ، وإمّا إسلام واقعي، يكون أتباعه مستسلمين بالروح والقلب لكلّ ما هو حقّ، ويعملون به بكلّ إخلاص، ولا يعرفون للتعصّب طريقاً، وهذه هي السيرة التي سار عليها أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم الخلّص.

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٤٠.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٨٦.

(٣) مقتطفات من كتاب «حقيقة الشيعة الاثنىٰ عشرية»: ١١٤ ـ ١١٩ بتصرف يسير.

(٦) باسل محمد خضراء
(حنفي / فلسطين)

مرّت ترجمته في (٢: ١٦٥) من هذه الموسوعة، ونشير هنا إلى ما لم يذكر سابقاً.

قام «باسل» بعد استبصاره بتأليف عدّة مؤلّفات في مجال التاريخ والعقائد الإسلامية، ومنها:

ـ «ومن النهاية كانت البداية»، وقد قام المركز بنشره ضمن: «سلسلة الرحلة إلىٰ الثقلين»، العدد ١٠.

ـ المارقون الجدد ـ مخطوط.

ـ حروب التكفير ـ مخطوط.

ـ مجتمعات إسلامية ـ مخطوط.

ـ درب الحسين عليه السلام، آلام وعبرات ـ مخطوط.

وقد أورد «باسل» في كتابه «ومن النهاية كانت البداية» العديد من التجارب التي مرّ بها حتى ترسّخت العقيدة الشيعية في صميم كيانه، فاطمأنّ بكونه على الهدى، وأنّ المسير الذي ارتآه هو المسير نفسه الذي اختاره رسول الله صلى الله عليه وآله للأمّة الإسلامية..

ومن تلك المواضيع التي ذلّل «باسل» وقته للبحث فيها: موضوع «عدالة الصحابة»، واختلاف رؤى المسلمين من الشيعة والسنّة في ذلك.

الصحابة عند أهل السنّة:

في اللقاء الذي جمع «باسل» بـ«الشيخ زكريا جاويش» (خطيب أحد مساجد ضواحي حلب) دار الحوار بشأن عدالة الصحابة، وأثناء البحث سمع الشيخ يقول بأنّ: المسلمين يعتقدون بعدالة الصحابة.

فبادر إليه «باسل» مستفسراً عمّا يعني به من أنّ: المسلمين يعتقدون بعدالتهم؟ وهل معنى ذلك: أنّ الشيعة الذين يطعنون ببعضهم ليسوا من المسلمين؟

فقال الشيخ: ليس هذا المقصود تماماً، لكن هناك تحفّظ عليهم في هذا الأمر، والنبي ﷺ قال: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»، وبشّر بعشرة منهم إلى الجنة، وهم لا يقولون بذلك.

يقول «باسل»: قلت: أعتقد أنّ كلامك فيه بعض اللبس؛ فالشيعة أوّلاً: مسلمون وبنصّ رسول الله ﷺ من أنّ: كلّ من أقرّ لله بالوحدانية، وصدّق أنبياءه ورسله وملائكته، وشهد الشهادتين، وصلّى وصام وحجّ وأدّى الزكاة، فهو مسلم، وهم يؤمنون بذلك قولاً وعملاً؛ فالقبلة التي نتوجّه إليها في الصلاة واحدة، والفروض واحدة، وكتاب الله واحد.

لكن هناك شيء أُبيّنه من قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[1]، فالإسلام شيء والإيمان شيء آخر، وكلّ ما ذكرناه سابقاً يندرج تحت عنوان الإسلام، أمّا الإيمان فهو: التصديق بكلّ ما جاء به النبي ﷺ قولاً وعملاً.

وأمّا بشأن حديث «أصحابي كالنجوم»، فهو: منسوب إلى النبي ﷺ،

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٤.

واشتهر على لسان العامة، ولا يوجد له أثر في الصحاح المعتبرة عندهم، بل ذكره العجلوني في «كشف الخفاء»[1] نقلاً عن سنن البيهقي، وهذا لا حجّة فيه.

وبهذا الحديث وضعوا للصحابة هالة من القداسة، وذلك لتبرير أمور كثيرة جرت سابقاً، وهذا من أعمال بني أمية، حيث قلبوا الأحاديث رأساً على عقب من أجل إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن كلّ فضيلة.

فمثلاً: ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[2]، وهذا باتّفاق الطرفين، فجاؤوا ووضعوا حديث: «أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة»[3]! وألفت نظرك إلى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يحشر الله سبحانه الناس يوم القيامة سواسية وفي عمر واحد لا يتجاوزون الثلاث والثلاثين عاماً»[4]، فبرأيك بأي حديث نأخذ؟

أضف إلى ذلك: إنّ المعروف عن كبار الصحابة، فضلاً عن عامّتهم، أنّهم كانوا يختلفون أحياناً، ولعن بعضهم بعضاً، وحارب بعضهم بعضاً، وكلّ هذا مثبت في كتب السير والتاريخ، فهل يجب أن نقتدي بهؤلاء جميعاً؟!

وبعد هذا أقول:

من هو الصحابي:

إنّ كلمة «صحابي» تطلق على كلّ الذين أسلموا مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وتظاهروا بالإسلام، والدليل على ذلك: قول ابن حجر العسقلاني في أنّ: كلّ من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به، ومات على الإسلام، طالت مجالسته معه أو قصرت، غزا أو لم يغزُ، ومن

---

(١) كشف الخفاء ١: ١٣٢.

(٢) أمالي الصدوق: ١١٢، أوائل المقالات: ١٧٨، الاحتجاج ١: ٨٧، مسند أحمد ٣: ٣، سنن الترمذي ٥: ٣٢١، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٧.

(٣) سنن ابن ماجة ١: ٣٦، سنن الترمذي ٥: ٢٧٣.

(٤) راجع: تاريخ مدينة دمشق ٦٢: ٢٩، كنز العمال ١٤: ٤٩٠.

رآه ولم يجالسه، واعتبر أنّ النبي ﷺ إذا رأى صبي مميّز فهو صحابي[1].

والدليل على أنّ هناك من تظاهر بالإسلام: قول عبد الله بن أُبيّ، زعيم المنافقين، قولاً واحداً: لعمري لنُحسنَنّ صحبته ما دام بين ظهرانينا[2].

كما أنّ أبا سفيان أسلم يوم الفتح، ومعاوية ابنه، وهما صحابيان.

وكان عبد الله بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثم افترى على الله الكذب وارتد، فأباح الرسول ﷺ دمه ولو تعلّق بأستار الكعبة، لكنّ عثمان في خلافته أحضره، وولّاه ولاية مصر[3]، وهو صحابي شاؤوا أم أبوا.

وهذا الحكم بن العاص أيضاً طريد رسول الله ﷺ، طرده إلى مرج قرب الطائف، وحرّم عليه دخول المدينة، وبعد وفاة النبيّ الأكرم ﷺ راجع عثمان أبا بكر في خلافته بإرجاعه، فرفض، وراجع عمر بعده ليدخله، فرفض، وعندما آلت الخلافة إليه أدخله إلى المدينة معزّزاً مكرّماً، وأعطاه مائة ألف دينار[4]!

الشيخ: من أين جئت بهذه الروايات، أرجو أن تكون متيقّناً؟!

قلت: أنا متأكّد، وأنقل لك هذه الروايات من كتب علماء السنّة، كـ: ابن الأثير، وابن كثير، والمسعودي، وابن قتيبة، فمن سلالة هذا الحكم ابن العاص: مروان بن الحكم، أبو الخلفاء الأمويين.

وأبو سفيان قاتل الإسلام بكلّ فنون القتال، ويوم الفتح وجد نفسه محاصراً إمّا القتل، أو الإسلام، فأسلم، وغيرهم كثيرون نافقوا وتظاهروا بالإسلام.

فالصحبة تشمل كلّ الذين أسلموا أو تظاهروا بالإسلام في ذلك الوقت، وممكن أن نميّزهم بميزتين أو قسمين:

---

(١) راجع: الأقوال في تعريف الصحابي في: الإصابة لابن حجر ١: ٧.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى ٢: ٦٥.

(٣) راجع: الكامل لابن الأثير ٣: ٨٨.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ١٩٤.

فضلاء الصحابة: وهم الأخيار الذين قامت دولة الرسول ﷺ على أكتافهم.

بقيّة الصحابة: ضعاف الإيمان أو متوسّطوه، ومنهم: الصبيان والمنافقون.

وإنّ موجز ما وصل إليه علماء السنّة أن ساووا بين أبي بكر وأبي سفيان، وبين معاوية وعمّار، وبين عثمان ومروان بن الحكم، كلٌّ صحابة وعدول لا يجوز القدح بهم، فهل هذا يعقل؟

هل يعقل أن يكون أبو بكر مثل عبد الله بن أبي سرح، أو عمر مثل أبي سفيان برأيكم؟

الشيخ: لا يمكن ذلك، ولكن نصّ رسول الله ﷺ بالعشرة المبشّرين، ماذا نفعل به؟

قلت: وهل هذا قانون خاص إذا اختص هؤلاء العشرة بالجنّة فمعناه: أنّ غيرهم بالنار، أم ماذا؟! هذا لا يعقل.

ثمّ انظر للعشرة.. تراهم حارب بعضهم الآخر، ومع ذلك نقول كلّهم في الجنة! وإذا درسنا تاريخ العشرة نجد بعضهم حاربوا وبغوا على الإمام عليّ عليه السلام وهو كاره لذلك، فمن بدأ الحرب بالظلم وتعتيم الأحاديث وتضليلها، ومن بايع وتنصّل ونكث ورفع السيف بوجه الإمام؟! هؤلاء ضمن العشرة المبشّرين!

هذا وقد أجمع علماء الحجاز والعراق من أهل الحديث والرأي، منهم: مالك، والشافعي، والأوزاعي، وأبو حنيفة، بأنّ الإمام عليّ عليه السلام كان مصيباً في قتاله لأهل الجمل وأهل صِفّين وأهل النهروان.

ولو كان هذا الحديث صحيحاً، لماذا لم يحتجّ به أبو بكر يوم السقيفة أمام الأنصار؟ ولماذا لم يحتجّ به عثمان يوم حصاره بالدار؟ وقد ثبت بالضرورة من دين الإسلام حرمة دماء أهل الجنّة.

إنّ هذا الحديث من المحال عقلاً.. إنّ النبيّ ﷺ أخبر بعض هؤلاء العشرة بأنّه

ظالم، كـ الزبير، في حربه للإمام عليّ عليه السلام؛ إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لتقاتلنّه وأنت ظالم له»[1]، فكيف يدخل الظالمون الجنّة؟!

وورد في الأحاديث: أنّ السيدة فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله توفّيت وهي غاضبة على أبي بكر[2]، وقد نقل لنا في الصحيح قول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[3]، وقال صلى الله عليه وآله: «من آذى فاطمة فقد آذاني[4]، ومن آذاني فقد آذى الله»[5].

الصحابي عند الإمامية:

أمّا الصحابي عند الإمامية، فهو: من صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ شرف الصحبة ومات مؤمناً، ولم يرتدّ على عقبه القهقرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

الشيخ: ها، أنت تقول مثل قولهم: إنّ الصحابة ارتدّوا، فكيف ذلك؟!

قلت: أنا لا أقول إلّا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله، هل تأخذون بقول النبي صلى الله عليه وآله أم ماذا؟!

الشيخ: قول رسول الله صلى الله عليه وآله نِعْم القول، فماذا قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله؟

قلت: لقد أخرج مسلم في صحيحه حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا ليُذادن رجالٌ عن حوضي كما يُذاد البعير الضالّ، أُناديهم: ألا هلم، فيقال: إنّهم قد بدّلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً»[6].

فليس من العدل إذاً أن نحكم بعدالة كلّ الصحابة، أو نخصّ عشرة بالجنّة، بعد

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٦٦، المصنّف للصنعاني ١١: ٢٤١.
(٢) راجع: صحيح البخاري ٥: ٨٢.
(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٤.
(٤) راجع: صحيح البخاري ٦: ١٥٨، صحيح مسلم ٧: ١٤١.
(٥) المعيار والموازنة: ٢٢٤، المعجم الأوسط ٤: ٦١.
(٦) صحيح مسلم ١: ١٥٠.

ما علمنا أنّ منهم الداخلين إلى الإسلام قهراً، كأبي سفيان، وابنه معاوية، ومنهم من شرب الخمور وهتك الحرمات وسبى وقاتل الإمام عليّ عليه السلام، ومنهم من ارتدّ ثمّ عاد ثمّ ارتدّ، فالصحبة عند الإمامية لها معايير خاصّة.

قد يحتجّ بعض الناس بأن الصحابة هم نقلة السنّة والآثار النبوية.

وأقول: لابأس، وهناك من أحرق السنّة النبوية التي كانت مدوّنة؛ فقد ورد أنّ عمر أمر الصحابة أن يجمعوا الأحاديث ويأتوا بها إليه، فلما جاؤوا بها فأحرقها[1]، فبذلك لم يُنقل إلّا القليل! بينما نجد السنّة النبوية المطهّرة موجودة، ونقلت لنا عبر صحابة مخلصين وأهل بيت مطهّرين عليهم السلام.

أُكرّر لكم: إنّ الإمامية لا تكفّر أحداً، إنّما تأخذ عليهم مآخذ قاموا بها، كان من الواجب تركها إن كانوا مؤمنين حقّاً، وهناك كثير من القضايا التي صدرت من الصحابة دلّت على عدم الإيمان لديهم بالمعنى المطلق، ولم يعملوا بالسنّة المطهّرة، حتى التابعين انقسموا إلى فرق، كلّ فرقة حسب ميولها واعتقادها بالصحابة[2].

---

(١) الطبقات الكبرى ٥: ١٨٨.

(٢) مقتطفات من كتابه: ومن النهاية كانت البداية: ٢١٥ ـ ٢٢٤. (بتصرّف يسير).

(٧) بشّار موسىٰ حبوب
(سنّي / فلسطين)

ولد في الكويت عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٩م) في أُسرة سُنّية المذهب، فلسطينية الأصل، ثم تدرّج في الدراسة إلى أن ذهب إلى «روسيا» لإكمال دراسته في مجال «الجراحة العظمية»، فتعرّف أثناء الدراسة على طالب لبناني من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، ودارت بينهما حوارات متعدّدة عن عقيدة أتباع هذا المذهب.

يقول بشّار: دارت بيننا حوارات بالتي هي أحسن، ثم بدأت أتحسّس وأغضب ولكنّني كنت أشعر أحياناً أنّ صديقي اللبناني محقّ، وخصوصاً أنّه كان يطرح بعض الأُمور التي كانت تثير دهشتي سابقاً وكنت أستغربها، مثل: مسألة نسبة الخطأ والهجر للنبي صلى الله عليه وآله في قضية رزية يوم الخميس.

إثر ذلك قرّر «بشّار» البحث عن حقيقة هذا الموضوع الخطير.

من نسب الهجر إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في رزية يوم الخميس؟:

إنّ الرواية المعروفة بـ «رزيّة يوم الخميس» ـ والوصف بالرزيّة كان من راويها ابن عباس ـ إنّما هي رواية معروفة في صحاح أهل السُنّة وكتبهم الحديثية، وهم يروونها بألفاظ مختلفة؛ فقد رواها البخاري في باب مرض النبي صلى الله عليه وآله من «صحيحه» وفي باب: (قول المريض قوموا عنّي)، كما أنّه رواها في باب: قول النبي صلى الله عليه وآله: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء).

هذا وقد رواها مسلم أيضاً في «صحيحه» في (كتاب الوصية) بأكثر من طريق..

وأحمد في «مسنده» في عدة مواضع، وغيرهم من محدّثي أهل السُنّة.

وإنّ الحادثة هي تُنبىء بنفسها عن نفسها، بأنّ قائل تلك الكلمة القارصة في حقّ النبي الأكرم ﷺ لم يكن سوى عمر بن الخطاب.

وهذه جملة من صور هذه الحادثة يمكن للباحث من خلال الجمع بينها أن يصل إلىٰ هذه النتيجة.

فقد جاء في الرواية التي يرويها البخاري ما نصّه:

«واختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم مَن يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي ﷺ قال لهم: (قوموا عنّي)[1].

فهذه الرواية، لم تصرّح باسم قائل مناهض في الواقعة لمسألة تقديم الكتاب ليكتبه رسول الله ﷺ سوى عمر، وأن الذين تكلّموا في هذا الجانب إنّما كانوا يتابعون في ذلك ما قاله عمر. فالسؤال الذي ينبغي الإجابة عليه هنا هو: ماذا قال عمر؟

والجواب: إنّ بعض الروايات ـ كرواية البخاري في (باب قول المريض قوموا عنّي)[2] ـ تصرّح بأنّ عمر قال: إنّ النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا.

وفي بعض الروايات ـ مع أنها لم تذكر بأنّ القائل هو عمر ـ تصريح بأنّ الكلمة التي قيلت في وجه النبي ﷺ هي كلمة (يهجر)، كما في الرواية التي يرويها مسلم في

---

(١) صحيح البخاري ٨: ١٦١.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٩.

«صحيحه» في باب ترك الوصية، قال:

«.... قال رسول الله ﷺ: ائتوني بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقال: إنّ رسول الله ﷺ يهجر»[1].

فإذا جمعنا بين هذه الرواية والرواية الآنفة الذكر عن البخاري نخرج بنتيجة ـ بلحاظ أنّه لم يكن قول هؤلاء سوى ترديد لما قاله عمر، وقد كان من قولهم (بصريح الرواية المتقدّمة) كلمة (يهجر) ـ: إنّ ما قاله عمر امام رسول الله ﷺ إنّما هي كلمة: (يهجر) لا غير. هذا هو الذي يقتضيه الجمع بين هذه الروايات، ولا يحتاج إلى كثير عناء للوصول إلى هذه النتيجة.

ولم تكن الرواية التي ذكرت بأنّ عمر كان قد قال: إنّ النبي ﷺ غلبه الوجع إلّا تعبيراً آخر عن كلمة (يهجر)، وقد ذكر بعض المؤرّخين أنّ هذا التعبير إنّما كان بالمعنى عن الكلمة التي قالها عمر، وليس باللفظ الصريح كـ: الرواية التي يرويها الجوهري ـ وهو من علماء أهل السُنّة ـ في كتابه: السقيفة وفدك[2]، وابن أبي الحديد ـ وهو معتزلي من أهل السُنّة أيضاً ـ في شرح نهج البلاغة[3]:

قالا: «لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله ﷺ: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي، فقال عمر كلمة معناها: أنّ الوجع قد غلب على رسول الله ﷺ.

وعلى أية حال، فقد صرّح جملة علماء أهل السُنّة وأذعنوا بأنَّ من نسب الهجر إلىٰ الرسول ﷺ لم يكن إلّا عمر بن الخطاب.

---

(١) صحيح مسلم ٥: ٧٦.

(٢) السقيفة وفدك: ٧٥.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥١.

وذلك كاعتراف ابن تيمية بذلك[1]، واذعان ابن الأثير في نهايته به[2]، وما نقله الغزالي إذ قال:... قال عمر: دعوا الرجل فإنّه ليهجر[3]، وكذا ما نقله الخفاجي في نسيم الرياض[4]، وغيرهم[5].

وهكذا يصل الباحث إلىٰ أنّ هذه الحادثة لم تكن من مرويّات الشيعة فحسب، بل من مرويّات أهل السُنّة أنفسهم، وفي أوثق كتبهم!، وإنّ التصريح بأنّ قائل كلمة (يهجر) عمر بن الخطاب يمكن الوصول إليه من خلال أدنى تأمّل في الألفاظ التي جاءت بها روايات الحادثة عند أهل السُنّة.

نعم، اجتهد المصرّحون وبذلوا ما بوسعهم لتمرير هذه العثرة ـ التي لا تقال ما بقيت السماوات والأرض ـ والذبّ عن (الخليفة)، فقالو: إنّ ما قاله عمر هو كلمة (أَهَجر) بصيغة الاستفهام، ومعنى كلامه: هل اختلف كلامه بسبب المرض (على سبيل الاستفهام)؟ كما صرّح بذلك ابن تيمية وابن الأثير وغيرهما.

ولكن هل تخفّ الوطأة وتقلّ البشاعة بهذا التصريح فيما لو جاء على سبيل الإنشاء دون الإخبار؟! مع أنّ ابن الأثير يذكر بكلّ وضوح بأنّ المراد منها على هذا التعبير: هل تغيّر كلامه واختلط لأجل ما به من المرض؟

(قال): وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يجعل إخباراً فيكون إمّا من الفحش أو الهذيان. والقائل كان عمر، ولا يُظنّ به بذلك[6].

---

(١) منهاج السنة النبوية ٣: ٢١٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٤٦.

(٣) سرّ العالمين: ٤٠.

(٤) نسيم الرياض في شرح الشفا ٤: ٢٧٨.

(٥) بحث الخرسان في موسوعته القيمة «عبد الله بن عباس حبر الأمّة وترجمان القرآن»، الحلقة الأولىٰ هذه الواقعة وذكر فيها خمسة وعشرين صورة متقاربة للحديث من كتب العامة.

(٦) النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٤٦.

إلّا أنّه لا يمكن تصوير ما رواه ابن الأثير هنا من التفريق بين الإنشاء والإخبار لكلمة (هجر)، فهل ترى يختلف معنى الاختلاف والاختلاط في كلام المريض، عن معنى الهذيان فيما لو قيلت هذه الكلمة بالإخبار دون الإنشاء...؟!

لا فرق في ذلك، بل المعنى واحد، فالذي يخلط في كلامه وهو في حال المرض يقال عنه: إنّه يهذي، ومع تحويل هذا المعنى إلى الاستفهام نقول: ماذا به، هل تراه يهذي؟ فلا يوجد فرق في نسبة الهذيان من هذه الكلمة سواء قيلت إخباراً أو إنشاءً...

بل أنّ البخاري قد سدّ على القوم هذه التأويلات والتمحّلات وذكر رواية له في باب جوائز الوفد من كتاب السير والجهاد تفيد بأنّ هذه الكلمة قد قيلت في وجه النبي الأكرم ﷺ إخباراً لا إنشاءً، فقال:

«.. اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً)، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ..»[1].

وقد تقدّمت رواية مسلم التي تشير بأنّ هذه اللفظة قد قيلت بالإخبار (إنّ رسول الله ﷺ ليهجر) دون الإنشاء.

وعلى أية حال، لا فرق في البشاعة والفظاعة بين أن تقال هذه الكلمة إنشاءً أو إخباراً في وجه النبي الأكرم ﷺ؛ فهي تنافي الأدب القرآني الذي أمر الله الصحابة بأن يتأدّبوا به مع رسول الله ﷺ عند مخاطبتهم له، فقال سبحانه محذّراً إيّاهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2].

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٣١.

(٢) الحجرات (٤٩): ٢ ـ ٣.

وأما عن معنىٰ الهجر في اللغة فقد قال الجوهري في الصحاح في اللغة من باب (الراء) فصل (الهاء)، الهجر: الهذيان، وقال: ألم تر إلى المريض إذا هجر قال غير الحقّ[1].

وهذا المعنى ـ أي الهذيان وقول غير الحقّ ـ منفي عن رسول الله ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2].

وجاء أيضاً في الحديث الصحيح ـ في ما رواه أهل السُنّة أنفسهم ـ: أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب كلّ ما يسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال له: (اكتب فو الذي بعثني بالحقّ ما يخرج منه إلّا الحقّ)، وأشار إلى لسانه[3].

وكلامه ﷺ هنا عام ومطلق، فلا يبقي لأهل التأويل شيء يمكنهم الاستناد إليه في تمرير العثرة المتقدمة!

بل ورد عنه ﷺ أنّه حتى في حالات الممازحة والمداعبة لا يقول إلّا الحقّ، قال ﷺ: (إنّي لا أقول إلّا حقاً)؛ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن[4].

وهذا الحديث كسابقه يدلّ على أنّ النبي ﷺ لا يعتريه ما يعتري سائر الناس من حالات الاضطراب في الكلام، أو يكون ضحيّة لمزاجه، أو هواه في حالات معيّنة كحالة الغضب والممازحة، أو حالات الوجع والمرض، مع أنَّ حالات الغضب والممازحة هي أشدّ من غيرها في تحقيق الاضطراب عند المتكلّم منها في حالة المرض، ومع هذا فقد أخبر النبي ﷺ أنّه حتّى في هذه الحالات لا يقول إلّا حقاً.

---

(١) الصحاح ٢: ٨٥١.

(٢) النجم (٥٣): ٢ ـ ٥.

(٣) راجع: مسند أحمد ٢: ١٩٢، المستدرك على الصحيحين ١: ١٠٦، سنن الدارمي ١: ١٢٥.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ١٧، وراجع: المعجم الأوسط ٨: ٣٠٥.

قال المباركفوري في شرحه للحديث: (لا أقول إلّا حقاً أي: عدلاً وصدقاً؛ لعصمتي من الزلل في القول والفعل، ولا كلّ أحد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم)[1].

ألا يعجب الباحث من هذا الموقف والمواجهة الصريحة من عمر للنبيّ ﷺ، ومحاولة تجريده من قواه العقليّة ونبزه بالخلط في الكلام بغية ثنيه عن كتابة الكتاب الذي أراد، وقد أخبرهم عنه بأنّهم إن أخذوا به يعصمهم من الضلالة أبد الآبدين، بينما يأخذ عمر بن الخطاب في موقف آخر بما ذكره أبو بكر في كتابه ـ وقد كُتب عنه وهو في حالة الإغماء ـ والذي جاء فيه الأمر باستخلاف عمر من بعده، بل ويأمر المسلمين بالأخذ بما جاء في هذا الكتاب، ولم يتّهم صاحبه ولا الكاتب ـ وهو عثمان، وقد كتب مسألة الاستخلاف في حالة إغماء أبي بكر ـ بالهجر أو الهذيان أو غلبة الوجع، بل رأى في كتابه هذا كلّ الحقّ والخير الوفير والنصيحة للمسلمين!!!

تخطي الحواجز ثمّ الاستبصار:

إنَّ التساؤلات التي تظهر بسيطة في بادي الأمر تكون قويّة إذا ركزّ عليها الذهن، ولا يمكن لمس الحقيقة والوصول إليها إلّا بعد تخطّي صعوبة المواجهة مع الأسئلة الصعبة، وهذا ما حصل لـ«بشار» حيث تجاوز الحواجز في مجال الإجابة على تساؤلاته ووصل في نهاية المطاف إلىٰ الحقيقة التي كان يتعطّش لها دائماً، وكان استبصاره عام ١٤١٦ هـ (١٩٩٦م)[2].

---

(١) تحفة الأحوذي ٦: ١٠٨.

(٢) ذكر المستبصر قصة استبصاره في مساهمته للمركز عبر شبكة الإنترنيت.

(٨) بشير رفيق
(شافعي / فلسطين)

ولد عام ١٣٨٦ هـ (١٩٦٧م) في أُسرة فلسطينية الجنسيّة شافعيّة المذهب، واصل «بشير» دراسته الأكاديمية، وكان يعمل في إحدىٰ قطاعات النقل العام.

يقول «بشير» عن أجواء المحيط الذي نشأ فيه: يتمّ في هذا المحيط تربية الأجيال على أنّ مذهب أهل السنّة والجماعة هو المذهب الحقّ، وأنّه الصراط المستقيم الموصل إلى مرضاة الله تعالى، وأنّ باقي المذاهب والملل ما أنزل الله بها من سلطان، كل ذلك بسبب الجهل بمذهب أهل البيت عليهم السلام، ونتيجة الرواسب الفكرية والقناعات والتصوّرات الخاطئة التي تراكمت عبر السنين.

إلا أنّ «بشير» قرّر عدم التتبّع الأعمى لهذه الأفكار، ورأى أن يبحث في سائر المعتقدات لكي يتّبع الصحيح منها عن قناعة واعتقاد، فبدأ بالبحث والتحقيق في المصادر الإسلامية، وما لفت نظره في هذا المجال وتأثّر به: «حديث الثقلين»، الذي كان له الدور الكبير في توصّله إلى أحقيّة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

حديث الثقلين ودلالته على وجوب التمسّك بالعترة عليهم السلام:

من الأحاديث الدالّة على وجوب التمسّك بعترة النبي صلى الله عليه وآله الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ولزوم رجوع الأُمّة إليهم دون غيرهم: حديث الثقلين، الذي أجمع الفريقين سنّة وشيعة على نقله؛ فهو من الأحاديث المتواترة.

فقد روى الحاكم النيسابوري في «المستدرك على الصحيحين» هذا الحديث بسنده: عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: (لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات، فقُممن، فقال: كأنّي قد دعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ فإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض.

ثم قال: إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه).. وذكر الحديث بطوله.

ثمّ قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. شاهده: حديث سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، أيضاً صحيح على شرطهما)[1].

وأخرج الترمذي في سننه بسنده: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنّه قال: (رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي). قال الترمذي: (وفي الباب عن: أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد)[2].

وفي المنتخب من مسند عبد بن حميد، أخرج بسنده: عن زيد بن ثابت، أنّه قال: (قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[3][4].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٩.

(٢) سنن الترمذي (المعروف بالجامع الصحيح) ٥: ٣٢٨.

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٠٧.

(٤) تقوم لجنة مختصة في «مركز الأبحاث العقائدية» باستقصاء حديث الثقلين من مصادر المسلمين بكافّة انتماءاتهم، وقد طبعت عدّة مجلّدات من هذه الموسوعة لحدّ الآن.

وممّا يؤكّد أنّ حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة: قول ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة»؛ إذ قال: (ثم اعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك ـ أي: بالثقلين ـ طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومرّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق: أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي أُخرى: أنّه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أُخرى: أنّه قال ذلك بغدير خم، وفي أُخرى: أنّه قاله لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، كما مر..

ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة)[1].

ويمكن درج أهمّ ما يتناوله هذا الحديث في ما يلي:

١ ـ عصمة العترة؛ فالنبي ﷺ في حديثه هذا أخبر: أنّ الكتاب والعترة لن يفترقا، فحكم ﷺ بشكل جازم ومطلق بعدم افتراقهم عن الكتاب، ومنه نفهم: أنّهم معصومون؛ إذ لو لم يكونوا كذلك لما كان لهذا الحكم المطلق وجهاً. فمن يُحتمل منه الخطأ وفعل المعصية يُحتمل منه الافتراق عن الكتاب، لكن لمّا جزم النبي ﷺ بعدم الافتراق من قبل العترة عن الكتاب علمنا أنّهم معصومون؛ لعدم احتمال صدور الخطأ والمعصية من المعصوم، ومن كان كذلك فهو واجب الاتّباع.

٢ ـ إنّ النبي ﷺ جعل الضلال في ترك التمسّك بالكتاب والعترة معاً والهدى والنجاة في التمسّك بهما؛ فمن ترك التمسّك بهما، أو بأحدهما، فهو ضالّ دون أدنى شك، ومن كان التمسّك به عاصماً من الضلال كان واجب الاتّباع؛ فثبت: أنّ العترة واجبة الاتّباع كالكتاب.

٣ ـ إنّ عترة النبي ﷺ هي الأعلم بالشريعة وتعاليمها وسنّة النبي ﷺ؛ إذ لو كانت جاهلة بها، أو ببعضها، لما كان التمسّك بها مانعاً من الضلال، ومن كان الأعلم

---

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٤٤٠.

بالشريعة وتعاليمها وسنّة النبي ﷺ كان اتّباعه واجب، والعترة كذلك، فهي إذاً واجبة الاتّباع.

٤ ـ إنّ النبي ﷺ جعل عترته عِدْل القرآن، والقرآن الكريم واجب الاتّباع على جميع الناس، فكذلك العترة.

٥ ـ إنّ الحديث صريح في عدم خلوّ الزمان من بعد وفاة النبي ﷺ وإلى يوم القيامة من فرد من هذه العترة يكون في التمسّك به وبالكتاب العصمة من الضلال للأُمّة، وفي هذا دليل على وجود الإمام الثاني عشر، وهو الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) حسب النظرية الشيعية.

يقول ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: (وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك: الخبر: في كلّ خلف من أُمّتي عدول من أهل بيتي)[1].

اتّباع الثقلين:

بعد البحث والتحقيق في المصادر المعتبرة عند المسلمين رَست نفس «بشير» على ضفاف مذهب أهل البيت عليهم السلام، فالتحق بركب المتمسّكين بالقرآن والعترة، واهتدى بهديهم، فتنوّر بنورهم وخرج من الظلمات إلى النور. وكان ذلك عام ١٤١٣ هـ (١٩٩٣م)[2].

---

(١) راجع: الصواعق المحرقة ٢: ٤٤٢.

(٢) المستبصر على تواصل مع المركز، ولديه ملف خاص به هناك.

(٩) خيري عبد الرحيم يوسف
(شافعي / فلسطين)

من أهالي (فلسطين) من أُسرة شافعية المذهب.

بدأت مراحل استبصاره بالتأثر بأحد مشايخ السُنّة في أحد المساجد؛ إذ تلفّظ بألفاظ نابية وقام بلعن الشيعة في خطبة صلاة الجمعة، وهذا ما حفّز «خيري» للسعي وراء معرفة الشيعة وبمَ يتقوّم مذهبهم، فقام بمراجعة كتب الحديث والتاريخ.

يقول «خيري»: بعد مدّة من البحث توصّلت إلىٰ أنَّ في التاريخ الإسلامي فجوةً لم تُملأ ـ وكانت الفجوة في مجال ما يرتبط بفضائل أهل البيت عليهم السلام ـ، فكان لابُدَّ لي من مراجعة التاريخ، فقرأت كتاب «الكامل في التاريخ» وكان ابن الأثير يحاول سدّ الفراغ الذي كنت أتسائل عنه، إلّا أنّه وكغيره أعطىٰ أُناساً أكثر من حقّهم وسلبها عن آخرين، فهناك صفات كثيرة وصف بها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، لكنّها نقلت إلىٰ غيره.

تحريف الحقائق بشأن أبي بكر:

لجأت الزمرة الحاكمة الموالية للخليفة الأوّل ـ بعد التربّع علىٰ منصّة الحكم ـ إلىٰ وضع المناقب والألقاب لأبي بكر، لأسباب عديدة ودواعٍ مختلفة، ومن تلك الصفات: الصدّيق.

فقد ادّعوا أنّ النبي صلى الله عليه وآله سمّاه: صدّيقا؛ لكونه صدّق خبرَ إسرائه إلىٰ بيت المقدس.

ويشكل عليهم بأنّ المسلمين كلّهم صدّقوا ذلك، فيلزم أن يكونوا كلّهم صدّيقين. ثمّ لازم ذلك عدم تصديق الخليفة الثاني، والثالث لإسرائه إلىٰ بيت المقدس، وكان إسراؤه قبل هجرته بسنة، وقد نطق بإسرائه القرآن، فيلزم أن يكونا كافرين.

مع أنّ في خبرهم: أنّ النبيّ ﷺ قال لجبرائيل عليه السلام: «إنّ قومي لا يصدّقوني»، فقال جبرائيل: «يصدّقك أبو بكر وهو الصدّيق»[1].

فأيّ فائدة لتصديق أبي بكر له، ومن الواضح أن الجواب ـ جواب جبرائيل عليه السلام ـ لا يرتبط بكلام النبيّ ﷺ؛ إذ أن مراده ﷺ من «قومي»: قريش الكفّار وهو أحد أصحابه.

والدليل على أنّ المراد بقومه: قريش الكفّار: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[3]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[4].

فإن كانت الألقاب جزافاً، كألقاب العبّاسيّة: المتوكل علىٰ الله، والمعتصم بالله، وغير ذلك فلا مشاحّةٍ؛ فكم اسمٍ ليس تحتهُ مسمّىً، بل كم اسمٍ مسمّاه بالضدّ.

وإن كانت عن حقيقةٍ، فلابدّ أن يعاين في الملقَّب علائم المعنىٰ، كما قال الذي نجا من صاحبي يوسف عليه السلام له لمّا كان شاهد في السجن صدقه في أعماله وأقواله: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾[5].

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢١٥، المعجم الأوسط ٧: ١٦٦، عمدة القاري ١٦: ١٧٢.
(٢) الفرقان (٢٥): ٣٠.
(٣) الأنعام (٦): ٦٦.
(٤) الزخرف (٤٣): ٥٧.
(٥) يوسف (١٢): ٤٦.

والرجل لم يكن صادقاً، فضلاً عن كونه صدّيقاً، فللصادق أوصاف ذكرها الله تعالىٰ في قوله: ﴿لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَٱلْمَلاَئِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّائِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلاَةَ وَآتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1].

ونحن نتحدّاهم أن يثبتوا وجود واحدٍ من هذه الأوصاف فيه بالدليل والبرهان، لا بما بذل أئمّة الجورِ من الأموالِ في الوضع والجعل له ولصاحبه؛ تضعيفاً لأمر حجّة الله.

وكيف؟! وفقدانه لكثير منها ثابت بالعيان؛ فلم يصبر في البأساءِ والضرّاءِ، إذ كان في الغارِ حتىٰ نهاهُ النبيّ ﷺ عن الجزع، وبقي مضطرباً خائفاً لم يهدأ؛ لتخصيص الله تعالىٰ إنزالَ السكينةِ بنبيّهِ ﷺ..

قال الشيخ الطوسي: «وقوله: ﴿فَأَنْزَلَ ٱللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، قيل: فيمن تعود الهاء إليه قولان:

أحدهما: قال الزجّاج: إنّها تعود إلىٰ النبيّ ﷺ.

والثاني: قال الجبائي: تعود إلىٰ أبي بكر؛ لأنّه كان الخائف واحتاج إلىٰ الأمن، لأنّ من وعد بالنصر فهو ساكن القلب.

والأول أصح، لأنّ جميع الكنايات قبل هذا وبعده راجعة إلىٰ النبيّ ﷺ، ألا ترى أنّ قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ الهاء راجعة إلىٰ النبيّ ﷺ بلا خلاف.

وقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللهُ﴾ فالهاء أيضاً راجعة إلىٰ النبيّ ﷺ.

وقوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ﴾ يعني النبيّ ﷺ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ يعني صاحب

---

(١) البقرة (٢): ١٧٧.

النبيّ ﷺ، ثم قال: ﴿فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ وقال بعده: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ﴾ يعني النبيّ ﷺ، فلا يليق أن يتخلّل ذلك كلّه كناية عن غيره، وتأييد الله إيّاه بالجنود ما كان من تقوية الملائكة لقلبه بالبشارة بالنصر من ربّه، ومن إلقاء اليأس في قلوب المشركين حتى انصرفوا خائبين[1].

إضافة إلىٰ ذلك فقد ذكرت المصادر التاريخية فرار أبي بكر في أكثر من مشهد، وفراره في خيبر وحنين والخندق معروف.

وقد قال ابن أبي الحديد المعتزلي ـ المعترف بخلافة أبي بكر ـ عن فراره وعمر في غزوة خيبر:

وما أنْسَ لا أنْسَ اللذين تقدّما ... وفرّهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمىٰ وقد ذهبا بها ... ملابس ذل فوقها وجلابيب

إلىٰ أن قال:

أحضرهما أم حضر أخرج خاضب ... وذان هما أم ناعم الخد مخضوب
عذرتكما إن الحمام لمبغض ... وإن بقاء النفس للنفس محبوب
ليكره طعم الموت والموت طالب ... فكيف يلذ الموت والموت مطلوب[2]

وقال أيضاً:

وليس بنكرٍ في حنين فراره ... ففي أحد قد فرّ قدما وخيبرا[3]

وجَبُن في الخندق عن مبارزة عمرو بن عبد ودّ. وفرّ أيضاً في حنين: إذ لم يبق معه ﷺ سوىٰ عليّ عليه السلام، والعبّاس، وأبي سفيان بن الحارث، وابن مسعود[4].

---

(١) التبيان ٥: ٢٢١.
(٢) الروضة المختارة لابن أبي الحديد: ٩٢.
(٣) الروضة المختارة لابن أبي الحديد: ١٠٨.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٩٣، السيرة الحلبية ٣: ٦٧.

والخلاصة: إنّ أبا بكر قد شهد المشاهد كلّها، وليس فقط لم تؤثر عنه أية بادرة تدلّ على شجاعة وإقدام، ولم يبارز، ولم يقتل، ولا جرح أحداً، بل ثبت عنه ما يدلّ على عكس ذلك تماماً، وهو الفرار في أكثر من موقف. وكان يجبّن الناس باستمرار، ويشير بترك الحرب وبعد هذا، فهل يعقل أن يكون رجل له هذه المواصفات شجاعاً؟

وإذا كان له عذر في بدر؛ إذ جعلوه مع النبيّ ﷺ في العريش ـ المكذوب! ـ لا يفارقه، فأين كان عنه في أُحُد، وحنين، وخيبر، وغيرها؟ حينما كان النبيّ ﷺ يجد نفسه محاطاً بالمشركين، الذين يريدون إطفاء نور الله عزّ وجلّ، فهل كان أبو بكر في تلك الوقائع في عريش رئاسته، وكان النبيّ ﷺ هو الجندي المحارب بين يدي رئيسه أبي بكر، الذي ينهزم الجيش بانهزامه؟

وأين كان في خيبر حينما كشف ياسر اليهودي المسلمين، حتى انتهىٰ إلى موقف النبيّ ﷺ، وقاتل ﷺ بنفسه، وأرسل إلىٰ عليّ عليه السلام الذي كان في المدينة لرمد عينيه، فجاءه. وقتل مرحباً، وفتح الله على يديه خيبراً، وكان ما كان ممّا هو معروف ومشهور.

وفي أُحُد خلص العدو إلىٰ رسول الله ﷺ، فدثّ بالحجارة حتى وقع لشقّه، وشجّ في وجهه، إلىٰ آخر ما جرى... إلىٰ غير ذلك من أُمور.

وأمّا قولهم: إنّه ﷺ كان يمنعه من القتال. فهل منعه في أُحُد وحنين، وخيبر، وسائر المشاهد؟

وهل كان يمنعه، ثمّ يباشر هو بنفسه القتال، حتى يتعرّض للإصابة بجسده الشريف؟!.

كلّ ذلك دفاعاً عن الرئيس، أبي بكر ابن أبي قحافة؟!.

وأخيراً، فقد قال ابن أبي الحديد عنه: إنّه «لم يرمِ قط بسهم، ولا سلّ سيفاً،

ولا أراق دماً، وهو أحد الأتباع، غير مشهور ولا معروف، ولا طالب ولا مطلوب»[1].

ويوم حنين قال: «لا نغلب اليوم من قلة»[2]، ثمّ انهزم في من انهزم. فأنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾[3].

والصدّيق في الحقيقة هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كونه أوّل من صدّق النبيّ صلى الله عليه وآله بالعيان، وهو ما روي عن عبّاد بن عبد الله الأسدي؛ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها غيري إلّا كذّاب، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين»[4].

كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنَّ هذا أوّل من آمن بي، وهو أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق الأمة يفرق بين الحقّ والباطل[5].

وعن أبي ليلىٰ الغفاري أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون بعدي فتنة، فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فانّه أوّل من يراني وأوّل من يصافحني يوم القيامة، هو الصدّيق الأكبر وفاروق هذه الأُمّة[6].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٨١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرىٰ ٢: ١٥٠، البداية والنهاية ٤: ٣٦٩، السيرة النبوية لابن كثير ٣: ٦١٠، تاريخ الإسلام ٢: ٥٧٤.

(٣) التوبة (٩): ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) راجع: سنن ابن ماجة ١: ٤٤، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١١٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٨، الآحاد والمثاني ١: ١٤٨، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٠٧.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٦٩، كنز العمّال ١١: ٦١٦، فيض القدير ٤: ٤٧٢.

(٦) الاستيعاب ٤: ١٧٤٤.

أحببتنا فأحببناك :

بعد أنْ تبيّن لـ «خيري» مسير الحقّ والحقيقة واطّلع علىٰ التزييف الذي لحق بالتاريخ قرّر الاستبصار والالتحاق بركب أتباع أهل البيت عليهم السلام .

وبعد استبصاره قام بتأليف كتاب سمّاه «أحببتنا فأحببناك»، ذكر فيه مراحل استبصاره وما تلىٰ هذه المرحلة[1].

(١) قصة الاستبصار منقولة عن إحدىٰ الكلمات التي ألقاها المستبصر، ويوجد لدىٰ المركز تسجيل هذه الكلمة.

(١٠) دلال السلطي
(سُنّية / فلسطين)

ولدت عام ١٣٧٤ هـ (١٩٥٥م) في أُسرة فلسطينية الجنسية، أنهت دراستها الثانوية وتخرّجت من الجامعة، كلّيّة الطب البشري عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م)، فمارست مهنة الطب في بعض الدوائر الطبّية ثم في العيادة الخاصة.

تقول «دلال» عن مرحلة ما قبل الاستبصار: كنت ملتزمة منذ الصغر بحضور الحلقات الدينية بالمساجد، وما إن رجعت إلىٰ سكني ثانية ـ بعد إنهاء الثانوية في السعودية ـ حتى استأنفت الدرس الديني ضمن الحلقات النسائية، وعكفت علىٰ قراءة كتب عقائدية وفقهية كثيرة.

وأمّا عن مبدأ تأثّرها بأهل البيت عليهم السلام فتقول: يحاولون في السعودية أنْ يفهموك أنّ الإسلام هو الوهّابية لا غير، فلا يُدرَّس غير فقه وعقيدة محمد بن عبد الوهّاب كلّيّاً، لكن رغم كلّ ذلك فإنّ دراستي للدين في السعودية ساهمت بشكل كبير في تشيّعي لأهل البيت الأطهار عليهم السلام، وبالرغم من التغييب والتعتيم الشديد الذي يمارسوه بشأن حقيقة وأحقيّة أهل البيت عليهم السلام استطعت أن أُدركها وأُؤمن بها من خلال قراءة نصوصها وفق المنهج العلمي الذي يقرّوه هم أنفسهم.

ومن الملاحَظ للباحثين في هذا المجال الهجمة الشرسة ـ وبشتّىٰ الطرق والوسائل ـ لردّ الأحاديث التي تثبت فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام، أو ضرورة

تصدّيهم للإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وآله؛ إذ يرىٰ الباحث بين الحين والآخر محاولات جديدة قديمة لردّ هذه الأدلّة الصريحة من قِبَل بعض المخالفين؛ تبعاً لأسلافهم.

محاولات لردّ حديث الغدير:

١ ـ لا يسلّم الفخر الرازي بصحة حديث الغدير بدعوىٰ أنّ الإمام علي عليه السلام لم يكن في حجّة الوداع، بل كان في اليمن آنذاك.

والجواب:

أ ـ إنّ الرازي كذّب بذلك كلّ حديث ورد فيه أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أخذ بيد علي عليه السلام، وجعل يعرّفه إلى الناس ويقول: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)[1].

ب ـ لقد ردّ عليه قومه، كما يقول ابن حجر الهيتمي في الصواعق: ولا التفات لمن قدح في صحّته، ولا لمن ردّه بأنّ عليّاً كان باليمن؛ لثبوت رجوعه منها، وإدراكه الحجّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

٢ ـ يرى بعض علماء السنّة عدم تواتر حديث الغدير، كما ينوّه على ذلك الشيخ سليم البشري المالكي في مراجعته للسيّد شرف الدين، فيقول: ما الوجه في الاحتجاج به ـ أي حديث الغدير ـ مع عدم تواتره؟ الشيعة متّفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجّون به على الإمامة؛ لأنّها عندهم من أُصول الدين، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنّة؟[3]

والجواب عن ذلك:

أن لا ريب في تواتره من طريق أهل السُنّة، فممّن اعترف بتواتره: الحافظ الذهبي، وشمس الدين الجزري، والسيوطي (كتب كتاباً في الأخبار المتواترة سمّاه:

---

(١) على سبيل المثال راجع: ما في مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، ١١٨، ١٥٢ و٤: ٢٨١، ٣٧٠، و٥: ٤١٩.

(٢) الصواعق المحرقة ١: ١٠٦.

(٣) المراجعات: ٢٦٤.

«الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة»، وقد تعرّض هناك إلىٰ جملة من الأخبار المتواترة، منها: حديث الغدير)، والألباني، وغيرهم.

فقال الذهبي معقّباً على أحد طرق: (من كنت مولاه فعلي مولاه): هذا حديث حسن عال جدّاً، ومتنه فمتواتر[1].

وقال شمس الدين الجزري عن أحد الطرق: هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي، وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله[2].

وأمّا الألباني فبعد أن ذكر عدّة طرق لحديث (من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه)، قال: وللحديث طرق أُخرىٰ كثيرة، جمع طائفة منها: الهيثمي في «المجمع»، وقد ذكرت وخرّجت ما تيسّر لي منها، ممّا يقطع الواقف عليها، بعد تحقيق الكلام على أسانيدها، بصحّة الحديث يقيناً، وإلّا فهي كثيرة جداً، وقد استوجبها ابن عقدة في كتاب مفرد؛ قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حِسان.

وجملة القول: أنّ حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه، بل الأوّل منه متواتر عنه صلى الله عليه وآله كما يظهر لمن تتبّع أسانيده وطرقه، وما ذكرت منها كفاية[3].

إلا أنّ الذين في قلوبهم مرض لا يقتنعون بذلك مهما أتيت لهم بدليل، فمثلاً: عندما يئسوا من ردّ الحديث قالوا: لو سلّمنا أنّ حديث الغدير ينصّ على إمامة علي عليه السلام فهذا يعني بعد عثمان!

ويرد عليه: أنّ مفاد هذا الحديث: أنّ علياً عليه السلام أوْلى بعثمان من نفسه أيضاً؛

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨: ٣٣٥.

(٢) أسنى المطالب: ٤٨.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤: ٣٤٣، التعليق على الحديث رقم ١٧٥٠.

لأنّ عمر ممّن هنّأه بالولاية على سائر المسلمين[1]، والروايات تقول: من بعدي، لا من بعد الثالث.

٣ ـ قال بعضهم: بلى، إنّ حديث الغدير يدلّ على إمامة علي عليه السلام، لكنّ الإمامة تنقسم إلى قسمين، هناك إمامة باطنية، هي: الإمامة في عرف المتصوّفة؛ فعليّ عليه السلام إمام المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، لكنّه إمام في المعنى، إمام في القضايا المعنوية والباطنيّة، والمشايخ الثلاثة هم أئمّة المسلمين في الظاهر، ولهم الحكومة.

ويرد عليهم بـ: السؤال عن الدليل على هكذا تقسيم؛ فالرسول صلى الله عليه وآله جعل ولاية أمير المؤمنين عليه السلام مطلقة من دون استثناء أو قيد.

ولكنّه حبّ الرئاسة والملك، كما قال الغزالي: (... لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلى الله عليه وآله في يوم غدير خم باتّفاق الجميع وهو يقول: (من كنت مولاه فعلّي مولاه). فقال عمر: بخٍ بخٍ يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاّي ومولى كلّ مولى. فهذا تسليم ورضا وتحكيم.

ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود النبوّة، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوى؛ فعادوا إلى الخلاف الأوّل، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً)[2].

فلابدّ من التسليم والاعتراف بأنّ أهل البيت عليهم السلام ظُلموا وغُصب حقّهم، وإلّا فالعناد اتّباعٌ للهوىٰ، ولا فرق بين من ظلم أهل البيت عليهم السلام آنذاك ومن أعان عليه في زماننا.

---

(١) راجع: تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، البداية والنهاية ٧: ٣٨٦.

(٢) سرّ العالمين، المقالة الرابعة: ٣٩.

٤ ـ يرى الدهلوي أنّ لفظة: (مولى) لا تجيء بمعنى: الأوْلى، بإجماع أهل اللغة[١].

ويرد عليه:

أوّلاً: ينص حديث الغدير على أنّ: من كان الله ورسوله وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه[٢]، فلفظ «وليّه» جاء لله وللرسول ﷺ، فولاية علي عليه السلام سواءً قال: «مولاه» أو «وليّه» تشابه ولاية الله ورسوله ﷺ، فهي مطلقة ولم تقيّد.

ثانياً: في الآية الكريمة من سورة الحديد: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٣]، تُفسَّر: ﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾ بأنّها: (أوْلى بكم)[٤].

ثالثاً: الأشعار العربية الفصيحة، وكلمات اللغويين تدلّ أن لا فرق بين لفظي (مولاه) و(ووليّه).

فقد جاء في تاج العروس: (الولي) الذي يلي عليك أمرك، ومنه الحديث: (أيّما امرأة نكحت بغير إذن مولاها)، ورواه بعضهم: «بغير إذن وليّها»، وروى ابن سلام عن يونس: (أنّ المولى في الدين هو: الوليّ، وذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾[٥]، أي: لا وليّ لهم، ومنه الحديث: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) أي: من كنت وليّه[٦].

رابعاً: كثيراً ما كرّر رسول الله ﷺ الولاية للإمام علي عليه السلام، كقوله ﷺ: (أنت

---

(١) التحفة الاثنى عشرية: ٤١٧.
(٢) راجع: السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٣٥، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٢٣.
(٣) الحديد (٥٧): ١٥.
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٧: ٢٩٦.
(٥) محمّد (٤٧): ١١
(٦) تاج العروس ٢٠: ٣١١.

وليّ كلّ مؤمن بعدي)[1].

وقوله ﷺ: (إنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي)[2].

وقوله ﷺ: (من كنت مولاه فعليّ مولاه).

وقوله ﷺ: (اللهم من آمن بي وصدّقني فليتولّ علي بن أبي طالب؛ فإنّ ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله تعالىٰ)[3].

خامساً: لقد خاطب النبي ﷺ الناس بأنّه: أوْلى بهم من أنفسهم، ثم جعل هذه الولاية لعليّ عليه السلام بدون استثناء شيء من تلك الولاية، فلو كان هناك استثناء لأوضحه ﷺ؛ لأنّه يعلم بولايته المطلقة للناس، ولكنّه لم يستثنِ شيئاً منها، بل سأل الناس: هل هو أولى بهم من أنفسهم؟ فلمّا قالوا: نعم. أثبت لهم أنّ عليّاً مولى لمن والاه بدون استثناء شيء من معاني الولاية المطلقة له ﷺ.

ضرورة التبليغ:

بعد أن أكملت أبحاثها في المجال العقائدي أعلنت «دلال» استبصارها مستعينة بالله سبحانه وتعالى، ومتجاوزة كلّ المصاعب التي فرضت نفسها لتكون عائقاً في طريقها.

وترىٰ «دلال» أنّ من واجب المستبصرين أن يبلّغوا المذهب الحقّ، مذهب أهل البيت عليهم السلام إلىٰ من ليس لهم أدنى معرفة به، وخاصّة الأقارب؛ تقول «دلال»: عندما يعرف الإنسان الحقيقة فعليه أن يبلّغها أهله وذويه.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٦٤، الاستيعاب ٣: ١٠٩١.

(٢) مسند أحمد ٥: ٣٥٦، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٢٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٣٩ وغيرها.

وَالْحِجَارَةُ﴾[1] فإنّي أتمنّى وأحرص على كلّ أحبائي وإخواني وأهلي وجميع الناس ـ وهم أهلنا ـ أن يصلوا إلى ما وصلت إليه، ويكتشفوا الحقّ ويتّبعوه باتّباع مذهب الأئمّة الميامين، الذين نصّبهم الله تعالى، وفرض علينا طاعتهم، وأسأله جلا وعلا أن يوفّقهم لذلك بأقرب وقت[2].

(١) التحريم (٦٦): ٦.

(٢) المستبصرة على تواصل مع المركز عبر شبكة الإنترنيت، وقد أجرى موقع «14masom.com» لقاءً معها ذكرت فيه أدلّة الاستبصار وكيفيته.

(١١) ديب عبد الكريم الخطيب
(شافعي / فلسطين)

ولد عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢م) في فلسطين المحتلّة، وأكمل دراسته الأكاديمية هناك حتى تخرّج من الثانوية الفرع الأدبي.

كان شافعي المذهب، ملتزماً بالتعاليم الإسلامية، وكان يهوى قراءة الكتب إذ يراها سبيلاً لزيادة علمه ومعرفته وإنارة قلبه ودربه.

شاء الله عزّ وجلّ أن يتصادق «ديب» بأخٍ في الدين من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وخلال إحدى جلسات البحث أعاره كتباً من مكتبة كانت لديه.

فبدأ «ديب» بقراءة تلك الكتب، وما أن تصفّحها حتى بدأت تراوده شكوك وتأمّلات حول ما كان يعتقده سابقاً أمام ما يراه من الأدلّة التي تدلّ على ضرورة اتّباع أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذ من جهة يدرك ذو العقل السليم الذي أزال غشاء العصبية عن بصيرته ضرورة عصمة القائم بشؤون النبي صلى الله عليه وآله من بعده في كلٍ من تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحفظ الشريعة، وما يرتبط بذلك؛ عصمة كعصمة النبي صلى الله عليه وآله، ومن جهة أخرى لم يثبت عن أحد المسلمين أنّه مؤهّل بهذه الصفات إلا العترة التي طهّرها الله من أنواع الذنوب والأرجاس.

أدلّة ضرورة العصمة من القرآن الكريم:

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في مجموعة من الآيات نشير إلى بعضها:

الآية الأُولىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

فإنّ الظلم بكلّ ألوانه وصوره مانع عن نيل هذا المنصب الإلهي، وإنّ الذي يقوم بذلك في شأن من الشؤونِ يستلزم الاستغراق في جانب الظلم، وتكون النتيجة منع كلّ فرد من أفراد الظَلمة عن تولّي منصب الإمامة، سواء أكان ظالماً في فترة من عمره ثمّ تاب وصار غير ظالم، أم بقي علىٰ ظلمه. فالظالم عندما يرتكب الظلم يشمله قوله سبحانه: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، فصلاحيّته بعد ارتفاع الظلم تحتاج إلى دليل.

وعلى ذلك، فكلّ من ارتكب ظلماً، وتجاوز حدّاً في يوم من أيام عمره، أو عبد صنماً، أو لاذ إلى وثن، وبالجملة: ارتكب ما هو حرام، فضلاً عمّا هو كفر، ينادى من فوق العرش: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي: أنتم الظلمة الكفرة المتجاوزون عن الحدّ، لستم مؤهّلين لتحمّل منصب الإمامة؛ من غير فرق بين أن يصلح حالهم بعد تلك الفترة، أو يبقوا على ما كانوا عليه.

وهذا يستلزم أن يكون المؤهّل للإمامة طاهراً من الذنوب من لدن ولادته إلى موته، وهذا هو معنىٰ العصمة في مورد الإمامة.

الآية الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[2].

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

(٢) النساء (٤): ٥٩.

فإنّه تعالى أوجب طاعة أُولي الأمر على الإطلاق، كطاعته وطاعة الرسول ﷺ، وذلك لا يتم إلّا بعصمة أُولي الأمر، فإنّ غير المعصوم قد يأمر بمعصية تحرم طاعته فيها، فلو وجبت أيضاً لاجتمع الضدان: وجوب طاعته وحرمتها، ولا يصحّ حمل الآية على إيجاب الطاعة له في خصوص الطاعات؛ إذ ـ مع منافاته لإطلاقها ـ لا يجامع ظاهرها من إفادة تعظيم الرسول ﷺ وأُولي الأمر بمساواتهم لله تعالى في وجوب الطاعة، إذ يقبح تعظيم العاصي.

فلابدّ أن يكون المراد بالآية بيان عصمة الرسول وأُولي الأمر، وأنّهم لا يأمرون ولا ينهون إلّا بحقّ[1].

الآية الثالثة: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2].

فإنّه ـ عزّ وجلّ ـ لا يستخلف إلّا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة؛ لأنّه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه، فلو أنّ دلّالاً قدّم حمّالاً خائناً إلى تاجر، فحمل له حملاً فخان فيه، كان الدلّال خائناً، فكيف تجوز الخيانة على الله ـ عزّ وجلّ ـ وهو يقول ـ وقوله الحقّ ـ: ﴿وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[3]، وأدّب محمداً ﷺ بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً﴾[4]، فكيف وأنّى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه، وقد عيّر اليهود بسِمَة النفاق، وقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[5]؟!

---

(١) راجع: واستقر بي النوىٰ: ٤٧.
(٢) البقرة (٢): ٣٠.
(٣) يوسف (١٢): ٥٢.
(٤) النساء (٤): ١٠٥.
(٥) البقرة (٢): ٤٤.

من هم المعصومون في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله :

لقائل أن يقول: هل أنّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله دلونا على المعصومين؟

الجواب: نعم، ومن أبرز الأدلّة على ذلك: آية التطهير؛ فقد أخرج ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان يوم أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فنزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]: قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بحسن وحسين وفاطمة وعليّ فضمّهم إليه ونشر عليهم الثوب. والحجاب على أُمّ سلمة مضروب، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

قالت أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ: وأنا معهم يا نبيّ الله؟

قال: «أنت على مكانك، وأنّك على خير»[2].

وعن أنس بن مالك، قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى الفجر، فيقول: «الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[3].

وعن صفيّة بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله غداةً وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4].

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

(٢) مسند أحمد ١: ٣٣١، الدر المنثور ٥: ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٣) راجع: مسند أحمد ٣: ٢٥٩، سنن الترمذي ٥: ٣١، الآحاد والمثاني ٥: ٣٦٠، مسند أبي يعلى ٧: ٥٩، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٨، شواهد التنزيل ٢: ١٨، البداية والنهاية ٥: ٣٤٣، تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٢.

(٤) صحيح مسلم ٧: ١٣٠، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ١٤٩، المصنَّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٥٠١، مسند ابن راهويه ٣: ٦٧٨، تخريج الأحاديث والآثار ١: ١٨٩.

وعن واثلة بن الأسقع، قال: جئت أُريد عليّاً رضي الله عنه فلم أجده، فقالت فاطمة: «انطلقَ إلى رسول الله ﷺ يدعوه، فاجلس. فجاء مع رسول الله ﷺ فدخل ودخلتُ معهما، قال: فدعا رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً فأجلس كلّ واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثمّ لفّ عليهم ثوبه، وأنا شاهد، فقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي»[1].

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه[2].

وعن أُمّ سلمة، قالت: في بيتي أُنزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلىٰ فاطمة وعليّ والحسن والحسين، فقال: «هؤلاء أهل بيتي»[3].

أمّا حديث أبي الحمراء: فأخرجه ابن جرير وابن مردويه، وفيه: قال: رأيت رسول الله إذا طلع الفجر جاء إلىٰ باب عليّ وفاطمة فقال: «الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4].

وعن أبي سعيد الخدري في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: نزلت في خمسة: في رسول الله ﷺ، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين[5].

---

(١) صحيح ابن حبّان ١٥: ٤٣٢، المستدرك على الصحيحين ٢: ٤١٦، المعجم الأوسط ٣: ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٤١٦.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٤٦، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٢: ١٥٠.

(٤) راجع: تحفة الأحوذي ٩: ٤٩، الاستيعاب ٤: ١٥٤٢، جامع البيان ٢٢: ٩، تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٢.

(٥) المعجم الصغير ١: ١٣٥، جامع البيان ٢٢: ٩، البيان في عدّ آي القرآن: ٢٥، أسباب

وفي قصَة اغتيال الإمام الحسن عليه السلام روي أنّه بينما هو يصلّي إذ وثب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد، ثمّ خطب الناس فقال: «يا أهل العراق! اتّقوا الله فينا؛ فإنّا أُمراؤكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»، فمازال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلّا وهو يبكي[1].

وقال الفخر الرازي: أكثر المفسّرين أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم[2].

وقال أيضاً: روي أنّه عليه السلام لمّا خرج في المرط الأسود، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله، ثمّ جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ عليّ رضي الله عنهما، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، واعلم أنّ هذه الرواية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث[3].

وأمّا عن معنىٰ «الرجس» في هذه الآية فهناك أقوال:

قال ابن جرير الطبري: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: الرجس هاهنا: الشيطان، وسوى ذلك من الرجس: الشرك[4].

وقال الجصّاص: المراد: طهارة الإيمان والطاعات، وقيل: إنّ المراد: وطهّرك من سائر الأجناس من الحيض والنفاس وغيرهما[5].

➲ نزول الآيات: ٢٣٩، تاريخ بغداد ٩: ١٢٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٤٤.

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٦٨، السيرة الحلبية ٣: ٣٥٩.

(٢) نقله عنه الثعلبي في تفسيره ٨: ٣٦.

(٣) تفسير الرازي ٨: ٨٥.

(٤) جامع البيان ٢٢: ٨ ـ ٩.

(٥) أحكام القرآن ٢: ١٦.

وقال أيضا: يحتمل: التطهير من الذنوب، ويحتمل: التطهير من الأحداث والجنابة والنجاسة، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[2]، فانتظم لطهارة الجنابة والطهارة من النجاسة، وقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[3] فلمّا احتمل المعنيين، فالواجب: حمله عليهما، فيكون المراد: التطهير من الأحداث والتطهير به أيضاً من الذنوب[4].

وقال السمرقندي: يعني: من الإثم والذنوب[5].

وقال السُلَمي: قال أبو بكر الورّاق: (الرِّجْسَ): الأهواء والبدع والضلالات، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من دنس الدنيا والميل إليها.

قال بعضهم: (الرِّجْسَ) هو: الغلّ والغش والحسد، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بالهدى والتوفيق.

وقال علي بن عبد الرحمن في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قال: البخل والطمع، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بالسخاء والإيثار.

قال ابن عطاء: يذهب عن نفوسكم رجس الفواحش ويطهّر قلوبكم بالإيمان والرضا والتسليم[6].

وقال الثعلبي: من نجاسات الجاهلية؛ وقال مجاهد: (الرِّجْسَ): الشك، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من الشرك[7].

---

(١) المائدة (٥): ٦.
(٢) الأنفال (٤): ١١.
(٣) المدثر (٧٤): ٤.
(٤) أحكام القرآن ٢: ٤٩٠.
(٥) تفسير السمرقندي ٣: ٥٦.
(٦) تفسير السلمي ٢: ١٤٥.
(٧) تفسير الثعلبي ٨: ٣٥.

وقال السمعاني: أي: من المعاصي بتقوى الله تعالى، وذهب بعض أصحاب الخواطر إلى أنّ معنى قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي: الأهواء والبدع، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بالسُنّة..

وقال بعضهم: يذهب عنكم الرجس: أي الغل والحسد، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بالتوفيق والهداية..

وقال بعضهم: يذهب عنكم الرجس: البخل والطمع، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بالقناعة والإيثار[1].

وقال ابن العربي: فيها أربعة أقوال: الأوّل: الإثم. الثاني: الشرك. الثالث: الشيطان. الرابع: الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة؛ فالأفعال الخبيثة: كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة: كالشح والبخل والحسد وقطع الرحم[2].

وقال ابن الجوزي: أحدها: من الشرك؛ قاله مجاهد. والثاني: من السوء؛ قاله قتادة. والثالث: من الإثم؛ قاله السدّي، ومقاتل[3].

وقال الفيروزآبادي: من الذنوب[4].

يتّضح من كلّ ذلك أنّ الجمع بين هذه الأقوال يشير إلى المعنى الذي تقوله الإماميّة في الأئمّة المعصومين والزهراء عليهم السلام.

ضرورة التمسّك بالعترة:

بعد أن قام الدليل على حقّانيّة المذهب الشيعي، وعدم وجود الحقيقة عند غيرهم، من الذين يقولون بجواز إمامة الفاسقين والمجرمين وإن فعلوا ما فعلوا، ومخالفتهم الصريحة لما نصّ عليه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله من ضرورة التمسّك بالأئمّة

(١) تفسير السمعاني ٤: ٢٨٢.
(٢) أحكام القرآن ٣: ٥٧١.
(٣) زاد المسير ٦: ١٩٨.
(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٣٥٣.

المعصومين من أهل بيته الأطهار عليهم السلام قرّر «ديب» اتّباع المذهب الحقّ، مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك عام ١٤٢٠ هـ (٢٠٠٠م)[١].

(١) للمستبصر ملف في «مركز الأبحاث العقائدية» ذكر فيه قصة الاستبصار، وأهمّ الأدلّة التي تأثّر بها في مسيره.

(١٢) سامر إبراهيم موعد
(شافعي / فلسطين)

ولد عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م) في إحدىٰ الأُسر الفلسطينية اللاجئة بـلبنان، ونشأ في أحضان هذه الأُسرة الشافعية، فكان من أتباع هذا المذهب تبعاً لهم.

واصل «سامر» دراسته الأكاديمية حتىٰ أنهىٰ دراسته الجـامعية في الجـامعة العربية، كلّية التجارة.

كان «سامر» ممّن يعتقد أنَّ المنتمين إلىٰ المذهب الشيعي لا محالة سيدخلون النار؛ لأنَّ اعتقاداتهم الدينية فاسدة، وجاء اعتقاده هذا نتيجة تأثّره بالجوّ السائد المناوىء للشيعة في أُسرته ومجتمعه؛ إذ كان لهما الأثر الأكبر في تشويه صورة التشيّع عنده، وهذا ما سبّب ابتعاده عنهم.

إلّا أنّ بعض أصدقائه الذين كانوا من أتباع المذهب الجـعفري الإمـامي لم يتركوه علىٰ حاله هذه، ولم يألوا جهداً في إرشاده وتبيين الصورة الحقيقية لتـاريخ المسلمين له، فاصطحبوه إلىٰ المجالس الحسينية لاستماع المحاضرات الدينية، وذات يوم وما لبث أن سمع مصائب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام حتىٰ تأثّر ولم يتمالك دموعه، فبدأ بالبكاء، وكانت هذه هي البداية...

من هو الحسين عليه السلام؟

إحدىٰ التساؤلات الواقعة مورد البحث والتحقيق للباحثين في مجال النهضة

الحسينية هو سبب تشتّت الناس عن الإمام الحسين عليه السلام في ثورته المقدّسة حتّىٰ لم يبق معه سوىٰ النفر القليل من الصحب والآل يوم المعركة[1].

وفي الجانب الآخر حُشِّدت الجيوش المجنّدة من قبل عبيد الله بن زياد، وكان عددهم ما يقارب ثلاثين ألفاً[2]، فأُخضعوا لأوامر عمر بن سعد.

فهنا يطرح السؤال نفسه: لماذا أعرض المسلمين عن الحسين عليه السلام، فواجهوه، أو انتحوا جانباً فلم ينصروه؟!

ألم يعوا أنّهم أعرضوا عمّن وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيّد شباب أهل الجنّة[3]، وأقبلوا نحو مبدّل سُنّة الرسول صلى الله عليه وآله[4]؟!

أليس الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله[5]؟!

ألم ينظروا من يحاربون؟! أليس فيهم ذرّيّة النبي صلى الله عليه وآله ومن قال فيهم بأمره

---

(١) يقول الطبري في تاريخه ٤: ٣٢٠: «وعبّأ الحسين أصحابه وصلّىٰ بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً»، كما ذكر هذا العدد ابن الأثير في الكامل ٤: ٥٩، وابن كثير في البداية والنهاية ٨: ١٩٢، وغيرهم.

(٢) راجع: العوالم: ٢٣٧، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٢٤٨، وهذا ما يؤيّده إخبار الإمام الحسن لأبي عبد الله عليهما السلام في مرضه الذي استشهد فيه؛ إذ قال فيما قال له:... ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، وقد ازدلفت إليك ثلاثون ألفا يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون علىٰ قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك». أمالي الصدوق: ١٧٧.

(٣) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق الحسنين عليهما السلام: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وقد أورد هذا الحديث الكثير من أئمّة الحديث، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده ٣: ٦٢، ٨٢، ٥: ٣٩١، الترمذي في سننه ٥: ٣٢١، ابن ماجة في سننه ١: ٤٤، النسائي في فضائل الصحابة: ٥٨، الحاكم في مستدركه ٣: ٣٨١ وغيرهم.

(٤) فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أوّل من يُبدّل سُنّتي رجل من بني أُمية، يقال له: يزيد، راجع: سير أعلام النبلاء ١: ٣٣٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ١٨٠، والصواعق المحرقة لابن حجر ٢: ٦٣٣.

(٥) راجع: مسند أحمد ٢: ٨٥، ١١٤، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٥٠، المصنَّف لابن أبي شيبة ٧: ٥١٤.

تعالىٰ: لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ[1]؟!

ألم يَفْدِ الرسول صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام بابنه إبراهيم[2]؟!

ألم يَروه صلى الله عليه وآله يقبّل ثنايا أبي عبد الله عليه السلام[3]؟!

ألم يَقُل صلى الله عليه وآله فيه: «حسين منّي وأنا من حسين»[4]؟!

---

(١) والمراد من القربىٰ هم: أصحاب الكساء الخمسة، كما عليه أكثر علماء أهل السُنّة؛ فقد قال ابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة ٢: ٤٨٧: «أخرج أحمد [راجع: مسند أحمد ١: ٢٢٩] والطبراني [المعجم الكبير ١١: ٣٥١] وابن أبي حاتم [تفسير ابن أبي حاتم ١٠: ٣٢٧٦] والحاكم [المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٤٤٤] عن ابن عبّاس: أنَّ هذه الآية لمّآ نزلت قالوا: يا رسول الله. من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما».

(٢) فقد روي عن ابن عبّاس أنّه قال: «كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وعلىٰ فخذه الأيمن ابنه إبراهيم، وعلىٰ فخذه الأيسر الحسين بن علي، تارة يقبّل هذا وتارة يقبّل هذا، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام بوحي من ربّ العالمين، فلمّا سرىٰ عنه قال: أتاني جبرئيل من ربّي فقال: يا محمّد! إنَّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول لك: لستُ أجمعهما لك، فافْدِ أحدهما بصاحبه، فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ إبراهيم فبكىٰ، ونظر إلىٰ الحسين فبكىٰ، ثم قال: إنَّ إبراهيم أُمّه أمَةٌ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأُمّ الحسين فاطمة وأبوه عليّ ابن عمّي، لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنت أنا عليه، وأنا أُؤثر حزني علىٰ حزنهما، يا جبرئيل! تقبض إبراهيم، فديته بإبراهيم»، قال: فقُبض بعد ثلاث، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا رأىٰ الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلىٰ صدره، ورشف ثناياه، وقال: «فديت من فديته بابني إبراهيم»، وقد نقل هذا الحديث كلّ من: الخطيب في تاريخ بغداد ٢: ٢٠٠، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٢: ٣٢٤.

(٣) فقد روي عن زيد بن أرقم أنّه قال: لمّا أُتي ابن زياد برأس الحسين بن عليّ جعل ينقر بقضيب في يده في عينه وأنفه، فقلت له: ارفع القضيب، فلقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وآله في موضعه.

راجع: المعجم الكبير للطبراني ٥: ٢٠٦، عمدة القاريء ١٦: ٢٤١، وفتح الباري لابن حجر ٧: ٧٥، وقد ذكر أحمد في مسنده ٤: ١٧٢، والحاكم في مستدركه ٣: ١٧٧ عن يعلىٰ العامري تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله لثنايا الحسين عليه السلام، وقال الحاكم بعد ذكر الحديث: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) راجع: مسند أحمد ٤: ١٧٢، سنن ابن ماجة ١: ٥١، سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، المستدرك

ألم يُنِطْ ﷺ حبّ الله بمن أحبَّ الحسين عليه السلام[1]؟!

ألم يَقُل النبي ﷺ فيه: «إنَّ الحسين عليه السلام أحبَّ أهل الأرض إلىٰ السماء»[2]؟!

ألم يُنذر رسول الله ﷺ محارب الحسين عليه السلام وقاتله بالحرمان من الجنّة وحوض الكوثر[3]؟!

ألم يتوعد ﷺ مبغضه عليه السلام بالنار[4]؟!

ألم يأمر ﷺ بنصرته عليه السلام لمن أدركه بكربلاء[5]؟!

ألم يبكِهِ الرسول ﷺ مراراً منذ صغره عليه السلام[6]؟!

⇐ علىٰ الصحيحين ٣: ١٧٧، وقال بعد ذكره للحديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [أي: في صحيحيهما]، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥١٥، الأدب المفرد للبخاري: ٨٥، صحيح ابن حبّان ١٥: ٤٢٨، المعجم الكبير للطبراني ٣: ٣٣، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٥٧٥ وغيرها من المصادر.

(١) المصادر نفسها.

(٢) نقلوا ذلك عن عمرو بن العاص [راجع: المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٣٦٩، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٩، تهذيب الكمال ٦: ٤٠٦، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٦، البداية والنهاية ٨: ٢٢٨] وابنه عبد الله بن عمرو [راجع: تاريخ مدينة دمشق ٣١: ٢٧٥، أُسد الغابة ٣: ٢٣٥، والإصابة ٢: ٦٩].

(٣) راجع: المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٢٦، تفسير الكشّاف ٣: ٤٦٧، تفسير القرطبي ١٦: ٢٢، الدرّ المنثور ٦: ٤٠٢ وغيرها.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٦٦؛ وقال الحاكم بعد ذكر الحديث: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، المعجم الكبير ٣: ٥٠، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٥٦.

(٥) قال ابن الأثير في أُسد الغابة ١: ١٢٣، في ترجمة أنس بن الحارث: روىٰ حديثه أشعث ابن سحيم عن أبيه، عنه، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: إنَّ ابني هذا يُقتل بأرض العراق، فمن أدركه فلينصره، فقُتل مع الحسين رضي الله عنه.

كما ذكر الحديث ـ باختلاف يسير ـ كلّ من: ابن حجر في الإصابة ١: ٢٧١، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٢٤، وابن كثير في البداية والنهاية ٨: ٢١٧.

(٦) راجع: مسند أحمد ١: ٨٥، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٧٧، المصنّف لابن أبي شيبه ٨: ٦٣٢، المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٠٦.

ألم يضع النبي ﷺ تربته عليه السلام عند أُمّ سلمة قائلاً لها: إذا تحوّلت دماً فاعلمي أنّ ابني قد قُتل[1]؟!

وبعد كل ذا، هل ينبغي أنْ يعدّ مقاتلي الإمام الحسين عليه السلام أنفسهم من المسلمين ويرجون شفاعة جدّه رسول الله ﷺ يوم القيامة؟!

أترجو أُمّةً قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم المعاد

لماذا واجهت الجيوش الأمويّة سيد الشهداء عليه السلام في واقعة الطف:

إنَّ للوقائع التاريخية وللحروب خاصّة عوامل مؤثّرة في استقطاب الناس من جهة ما، تكون تلك الجهة قد درست كيفيّة جذب العدد الأكبر منهم لصفّها، وذلك لما تراه فيهم من خصائص يمكن من خلالها استرضاء أهوائهم ومتطلّباتهم والاستفادة منهم قبال ذلك بشتّىٰ الصور.

ويظهر ذلك جليّاً في واقعة الطف؛ فليس من الصعب للباحث أنْ يستقصي بعض هذه الخصائص الفرديّة في الجيش الأُموي والتي دفعت السلطة الحاكمة إلىٰ الاتّكال عليهم في قتال سيّد الشهداء عليه السلام والثلّة الصالحة معه.

فمن هذه الخصائص والسمات البارزة في الجيش الأُموي الجهل العام وتدنّي المستوىٰ الفكري بين غالبهم، فالجهل وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام «فساد كلّ أمر»[2] و«أصل كلّ شرّ»[3].

فقد كان كثير منهم يرىٰ الإمام عليه السلام خارجياً خرج علىٰ أميره، وذلك بسبب التعتيم الإعلامي الذي كان يستخدمه الأُمويون.

---

(١) راجع: المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٠٨، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٣، تهذيب الكمال للمزّي ٦: ٤٠٩، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢: ٣٠١، الوافي بالوفيات للصفدي ١٢: ٢٦٣، إمتاع الأسماع للمقريزي ١٢: ٢٣٨ وغيرها.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ٣١.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ١٢٣.

كما كان بينهم من يعلم بمكانة الإمام الحسين عليه السلام وأنّه من الذين نزّههم الله عزّ وجلّ عن الرجس في آية التطهير، إلّا أنّه لم يكن يعي أنّ شخص كهذا لا يكون علىٰ الباطل، ولا يمكن أن تردّ أعماله وعباداته!

وممّا يدلّ علىٰ هذه العقلية المنغلقة عندهم ما نقله الطبري عن الواقعة؛ قال: «لمّا استأذن الحسين لصلاة الظهر وطلب منهم المهلة لأداء الصلاة، قال له الحصين بن تميم: إنّها لا تُقبل منك. فقال له حبيب بن مظاهر: إنّها لا تُقبل ـ زعمتَ ـ الصلاة من آل رسول الله وتُقبل منك يا حمار؟!»[1].

ويدلّ علىٰ ذلك أيضاً ردّة فعل الجيش الأُموي بالنسبة لنصائح الإمام والحسين عليه السلام وأصحابه، التي لم يعوا منها شيئاً، فلم يستجيبوا لها.

فعندما خطب فيهم زهير بن القين ودعاهم إلىٰ اتّباع الإمام الحسين عليه السلام ونصرته قائلاً لهم: «عباد الله! إنَّ ولد فاطمة رضوان الله عليها أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأُعيذكم بالله أن تقتلوهم»، رماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال: «اسكت، أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك»، فقال له زهير: «يابن البوّال علىٰ عقبيه، ما إيّاك أُخاطب، إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنّك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم»... فناداه رجلٌ، فقال له: إنَّ أبا عبد الله يقول لك: «أقبل، فلعمري لو كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ»[2].

ومن هذه الخصائص البارزة عند هؤلاء: ترك طلب مرضاة الله؛ فإنَّ من نسي الله سبحانه وتعالىٰ وأعرض عنه لا محالة ينسىٰ نفسه، ويستوي ـ حينئذٍ ـ عنده الحقّ والباطل، وكيف لا وقد قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ

---

(١) راجع: تاريخ الطبري ٤: ٣٣٤.
(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٤.

أَنفُسَهُمْ﴾[1]؟! فإنَّ الإنسان إذا خرج عن زيّ العبوديّة نسيَ ربّه فادّاه ذلك إلىٰ نسيان نفسه.

وإلىٰ ذلك يشير الإمام الحسين عليه السلام في احتجاجه مع جيش ابن زياد؛ إذ يقول: «بئس العباد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد، ثمّ أنتم رجعتم إلىٰ ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله»[2].

ومن صفات أفراد جيش ابن زياد: اتّباع الهوىٰ وطلب الدنيا ولذّاتها، وإنْ كان ذلك بما يسخط الله سبحانه وتعالىٰ.

وتجلّت تلك الحالة بشكل واضح عند رؤساء القوم؛ فعندما منعوا الماء عن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه استأذن يزيد بن حصين الهمداني من الإمام الحسين عليه السلام ليتكلّم مع ابن سعد في أمر الماء عساه يرتدع عن منعه، فجاء الهمداني إلىٰ عمر بن سعد فدخل فلم يسلّم عليه، قال عمر: يا أخا همدان! ما منعك من السلام عليَّ؟ ألستُ مسلماً أعرف الله ورسوله؟!

فقال له: لو كنت مسلماً كما تقول لَما خرجت إلىٰ عترة رسول الله تريد قتلهم، وبعدُ فهذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن عليّ وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً، قد حِلْتَ بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه، وأنت تزعم أنّك تعرف الله ورسوله؟!

فأطرق عمر بن سعد، ثمّ قال: والله يا أخا همدان إنّي لأعلم حرمة أذاهم ولكن:

دعاني عبيد الله من دون قومه ... إلىٰ خطّةٍ فيها خرجتُ لحيني
فوالله لا أدري وإني لواقف ... علىٰ خطرٍ لا أرتضيه ومينِ

---

(١) الحشر (٥٩): ١٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٩، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٢٥٠.

أأتركُ مُلك الريّ والريّ منيتي أم أرجع مأثوماً بـقتل حسـينِ
وفي قتله النارُ التي ليس دونها حجابٌ وملكُ الريّ قرّة عيني

يا أخا همدان، ما أجد نفسي تجيبني إلىٰ ترك الري لغيري[1].

وهناك نماذج أُخر تدلُّ علىٰ مدىٰ استكلاب القوم علىٰ أصحاب الحسين عليه السلام وقتلهم والتنكيل بهم؛ طلباً للمفاخرة والاستعلاء؛ ينقل الطبري قتال حبيب بـن مظاهر الأسدي مع القوم إلىٰ أن يقول:... وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه [حبيب] بالسيف علىٰ رأسه فقتله، وكان يـقال له: بـديل بـن صريم، من بني عقفان، وحمل عليه آخرُ من بني تميم فطعنه [أي: حـبيباً] فـوقع، فذهب ليقوم، فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف، فوقع، ونزل إليه التميميّ فاحتزّ رأسه، فقال له الحصين: إنّي لشريكك في قتله. فقال الآخر: والله مـا قـتَلَه غيري؛ فقال الحصين: اعطنيه أُعلِّقْه في عُنق فرسي كيْما يرى النـاسُ ويَـعلَموا أنّي شركتُ في قتله؛ ثم خذه أنت بعدُ فامضِ به إلىٰ عبيد الله بن زياد، فلا حاجةَ لي فيما تُعطاه على قتلك إياه. قال: فأبى عليه، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأسَ حبيب بن مظاهر، فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه، ثمّ دفعه بعد ذلك إليه[2].

وقد ذكر السماوي قصة استشهاد غلامين من بني هاشم في الكوفة، فقال: قتل بعد قتل الحسين عليه السلام صبيّان في الكوفة على مـا رواه جمـاعة، مـنهم الصـدوق في الأمالي[3]، وذلك أنّه لما جيء إلىٰ الكوفة بالسبايا من العيال والأطفال، فـرّ مـن الدهشة والذعر صبيّان. وهما: إبراهيم ومحمّد من ولد عقيل أو جعفر. فلجئا إلى دار

---

(١) راجع: الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ٢: ٨٢٠، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٤٠١، وكشف الغُمّة للأربلّي ٢: ٢٥٨.
(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٣٥.
(٣) أمالي الصدوق: ١٤٣، ونقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٤٥: ١٠٠.

فلان الطائي، فسألهما عن شأنهما، فأخبراه، وقالا له: إنّا من آل رسول الله ﷺ، فررنا من الأسر، ولجأنا إليك، فسوّلت له نفسه الخبيثة أن لو قتلهما وجاء برأسيهما إلى ابن زياد لأعطاه جائزة، فقتلهما وأخذ رأسيهما وجاء إلى عبيد الله بن زياد، فدخل عليه وقدّم الرأسين إليه، فقال له ابن زياد: بئسما فعلت، عمدت الىٰ صبيّين استجارا بك، فقتلتهما وخفرت جوارك. ثمّ أمر بقتله، فقُتل[1].

ومن صفات أعداء ومحاربي سيد الشهداء عليه السلام: أكل الحرام؛ فإنَّ العبادة مع أكل الحرام كالبناء علىٰ الماء[2]، وأنَّ من أكل الحرام عصىٰ الله شاء أم أبىٰ[3] كما روي عن الرسول الأكرم ﷺ.

وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام في عدم الاستجابة له والإنصات إليه من قِبَل الأعداء إلىٰ ذلك؛ إذ قال بعد أن أبوا الإنصات إليه: «ويلكم! ما عليكم أن تنصتوا إلَيّ؟! فتسمعوا قولي، إنّما أدعوكم إلىٰ سبيل الرشاد؛ فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاصٍ لأمري، غير مستمع لقولي، قد انخزلَتْ عطياتكم من الحرام، ومُلئت بطونكم من الحرام، فطبع الله علىٰ قلوبكم»[4].

وممّا اتّصف به محاربو الحسين عليه السلام: قساوة القلب؛ فإنّ قسيّ القلب ـ كما روي عن الرسول الأكرم ﷺ ـ أبعد الناس من الله سبحانه وتعالىٰ[5].

وقد تجلّت هذه الصفة في الجيش الأُموي، فلا يكاد يخلو كتاب أُسرِدت فيه وقائع المعركة عن التعرّض إلىٰ نماذج من هذه الحالة.

---

(١) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٢٢٨.
(٢) عدّة الداعي: ١٤١.
(٣) مواهب الجليل للرعيني ٣: ٥٠١.
(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٨.
(٥) فقد روي عن النبي الأكرم ﷺ: إنَّ أبعد الناس من الله القاسي القلب. راجع تفسير مجمع البيان ١: ٢٦٦.

فلم يكتفوا بقتل سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه الكرام، بل رفعوا رؤوسهم المقدسة علىٰ السنان، ورضّوا أعضاء الحسين عليه السلام بحوافر الخيول.

ثمّ لم يتضايقوا عن التعرّض لبنات الرسالة وأطفال الحسين عليه السلام، فمنعوهم الماء وقاموا بترويعهم وسلبهم ومرّوا بهم علىٰ مصارع الشهداء، وساروا بهم علىٰ النياق الهزّل.

الحسين عليه السلام سفينة النجاة:

بعد تأثّر «سامر» بمصائب أبي عبد الله الحسين الشهيد عليه السلام أحسَّ أنّه اقترب كثيراً من فكر الإمامية ولتنمية رصيده الديني ذهب هو وأصدقائه إلىٰ أحد مشايخ الشيعة الذي أهداه بعض الكتب التي تبيّن الرؤية الشيعية لتاريخ المسلمين والسُنّة الشريفة، ككتاب «ليالي بيشاور»، و«المراجعات» و«ثمّ اهتديت».

وبعد قراءته لهذه الكتب، والبحث والتحقيق اقتنع «سامر» بالمذهب الشيعي وأعلن عن استبصاره عام ١٤١٩ هـ (٢٠٠٠م) في لبنان[1].

(١) المستبصر علىٰ تواصل مع «المركز»، وقد تمّ اهداؤه عدداً من الكتب العقائدية.

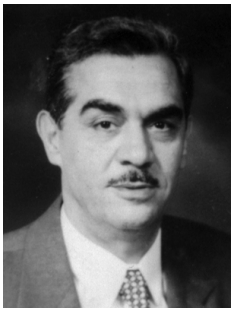

(١٣) سعيد يعقوب
(شافعي / فلسطين)

مرّت ترجمته في (٣٩٧:٢) من هذه الموسوعة في قسم المستبصرين المؤلّفين في مجال البحث العقائدي، ونشير هنا إلىٰ ما وقفنا عليه من معلومات لم تُذكر من قبل.

ضرورة الإمامة :

بعد أن بحث «سعيد» في كتابه «معراج الهداية» مفهوم الإمامة بالمعنىٰ الشمولي، وأثبت أنَّ الإمامة حاجة تسعىٰ إليها الفطرة، توصّل إلىٰ أنَّ هذا المفهوم ضروريّ للإنسانية، يقول «سعيد يعقوب»: إنّ الإمام ضرورة في حياة الإنسان، ولهذه الضرورة أهمية كتلك التي تعرف بحاجته إلى الطعام والشراب، فبهذه ينمو جسده وبالإمامة يتلمّس حقيقته، وبهما معاً يستعين على السير في طريق كماله، طريق استمتاعه بالحياتين، هذه التي نعانيها على وجه الأرض، وتلك التي نتهيّبها بعد الموت[1].

ثمّ ذكر التسميات التي قد تشترك مع مفهوم الإمامة في معانيها، أو تكون قريبه منه، فحصرها في مدلولاتها، يقول «سعيد يعقوب»:

«باعتبار الإمام ضرورة ـ وفق هذه النتيجة ـ نرى أنّه لابدّ من بحث الرتب الاجتماعية التي حفلت بتسمية تشابهت عند الناس، بين الزعامة والقيادة التي تكون

---

(١) معراج الهداية: ٨٢.

في الرئاسة، وبين تقدّم الناس في رأي أو فطنة أو شأن من شؤون المعاش، وبين الإمامة التي هي الملاذ النهائي لكلّ إنسان، لا لفئة ولا لخاصّة ولا لقوم.

ومن أجل أن نتمكّن من حصر المفردات ضمن ما يترتّب عليها من معانٍ تُقرّب الفكرة وتحيط بها، ونخلص بعد ذلك إلىٰ نتائجها، نرىٰ أن نعرّف أوّلاً بالماهية التي تتحرّك في أرجائها هذه المفردات (الزعامة، والخلافة، والولاية)، الأمر الذي يجعل من كلّ تسمية من هذه التسميات فرعاً من فروعها تارة، وربّما يتمكّن أحد أن يقول: إنّها تنوب عنها تارة أُخرىٰ.

هذا صحيح عندما تكون العملية تفيد شؤون الحياة، بما تحتوي عليه من معاشٍ وسياسةٍ، واجتماعٍ، واقتصادٍ؛ فيمكن أن نستخدم كلمة (زعيم) مثلاً عند التعريف بسياسي، وأن نستخدم كلمة (خليفة) عند الإشارة إلىٰ شخص يلي شخص قد سبقه في شأنٍ، أيّاً كان هذا الشأن؛ فللخلافة أسبقية، فهي لا تُطلَق علىٰ من يبدأ الأمر، بل علىٰ من يأتي بعد ذلك الذي بدأه، ويمكن استخدام كلمة (قائد) عند التدليل علىٰ من يمسك بزمام الجماعة من الناس، ويمكن استخدام كلمة (رئيس) لأكثر من دلالة، لكن هي تعني: المتقدّم في حكمة أو علم أو إرشاد في الغالب.

وبالنسبة (للولاية) فإنّ لها مدلولات متعدّدة، أهمها:

١ ـ دلالتها علىٰ تملّك شأن ومباشرته، وهو من باب السلطة علىٰ الشيء.

٢ ـ المعاضدة والنصرة، وفيه قوله تعالى: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[1].

٣ ـ الوصاية، وتجري مجرى الولاية التي تحصل على من لا يمتلك القدرة على التصرّف بشؤونه، كالطفل أو العاجز، فتنتقل ولاية أمره إلى من هو من خواصّه، أو إلى سلطة تنظر في شؤون الناس.

وفي الولاية بشكلها العام ما يفهم علىٰ أنّها قدرة علىٰ حمل المسؤولية، ولهذه القدرة درجات:

---

(١) البقرة (٢): ٢٥٧

ـ منها: درجة حمل مسؤولية احتضان بشر قصّر، وإدارة أُمورهم إلىٰ أن يبلغوا درجة يمتلكون معها هذه المقدرة، فتنتهي هذه الولاية ـ الوصاية ـ عليهم.

ـ منها: درجة حمل مسؤولية مال عام، أو خاص، والحفاظ عليه وتكثيره والاستفادة من حركته إلى أن يصل إلى الذين ولّوا عليه من وجدوه كفؤ.

ـ منها: درجة حمل مسؤولية بلدان، وإطلاق يد الوالي القيّم بشؤونها.

إلىٰ آخر درجات هذه الولاية.

ولهذه الدرجات من المقدرة اعتبار في الخطاب القرآني، ويمكن تلمّس النظرة القرآنية إلى الدرجة الأُولىٰ منها، وهي درجة منتهاها؛ إذ يعيد الله سبحانه هذه الولاية بالمطلق إليه عزّ وجلّ، بقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[1]، فهو الملجأ الحقيقي، وهو الناصر الحقيقي، وتتكرّر هذه الآية في أكثر من موقع في القرآن الكريم، وهي تشدّد علىٰ أن يلتفت الإنسان إلىٰ أنّ الله سبحانه، هو صاحب المسؤولية علىٰ كلّ شيء خلقه، وإليه ولاية أمر كلّ شيء، حتى إذا أراد الله بقوم سوءاً، فإنّه لا مردّ لهذا الأمر، وليس لهم من وليّ سواه، يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[2]؛ فتكون درجة الولاية العليا والأُولىٰ علىٰ مطلق الموجودات له سبحانه.

وبعد أن تبيّن لنا أنّ الدرجة الأُولىٰ هي لله سبحانه في الولاية، وأنّه حاكمها بالمطلق، نجده يمنحها عزّ وجلّ لبعض من الذين خلقهم؛ فمن يليق بهم أن تقترن ولايتهم بولايته سبحانه؟

فبعد أن حصرت ولاية الخلائق بالله سبحانه، حمل الرسول ﷺ هذه الرتبة، كما حملها الذين آمنوا، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾[3][4].

---

(١) البقرة (٢): ١٠٧

(٢) الرعد (١٣): ١١.

(٣) المائدة (٥): ٥٥.

ومن الجدير بالذكر أنَّ المستبصر «سعيد يعقوب» توفي عام ١٤٢٧ هـ، وأبّنه «مركز الأبحاث العقائدية» حينها.

(٤) راجع: معراج الهداية: ٨٢ ـ ٨٥.

(١٤) صافي طه (أبو جعفر)
(شافعي / فلسطين)

ولد عام ١٤٠٦ هـ (١٩٨٥م) في أُسرة فلسطينية شافعية المذهب، فاتّبع هذا المعتقد نظراً لنشأته وتربيته في هذه الأُسرة، كسائر الأبناء الذين يمشون علىٰ ما رسم لهم الآباء من اتّجاهات اعتقادية لسلوكها.

واصل «صافي» دراسته الأكاديمية إلىٰ أن دخل الجامعة في قسم الأدب الإنجليزي، وهو من هواة الرسم وقد أقام عدّة معارض فنّية.

إثر تواصله وارتباطه بأتباع المذهب الشيعي تعرّف «صافي» علىٰ الثقافة الشيعية النقيّة المستوحاة من نهج وسلوك أهل البيت عليهم السلام ما سبّب تاثّره بها حتى دعاه إلىٰ أن يقول: «وددتُ أنَّ الله خلقني شيعياً».

الثقافة الشيعية والإمام السجّاد عليه السلام:

من الكتب التربويّة التي أخذت علىٰ عاتقها تربية النفس وتهذيب الأُمّة، ومعالجة قضاياها الثقافية، إضافة إلىٰ ما تضمّنته من معارف ربّانية ومناجاة مع المعبود، الصحيفة السجّادية للإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

فهي كلمات معصومة ونفثات من عمق المعاناة الدينية والثقافة التي تعيشها الأُمّة بما تحمل من تديّن وأفكار ومفاهيم قد تلاعبت بها الأيدي الآثمة من صِبية بني أُمية، فكان علىٰ الإمام عليه السلام أن يوضّحها ويُبينها ويصحّح ما أفسدوه وشوّهوه منها..

ومن يقف علىٰ شخصيّة الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام يجده مجسّداً حقيقياً للإسلام... عبادةً وسلوكاً وأخلاقاً، ولا غرو أن يقال: إنّه كان يمثّل الثقافة الشيعية العلوية بشتّىٰ جوانبها.

فالإمام زين العابدين عليه السلام غصن من تلك الشجرة النبوية التي عاشت الإسلام في عمق الضمير والوجدان، وتمثّلته في سلوكيّاتها وحركاتها فجاء كأفضل ما يكون.. صورة طبق الأصل عن الإسلام المحمدي، بل هو نفسه الإسلام، عن يديه يُؤخذ، وإليه في أحكامه يُرجع.. وقد تجسّدت مكارم أخلاقه عليه السلام في مواقفه الرائعة التي أعطت للأُمّة الإسلامية دروساً هي بأمسّ الحاجة إليها.. إنّها دروس ومواقف يحتاجها كلّ إنسان علىٰ امتداد الحياة وسعتها، وتباين أديانها ومشاربها.. ولو أخلصت الأُمّة لنفسها وعرفت مصلحتها لغرفت من بحر الإمام عليه السلام وشربت من نبعه فنجت من التناقضات وارتفعت عن النقائص والخلافات واستطاعت أن تصبح ذات قوة وشوكة.

إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام عاش الإسلام في العمق، أخلاقاً وآداباً.. مُثُلاً وقيماً، وعندما يقف الباحث أمام المشاهد الأخلاقية التي ينقلها أصحاب السير عنه ويقارنها بما عليه المسلمون تهزّه المفارقة الصارخة بين الحقيقة وبين الواقع المشين.. بين واقع المسلمين وبين ما يجب أن يكونوا عليه.. كيف قابل الإساءة بالإحسان، والظلم بالترفّع عنه، والتعدّي بالحلم والصَفْح.

وقف عليه رجل من أهل بيته وشتمه، فلم يكلّمه الإمام عليه السلام، فعندما انصرف قال لجلسائه: سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أُحبّ أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا منّي ردّي عليه، قال الراوي: فقالوا له: نفعل؛ ولقد كنّا نحبّ أن يقول، فأخذ نعله ومشى وهو يقول ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً. قال الراوي: فخرج حتى أتى منزل الرجل، فصرخ به،

(١) آل عمران (٣): ١٣٤.

فقال: قولوا له: هذا علي بن الحسين. قال: فخرج إلينا متوثّباً للشرّ، وهو لا يشكّ أنّه إنّما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا أخي! إنّك كنت قد وقفت عليّ آنفاً فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لك. قال: فقبّل الرجل بين عينيه، وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحقّ به[1].

وكانت جارية تسكب الماء وهو يتوضّأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع عليّ بن الحسين عليه السلام رأسه إليها، فقالت الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

فقال لها: قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

قال لها: قد عفا الله عنك.

قالت: ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال: اذهبي فأنت حرّة[2].

ودعا مملوكه مرّتين فلم يُجِبْ فلمّا أجابه في الثالثة، قال له: يا بني! أما سمعت صوتي؟

قال: بلى.

قال: فما لك لم تجبني.

قال: أمنتك.

قال: الحمد الله الذي جعل مملوكي يأمنني[3].

إنّها حادثة رائعة، وأدب رفيع، وأخلاق نبوية.

---

(١) راجع: الإرشاد للمفيد ٢: ١٤٥.

(٢) راجع: الأمالي للصدوق: ٢٦٨، وعنه المجلسي في البحار ٤٦: ٦٧.

(٣) راجع: شرح الأخبار: ٢٦٠، الإرشاد ٢: ١٤٧، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٦.

هل يملك المسلمون مثل هذه الأخلاق؟!

وهل يستطيع العالم أن يقدّم لنا نموذجاً شبيهاً بهؤلاء الأئمّة الكبار؟ بل تعدّى الإمام عليه السلام في معاملته الطيّبة وحسن أخلاقه من الإنسان إلى الحيوان، وتخطّى كلّ الأعراف التي كانت سائدة في زمانه، وبذلك سجّل سبقاً علىٰ كلّ المتشدّقين بقانون الرفق بالحيوان وهم يذبحون الإنسان، وإنّما يدّعون ما يدّعون كذباً وزوراً، وشعاراً للاستغلال والمكاسب.

يذكر أهل السير أنّ عليّ بن الحسين حجّ علىٰ راحلته عشر حجج ما قرعها بسوط، ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط[1].

ويقول الراوي في حديث آخر: حججت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة عليه في سيرها فأشار إليها بالقضيب، ثم قال:

آه لولا القصاص. وردّ يده عنها[2].

مصاعب الاستبصار:

بعد البحث والتحقيق ومع عدم توفّر العديد من المصادر نظراً لظروفه الخاصّة أعلن «صافي» عن استبصاره، وما أن شاع خبر ذلك حتى قوبل بهجوم صارمٍ من قبل أهله ـ وأخيه السلفي خاصّة ـ وأصدقائه فتعرّض لمضايقات كثيرة ومهينة، وأصبح منبوذاً في مجتمعه.

يرىٰ «صافي» أنَّ سبب هذا التعامل معه من قبل المجتمع هو أنَّ صورة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم مشوّهة تماماً في أذهان عامّة الناس، وذلك تأثّراً بالفكر الوهّابي، لذلك لم يستبصر علىٰ يديه سوىٰ أربعة من أصدقائه[3].

---

(١) المحاسن للبرقي ٢: ٣٦١.

(٢) الإرشاد ٢: ١٤٤.

(٣) المستبصر علىٰ تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» من خلال موقعه الإلكتروني علىٰ الإنترنيت.

(١٥) صلاح الدين الحسيني
(سنّي / فلسطين)

ولد عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦١م) في «فلسطين»، في أُسرة سنّية المذهب، واصل دراسته الأكاديمية حتى الحصول علىٰ شهادات عليا في اختصاص الطب والدراسات الإسلامية.

كان «صلاح الدين» ـ وبحكم البيئة التي نشأ فيها ـ يسعى دائماً للالتزام بالدين الإسلامي وتعاليمه، هذه النشأة جعلته دائم البحث والتقصّي في الأمور الدينية، وممّا لفت نظره في هذا المجال كثرة التساؤلات الاعتقادية التي طالما غاب جوابها عنه؛ الأمر الذي جعله يستمر في أبحاثه بجدّية أكبر من ذي قبل.

يقول «صلاح الدين»: لقد كنّا دائماً منذ صغرنا نصطدم بكثير من الحقائق، وخصوصاً الأحداث التي حصلت في عصر نبيّنا الأكرم محمّد ﷺ وفي عصور الخلافة الأولى، ونحتاج إلى أجوبة مقنعة، ولكن كانت تُبرَّر من العلماء بمبرّرات أظنّها ليست مقنعة لهم، وكنّا نتخيّل تاريخنا خال من التناقضات، وكنّا نسمع عن تجاوزات كثير من الخلفاء الأمويين والعباسيين، ونقرأ الكثير عن سهرات المجون والفسق، وكلّ ذلك كنّا نجد له تبريراً عند علمائنا، صحيح أنّ التبرير غير مقنع ومخالف للواقع، لكنّ المهم أنّ التبريرات كانت جاهزة.

وبعد الرجوع والتدقيق في حياة الرسول ﷺ وعصر الخلافة الأُولىٰ والثانية

والثالثة، اصطدمت بكثير من الحقائق، والتي كنّا إذا سألنا عنها أحداً من العلماء، لا نجد جواباً إلّا الصدّ والوجوه المكفهرة، وربّما الاتّهامات الباطلة والقدح والذم.

لقد لفت نظري كثيراً الحديث النبويّ الذي يقول: تفترق أمّتي علىٰ ثلاثة وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة[1]، وهذا الحديث في اعتقادي أنّه يوجب على المسلمين جميعاً، البحث والنظر من أجل أن يكونوا في صفّ الفرقة الناجية ومعها.

ومن القضايا التاريخية التي تلفت النظر حقيقة تغييب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، مع أنّ القرآن الكريم والسنّة النبويّة أكدّا علىٰ فضلهم ووجوب اتّباعهم وطاعتهم، فلماذا لم تتبعهم الأمّة؟! بل تركتهم ولم تطع الله ورسوله صلى الله عليه وآله في شأنهم، بل وعلى مرّ التاريخ كانت تضع المبرّرات لتأويل النصوص وصرفها عن معناها أو تضعيفها، ولازال هذا الأمر هو الشغل الشاغل لعلماء أهل السنّة، فدائماً تراهم يؤوّلون النصوص المتعلّقة بولاية أهل البيت عليهم السلام أو يقومون بتضعيفها، وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عندما تحدّث بتلك الآلاف المؤلّفة من الأحاديث التي تأمر باتّباع أهل البيت عليهم السلام، يظهروه وكأنّه يتحدّث للتسلية وليس للتشريع.

ومن القضايا التي كان لها الأثر الكبير في البحث هي: مواقف الصحابة الكثيرة والعديدة، والتي لا يجد الإنسان المنصف إلّا تفسيراً واحداً لها، وهو: عدم الصدق والإخلاص في متابعة رسول الله صلى الله عليه وآله.

لماذا قاموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمعاداة أهل البيت عليهم السلام، وأظهروا البغض لهم، واعتدوا علىٰ السيّدة الزهراء عليها السلام وهجموا علىٰ بيتها، وأسقطوا جنينها؟!

لماذا توفّيت السيّدة الزهراء عليها السلام، وهي غاضبة علىٰ أبي بكر وعمر، مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك؟![2]

---

(١) راجع الحديث بألفاظه المختلفة في: مسند أحمد ٣: ١٢٠ و٤: ١٠٢، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢، سنن أبي داود ٢: ٣٩٠.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٥٤، المعجم الكبير ١: ١٠٨.

لماذا قُتل الإمام عليّ عليه السلام، ولماذا قُتل الإمام الحسين عليه السلام، ولماذا قُتل جميع الأئمّة عليهم السلام من قبل المسلمين والسلطة الحاكمة؟!

لماذا عندما بويع لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قام معاوية بن أبي سفيان بالخروج عليه وقتاله؟!

لماذا خرجت عائشة لقتال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مع أنّ الله أمرها بأنّ تقرّ في بيتها، ورسول الله صلى الله عليه وآله قد حذّرها كثيراً من ذلك؟!

وأيضاً من القضايا التي لا يمكن السكوت عليها، بل كانت دائماً محلّ تساؤل عندي، مواقف الصحابة في أحد وحُنين، وكذلك في معركة الخندق عندما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله لمبارزة عمرو بن ودّ العامري، على أن يضمن لمن يبارزه الجنّة، فلم يقم لا أبو بكر ولا عمر، ولكن قام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

وأيضاً لماذا هرب عمر بن الخطّاب وغيره في حُنين، وترك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

أمّا القضيّة الأخطر، والتي صدمتني ولم أجد لها جواباً عند العلماء سوى التبريرات التي لا تقنع أي إنسان، هي قضيّة رزيّة الخميس، عندما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، فمنعه عمر بن الخطّاب من ذلك، واتّهمه بالهجر والهذيان، وقال: حسبنا كتاب الله[1].

لماذا قام أبو بكر بحرق سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك عمر قام بحرقها أيضاً، ومنعا من التحديث بها وتدوينها، ممّا أدّى إلىٰ ضياعها؟

لماذا لم يؤمن عمر بن الخطّاب برسول الله صلى الله عليه وآله يوم صلح الحديبية، مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: إنّي رسول الله ولن يضيّعني[2]، ولكنّ عمر بن الخطّاب لم يقتنع، وظلّ يخذّل المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

---

(١) راجع: صحيح البخاري ٥: ١٣٧ ـ ١٣٨، و٧: ٩، صحيح مسلم ٥: ٧٦.
(٢) صحيح البخاري ٦: ٤٥، صحيح مسلم ٥: ١٧٥.

لماذا قام المسلمون في زمان حكم الأمويين من معاوية بن أبي سفيان وحتىٰ زمان عمر بن عبد العزيز بسبّ وشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام علىٰ المنابر لأكثر من ثمانين عاماً، وسكتوا حتى عن تبرير ذلك الأمر، مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله[1]؟!

مواقف عجيبة وعديدة، المئات منها، يصطدم بها الباحث المسلم دون أن يجد لها جواباً.

كل هذه الأسئلة كانت محلّ تساؤل وحيرة عندي وعند كثير من المؤمنين، بقيت ولفترة طويلة دون إجابة شافية إلى أن منّ الله عليّ بالهداية والولاية ومعرفة الصراط المستقيم، أهل البيت عليهم السلام، سفينة النجاة والعروة الوثقى[2].

وكان تاريخ استبصاره عام ١٤١٨ هـ (١٩٩٨م).

ما دوّنه بعد الاستبصار:

لقد قام «صلاح الدين الحسيني» وبعد أن منّ الله عليه بالاستبصار بكتابة عدّة مؤلّفات في مجال الشريعة الإسلامية والعقائد، ومنها:

(١) الابتلاء سنّة إلهية على بساط العبودية ـ مخطوط، وهو موجود في مكتبة موقع مركز الأبحاث العقائدية www.aqaed.com.

وقد حاول فيه المؤلّف تسليط الضوء على مسألة الابتلاء الإلهي، وعلاقة هذه المسألة بالقرب والبعد من الله سبحانه وتعالىٰ.

يقول «المؤلّف» في مقدّمته للكتاب: السؤال المهم في هذا البحث المختصر هو: لماذا أكثر ما يكون الابتلاء عند الرسل والأنبياء والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم؟

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٢١.

(٢) مقتطفات من مقدمة كتابه: «سبيل المستبصرين إلىٰ الصراط المستقيم»: ١٢ ـ ١٦. (بتصرف يسير).

ولماذا اختص أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم والمؤمنون الصالحون من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله بالابتلاء؟!

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمّتنا من أهل بيت الرحمة والعصمة عشرات الروايات تشير إلى ذلك المعنى.

فقد روى أحمد وأبو يعلى والحاكم وصحّحه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: نحن معاشر الأنبياء أشدّ الناس بلاءً، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي العبد على قدر إيمانه، فإن كان صلب الإيمان شدّد عليه البلاء، وإن كان في إيمانه ضعف خفّف عنه البلاء[1].

وقد أخرج الحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة وابن ماجة: عن عبد الله بن مسعود، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغيّر لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علىٰ الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من المشرق معهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجلٍ من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جَوْراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً علىٰ الثلج[2].

وروى ابن حجر في فتح الباري، والسيوطي في الجامع الصغير، والمناوي في فيض القدير، وغيرهم عن عدد من الصحابة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما أوذي أحد ما أوذيت[3].

فالنبي محمّد والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام هم حجج الله علىٰ عباده، وهم

---

(١) مسند أحمد ٦: ٣٦٩، مسند أبي يعلى ٢: ٣١٣، المستدرك علىٰ الصحيحين ١: ٤٠.

(٢) راجع: المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٤٦٤، المصنف لابن أبي شيبة ٨: ٦٩٧، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٦.

(٣) فتح الباري ٧: ١٢٦، الجامع الصغير ٢: ٤٨٨، فيض القدير ٥: ٥٥٠.

المصطفَون الأبرار، وهم أفضل خلق الله، فلماذا تعرّضوا إلىٰ الظلم والأذى وجميع أنواع الابتلاءات؟ وما علاقة الابتلاء بهم وبنا؟ وما أثر الابتلاء عليهم وعلينا؟ وما الذي يجب أن يكون عليه موقفنا اتّجاه ابتلاءاتهم ومظلومياتهم؟

لم يكن أحد أكثر ابتلاءً وتعرّضاً للظلم والتطريد والتشريد من أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم وشيعتهم، كان ذلك منذ انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ الرفيق الأعلىٰ وحتىٰ يومنا هذا، وأتصوّر أنّ ذلك صار يدركه كل من يقرأ التاريخ بإنصاف أو يتابع المحطّات الفضائية وبشكل يومي.

لقد ذكر ذلك أئمّتنا من أهل بيت النبوة والعصمة عليهم السلام، وقالوا: ما منّا إلّا مسموم أو مقتول[1].

ولو راجع المسلم المنصف تاريخ الإسلام والمسلمين، لعرف بعضاً ممّا تعرّض له رسول الله وأهل بيته عليهم السلام من الظلم والأذى والاضطهاد، ويكفي أن نتذكّر مصيبة الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره، حيث ظلموا وقتلوا في كربلاء، وسلبوا وسبيت نساؤهم».

ولكي يكون البحث في هذا الموضوع كاملاً دخل «المؤلّف» في شرح لبعض المصطلحات والمفاهيم الشرعية التي تنبثق عنها قضية الابتلاءات، فشرح حقيقة معنى الابتلاء وأنواعه ونتائجه، وأجاب علىٰ التساؤلات المطروحة عن العبوديّة لله تعالى وأوصافها، والربوبيّة وحقوقها وقدّم بعض الأمثلة عليها من الشريعة المقدّسة، كما بحث معاني الفتنة والتمحيص والاختبار والاستدراج وما يتعلّق بتلك المفاهيم؛ إذ لا يمكن تجريد معنى الابتلاء وحقيقته عن كل تلك المعاني.

(٢) «محورية حديث الثقلين في العقيدة والأحكام» ـ مخطوط، هو الأخر أُدرج ضمن كتب مكتبة موقع المركز علىٰ شبكة الإنترنيت.

---

(١) كفاية الأثر: ٢٢٧، الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي ٢: ١٢٨، وبحار الأنوار ٢٧: ٢١٧.

يرىٰ مؤلّف هذا الكتاب أنّ حديث الثقلين من الأحاديث المهمة التي غابت أو غُيّبت عن أغلب المسلمين بفعل سياسات التجهيل التي قام ويقوم بها أعداء أهل البيت عليهم السلام بالرغم من تواتر الحديث عند سائر المسلمين، ثم يذكر علماءنا الأجلّاء الذين بحثوا هذا الحديث من جهة السند، ويقول: «...ولأجل استنفار العقول نحو محورية الحديث، آليت علىٰ نفسي الخوض في مضمار متن الحديث، لعلّي أضع خطوطاً عريضة أقدّمها بين يدي القارىء العزيز، لنصل معاً إلىٰ حقيقة واحدة، وهي: أنّ دين الله تعالى المأخوذ من الكتاب والعترة الطاهرة، مترابط مع بعضه، ومنسجم في عقائده وأحكامه مع ضرورات الحياة في كل نواحيها، ولا يتطرّق إليه التناقض أو الاختلاف؛ لأنّه من مصدر واحد، من الله تعالىٰ الذي خلق هذا الكون فأبدعه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾[1].

فكما لا يدخل الخلل أو التناقض في أنظمة الكون الفسيح؛ لأنّها من بديع صنع الله، وتتجلّى فيها قدرة الله تعالى، ينطبق الأمر على النظام الديني والمنهج الإسلامي والإيماني، الذي أنزله الله تعالى إلينا من خلال رسولنا الأكرم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام».

وقد قام «المؤلّف» بشرح هذا الحديث من خلال متونه المختلفة، وقد بيّن في كتابه أن: لا يوجد على وجه الأرض أحد يطبّق مضامين ومواضيع حديث الثقلين غير الشيعة الإمامية؛ أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وأمّا غيرهم فلا وجود لحديث الثقلين عندهم.

(٣) «سفينة الناجين» ـ مخطوط.

(٤) «نظرات المستبصرين» ـ مخطوط.

(٥) «الفتنة في الفكر الإسلامي» ـ مطبوع سابقاً.

---

(١) النساء (٤): ٨٢.

(٦) «معالم الشخصية الإيمانية» ـ مخطوط، وهو أيضاً أدرج ضمن كتب الموقع.

إثر اطّلاع «المؤلّف» على الكثير من الأبحاث التي دوّنت عن «الشخصية وعملية بنائها» من قبل علماء النفس والاجتماع الغربيين ـ والتي ما زالت تؤثّر على الجيل المسلم ـ وجد أنّ ما يحمله المفهوم الغربي لعملية بناء الشخصية لا يجعل من الحلال والحرام والمبادىء والقيم الدينيّة ميزاناً لعملية البناء تلك، بل إنّه يركّز على المادّة وكيفية جمع الثروات وتطوير القوى المادّية، فقرّر «المؤلّف» التصدّي لتلك الرؤى وتبيين الموازين الصحيحة في بناء الشخصية الإيمانية، وذلك عبر التراث الواصل إلينا من قبل أهل البيت عليهم السلام.

يقول «صلاح الدين الحسيني» في مقدّمته للكتاب: «إنّ الناظر في عملية بناء الشخصية عند الغرب، يجد أنّها لا تبحث في موضوع العدل والظلم، أو الكرم واللؤم، أو العزّ والذلّ، بل إنّها تركّز على كيفية جمع المال، أو كيفية تطوير العلوم التي تخدم شهوة الناس أو قوة غضبهم وتسلّطهم، وبحسب مقاييسهم فإنّ الشخصية الناجحة هي التي تملك المال، فمن لم يملك المال يعدّ فاشلاً.

بينما لو دقّقنا نحن المسلمون فإنّنا نجد أنّ أغلب الأنبياء والرسل وأولياء الله الصالحين خرجوا من الدنيا ولم يكنزوا فيها الأموال، ولم يكن المال هو شغلهم الشاغل في عملية بناء شخصية الفرد، بل إنّ الانكباب على الدنيا وحطامها آخر ما يمكن أن يشغلوا أنفسهم به، فهل هم شخصيات فاشلة بحسب مفهوم تكوين الشخصية المعاصر، أم أنّ موازين الشخصية هذه الأيام هي الخاطئة؟

لقد تميّزت الشخصية عند الغرب بتملّك عوامل عدّة، منها: المال، وقوة البدن، وقوة الشهوة، وقوة الغضب، وكثرة العلوم، التي تخدم شهوة الإنسان وهواه فقط، وليس للناحية الروحية أو الإيمانية أي أثر في بناء الشخصية بحسب مفاهيمهم.

إنّ تلك العوامل إذا لم تستند إلى الله تعالى في تملّكها وغايتها، فإنّه لا يمكن الانتفاع بها لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولذلك لابدّ من قوة الصلة بالله تعالى والالتزام بأوامره وطاعة رسوله والأئمّة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام حتى تسير الشخصية على الصراط المستقيم، وتتجسّد فيها كلّ مكارم الأخلاق ليصحّ أن نطلق عليها شخصية ناجحة مفلحة.

إنّني في هذا البحث المتواضع أضع خطوطاً عريضة لمعالم الشخصية، لعلّها تكون بداية للتنبّه والتدليل على مفاهيم وقيم أهل البيت عليهم السلام في عملية بناء الشخصية، فالبحث عبارة عن خطوط عريضة شروحاتها موجودة في سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله من خلال مراجعة تراث أهل البيت عليهم السلام وحديثهم ومفاهيمهم».

(٧) «نهج المستنير وعصمة المستجير»، وقد قام المركز بطبعه ضمن «سلسلة الرحلة الى الثقلين»، العدد ٣١.

(٨) «سبيل المستبصرين إلى الصراط المستقيم»، وهو الآخر قام المركز بطبعه ضمن السلسلة نفسها، العدد ٣٢.

وقد شرح «المؤلّف» في هذا الكتاب الأمور والعوامل التي كان لها الدور الكبير والأثر الفعّال في وصوله إلى الحقيقة المغيّبة عن المجتمع الإسلامي، وهي حقيقة أهل البيت عليهم السلام، ووجوب اتّباعهم، وركوب سفينتهم سفينة النجاة التي منّ الله بها على العباد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن أهم المواضيع التي سلّط «المؤلّف» الضوء عليها في هذا الكتاب.

ـ عصمة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله واعتقاد أهل السنّة في ذلك.

ـ وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، آية البلاغ، آية الولاية وآية كمال الدين وتمام النعمة.

ـ أحاديث الغدير والولاية والثقلين والمنزلة.

ـ حقيقة الصحابة.

ـ اغتيال رسول الله ﷺ، فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمّة من أبنائها عليهم السلام.

ـ كيفيّة تعامل أبي بكر، عمر وعثمان مع السنّة النبويّة، وأسباب حرق السنّة ومنع تدوينها في عصرهم.

ـ قوانين اعتماد الحديث عند أهل السنّة.

ـ الانقلاب والتغيير بعد رسول الله ﷺ.

ـ بحث في التجسيم ورؤية الله عزّ وجلّ.

وقفة مع كتابه «نهج المستنير وعصمة المستجير» :

يتناول «المؤلّف» في كتابه هذا العديد من المواضيع التي ترتبط بمفهوم الاستبصار والمراحل التي يمرّ بها المستبصر حتى يصل إلى هذه الحقيقة، وكما يقول عن كتابه أنّه: «طريق لمن أراد سلوك طريق الاستنارة والهدى، وعصمة لمن أراد أن يستجير ويحتمي بسفينة الناجين وولاية أهل الحق المعصومين».

ويقول عن موضوع الكتاب: «...سأبدأ من لحظة اصطدام المستبصر بما خفي عنه من حقائق، ومن لحظة انقلاب الموازين والمفاهيم، ثمّ أعود للماضي وأربطه بالحاضر، وأبيّن كيفيّة ارتقاء المستبصر، وتدرّجه في السلوك الإيماني، موضّحاً ذلك من خلال ما حصل معنا ومع مجموعة كبيرة من الإخوة المؤمنين، الذين أكرمهم الله تعالى، وتفضّل عليهم بالهداية وسلوك الصراط المستقيم وركوب سفينة الناجين».

حقيقة رسول الله ﷺ عند أغلب المسلمين :

من ضمن المواضيع التي يتطرّق إليها «المؤلّف» في تحليله لكتب التاريخ السنّية مكانة رسول الله ﷺ عند أغلّب المسلمين من العامّة؛ فقد جعلوا من رسول الله ﷺ شخصاً عادياً غير معصوم في كثير من المواقف، بل إنّهم في بعض الأحيان جعلوه أقل من الإنسان البسيط العادي، ولم يكتفوا بذلك بل ألصقوا به تهماً كثيرة لا تليق بإنسان فاضل من عوام الناس، فكيف به وهو رسول الله وحبيبه، وهو سيّد الأولين والآخرين؟!

يقول «المؤلّف»: «وللأسف الشديد لا زالت كلّ تلك العيوب وما لا يليق برسول الله ﷺ مدوّنة في كتب أهل السنّة والجماعة ويقبلون بها، ويبرّرونها ويقرّرونها ويؤكّدون صحّتها، ويسمحون بمداولتها، بل إنّه في أغلب الأحيان يستندون إليها لتقرير أحكام شرعيّة كثيرة وأمور عقائديّة عديدة.

والذي زادنا حيرة وجعلنا ندقّق أكثر في ذلك الواقع، هو أنّهم جعلوا لشخصيّات كثيرة من الصحابة، مثل: أبي بكر، وأبي هريرة، فضائل أكثر من

رسول الله ﷺ، وجعلوا دينهم وفقههم وعقولهم وتطبيقهم لشرع الله أفضل وأكثر بكثير من تلك التي كانت لرسول الله ﷺ!

هذه هي الحقيقة، وهذا هو التاريخ، وكلّ مواقفه بين أيديكم، دقّقوا فيها وافتحوا عقولكم وبصائركم، فإنّكم ستجدون ما قدّمت لكم من تعبيرات أقلّ بكثير من حقيقة الواقع الذي كان الأوّلون يعاملون رسول الله ﷺ من خلاله، وكيف كانت، ولا زالت حقيقته ﷺ متناقضة، والنظرة إليه دون العاديّة، وإنّ ادّعاء محبّته والاقتداء به وبهديه هو مجرّد كلام لا واقع له؛ فلقد تبيّن لنا أنّ المسلمين يقتدون بأفعال أبي بكر وعمر ومعاوية ويزيد أكثر من اتّباعهم لرسول الله ﷺ، بل إنّهم في كثير من الأحيان يردّون كلام الله تعالى ويؤوّلونه ليتوافق مع كلام وفعل أولئك.

فعندما تقرأ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، كتابي البخاري ومسلم، فإنّك سوف تجد عشرات التهم والأفعال ينسبونها إلى رسول الله ﷺ مع أنّها لا تجوز في حقّ إنسان عادي، فتصطدم في تلك الكتب بما لا يليق بمنزلة النبوّة ومقام الرسالة المحمّدية، ولقد ذكرتُ عدداً كبيراً من تلك التهم والافتراءات على رسول الله ﷺ».

ثم يذكر «المؤلّف» بعض العناوين حتى يُظهِر للقارىء مدى تأثير قراءة التاريخ والمواقف التاريخية بصدق وإنصاف وتدقيق، وهو ما يوصل عادة إلى الاستبصار.

محاولة الانتحار حقيقة أم تهمة؟

يقول «المؤلّف»: من الأمور الغريبة جدّاً أنّ كتاب صحيح البخاري يتّهم رسول الله ﷺ بأنّه أراد الانتحار، ويؤكّد على تكرار المحاولة عدّة مرّات، وذلك في صحيح البخاري في كتاب التعبير، باب: أول ما بُدىء رسول الله به من الوحي، في حديث طويل عن عائشة، إلى أنْ تقول: «ثمّ لم ينشب ورقة أنْ توفّي، وفتر الوحي فترة حتّى حزن النبيّ ﷺ فيما بلغنا، حزناً غدا منه مراراً كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلّما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدَّى له جبريل، فقال:

يا محمّد، إنّك رسول الله حقّاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقرُّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك»[1].

فهذا الحديث موجود في أصحّ الكتب عند أهل السنّة والجماعة بعد القرآن، وعند مطالعتنا للحديث تعجّبنا من ذلك وتساءلنا: هل يجوز من رسول الله ﷺ ذلك الفعل أو تلك التهمة؟

وهل كان رسول الله ﷺ إنساناً عاديّاً أو أقلّ من العاديّ حتّى يقرّر الانتحار؟

وهل يليق بنا أنْ نؤكّد حصول ذلك الأمر على رسول الله ﷺ؟

ووالله الذي لا إله إلّا هو لو أنّك اتّهمت رجلاً جاهلاً بمحاولة الانتحار لأقام الدنيا عليك؛ لأنّ فيها وصمة عار أبدية، فكيف يجرؤ المسلمون على توجيه تلك التهمة لرسول الله ﷺ؟

بل إنّهم يقرّرونها ويشدّدون على صحّة حدوثها، ويقول العلماء في شروحات الحديث: أنّ رسول الله ﷺ عندما لم يستطع أنْ يحمل أعباء الرسالة أراد الانتحار، ومع أنّهم يعلمون علم اليقين حرمة ذلك الفعل وشدّة عقابه عند الله تعالى وشدّة تحريمه في القرآن الكريم، بل إنّ البخاري في صحيحه والذي يروي حصول إرادة الانتحار من رسول الله ﷺ، يروي أيضاً حرمة الانتحار الشديدة ويبيّن أنّ عقوبة ذلك الفعل الخلود في نار جهنّم والعياذ بالله..

فقد روى في صحيحه، في كتاب الطب، باب: شرب السمّ: عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، قال: «من تردَّى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنّم يتردَّى فيه خالداً مخلَّداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سماً فقتل نفسه، فسمّه في يده يتحسَّاه في نار جهنّم

(١) صحيح البخاري ٨: ٦٨.

خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنّم خالداً مخلَّداً فيها أبداً»[1].

فهل كان رسول الله ﷺ ينهى عن فعل ويأتي مثله؟

أليس رسول الله ﷺ هو القدوة في الاتّباع والاقتداء؟

ألم يكن مثلاً أعلى في شدّة التحمّل والصبر والشجاعة؟ ألم يصفه رب العزّة جلّ وعلا بأنّه على خلق عظيم؟

ولماذا توجد مثل هذه الروايات أصلاً في كتب المسلمين؟

ولو أنّ شخصاً في يومنا هذا ألّف كتاباً وطعن على رسول الله ﷺ فيه طعنة واحدة وبمستوى أقلّ ممّا هو موجود في كتاب البخاري، لقامت الدنيا على مؤلّفه ولم تقعد، وسوف يقرّر الناس أنّ جهات خارجيّة داعمة لذلك المؤلّف، وأنّها الحرب على الإسلام وثقافته وعلى المسلمين، فلا يمكن للمسلمين أنْ يقبلوا ما يمسّ مقام النبيّ الأكرم ورسولنا الأعظم محمّد ﷺ، ولكنّ السؤال المهمّ في هذا المقام: لماذا يسكت الناس والعلماء على وجود ما لا يليق بشخص رسول الله في أهمّ كتبهم بعد القرآن؟ ولماذا يعطون البخاري العصمة ويصحّحون كلّ ما ورد في كتابه (صحيح البخاري)، ولا يمنحون العصمة لرسول الله ﷺ التي منحها الله تعالى له وأقرها؟

هل أنّ البخاري هو أفضل من رسول الله ﷺ بحيث إنّنا نجوّز النقصان والعجز وقلّة التحمّل على رسول الله ﷺ، ولا نجوّز ذلك على شخص مثل البخاري؟

ثمّ من هي تلك الشخصيّة التي نالت مقاماً أسمى من مقام الرسالة ومنزلة النبوّة؟ ومَنْ كان وراء وجود ذلك الكتاب؟ ومن الذي فرضه على المسلمين وجعله بتلك المنزلة السامية الرفيعة؟

هل كان كتاباً أملته السلطة الحاكمة في ذلك الوقت، والتي كانت على عداء

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٣٢.

مباشر وصريح مع رسول الله وأهل بيته المعصومين سلام الله تعالى عليهم جميعاً؟

هل يجوز في حقّ الرسول ﷺ أن يكون مسحوراً؟

ثمّ إنّنا قرأنا في كتب الصحاح وعلّمنا أساتذتنا أنّ رسول الله ﷺ سُحِر، سَحره لبيد بن الأعصم اليهودي، وكان ذلك في أواخر عهده من الدنيا، وهذا ما رواه البخاري وغيره من صحاح أهل السنّة، فهم يقرّرون حصول ذلك على رسول الله ﷺ، بل ويستشهدون به دائماً، ويدرّسونه للناس، كما تعلّمناه نحن في المدارس والمساجد..

فقد روى البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، عن عائشة، قالت: «سُحِر النبيّ ﷺ حتّى كان يخيّل إليه أنّه يفعل الشيء وما يفعله»[1].

والذي يثير حفيظة المدقّق المنصف عند قراءته هذا الحديث والتأكيد على سحر رسول الله من قبل علماء السنّة، هو أنّ حصول السحر جعل رسول الله ﷺ يُخيّل إليه أنّه يفعل الشيء ولا يفعله، وهذا يعني: حصول خلل في عملية تبليغ الرسالة أو أيّ شيء من الوحي، فربّما قال رسول الله شيئاً وهو مسحور على أنّه وحي من الله تعالى وهو ليس كذلك بل من تأثير السحر عليه، أو ربّما قال شيئاً من الوحي وظنّ من حوله أنّه من تأثير السحر.

إنّ القول بجواز سحر رسول الله ﷺ هو طعن في شخصه ﷺ، وطعن في مقام النبوّة ومنزلة الرسالة، وطعن في عقائد الدين وأحكامه، والقول بجواز وقوع رسول الله ﷺ تحت تأثير السحر هو ممّا لا يجوز شرعاً وعقلاً، ولا يمكن أن يقبل ذلك العقل الصحيح والمنطق السليم.

وعلاوة علىٰ ذلك فقد جزم القرآن الكريم باستحالة وقوع رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٩١.

تحت تأثير السحر، بل إنّه اعتبر من يدّعي جواز حصوله عند رسول الله ﷺ من أشدّ الظالمين، والظلم من أشدّ المحرّمات التي نهى عنها الشارع المقدّس، وتوعّد الظالم بالعقاب الشديد والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة..

قال تعالىٰ في سورة الإسراء: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾[1].

فهل بعد هذا البيان المقنع والتفصيل القرآني البيّن الواضح، يجوز للمسلمين أن يكونوا من أشدّ الظالمين لرسول الله ﷺ؟ وهل يدرك من يقرّر ذلك أنّه يستحقّ غضب الله وسخطه؟ وهل من قرّر لنا صحة الأحاديث، خصوصاً التي في صحيحي البخاري ومسلم، هو أفضل من شخص رسول الله ﷺ؟

هل يجوز في حقّ الرسول ﷺ أنْ يجهل الوحي؟

وكان من أوّل ما تعلّمنا وقرأنا في بداية حياتنا الدراسيّة، وهذا طبعاً في بلادنا، التي غاب عنها فكر أهل البيت عليهم السلام وثقافتهم، هو: كيفية نزول الوحي على رسول الله ﷺ في غار حراء، حيث تذكر المصادر السنّية الكيفيّة التي تعامل الوحي فيها مع رسول الله ﷺ، ونزول سورة العلق، ثمّ خوف النبيّ ﷺ وهروبه إلىٰ منزل خديجة[2]، ثمّ نزول سورة المدّثّر، وما إلى ذلك من أحداث لا تناسب مقام النبوّة!

---

(١) الإسراء (١٧): ٤٧.

(٢) روى البخاري في صحيحه: أنّ عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه، قال: وهو التعبّد الليالي ذوات العدد ـ قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك، ثمّ يرجع إلى خديجة، فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني، فقال: أقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطّني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ ←

إنّها تُسيء إلى نبيّ الإسلام ﷺ أيّما إساءة؛ فإنّه المعروف بداهة أنّ من تُوكَل إليه مهمّة ما من الناس العاديين، فإنّه لابدّ له من أنْ يحيط بماهيّاتها وظروفها ومراميها، والأهمّ من ذلك معرفة من أوكله بمهمّته تلك، وإلا فلا يتحقّق له تحقيقها، فضلاً عن أن يكون أهلاً لها، فكيف برسول الله ﷺ، الذي اختاره الله واصطفاه لعلمه وكماله وخصوصية شخصيّته غير الاعتيادية؟

مع العلم أنّ رسول الله ﷺ وبحسب ما روته كتب الحديث أنّه كان نبيّاً وآدم بين الروح والجسد[1].. وإنّ حجراً بمكّة كان يسلّم عليه ﷺ قبل بعثه بالرسالة[2].. ثمّ خروجه لفترات طويلة إلى غار حراء يتعبّد الله تعالى هناك[3].. فهذه شواهد كافية لأنْ يكون على معرفة راسخة بحقيقة أمره.

أضف إلى ذلك: إنّ الله تعالى إذا اختار عبداً واجتباه واصطفاه، فإنّ من المقطوع به أن يحفّه بالرعاية التامّة والإحاطة المقترنة بالتمكين وقبول كلّ ما يمكن أن يوكله الله تعالى به، فهل من الممكن بعد ذلك الطعن في عصمة رسول الله ﷺ؟

﴿مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق ٩٦: ١ ـ ٣).

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زمّلوني زمّلوني، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله، ما يخزيك الله أبداً، إنّك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد ـ ابن عم خديجة ـ وكان أمرءاً قد تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى. فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. قال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك... (راجع: صحيح البخاري ١: ٣، و٦: ٨٨).

(١) راجع: سنن الترمذي ٥: ٢٤٥، المستدرك على الصحيحين ٢: ٦٠٨.

(٢) راجع: صحيح مسلم ٧: ٥٨، مسند أحمد ٥: ٨٩.

(٣) صحيح البخاري ٦: ٨٨.

وهل من الممكن قبول مثل تلك الروايات التي تشكّك بمعرفة رسول الله ﷺ بالوحي؟

هل يجوز في حقّ الرسول ﷺ أن ينسى كتاب الله تعالى؟

يقول الله تعالى في سورة الأعلى: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى﴾[1]. هكذا وصف القرآن الكريم رسول الله ﷺ، بأنّه: لا ينسى، وهذا ضمان من الله تعالى، الذي قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]. من أجل تقرير شخصيّة رسول الله ﷺ التي أرادها الله تعالى، وقرّرها العقل السليم والمنطق الرفيع، وقد أكّدت الأحاديث المتضافرة هذه الإرادة الإلهيّة بأنْ لا ينسى رسول الله ﷺ، وأنّها كانت منذ بعثه ﷺ بالرسالة ويوم نزول سورة العلق.

فقد أورد السيوطي في الدرّ المنثور، في حديث طويل عن عائشة، عندما نزل عليه الأمين جبرئيل في الغار، من جملته أنّ رسول الله ﷺ قال وهو يتحدّث عمّا جرى له مع جبرئيل: ثم قال لي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[3]، قال رسول الله ﷺ: فما نسيت شيئاً بعده[4].

ولكنّ نظرة بعض الصحابة، وكذلك أصحاب الصحاح والمسانيد، ومن تبعهم وأيّدهم من المسلمين هي: الاختلاف مع هذا التعريف لشخصيّة رسول الله ﷺ، وقالوا للقرآن الكريم: أنت تقرّر أنّ الرسول لا ينسى، ولكنّنا لا نوافقك، ونقرّر أنّه ينسى، ونثبته في قلوب العوام. وهذا هو الواقع اليوم الذي لا يقبل النقاش عند المسلمين من أهل السنّة والجماعة..

فقد روى البخاري في صحيحه، في كتاب الشهادات، باب: شهادة الأعمى:

---

(١) الأعلىٰ (٨٧): ٦.
(٢) الحجر (١٥): ٩.
(٣) العلق (٩٦): ١ ـ ٥.
(٤) الدر المنثور ٦: ٣٦٩.

عن عائشة قالت: «سمع النبيّ ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد، فقال: رحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية، أسقطتهنّ من سورة كذا وكذا»[1].

ورواه البخاري في صحيحه أيضاً، في كتاب فضائل القرآن، باب: نسيان القرآن[2].

وأيضاً في كتاب فضائل القرآن، باب: من لم يرَ بأساً أن يقول سورة البقرة[3].

ورواه أيضاً في كتاب الدعوات، باب: قوله تعالى: (وصلّ عليهم)[4].

ورواه أيضاً مسلم[5]، وغيرهما من كتب الرواية والحديث[6].

وكما ترى أخي الكريم فإنّ القرآن الكريم يقرّر إرادة الله تعالى في شيء ما، ويأتي البخاري وغيره ليناقض ذلك، ويلقى كلامه القبول والتطبيق من أغلب المسلمين!

والأغرب من ذلك أنّ البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح يقرّرون أنّ عدداً من الصحابة كان لا ينسى شيئاً ممّا حفظه، ويلقى هذا الرأي القبول الواسع عند جمهور العامّة من المسلمين.

فقد روى البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب: حفظ العلم: عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله، إنّي أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه؟ قال: «أبسط رداءك»، فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: «ضمّه»، فضممته، فما نسيت شيئاً بعده[7].

---

(١) صحيح البخاري ٣: ١٥٢.
(٢) صحيح البخاري ٦: ١١٠.
(٣) صحيح البخاري ٦: ١١١.
(٤) صحيح البخاري ٧: ١٥٢.
(٥) صحيح مسلم ٢: ١٩٠.
(٦) راجع مثلاً: السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٠، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ١٢.
(٧) صحيح البخاري ١: ٣٨.

ورواه البخاري أيضاً، في كتاب المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبيّ ﷺ آية[1].

وروى البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع: أنّ أبا هريرة قال: إنّكم تقولون: إنّ أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدّثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة، إنّ إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام علىٰ أموالهم وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهدُ إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصُفّة، أعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه: «إنّه لن يبسط أحد ثوبه حتّى أقضي مقالتي هذه، ثمّ يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول»، فبسطت نمرة عليّ، حتّى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء[2].

يا سبحان الله! أبو هريرة لا ينسى ويحفظ كلّ شيء، ويقرّر ذلك العلماء، ويفتخرون براوية الإسلام، ويقفون أمام ظاهرة حفظه موقف المقرّ المعترف بقدرة أبي هريرة، بينما رسول الله ﷺ ينسى آيات القرآن[3]، وينسى عدد ركعات الصلاة[4]، وينسى أنّه جنب[5]، وينسى أمر الجيش وحاجته للماء، وغير ذلك من أمور النسيان والسهو والإهمال التي يقرّرونها ويسلّمون لها.

والغريب أنّهم يعتقدون أنّ ظاهرة الحفظ وعدم النسيان عند أبي هريرة كانت بفعل رسول الله ﷺ الذي وضع تلك الخاصية عند أبي هريرة، كما في

---

(١) صحيح البخاري ٤: ١٨٨.
(٢) راجع: صحيح البخاري ٨: ١٥٨.
(٣) صحيح البخاري ٣: ١٥٢، صحيح مسلم ٢: ١٩٠.
(٤) صحيح البخاري ٢: ٦٦.
(٥) صحيح البخاري ١: ٧٢.

الروايات، ولكنّهم يعتقدون بسهو ونسيان من أعطى تلك الخاصية، فهل من عنده القدرة على جعل مثل أبي هريرة لا ينسى ويمنحه القدرة على الحفظ لا يستطيع أن يمنحها لنفسه؟

تُهم أخرى لرسول الله ﷺ لصنع فضائل للصحابة:

روى البخاري في صحيحه، في كتاب التيمم، باب: الصعيد الطيّب: عن عمران، قال: «كنّا في سفر مع النبيّ ﷺ، وإنّا أسرينا، حتّى كنّا في آخر الليل، وقعنا وقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلّا حرّ الشمس، وكان أوّل من استيقظ فلان ثمّ فلان ثمّ فلان ـ يسمّيهم أبو رجاء فنسي عوف ـ ثمّ عمر بن الخطاب الرابع، وكان النبيّ ﷺ إذا نام لم يوقظ حتّى يكون هو يستيقظ؛ لأنّا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلمّا استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلاً جليداً، فكبّر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبّر ويرفع صوته بالتكبير، حتى استيقظ بصوته النبي ﷺ، فلمّا استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: «لا ضير، أو لا يضير، ارتحلوا». فارتحل، فسار غير بعيد، ثمّ نزل فدعا بالوضوء، فتوضّأ، ونودي بالصلاة فصلّى بالناس»[1].

ورواه مسلم في صحيحه، وغيرهما كثير[2].

والملاحظ في هذه الروايات كثرة تناقضها الواضح؛ فبعد اتّهام رسول الله ﷺ بالنوم والسهو عن الصلاة، فإنّنا نلاحظ قضيّة هامّة ملفتة للنظر، وهي أنّه ومن خلال الطعن على شخص رسول الله ﷺ واتّهامه بالتقصير والنسيان واللامبالاة والنوم والسحر وغيرها، نجد أنّ التهمة والمنقصة بعد إظهارها في الرواية تتحوّل إلى فضيلة لشخص آخر أو أشخاص آخرين غير رسول الله ﷺ، حتّى أنّهم يظهرونهم بمظهر الأبطال والمنقذين، ولذلك يُظهَر رسول الله ﷺ بأنّه شخص

---

(١) صحيح البخاري ١: ٨٨.

(٢) راجع: صحيح مسلم ٢: ١٤١، مسند أحمد ٤: ٤٣٤، صحيح ابن حبّان ٤: ١٢٠.

عادي، بل تبيّن هذه الروايات وأمثالها أنّ هناك من هو أفضل من النبيّ ﷺ وأجلد منه وأحرص منه على دين الله وشريعته، فبالتالي يفقد رسول الله ﷺ عصمته ومقامه، ويمنح الفضل لأشخاص آخرين، وهذا هو المقصود الرئيسي من هذه الروايات وأمثالها عند أهل السنّة والجماعة.

وتعليقاً على الرواية السابقة، والتي تتناقض مع بعضها، وتتناقض مع حقيقة رسول الله ﷺ، يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري: وقد اختلف العلماء، هل كان ذلك مرّة أو أكثر، أعني: نومهم عن صلاة الصبح، فجزم الأصيلي بأنّ القصّة واحدة، وتعقّبه القاضي عياض بأنّ قصّة أبي قتادة مغايرة لقصّة عمران بن حصين، وهو كما قال، فإنّ قصّة أبي قتادة فيها أنّ أبا بكر وعمر لم يكونا مع النبيّ ﷺ لمّا نام، وقصّة عمران فيها أنّهما كانا معه، كما سنبيّنه، وأيضاً فقصّة عمران فيها أنّ أوّل من استيقظ: أبو بكر، ولم يستيقظ النبيّ ﷺ حتّى أيقظه عمر بالتكبير، وقصّة أبي قتادة فيها أنّ أوّل من استيقظ: النبيّ ﷺ، وفي القصّتين غير ذلك من وجوه المغايرات[1].

وعلى ما يبدو وكما ذكرنا، فإنّ كلّ تلك المتناقضات والطعونات على رسول الله ﷺ، ما وضعت إلّا لاصطناع فضائل لشخصيّات معينة، أو تبريراً لأفعال مشينة قد فعلها بعض أولئك، فحتّى تكون الأمور طبيعيّة استشهدوا بحصولها مع رسول الله ﷺ ـ وحاشاه من ذلك ـ فتَظْهَرُ أفعالهم مبرّرة ولا تعتبر في حقّهم منقصة، بل إنّها تتحوّل إلى فضائل لهم.

وإليك حادثة أخرى سهى فيها بعض الصحابة عن صلاتهم، فحتّى يكون السهو طبيعيّاً ومبرّراً أضافوا السهو إلى رسول الله ﷺ..

فقد روى البخاري في صحيحه، في كتاب مواقيت الصلاة، باب: من صلّى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت: عن جابر بن عبدالله: «أنّ عمر بن الخطاب جاء

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١: ٣٧٩.

يوم الخندق بعدما غربت الشمس، فجعل يسبّ كفّار قريش، قال: يا رسول الله، ما كدت أصلّي العصر، حتّى كادت الشمس تغرب، قال النبيّ ﷺ: «والله ما صلّيتها». فقمنا إلى بطحان، فتوضّأ للصلاة وتوضّأنا لها، فصلّى العصر بعدما غربت الشمس، ثمّ صلّى بعدها المغرب». ورواه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع، في كتاب الأذان، باب: قول الرجل: ما صلّينا، وفي: أبواب صلاة الخوف، وفي كتاب المغازي، باب: غزوة الخندق..

ورواه مسلم وغيرهما كثير[1].

يقول النووي في شرح صحيح مسلم: «وإنّما حلف النبيّ ﷺ تطييباً لقلب عمر، فإنّه شقَّ عيه تأخير العصر إلى قريب من المغرب، فأخبره النبيّ ﷺ أنّه لم يصلِّها بعد، ليكون لعمر به أسوة، ولا يشقَّ عليه ما جرى وتطيب نفسه، وأكّد ذلك الخبر باليمين»[2].

لاحظوا في الشروحات، فإنّها تكون دائماً لتبرير فعل الصحابي، ثمّ استنباط الأحكام بناءً على ذلك التبرير، ولا يلفت النظر نهائيّاً إلى شخص رسول الله ﷺ وعصمته وأدبه وخلقه، بل تتّجه إلى اصطناع فضائل وتبرير مواقف فعلها الصحابة حتّى لو خالفت القرآن الكريم وكلام ربّ العالمين، الذي يقول: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[3].

وقد ذكر في كتب التاريخ والحديث: أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان لا يدع صلاته حتّى في أشدّ المواقف، وقد ذكرت صلاته في معركة صفّين عندما كانت تنهال عليه النبال من كلّ صوب وهو مستمر في صلاته[4]..

---

(١) راجع: صحيح البخاري ١: ١٤٧، ١٥٧، ٢٢٧، ٥: ٤٩، صحيح مسلم ٢: ١١٣، سنن النسائي ٣: ٨٤ ـ ٨٥، سنن الترمذي ١: ١١٦.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٥: ١٣١.

(٣) النساء (٤): ١٠٣.

(٤) انظر: صلاته في ليلة الهرير في شرح نهج البلاغة ١: ٢٧، وصلاته في معركة صفّين

فهذا تلميذ رسول الله ﷺ، فكيف برسول الله الذي علّم أمير المـؤمنين عليه السلام كيف يكون الرجل رجلاً في المواقف الصعبة؟

وكيف كانوا كلّما اشتدت الأمور كانوا يزدادون قرباً من الله تعالى[1]؟

➲ في إرشاد القلوب ٢: ٢٢.

(١) مقتطفات من كتاب المستبصر «نهج المستنير وعصمة المستجير»: ١٠٥ ـ ١٣٣. (بتصرّف يسير).

(١٦) عادل عفيف شحادة
(شافعي / فلسطين)

نشأ وترعرع في أُسرة فلسطينية شافعية المذهب، واصل دراسته الأكاديميّة حتّىٰ حصل على الدكتوراه في «الرياضيات»، وأصبح أُستاذاً جامعيّاً[١].

يعتقد «عادل» أنّ سبيل الوصول إلى العقيدة الصحيحة هو أن يمارس الإنسان كافّة اختياراته في البحث عن حقائق الإسلام بين أقوال السلف في التأريخ وغيرها، ودون إكراه، وأن يقبل نتيجة ذلك علىٰ ضوء العقل السليم بعد تنقيته من الشوائب؛ ليتمكّن من الوصول إلى العقيدة السليمة المبتنية علىٰ الأدلّة والبراهين.

ومن هذا المنطلق ينبغي للمسلم إعادة النظر في موروثه العقائدي؛ ليصل إلىٰ العقيدة التي تطمئنّ إليها نفسه، نتيجة قوّة أدلّتها، وأن يحاول من خلال الحوار مع أبناء المذاهب الأُخرىٰ أن يوسّع آفاق معارفه الدينيّة.

سبب الاستبصار:

وصل نبأ استبصار مجموعة من أصدقاء «عادل» القدماء إليه، فقدم إليهم لأجل التعرّف علىٰ سبب استبصارهم، فتعرّف علىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام، وانكشفت له مكانة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحقيقيّة، المذكورة في الكتب

(١) للمستبصر ملف في المركز يحتوي علىٰ نبذة من حياته وأدلّة استبصاره.

التاريخيّة والحديثيّة روايةً عن رسول الله ﷺ، كما اتّضح له أنّ المكانة الرفيعة التي نُسبت للصحابة لم يكن الهدف منها سوىٰ إبعاد الناس عن أهل البيت عليهم السلام.

البحث لاكتشاف الحقيقة حقٌّ لكلّ مسلم:

توصّل «عادل» عن طريق البحث والتحقيق إلىٰ أنّ صحابة رسول الله ﷺ ليسوا عدولاً بأجمعهم، كما يعتقد أبناء العامّة، بل فيهم من نزلت فيه الآيات القرآنيّة التي تبيّن صفات المنافقين وتحذّر منهم، وإنّ كثيراً منهم كانوا ضمن صحابة رسول الله ﷺ وأسلموا على يده ﷺ ظاهراً إلّا أنّهم كانوا يسعون دائماً إلىٰ منع المسلمين من السير علىٰ الطريق المستقيم وفق منهاج الرسول ﷺ.

ومن هذا المنطلق يرىٰ «عادل» أنّ من حقّ المسلم أن يعرف مجريات التاريخ الإسلامي حتىٰ يحدّد أسباب التخلّف الذي تعاني منه الأُمّة، باعتباره فرداً من أفرادها، ومرتبطاً بمصيرها.

ومن حقّه أيضاً أن يتّخذ المواقف التي يمليها عليه ضميره، بعيداً عن التلقين والإيحاء، كما يمكنه إعادة النظر في كثير من التراث الذي ورثه المسلمون مسلّمين بصحّته؛ فإنّ دراسة واعية نزيهة للتراث كفيلة بإزالة الحصانة والقداسة التي أُضفيت لبعض الرموز التاريخية.

ومن أهمّ هذه المسائل التي ينبغي بحثها موضوع عدالة الصحابة، لأنّ المسلمين قد أخذوا معالم دينهم من الرسول ﷺ عن طريق أصحابه، فإذا اتّضحت للمسلم صفاتهم وخصوصياتهم الإيجابيّة والسلبيّة يمكنه حينئذٍ أن يسلك الطريق الصحيح باطمئنان أكثر.

الصحابة عند المسلمين:

يقول ابن حجر: يعتقد أهل السُنّة أنّ جميع الصحابة عدول، ولم يخالف في ذلك إلّا شذوذ من المبتدعة[1].

---

(١) الإصابة ١: ١٦٢.

ومعنىٰ ذلك أنّه لا ينبغي أن يُسأل عن عدالة أحد من الصحابة، وهم عدول ما دام لهم صحبة مع النبيّ الأكرم ﷺ..

إلّا أنّ الشيعة يعتقدون أن الصحبة التي تشمل كلّ من صحب النبيّ الأكرم ﷺ أو رآه أو سمع منه ليست بمجرّدها عاصمةً تُلبس صاحبها لباس العدالة، وإنما تختلف منازلهم ودرجاتهم بالأعمال[1].

الرواة العدول عند أهل السُنّة:

يعتمد أبناء العامّة في نقل الأحاديث علىٰ بعض الأصحاب أكثر من غيرهم ويدّعون عدالة جميع هؤلاء كـ: أبي بكر، عمر بن الخطاب وعثمان، معاوية، عائشة، كعب الأحبار، أبي هريرة، المغيرة بن شعبة، طلحة، الزبير وأبي عبيدة الجرّاح، واستدلّوا علىٰ عدالة بعضهم بالرواية المعروفة برواية «العشرة المبشّرة»؛ فرووا عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «عشرةٌ في الجنّة: أبو بكر في الجنّة، وعمر في الجنّة، وعليّ، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمٰن، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، قال: فعدّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟

قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنّة، قال: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»[2].

إلّا أنَّ هذه الرواية تنتقض بالآيات القرآنيّة والروايات الصحيحة والوقائع التاريخيّة الثابتة التي نُقلت في سيرة الأصحاب وسلوكهم مع النبيّ الأكرم ﷺ، في حياته وبعد وفاته.

---

(١) للمزيد راجع: خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال، نهج البلاغة ٢: ١٨٨.

(٢) ذكرها البخاري في التاريخ الكبير ٥: ١٢٤، وذكر في بعض الروايات أنَّ النبيّ في الجنّة أيضاً، راجع: مسند أحمد ١: ١٨٧، سنن ابن ماجة ١: ٤٨، سنن أبي داود ٢: ٤٠١، سنن الترمذي ٥: ٣١٣، سير أعلام النبلاء ١: ١٠٤، أسد الغابة ٤: ٢٩.

الصحابة في القرآن الكريم :

القرآن الكريم الذي لم يختلف المسلمون في أنّه قطعيّ الصدور، يمدح جمعاً من الصحابة ويذمّ بعضاً آخرين، وهم الصحابة المنحرفون الذين علم الله تعالىٰ أنّهم سيموتون على الكفر والنفاق، ومن هذه الآيات قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[3].

فلو أنّ الذين يصرّون علىٰ عدالة جميع الصحابة ويحاولون إثباتها باتّفاق العلماء لو أنصفوا أنفسهم وأزاحوا عن أعينهم غشاوة الهوىٰ لرأوا بأُمّ أعينهم أنّ هذه الآيات تنسف نظرية عدالة الصحابة من أساسها.

الصحابة وسلوكهم :

من جهة أُخرى إنّ كتب التاريخ التي تكفّلت بذكر جانب من حياة الصحابة خير شاهد على أنّ الباحث لا يمكنه أن يعتمد على أقوال الصحابة كلّهم؛ فمنهم من خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وآذاه في حياته صلى الله عليه وآله، ومنهم من خالفه في أمر أهل بيته عليهم السلام بعد رحلته.

---

(١) التوبة (٩): ٦١.

(٢) التوبة (٩): ٧٤.

(٣) التوبة (٩): ١٠١.

فقد ذكر مسلم في صحيحه: عن مسروق، عن عائشة، أنّها قالت: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخّص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكأنّهم كرهوه وتنزّهوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيباً، فقال ﷺ: «ما بال رجال بلغهم عنّي أمر ترخّصت فيه فكرهوه وتنزّهوا عنه؟! فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدّهم له خشية»[1].

يتّضح من هذا الخبر أنّ في حياة النبيّ ﷺ وفي المدينة نفسها كان يعمل بعض الصحابة بظنّهم دون تثبّت وتحقيق، كما كانوا يكرهون ما قال النبيّ ﷺ أو ما فعل، وإن دلّ هذا الخبر علىٰ شيء فإنّه يدلّ علىٰ عدم قبول هؤلاء للرسالة الإلهيّة كما هو حقّها وعدم قبولهم للنبيّ ﷺ كحامل لهذه الرسالة ومبلّغها، وإلّا لما اعترضوا عليه.

جاء في «الكامل في التاريخ» أنّ رسول الله ﷺ أمر أغلب المهاجرين والأنصار بالتوجّه إلىٰ غزو الروم تحت إمرة أُسامة بن زيد، وكان على رأسهم أبو بكر وعمر بن الخطّاب وأبو عبيدة وآخرون[2]، فطعنوا في إمارته، وتثاقلوا حتىٰ قام فيهم رسول الله ﷺ خطيباً، وقال: «إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقاً للإمارة»[3].

وتثاقل كثير من الصحابة فلم يلتحقوا بأُسامة، وعصوا أمر الرسول ﷺ بذلك حتىٰ أغضبوه، فأمرهم ثانية وثالثة، إلىٰ أن قال ﷺ: «جهّزوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه»[4].

ونقل البخاري أنّ رسول الله ﷺ في مرضه الأخير أراد أن يكتب للصحابة كتاباً يرسم لهم منهجاً لحياتهم كي لا يضلّوا من بعده، ويتّضح ذلك من فقرة:

---

(١) صحيح مسلم ٧: ٩٠.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٣١٧.

(٣) صحيح البخاري ٥: ١٧٩، الكامل لابن الأثير ٢: ٣١٧، الطبقات الكبرىٰ ٢: ١٩٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ١١٢.

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥٦.

«ائتوني بكتف، أكتب كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»[1]، إذ أرجأ ﷺ عدم الضلالة إلى كتابة الكتاب، وهذا يعني أنّ الكتاب كان سيحتوي علىٰ أهمّ وصاياه ﷺ والتي ستكون من أساسيّات القضايا التي يجب مراعاتها بعد وفاته ﷺ.

إلّا أنّ بعض الصحابة عصوا أمره ﷺ، ولم يكتفوا بالعصيان بل اتّهموه بالهجر، كما تنصّ على ذلك الرواية؛ إذ تقول: «تنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه»[2]، وذكر المؤرّخون في روايات أخر أنّ القائل كان عمر بن الخطّاب، وأنّه الرادّ على رسول الله ﷺ[3].

ويفهم من هذه الرواية أنّ الذين اتّهموا رسول الله ﷺ بالهجر والذين أيّدوا هذا القول هم من كبار الصحابة، ومخالفتهم له ﷺ لم تكن في قضيّة هامشيّة أو سطحيّة، وإنّما كانت في أهمّ القضايا التي فيها النجاة من الضلالة الأبديّة، حتّىٰ أنّ ابن عبّاس وعند ذكره لهذه الواقعة كانت دموعه تسيل على خدّيه، ويقول: «يوم الخميس! وما يوم الخميس؟!» أو «الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين النبيّ ﷺ وبين كتابه....»[4].

فعندما يقايس الباحث بين مدىٰ جرأة بعض الصحابة علىٰ الرسول الأكرم ﷺ وبين الآية الكريمة التي تقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٦٦، مسند أحمد ١: ٢٢٢، صحيح مسلم ٥: ٧٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٩: ٢٠٧.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٦٦، مسند أحمد ١: ٢٢٢، صحيح مسلم ٥: ٧٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٩: ٢٠٧.

(٣) راجع صحيح البخاري ٧: ٩، و٨: ١٦١، مسند أحمد ١: ٢٢٢، السنن الكبرىٰ للنسائي ٣: ٤٣٣، و٤: ٣٦٠.

(٤) صحيح البخاري ٤: ٣١، و٥: ١٣٧، صحيح مسلم ٥: ٧٥، السنن الكبرىٰ للنسائي ٣: ٤٣٤، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٢٤٢، تاريخ الطبري ٢: ٤٣٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٣٢٠.

تَشْعُرُونَ﴾[1] لا يصل إلّا إلىٰ أنَّ في الصحابة من كان من الخاسرين والمُحبَطين أعمالاً!

ويدلّ علىٰ عدم عدالة سائر الصحابة أيضاً: ما تناقلته كتب الحديث والتفسير في واقعة صلح الحديبية عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: «والله ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ، فأتيت النبيّ ﷺ، فقلت له: ألستَ نبي الله حقّاً؟!، قال: بلىٰ، قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟، قال: بلىٰ، قلت: فلِمَ نعطي الدنيّة في ديننا؟، قال: إنّي رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري، قلت: أوليس كنت حدّثتنا: إنّا سنأتي البيت، ونطوف به؟ قال: بلىٰ، أفأخبرتك أنّا نأتيه العام؟، قلت: لا، قال: فإنّك آتيه، ومطوف به.

قال عمر: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقّاً؟ قال: بلىٰ قلت: ألسنا علىٰ الحقّ، وعدوّنا على الباطل؟...[2]

ويدلّ هذا الحديث علىٰ تشكيك عمر، وإنكاره على النبيّ ﷺ في ما فعله بأمر الله تعالىٰ، ثم رجوعه إلىٰ أبي بكر حتّى أجابه، كما يدلّ قبوله من أبي بكر وعدم قبوله من النبيّ الأكرم ﷺ علىٰ ضعف الإيمان بالله ورسوله ﷺ.

وبعد كلّ ذلك فإنّ صحبة النبيّ ﷺ بوحدها ليست أكبر امتيازاً من الزواج منه ﷺ؛ فإنّ مصاحبة أزواجه له كانت من أعلىٰ درجات الصحبة، وقد قال الله تعالىٰ في شأنهنّ ما يتّضح منه أنّهنّ لم يتّصفن بالعصمة بل مرتهنات بأعمالهنّ؛ قال تعالىٰ: ﴿يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللهِ يَسِيراً * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لله وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً * يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ

---

(١) الحجرات (٤٩): ٢.

(٢) راجع: المصنّف للصنعاني ٥: ٣٣٩، صحيح ابن حبّان ١١: ٢٢٤، المعجم الكبير للطبراني ٢٠: ١٤، الإحكام لابن حزم ٤: ٤٢٤، تاريخ مدينة دمشق ٥٧: ٢٢٩، تاريخ الإسلام للذهبي ٢: ٣٧١، والدرّ المنثور ٦: ٧٧.

فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾[1].

وما ورد من سيرة أزواج النبيّ الأكرم ﷺ يدلّ على ذلك أيضاً، إذ أن عائشة لمّا وصلت إلىٰ ماء حوأب قاصدة البصرة لقتال أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه نادت بأعلىٰ صوتها ـ بعد نباح الكلاب ـ سائلةً عن هذا المكان، وعندما سمعت أنّها في ماء الحوأب، قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، ردّوني.. قالت ذلك ثلاثا[2].

كما روي أنّها قالت عندئذ: ما أراني إلّا راجعة، فقال محمّد بن طلحة: ولِمَ؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه: كأنّي بإحداكنَّ قد نبحها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنتِ يا حميراء[3].

إلّا أنَّ عبد الله بن الزبير أتاها وحلف لها بالله بأن قد خلّفتيه أوّل الليل، وأتاها ببيّنة زور من الأعراب، فشهدوا بذلك[4]، فكانت تلك الشهادة أوّل شهادة زور أُقيمت في الإسلام.

فالنصوص الشريفة والشواهد التاريخيّة إذاً خيرُ دليل على صحّة ما ادّعاه أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من أنّ في الصحابة مؤمنين أثنى الله عليهم في الكتاب العزيز، وفيهم منافقين ذمّهم تعالىٰ في آيات كثيرة، وأخبر نبيّه ﷺ عن حقيقة هؤلاء الذين تلبّسوا بلباس الإيمان وصحبوا رسول الله ﷺ، وفيهم من أخبر الله عنهم بالإفك[5]، وفيهم من قصد اغتيال النبيّ الأكرم ﷺ في العقبة[6] وغيرهم.

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) راجع: تاريخ الطبري ٣: ٤٧٥.

(٣) الإمامة والسياسة ١: ٨٢.

(٤) الإمامة والسياسة ١: ٨٢، البداية والنهاية ٦: ٢٣٦، تاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٨٩، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٠.

(٥) صحيح البخاري ٣: ١٤٦ و٦: ٥ و٧: ٢٢٥، صحيح مسلم ٨: ١١٣، المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٩، تاريخ الطبري ٢: ٢٦٤، البداية والنهاية ١: ٢١٠.

(٦) الكشاف ٢: ٢٠٣، زاد المسير لابن الجوزي ٣: ٣١٤.

استبصار «عادل عفيف» :

من خلال البحث عن أحوال الصحابة تبيّن لـ «عادل» أنّ طريق أتباع أهل البيت عليهم السلام هو الطريق الوحيد الذي يستطيع الإنسان أن يطمئن إليه في تلقّي المعارف الإسلاميّة، والوصول إلىٰ سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعلن استبصاره، وانضمّ إلىٰ أصدقائه الذين استبصروا قبله، وساهم معهم في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام والدعوة إلىٰ أُصوله ومبادئه الحقّة.

(١٧) عبد الله محمود
(سلفي / فلسطين)

نشأ في فلسطين المحتلة، وتربّى في أحضان أُسرة سنّية المذهب.

بعد بلوغه مرحلة الرشد اتّبع «عبد الله» الفكر السلفي السنّي، وكان يناقش الناس من هذا المبدأ، الذي تأثّر به في بيئته التي نشأ بها.

وذات يوم أثار أحد المنتمين إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام تساؤلات عن بعض المواضيع التاريخية والاعتقادية، فأحسّ «عبد الله» بنوع من التزلزل في معتقداته التي نشأ عليها، وكانت المواضيع ترتبط بالأجواء التي صاحبت وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومكانة أهل بيته عليهم السلام، وما جرى عليهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله، كما تطرّق الباحث الشيعي إلى نظرية عدالة الصحابة، وأدلّة كون الخلافة بالنص، وغير ذلك.

فتوصّل «عبد الله» بعد ذلك الحوار إلى أنّ معتقد عامّة الناس من السنّة محاط بنوع من التكتّم على الحقائق من قبل علمائهم، وخاصّة فيما يرتبط بأهل البيت عليهم السلام.

يقول «عبد الله» عن المناقشات التي دارت بينه وأصدقائه من جهة وبين الباحث الشيعي:... في الحقيقة إنّي كنت لا أعرف من هم أهل البيت عليهم السلام فبدأتُ التساؤل حول هذا الموضوع: أنّ أهل البيت من هم؟ وكيف نصلّي عليهم؟ فتدرّج الباحث الشيعي معنا في الموضوع، فانفتحنا على مسائل كثيرة، منها: أنّ الإمام عليّاً عليه السلام أحقّ بالخلافة من أبي بكر، وأنّ الخلافة اغتُصبت من عليّ وأبنائه عليهم السلام،

و...، فاستغربت لذلك؛ كيف حدث ذلك كلّه ونحن لا نعلم منه شيئاً؟! وكيف غُيّبت عنّا هذه الحقائق؟!

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[1]:

ليست هذه المنقبة هي الوحيدة التي يسعى مبغضو أهل البيت عليهم السلام لتغييبها عن الجيل المسلم وإن كانت من الوقائع التاريخية المهمّة الثابتة.

قال أبو جعفر الإسكافي: قد ثبت بالتواتر حديث الفراش... فلا يجحده إلّا مجنون أو غير مخالط لأهل الملّة... وقد روى المفسّرون كلّهم أنّ قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾ أنزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش[2].

وقال الثعلبي في تفسيره: رأيت في الكتب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أراد الهجرة خلّف عليّ بن أبي طالب بمكّة لقضاء ديونه، وردّ الودايع التي كانت عنده، فأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه صلى الله عليه وآله، وقال له: (اتّشح ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي؛ فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله).

ففعل ذلك عليّ، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة؟

فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله، فبات على فراشه، يفديه نفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.

---

(١) البقرة (٢): ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

فنزلا، فكان جبرئيل عند رأس عليّ وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخٍ بخٍ مَن مثلك يابن أبي طالب.

فنادى الله عزّ وجلّ الملائكة، وأنزل الله على رسوله ﷺ وهو متوجّه إلى المدينة في شأن عليّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾.

قال ابن عبّاس: نزلت في عليّ بن أبي طالب حين هرب النبي ﷺ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر، ونام عليّ على فراش النبي ﷺ[1].

وروى الحاكم عن الإمام السجّاد علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: إنّ أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله: عليّ بن أبي طالب، وقال عليّ عند مبيته على فراش رسول الله ﷺ:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يمكروا به ... فنجّاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا ... موقّى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم ولم يتّهمونني ... وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر[2]

ومع هذا لم يطق قادة التيار المعادي لأهل البيت هذه المنقبة لأمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد روي أنّ معاوية بن أبي سفيان بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أنّ الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[3] نزلت في عليّ بن أبي طالب، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[4] نزل في ابن ملجم، فلم يقبل،

---

(١) راجع: تفسير الثعلبي ٢: ١٢٥.
(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ٤.
(٣) البقرة (٢): ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٤) البقرة (٢): ٢٠٧.

فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمئة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمئة ألف فقبل، وروى ذلك[1].

سمع فوعىٰ:

بعد الانصات إلىٰ الأدلّة التي تثبت أفضلية الإمام علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وغيرها من أدلّة الشيعة قرّر «عبد الله» الاستفسار عن تلك الأدلّة، فبدأ بعرضها على بعض مشايخ السنّة ـ علّه يجد أجوبة مقنعة ـ إلّا أنّه لم يواجَه إلّا بالسبّ والتشهير، فتحدّث في نفسه قائلاً: لغة السباب ليست لغة العلم، وإنّما لغة العلم الحقيقية هي مقارعة الحجّة بالحجّة، والسباب يحسنه الكل.

فقرّر «عبد الله» الاستمرار في البحث والتحقيق، وتوصّل في آخر المطاف إلى أنّ رؤية المذهب الشيعي هي التي ينبغي أن تُتّبع، فأعلن عن استبصاره والتحاقه بركب أتباع أهل البيت عليهم السلام[2].

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٣.

(٢) راسل المستبصر «مركز الأبحاث العقائدية»، وأخبر عن استبصاره عام ١٤٣٢ هـ وله ملف خاص في المركز.

(١٨) علي أحمد قدورة
(شافعي / فلسطين)

ولد سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦م)، في «سحماتا» في فلسطين في أُسرة شافعية المذهب.

واصل «علي» دراسته لمدة أربع سنوات في بعض مدارسها الرسمية، ثم انتقل إلى «عكا» فدخل المدرسة الأحمدية.

يقول «علي» عن سبب استبصاره: «كنت أجد في نفسي دافعاً قوياً بحب آل بيت الرسول ﷺ، وهذا الحب كان يدفعني للتعرّف علىٰ سيرة من اختارهم الله ليكونوا مناراً لخلقه، وسفناً لنجاته، لذا كان هذا الدافع يحفزني للدراسة والأخذ من معينهم الصافي، وهذا هو السبب الباعث لاعتناقي مذهب «الشيعة الإمامية».

الإمام علي عليه السلام أوّل من أسلم:

عندما يراجع الباحث المنصف سيرة أمير المؤمنين عليه السلام يجد فيها ما يثبت ـ حقاً ـ أفضليته علىٰ سائر الصحابة، ما يجعله مستحقاً لتصدّي الخلافة بعد رسول الله ﷺ دون غيره عقلاً قبل النقل.

فأمير المؤمنين عليه السلام أوّل من صدق برسالة النبيّ الأعظم ﷺ، وقد نقل التاريخ الكثير من المحاججات التي تثبت هذه الحقيقة، ومن أجودها ما نُقل عن المأمون في محاججته لإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد في ما حاجه في إمامة

أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ قال له: هل علمت أحداً سبق عليّاً عليه السلام إلىٰ الإسلام؟

قال إسحاق: إنّ عليّاً أسلم وهو حديث السنّ لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال له المأمون: أخبرني أيّهما أسلم قبل، ثمّ أُناظرك بعد في الحداثة.

قال إسحاق: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

قال له المأمون: أخبرني عن إسلام علي عليه السلام حين أسلم، لا يخلو من: أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاماً من الله تعالىٰ؟ فأطرق.

فقال له المأمون: لا تقل إلهاماً، فتقدّمه على النبيّ صلى الله عليه وآله، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالىٰ.

قال إسحاق: بل دعاه النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال المأمون: فهل يخلو النبيّ صلى الله عليه وآله حين دعاه من: أن يكون دعاه بأمر الله، أو تكلّف ذلك من نفسه. فأطرق.

قال له المأمون: لا تنسب النبيّ صلى الله عليه وآله إلى التكلّف؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَما أَنا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1].

قال إسحاق: أجل بل دعاه بأمر الله تعالىٰ.

قال له المأمون: هل من صفة الجبّار جلّ ذكره أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه الحكم، وفي قياس قولك: «أسلم عليّ وهو صبي لا يجوز عليه حكم» قد كلّف النبيّ صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون، فهل يدعوهم الساعة، ويرتدّون بعد ساعة. فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حكم النبيّ صلى الله عليه وآله، أترى عندك جائزاً أن تنسب هذا إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله؟

قال إسحاق: أعوذ بالله.

---

(١) ص (٣٨): ٨٦.

قال له المأمون: فأراك يا إسحاق إنّما قصدت لفضيلة فضّل بها النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام على هذا الخلق، أبانه بها منهم؛ ليعرفوا فضله، ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليّاً[1].

وقال أبو عمر: وروي عن سلمان الفارسي أنّه قال: «أوّل هذه الأُمّة وروداً علىٰ نبيّها ﷺ الحوض أوّلها إسلاماً: عليّ بن أبي طالب»[2].

قال الهيثمي: ورجاله ثقات[3].

وعن ابن عبّاس أنّه قال: «أوّل من صلّىٰ مع النبيّ ﷺ بعد خديجة عليّ بن أبي طالب»[4].

وقال أيضاً: «كان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة»[5].

وقال ابن شهاب، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وقتادة، وابن إسحاق: «أوّل من أسلم من الرجال عليّ، واتّفقوا أنّ خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله، وصدّقه فيما جاء به، ثمّ عليّ بعدها، وروي في ذلك عن أبي رافع مثل ذلك»[6].

وسئل محمّد بن كعب القرظي عن أوّل من أسلم: عليّ أم أبي بكر؟ فقال: «سبحان الله! عليّ أوّلهما إسلاماً ـ وإنّما شُبِّهِ علىٰ الناس لأنّ عليّاً أخفى إسلامه من أبي طالب ـ وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه»[7].

وقال أبو عمر: «وروى شعبة عن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرني، قال:

---

(١) راجع: العقد الفريد ٥: ٣٥٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٤.

(٢) راجع: المصنّف ٧: ٥٠٣، كتاب الأوائل لابن أبي عاصم: ٣٥، الآحاد والمثاني للضحاك ١: ١٤٩، المعجم الكبير ٦: ٢٦٥، الاستيعاب ٣: ١٠٩١.

(٣) كتاب الأوائل للطبراني: ٧٨.

(٤) راجع: مسند أحمد ١: ٣٧٣، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٦٠، البداية والنهاية ٧: ٣٧٠.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٣٣.

(٦) تهذيب الكمال ٢٠: ٤٨١.

(٧) أُسد الغابة ٤: ١٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٤.

سمعت عليّاً يقول: أنا أوّل من صلّى مع رسول الله ﷺ»[1].

قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير حبّة العرني، وقد وثّق[2].

وقال المزّي: وقد وقع لنا عالياً[3].

وقال أبو عمر: «وقد روى سالم بن أبي الجعد قال: قلت لابن الحنفية: أبو بكر كان أوّلهما إسلاماً؟ قال: لا»[4].

وعن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحجّ، فأتيت العبّاس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءاً تاجراً، فوالله إنّي لعنده بمنىً إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلمّا رآها قد مالت، قام يصلّي، ثمّ خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلّي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلّي، فقلت للعبّاس: من هذا يا عبّاس؟

قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب، ابن أخي.

قلت: من هذه المرأة؟

قال: امرأته خديجة بنت خويلد.

قلت: من هذا الفتى؟

قال: علي بن أبي طالب، ابن عمّه.

قلت: فما هذا الذي يصنع؟

---

(١) راجع: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٣، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٠٥، الطبقات الكبرى ٣: ٢١، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣١، أُسد الغابة ٤: ١٧، تهذيب التهذيب ٧: ٢٩٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٠٣.

(٣) تهذيب الكمال ٥: ٣٥٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ٤: ١١٩.

قال: يصلّي، وهو يزعم أنّه نبيّ، ولم يتبعه على أمره إلّا امرأته وابن عمّه هذا الغلام، وهو يزعم أنه سيفتح على أُمّته كنوز كسرى وقيصر.

قال: فكان عفيف الكندي يقول: ـ وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ـ لو كان الله رزقني الإسلام يومئذٍ كنت أكون ثانياً مع عليّ[1].

قال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو يعلى بنحوه، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد ثقات[2].

وعن عمرو بن مرّة، قال: سمعت أبا حمزة مولى الأنصار، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: «أوّل من أسلم مع رسول الله ﷺ عليّ»[3].

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه الحقيقة بقوله عليه السلام: «ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله عليه السلام وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة»[4].

كما روي عن عباد بن عبد الله قال: سمعت عليّاً عليه السلام، يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كاذب مفتر، صلّيت قبل الناس لسبع سنين»[5].

وفي رواية أُخرىٰ: «أنا الصدّيق والفاروق الأوّل، أسلمت قبل إسلام أبي

---

(١) راجع: مسند أحمد ١: ٢١٠، الاستيعاب ٣: ١٠٩٦، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ٩، السيرة الحلبية ١: ٤٣٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٠٣.

(٣) راجع: مسند أحمد ٤: ٣٦٨، سنن الترمذي ٥: ٣٠٦، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٣٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٢، الآحاد والمثاني ١: ١٤٩.

(٤) نهج البلاغة ٢: ١٥٧.

(٥) سنن ابن ماجة ١: ٤٤، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١١٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٨، الآحاد والمثاني ١: ١٤٨، كتاب السنة: ٥٨٤، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٠٧.

بكر وصلّيت قبل صلاته لسبع سنين»[1].

وعن عباية، عن ابن عبّاس، قال: «ستكون فتنة، فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعليّ بن أبي طالب؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وهو آخذ بيد عليّ ـ: «هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أُوتىٰ منه، وهو خليفتي من بعدي»[2].

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ سبع سنين. وذلك أنّه لم يرفع شهادة أن لا إله إلّا الله إلّا منّي ومن عليّ»[3].

الهداية بنور الإمام علي عليه السلام:

بعد البحث والتحقيق، وبعد ثبوت الدليل عنده علىٰ أفضلية الإمام عليّ عليه السلام وأحقّيته للخلافة قرّر «علي» الاستبصار والانتقال إلىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩م).

يقول «علي» اعتقادي في الإمام علي عليه السلام بعد اختياري المذهب أنّه فوق المخلوقين ودون محمّد ﷺ والخالق، وأنّه قسيم الجنة والنار، وأنَّ الخلافة له وغصبت منه، ولو كانت بيده من يوم وفاة الرسول ﷺ لانتشر الدين الإسلامي في أقطار المعمورة[4].

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٥٦، البداية والنهاية ٣: ٣٦.

(٢) الكامل لابن عدي ٤: ٢٢٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩.

(٤) أدرجه العلّامة السيّد محمّد الرضي الرضوي في عداد المستبصرين وترجم له، كما ذكر نبذة من أقواله.

(١٩) عوض خالد قدورة
(شافعي / فلسطين)

ولد في «فلسطين» في أُسرة شافعية المذهب، واعتنق مذهب الشيعة الإمامية بعد بحث متواصل وعميق، وإمعان نظر فيما ورد عن الرسول بشأن أهل البيت عليهم السلام.

النصوص الواردة في التمسك بالعترة عليهم السلام:

لقد جاءت الروايات المتواترة التي تؤكّد على أنّ أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب، وأنّ الإمامة له عليه السلام، ولم يكن يجوز لأحد أن يقوم مقامه، وكون الأئمّة عليهم السلام وأوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله اثني عشر من الأُمور الثابتة عن النبيّ صلى الله عليه وآله بالتواتر، وإذ أثبت أنّ أوصياء النبيّ أو الأئمّة اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل، فهذا العدد يستقيم على عقيدة الشيعة الإمامية فحسب، وأمّا أهل السنّة فقد تكلّفوا كثيراً في تطبيق هذه الروايات على الخلفاء ولم يتمكّنوا من تطبيقها تطبيقاً صحيحاً، مضافاً إلى أنّ كثيراً من هذه الروايات تصرّح بأسماء الأوصياء.

وقد نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله على هؤلاء الأئمّة في العديد من المواقف تصريحاً وتلميحاً، وقد ذكرهم بأسمائهم في بعض الروايات التي أخرجها الشيعة وبعض علماء السُنّة.

وقد يعترض البعض على هذه الروايات مستغرباً، كيف يتكلّم الرسول صلى الله عليه وآله عن أُمور غيبية ما زالت في طيّ العدم؟ وقد جاء في القرآن قوله: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي

نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلَّا مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

وفي مقام الإجابة ينبغي الإشارة إلىٰ أنَّ هذه الآية الكريمة لا تنفي عن الرسول ﷺ علمه بالغيب مطلقاً، إنّما جاءت ردّاً على المشركين الذين طلبوا منه أن يُعلِمَهم عن موعد قيام الساعة، وموعد الساعة قد اختصّ الله سبحانه بعلمه، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[2].

وفي هذا دلالة على أنّه سبحانه يُطلِع على غيبه رسله الذين اصطفاهم، ومن ذلك قول يوسف عليه السلام لأصحابه في السجن: ﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[3].

وكقوله تعالىٰ: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾[4]، حكاية عن الخضر عليه السلام الذي التقى بموسىٰ عليه السلام وعلّمه من علم الغيب ما لم يستطع عليه صبراً.

وأمّا الروايات التي وردت في أهل البيت عليهم السلام فمن أوضحها دلالة وأتقنها سنداً وأكثرها تناقلاً بين المحدّثين: حديث الثقلين، فقد أخرجه أهل السنة والجماعة، واعترفوا بصحّته في أكثر من عشرين مصدراً من مصادرهم المشهورة:

١ ـ عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الخليفتين من بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ

---

(١) الأعراف (٧): ١٨٨.
(٢) الجن (٧٢): ٢٦ ـ ٢٧.
(٣) يوسف (١٢): ٣٧.
(٤) الكهف (١٨): ٦٥.

الحوض»[1].

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ»[2].

٣ ـ عن يزيد بن حيان التميمي، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً؛ رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت معه، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ.

فقال: يا ابن أخي! والله لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدّثتكم فاقبلوه، وما لا فلا تكلّفونيه.

ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فينا بماء يُدعىٰ خماً، بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثمّ قال: «أمّا بعد، ألا يا أيّها الناس! إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي عزّ وجلّ فأُجيب، وإنّي تارك فيكم ثقلين: أوّلهما: كتاب الله عزّ وجلّ فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله تعالىٰ واستمسكوا به. فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه. قال: وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي»[3].

وإذا اعترفوا بصحّة الحديث فقد شهدوا على أنفسهم بالضلالة ضمنياً؛ لأنّهم لم يتمسّكوا بالعترة الطاهرة، واعتنقوا مذاهب واهية ما أنزل الله بها من سلطان ولا وجود لها في السُنّة النبوية.

---

(١) المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤١٨، ما روي في الحوض والكوثر: ١٣٧، كتاب السُنة لعمرو بن أبي عاصم: ٣٧٧.

(٢) راجع: المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٤٨، المعجم الأوسط ٤: ٣٣.

(٣) راجع: صحيح مسلم ٧: ١٢٣، مسند أحمد ٤: ٣٦٧، سنن الدارمي ٢: ٤٣٢، فضائل الصحابة للنسائي: ٢٢، صحيح ابن خزيمة ٤: ٦٣، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ٣٠.

نعم، بقي هناك من علماء أهل السُنّة المعترضين على حديث الثقلين المذكور، بحديث «تركت فيكم كتاب الله وسُنّتي»[1].

وأقلّ ما يقال في هؤلاء: إنّهم بعيدون عن مقاييس العلم وأُصول البحث والمعرفة، وإثبات الحجّة والدليل، فالحديثان لا يتناقضان؛ لأنّ السُنّة النبوية الصحيحة محفوظة عند العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام، وأهل البيت أدرى بما فيه، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام هو باب السُنّة النبوية، وهو أوْلىٰ أن يكون راوية الإسلام من غيره.

ولابدّ من الملاحظة بأنّ حديث «كتاب الله وسُنّتي» لا يمكن تصحيحه حتّىٰ عند أهل السُنّة والجماعة، وذلك لأُمور:

١ ـ إنّهم رووا في صحاحهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نهاهم عن كتابتها؛ إذ قال: «لا تكتبوا عنّي شيئاً إلّا القرآن»[2]، فإذا كان حديث النهي صحيحاً فكيف يجوز للنبيّ صلى الله عليه وآله أن يقول: تركت فيكم سُنّتي، وهي غير مكتوبة ولا معلومة؟!!

٢ ـ لو كان حديث «كتاب الله وسُنّتي» صحيحاً، فكيف جاز لعمر بن الخطاب أن يردّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: حسبنا كتاب الله[3]؟!

٣ ـ إذا كان الرسول صلى الله عليه وآله ترك سُنّة مكتوبة، فكيف جاز لأبي بكر وعمر حرقها ومنعها من الناس[4]؟!

٤ ـ إذا كان حديث «كتاب الله وسُنّتي» صحيحاً، فلماذا يخطب أبو بكر بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ويقول: لا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ١: ٩٣، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ١١٤، سنن الدارقطني ٤: ١٦٠، الاستذكار ٨: ٢٦٥، الجامع الصغير ١: ٥٠٥.

(٢) مسند أحمد ٣: ٢١، سنن الدارمي ١: ١١٩.

(٣) صحيح البخاري ٥: ١٣٨، صحيح مسلم ٥: ٧٦، مسند أحمد ١: ٣٢٥، المصنَّف لعبد الرزاق الصنعاني ٥: ٤٣٨، السنن الكبرىٰ للنسائي ٣: ٤٣٣، صحيح ابن حبّان ١٤: ٥٦٢.

(٤) راجع: الطبقات الكبرىٰ ٥: ١٨٨، كنز العمال ١٠: ٢٨٥.

وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه[1]؟!

٥ ـ إذا كان حديث «كتاب الله وسُنّتي» صحيحاً، فلماذا خالفها أبو بكر في قتال مانعي الزكاة، وقد قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلّا الله عصم مني دمه وماله وحسابه على الله[2]؟!

٦ ـ إذا كان حديث «كتاب الله وسُنّتي» صحيحاً، فكيف جاز لأبي بكر وعمر ومن وافقهما من الصحابة أن يستبيحوا حرمة الزهراء عليها السلام ويهجموا على دارها مهدّدين بحرقها بمن فيها؛ ألم يسمعوا قول النبيّ ﷺ فيها: «فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها فقد آذاني»[3]؟!

٧ ـ ألم يسمعوا قول الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[4] التي نزلت فيها وفي بعلها وولديها[5]؟ بلى والله لقد سمعوها ووعوها، فهل كانت مودّة أهل البيت عليهم السلام هي ترويعهم وتهديدهم؟!

٨ ـ إذا كان حديث «كتاب الله وسُنّتي» صحيحاً، فكيف استحلّ معاوية والصحابة الذين بايعوه وساروا في ركابه أن يلعنوا عليّاً عليه السلام ويسبّوه على المنابر طيلة حكم بني أُمية؛ ألم يسمعوا أمر الله لهم بأن يُصلّوا عليه كما يُصلّون على النبيّ؟! ألم يسمعوا قول النبيّ ﷺ: «من سبّ عليّاً فقد سبني، ومن سبّني فقد سبّ الله»[6]؟!

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١: ٢ ـ ٣.

(٢) عمدة القاري ١: ١٨٣، الاستذكار ٢: ١٥٢.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢١٩، صحيح مسلم ٧: ١٤١، مسند أحمد ٤: ٥، فضائل الصحابة للنسائي: ٧٨، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ٢٠١ ـ ٢٠٢، المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ٧: ٣٠١.

(٤) الشورى (٤٢): ٢٣.

(٥) مستدرك الحاكم ٣: ١٠٨، الاستيعاب ٣: ١١٠٠، شواهد التنزيل ٢: ٦٢، تفسير الآلوسي ٢٢: ١٤.

(٦) مسند أحمد ٦: ٣٢٣، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٣٣، الجامع الصغير ٢: ٦٠٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٣٤، البداية والنهاية ٧: ٣٩١.

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه[1].

وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي، وهو ثقة[2].

٩ ـ وإذا كان حديث «كتاب الله وسُنّتي» صحيحاً، فلماذا غابت هذه السُنّة على أكثر الصحابة، فجهلوها وأفتوا في الأحكام بآرائهم، وكذلك فعل أئمّة المذاهب الأربعة الذين التجؤوا للقياس، والاجتهاد، والإجماع، وسدّ باب الذرائع، والمصالح المرسلة، وصوافي الأُمراء، وأخفّ الضررين، وغير ذلك؟!

١٠ ـ إنّ العقلاء وأهل المعرفة سيلقون باللوم علىٰ النبيّ ﷺ الذي أهمل سُنّته ولم يعتنِ بها، ولم يأمر بتدوينها وحفظها، ومن ثمّ صيانتها من التحريف والاختلاف، والوضع والاختلاق، ثمّ يقول للناس: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وسُنّتي»!

أمّا إذا قيل لهؤلاء العقلاء بأنّه نهاهم عن كتابتها وروايتها فسيكون عند ذلك هزؤاً؛ لأنّ ذلك ليس من أفعال الحكماء، إذ كيف ينهى المسلمين عن كتابة سُنّته، ثم يقول لهم: تركت فيكم سُنّتي؟!

١١ ـ أضف إلى كلّ ما تقدّم بأنّ كتاب الله المجيد، إذا أضفنا إليه السُنّة النبوية التي كتبها المسلمون عبر القرون، فإنّ فيها الناسخ والمنسوخ وفيها الخاصّ والعامّ وفيها المحكم والمتشابه، فهي شقيقة القرآن، غير أنّ القرآن كلّه صحيح؛ لأنّ الله سبحانه تكفّل بحفظه ولأنّه مكتوب، أمّا السُنّة ففيها المكذوب أكثر من الصحيح، فالسُنّة النبوية هي قبل كلّ شيء محتاجة إلى المعصوم الذي يدلّ على صحيحها ويطرح كل ما وضع فيها، وغير المعصوم لا يقدر على شيء من ذلك ولو كان عالماً علّامة.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٣٠.

١٢ ـ إنّ القرآن والسُنّة معاً يفتقدان إلى عالم متبحّر عارف بكلّ أحكامهما مطّلع على أسرارهما، لكي يبيّن للناس من بعد النبيّ ﷺ ما اختلفوا فيه وما جهلوه. ألم تر أنّ الله سبحانه أشار إلى أنّ القرآن الكريم يفتقر إلى مُبيّن؛ فقال جلّ وعلا: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]؟!

فلو لم يكن النبيّ ﷺ يبيّن للناس ما نُزّل إليهم، لم يكونوا ليعرفوا أحكام الله ولو نزل القرآن بلغتهم! وهذا أمر بديهي يعرفه كلّ الناس، ورغم نزول القرآن بفرائض الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، فالمسلمون في حاجة لبيان النبيّ ﷺ فهو الذي أوضح كيفية أداء الصلاة، ومقدار نصاب الزكاة، وأحكام الصوم، ومناسك الحج، ولولاه لما عرف الناس من ذلك شيئاً.

وإذا كان القرآن الذي لا اختلاف فيه، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بحاجة إلى مُبيّن، فإنّ السُنّة النبويّة أحوج من القرآن إلى من يُبيّنها، وذلك لكثرة الاختلاف الذي حصل فيها، ولكثرة الدسّ والكذب الذي طرأ عليها، وإنّه من الطبيعي جدّاً، بل من الضروريات العقلية أن يُعنىٰ كلّ رسول بالرسالة التي بعث بها، فيقيم عليها وصيّاً وقيّماً، بوحي من ربّه حتى لا تضيع الرسالة بموته.

ولأجل ذلك كان لكلّ نبيّ وصيّ، ولكلّ ذلك أعد رسول الله ﷺ خليفته ووصيّه على أُمّته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وربّاه منذ صغره بأخلاق النبوّة، وعلّمه في كبره علم الأوّلين والآخرين، وخصّه بأسرار لا يعرفها غيره، ودلّ الأُمّة عليه مراراً وأرشدهم إليه تكراراً، فقال لهم: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي عليكم»[2].

---

(١) النحل (١٦): ٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٦٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٠، الكامل في التاريخ ٢: ٦٣، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ١: ٨٠.

وقال: «أنا خير الأنبياء، وعليّ خير الأوصياء وخير من أترك بعدي»[1].

وقال: «عليّ مع الحقّ والحقّ معه»[2].

وقال: «عليّ مع القرآن والقرآن معه»[3].

وقال: «أنا قاتلت على تنزيل القرآن وعليّ يقاتل على تأويله»[4]، وغيرها.

١٣ ـ لقد ثبت بالدليل العلمي، والتاريخ، وما كتبه أصحاب السير أنّ عليّاً عليه السلام كان المرجع الوحيد لكلّ الصحابة، عالمهم وجاهلهم، ويكفي إقرار أهل السُنّة بأنّ عبد الله بن عبّاس والذي لقّبوه بحبر الأُمّة تلميذه وخرّيجه، كما يكفي دليلاً أنّ كلّ العلوم التي عرفها المسلمون تُنسب إليه عليه السلام[5].

١٤ ـ على سبيل الافتراض لو تعارض حديث «كتاب الله وسُنّتي» مع حديث «كتاب الله وعترتي» لوجب تقديم الثاني على الأوّل، أعني تقديم «عترتي» على «سنتي»، ليتسنّى للمسلم العاقل الرجوع إلى أئمّة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، كي يبيّنوا له مفاهيم القرآن والسُنّة.

أمّا لو أخذ بحديث «كتاب الله وسُنّتي» فسوف يبقى محتاراً في كلّ من القرآن والسُنّة، ولا يجد المرجع الموثوق الذي يبيّن له الأحكام التي لم يفهمها، أو الأحكام التي اختلف فيها العلماء اختلافاً كبيراً، وقال فيها أئمّة المذاهب أقوالاً متعدّدة أو متناقضة.

---

(١) المعجم الأوسط ٦: ٣٢٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٣٠، مجمع الزوائد ٩: ١٦٥، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ٢: ١١١٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٤: ٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٤٩، الإمامة والسياسة ١: ٩٨، ينابيع المودّة لذوي القربى ١: ١٧٣.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٢٤، المعجم الأوسط ٥: ١٣٥، الجامع الصغير ٢: ١٧٧.

(٤) مسند أحمد ٣: ٣٣، سنن الترمذي ٥: ٢٩٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ١٣٨، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٩٧، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٢٨، مسند أبي يعلى ٢: ٣٤١ ـ ٣٤٢، صحيح ابن حبّان ١٥: ٣٨٥.

(٥) راجع: مقدّمة ابن أبي الحديد المعتزلي لنهج البلاغة فقد بين ذلك مفصّلاً.

ولاشكّ بأنّه لو أخذ بقول هذا العالم أو ذاك، أو اتّبع رأي هـذا المـذهب أو ذاك، فإنّما يتّبعه ويأخذ منه بدون دليل على صحّة هذا وبطلان ذاك، وإنّ قبول هذا المذهب ورفض ذاك هو تعصّب أعمى وتقليد بدون حجة، قال الله تعالى في هـذا المعنى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[1].

فلم يبق أمامنا إلّا حلّ واحد لا ثاني له، ألا وهو الرجوع إلى أئمّة العترة من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، العـالمين، العـاملين، الذين لم يلحقهم أحد في علمهم وورعهم وحفظهم وتقواهم، فهم المعصومون عن الكذب والخطأ بنصّ القرآن الكريم وعلى لسان النبيّ العظيم ﷺ. فقد أورثهم الله علم الكتاب بعد أن اصطفاهم، وعلّمهم رسول الله ﷺ كلّ ما يحتاجه الناس، ودلّ الأُمّة عليهم بقوله: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخـلّف عنها غرق»[2].

قال الحاكـم النـيسابوري: هـذا حـديث صـحيح عـلىٰ شرط مسـلم ولم يخرّجاه[3].

أضف إلى ذلك أنّك لا تجد عالماً في الأُمّة الإسلامية قديماً وحديثاً من عهد الصحابة إلى اليوم، من ادّعى لنفسه أنّه أعلم أو أفضل مـن أئمّـة العـترة النـبوية الطاهرة، كما أنّك لا تجد في الأُمّة قاطبة أحداً ادّعى بأنّه علّم واحداً من أئمّة أهـل البيت عليهم السلام أو أرشدهم لأمر ما.

فحديث «تركت فيكم كتاب الله وعترتي» هو الحقّ الذي يسلّم بـه العـقل والوجدان وتثبته السُنّة والقرآن.

---

(١) يونس (١٠): ٣٦.

(٢) راجـع: المسـتدرك عـلىٰ الصـحيحين ٢: ٣٤٣، المـعجم الأوسـط ٥: ٣٠٦، نـظم درر السمطين: ٢٣٥٠، الجامع الصغير ٢: ٥٣٣.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٣٤٣.

البحث يزيل الغشاء عن البصيرة:

بعد أن حصحص الحقّ عند «عوض»، وذهبت تلك الحجب التي كانت بينه وبين الحقّ، وسطع نور الحقّ أمام عينه، وتمثّلت أمامه أعظم شخصيات العالم ورجالاتها، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بعد ذلك كلّه قرّر ركوب سفينة النجاة والسير علىٰ نهج أهل البيت عليهم السلام، فاعتنق مذهب الشيعة الإمامية عن قناعة تامة وبصيرة كاملة[1].

---

(١) ذكر السيّد محمّد الرضي الرضوي هذا المستبصر فيمن هداه الله لاتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، راجع: لماذا اخترت مذهب الشيعة الإمامية: ١١٠.

(٢٠) محمّد (أبو أحمد)
(سني / فلسطين)

ولد عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥م) في أُسرة سُنّية المذهب، ونشأ في قطاع غزة في «فلسطين».

واصل «محمّد» دراسته الأكاديمية حتىٰ حصل علىٰ شهادة الماجستير في اختصاص الجغرافيا.

من خلال متابعته لمستجدّات الأحداث السياسية في إيران في السبعينات تعرّف «محمّد» علىٰ المذهب الشيعي بصورة مجملة، إلّا أنّه كانت تنقصه المعرفة التامّة بهذا المذهب، ولم يحصل على هذه المعرفة إلّا بعد انتشار الفضائيات، واتّساع الشبكة العالمية للإنترنيت؛ إذ اتّضحت له الرؤية الشيعية للدين الإسلامي الحنيف[1].

البخاري وعُمر:

يرىٰ «محمّد» أنَّ من أهم أدلّة استبصاره وجود العديد من التناقضات في مصادر أهل السُنّة.

وإحدىٰ المسائل التي يواجهها محقّقي أهل السُنّة في مجال الحديث ما يدعهم حيارىٰ بين مصادرهم، ويدعوهم إلىٰ تغيير مبادئهم في الحديث، المبادىء التي بنوا

(١) المستبصر علىٰ تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» من خلال شبكة الإنترنيت.

عليها معتقدهم الديني، هو: وجود هذه التناقضات والقصّ والتقطيع في المصادر الحديثيّة، وخاصّة في صحيح البخاري، وذلك أنّه كلّما لم يَرُق لمؤلّفه حديث يقدم علىٰ حذف صدره أو ذيله، غير مكترث بما ذكرته سائر المصادر.

وتتّضح هذه الحالة جليّاً عندما يصل المؤلّف إلىٰ ما يمتّ بصلةٍ لعمر بن الخطّاب؛ إذ ما إن يرىٰ في الحديث مسّاً بكرامة الخليفة الثاني! يقوم بتقطيعه؛ وذلك حفظاً لكرامة الخليفة، وتستّراً علىٰ جهله بمسائل مشهورة وبسيطة.

ومن يتصفّح صحيح البخاري ويقايسه مع بقية المصادر يقف علىٰ عدد كبير من هذه الموارد.

نُهينا عن التكلّف:

روي عن أنس بن مالك أنّه قال: إنَّ عُمر قرأ علىٰ المنبر ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾[1]، قال: كلّ هذا عرفناه، فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت في يده، فقال: هذا لعمر الله هو التكلّف، فما عليك أنْ تدري ما الأب؟ اتّبعوا ما بُيِّن لكم هداه من الكتاب، فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكِلوه إلىٰ ربّه.

كما روي أنَّ رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ ما الأب؟ فقال عمر: نُهينا عن التعمّق والتفكّر.

وقد نَقل هذين الحديثين بصيغ متقاربة جمع من أئمّة الحديث والتفسير عند أهل السُنّة[2]، ما يوجب سكون النفس إلىٰ وقوعه.

---

(١) عبس (٨٠): ٢٧ ـ ٣١.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٣: ٣٢٧، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٥١٤، وقال بعد ذكر الحديث: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، تاريخ بغداد ١١: ٤٦٥، تهذيب الكمال للمزّي ٢١: ٢٦، سير أعلام النبلاء ١١: ٥٥، ميزان الاعتدال ٣: ١٣٩، تهذيب التهذيب ٧: ٣٠٩، فتح الباري ١٣: ٢٢٩، تخريج الآثار للزيلعي ٤: ١٥٨، فتح القدير ٥: ٣٨٧، ←

إلّا أنّ البخاري في صحيحه وتستّراً علىٰ جهل الخليفة بمادة «الأب» قام بتقطيع الحديث فحذف صدره وأخرج ذيله في: كتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلّف ما لا يعنيه، فقال: عن أنس، قال: كنّا عند عمر، فقال: نُهينا عن التكلّف[1].

فلم أكن لأُصلّي حتىٰ أجد الماء!!

جاء في المصادر المعتبرة عند أهل السُنّة أنَّ رجلاً أتىٰ عمر، فقال: إنّي أجنبت فلم أجد ماء. فقال: عمر: لا تُصلِّ. فقال عمّار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا فلم نجد ماء، فأمّا أنت فلم تُصل، وأمّا أنا فتمكّعت في التراب وصلّيت، فقال النبيّ ﷺ: إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفّيك، فقال عمر: اتّقِ الله يا عمّار. قال: إنْ شئت لم أُحدِّث به[2].

كما ذُكر الحديث بصيغة أُخرىٰ عن عبد الرحمن بن أبزي، قال: كنّا عند عمر فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء. فقال عمر: أمّا أنا فلم أكن لأُصلّي حتّىٰ أجد الماء. فقال عمّار: تذكر حيث كنّا بمكان كذا... وساق الحديث إلىٰ آخره[3].

ومع كلّ هذه الشهرة لمضمون الحديث فإنَّ البخاري لم يتردّد في حذف جملة

➲ تفسير الكشّاف ٤: ٢٢٠، تفسير الثعلبي ١٠: ١٣٤، تفسير البغوي ٤: ٤٤٩، تفسير الرازي ٢٩: ٩٦، الدرّ المنثور للسيوطي ٦: ١٣٧ و٣١٧.

(١) صحيح البخاري ٨: ١٤٣.

(٢) راجع: صحيح مسلم ١: ١٩٣، مسند أحمد ٤: ٢٦٥، سنن النسائي ١: ١٦٦، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١: ١٣٤، صحيح ابن حبان ٤: ١٣١، صحيح ابن خزيمة ١: ١٣٥، المحلىٰ لابن حزم ٢: ١٥٥، تفسير ابن كثير ١: ٥١٧ وغيرها.

(٣) مسند أحمد ٤: ٣١٩، سنن النسائي ١: ١٦٨، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١: ١٣٣، المصنّف للصنعاني ١: ٢٣٩.

«لا تُصَلِّ» و«أمّا أنا فلم أكن لأُصلّي» من صحيحه، فقال في كتاب التيمم ما نصّه: حدّثنا سليمان بن حرب، قال: حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن ذر، عن ابن عبد الرحمن ابن أبزي، عن أبيه، أنّه شهد عمر وقال له عمّار: كنّا في سريّة فأجنبنا، وقال: تفل فيهما.

حدّثنا محمّد بن كثير، قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم، عن ذر، عن ابن عبد الرحمن بن أبزي، عن عبد الرحمٰن، قال: قال عمّار لعمر: تمكّعت، فأتيت النبيّ فقال: يكفيك الوجه والكفّان.

حدّثنا مسلم، عن شعبة، عن الحكم، عن ذر، عن ابن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن، قال: شهدت عمر فقال له عمّار.. وساق الحديث، انتهىٰ[1].

فلم يتصرّف البخاري بالحديث الوارد إلّا صوناً لمقام الخليفة الثاني، غير أنّه نسي أنَّ كلام عمّار حينئذٍ لا يرتبط بشيء، ولعلّ هذا التقطيع عند البخاري أهون من إخراج الحديث علىٰ ما هو عليه.

القضاء في المجنونة التي زنت:

جاء في العديد من مصادر أهل السُنّة بألفاظ متقاربة أنّه أُتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أُناساً، فأمر بها أن تُرجم، فمرّ بها علي عليه السلام فقال: ما شأن هذه؟ فقالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عُمر أن تُرجم. فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه، فقال: «يا أمير المؤمنين!! أما علمت؟ أما تذكر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتىٰ يَبلُغ، وعن النائم حتىٰ يستيقظ، وعن المعتوه حتىٰ يبرأ؟! وإنّ هذه معتوهة بني فلان، لعلّ الذي أتاها أتاها وهي في بلائها». فخلّىٰ سبيلها، وجعل عمر يكبّر، وفي بعض المصادر: قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر[2].

---

(١) صحيح البخاري ١: ٨٨.

(٢) راجع المصادر التي ذكرت الواقعة، ومنها: المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٣٨٩، السنن ←

إلّا أنَّ الملفت للنظر أنَّ البخاري لم يستثنِ هذه الرواية أيضاً من التقطيع؛ فَحَذف صدرها، إذ لم يرقه إيقاف الأُمّة علىٰ قضية تُعِرب عن جهل الخليفة بالسُنّة الشائعة، أو ذهوله عنها عند القضاء، فقال في صحيحه في باب «لا يرجم المجنون والمجنونة» من كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة ما نصّه: قال عليّ لعمر: أما علمت أنَّ القلم رُفع عن المجنون حتىٰ يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتىٰ يستيقظ[1].

تبليغ المذهب:

بعد الحصول علىٰ بعض الكتب ومتابعة القنوات والمواقع الشيعيّة قرّر «محمّد» ان يتّبع مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب الإمامية الاثني عشرية، وكان ذلك في أواخر التسعينات، فالتزم بهذا المذهب كمذهب يدين به الله سبحانه وتعالىٰ.

وقد قام هو ومجموعة من المستبصرين ـ بعد أن هداهم الله إلىٰ سبيل الرشاد ـ بإقامة الندوات فيما بينهم، ونشر بعض الرسائل والكتيبات، التي تبيّن رؤية هذا المذهب الحقّ للشريعة الإسلامية.

⇦ الكبرىٰ للبيهقي ٨: ٢٦٤ و٢٦٥، سنن أبي داود ٢: ٣٣٩، فتح الباري لابن حجر ٩: ٣٤٤، المغني لابن قدامة ١٠: ١٧٠، المجموع للنووي ١٨: ٦ وغيرها.

(١) صحيح البخاري ٨: ٢١.

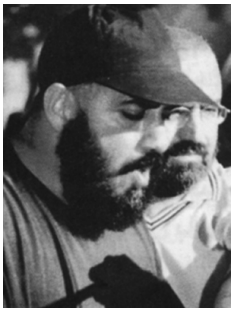

(٢١) محمّد شحادة التعمري
(سني /فلسطين)

ولد في فلسطين بمدينة بيت لحم عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٣م)، يحمل شهادة البكالوريوس في التربية، ويعدّ من أنشط الشخصيات القيادية الفاعلة في مقاومة الاحتلال الصهيوني، وكان قد انتمىٰ أوّلاً إلىٰ حركة «فتح» الفلسطينية عندما كان له من العمر ستّة عشر عاماً، ثمّ خرج منها ونشط في مقاومة الاحتلال بالتعاون مع حركة «الجهاد الإسلامي» من دون الانتماء إلىٰ تنظيمها الحركي، وتعرّض للاعتقال عدّة مرّات من قبل الصهاينة وحكم عليه في إحدىٰ المرّات بالسجن لمدّة خمسة وعشرين عاماً، ثمّ أُفرج عنه في عملية تبادل الأسرىٰ عام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥م) وكان من ضمن القادة المُبعدين إلىٰ «مرج الزهور» في جنوب لبنان عام ١٤١٢ هـ (١٩٩٢م) لمدّة عام كامل، وقد استشهد عام ١٤٢٨ هـ، اثر اغتياله من قبل القوات الصهيونية.

مستوىٰ معرفته بأهل البيت عليهم السلام :

يقول محمّد: كنت منذ صغري أميل إلىٰ أهل البيت عليهم السلام رغم أنّني كنت أجهل كثيراً من الأُمور عنهم، فباعتباري سُنّياً لم أكن أعرف من أهل البيت عليهم السلام إلّا الإمام علي عليه السلام وأنّه الخليفة الرابع، والحسن والحسين عليهما السلام وأنّهما طفلان يحبّهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وفاطمة عليها السلام وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الأُولىٰ، هذا أقصىٰ ما كنت أعرفه.

لكنّني رغم ذلك كنت أتعاطف كثيراً مع مظلومية آل البيت عليهم السلام وقد تعمّق هذا الشعور والإحساس عندي بمعنىٰ المظلومية خلال الفترة التي عشتها في المنفىٰ جنوب لبنان.

وأمّا معرفتي بالتشيّع فقد تبلورت خلال قراءتي لكثير من الكتب الشيعية، وكنت أُقارن في البدء آراء الشيعة بمثيلاتها من آراء كتب أهل السُنّة، فلاحظت من خلال مقارنتي بين آراء الكتب أنَّ الكتب الشيعية أقوىٰ منطقاً وأكثر إحاطة بالحقائق العلمية والتاريخية، وهي ممّا يقبلها العقل بسهولة، ويلتذّ الوجدان بالتمعّن فيها، كما لاحظت أنَّ كثيراً من الروايات التاريخية أو الأحاديث الواردة في كتب أبناء العامّة كانت حصيلة ظروف خاصّة قاسية مرّت بها الأُمّة الإسلامية هيّئت للحكّام ومن والاهم كتابة التاريخ والعقيدة والفقه من زاوية خاصّة تخدم مصالحهم.

تفاعلي مع ثورة الإمام الحسين عليه السلام:

يقول «محمّد»: كان تفاعلي الأكبر مع أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام وثورته علىٰ الظلم، وكنت فيما سبق قد قرأت مجموعة من الكتب عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام الدامية، وقد هزّني بشدّة مقتله الفجيع في أرض كربلاء.

والواقع أنَّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام تُعدّ من أعظم الحركات التغييرية عطاءً، وأكثرها بركةً في التاريخ كلّه؛ فقد كانت ـ ولازالت ـ حركة تتفاعل معها الجماهير إلىٰ الآن، ويتجدّد عطاؤها في كلّ عصر ومصر، في مواجهة الظالمين والدفاع عن المظلومين أينما كانوا.

والإمام الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤتمن علىٰ الرسالة رأىٰ أنَّ مصلحة الإسلام العليا تقتضي الوقوف بوجه الانحراف الأُموي، المتمثّل في طاغوت زمانه يزيد، الشارب للخمور والمعلن بالفسق والفجور، فلهذا لم يتخلّ عن مسؤوليّته ـ ولو للحظة واحدة ـ وهو يرىٰ الأُمّة الإسلامية قد أخذت بالانحراف عن صراطها

المستقيم في ظلّ جور وظلم بني أُميّة أعداء الرسول ﷺ وطلقائه بالأمس، والحاكمين باسمه اليوم، وكان هو المؤهَّل الوحيد للوقوف أمام الانحراف وإعادة الأُمور إلىٰ نصابها.

إنَّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام وإن لم تغيّر واقع الأُمّة بشكل فجائي، لكنّها أسّسَت منهجاً أصيلاً بيّن ما يجب أن تكون عليه الأُمّة الإسلامية..

وقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام قبل خروجه للمهمّة التي يريد القيام بها، قائلاً: «إنّي لم أخرج أشِراً ولا بَطِراً ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهىٰ عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحقّ، فالله أوّلىٰ بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتىٰ يقضي الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين...»[1].

الوضعية الاجتماعية قبل ثورة الإمام الحسين عليه السلام:

كانت الأُمّة تعيش حالة الأزمة نتيجة تغلّب تيارات الانحراف عليها، إلّا أنّها كانت غير راضية في قرارة نفسها عن ذلك، وكانت تُدرك عدم قدرتها علىٰ تغيير وضعها المتردّي، فكانت تنتظر قوّة أكبر من قوّتها، وإرادة أقوىٰ من إرادتها؛ لتقوم بهذا التغيير، فقد كانت تعلم أنّها مشلولة وقد دبّ الضعف في كيانها ولابُدّ لها أن تستعين بقوّة أُخرىٰ تُنقذها وتنتشلها من حالتها المأساوية.

و«كان الإمام الحسين عليه السلام الأمل الوحيد المتبقّي أمام الأُمّة، وكانت ترقب ما سيقوم به، بل وتتوقّع ذلك.. ليست وحدها وحسب، وإنّما حتىٰ أُولئك الذين اغتصبوا السلطة كانوا يُدركون قوّة موقف الحسين عليه السلام، وقوّة قضيته أمام يزيد، وأنّه يمكن أن يعصف بعرشه في لحظات قد يستطيع فيها إيقاظها وجرّها إلىٰ جانبه»[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤١.

(٢) وتنفّس صبح الحسين ٢: ١٣٤.

«وهكذا هبّ الحسين عليه السلام لنصرتها ونجدتها في هذا الموقف العصيب الذي وجدت نفسها فيه، وهي مرغمة صاغرة، وكان أوّل أمر أشغل فيه يزيد نفسه بعد أبيه معاوية هو طلب بيعة الحسين عليه السلام..

وقد وجدنا أنّ الحسين عليه السلام رفض ذلك رفضاً حاسماً، وقد ترك المدينة حالاً إلىٰ مكّة، ثمّ غادرها بعد ورود كتب أهل العراق إليه عالِماً أنّ بقاءه فيها سيُتيح ليزيد وجنوده استباحتها وقتله فيها دون أن يترك ذلك أثراً على المدّيين القريب والبعيد»[1].

شجاعة الإمام الحسين عليه السلام:

«لم يفق شجاعة الإمام الحسين عليه السلام في المعركة سوىٰ صبره وتحمّله ضروب الشدائد والأذىٰ في لحظاتٍ قصار بدت مشحونة ومزدحمة بتلك الضروب، وبدا أنّ تحمّلها من قبل إنسان عادي، أمر هو أقرب إلىٰ الخيال..

ولأنّ وقفة الإمام الحسين عليه السلام الفريدة في وجه أعدائه بُعيد اللحظات التي قتل فيها أصحابه وأهل بيته وبقي فيها وحيداً، إلّا من النسوة والأطفال المرعوبين متعباً جريحاً عطشاناً، يحيط به أشدّ الناس قسوةً وضراوةً، وقد تزعّموا جيشاً جُرّد لقتاله وحربه.. أمراً لا يمكن المرور به مروراً عابراً دون التأمّل فيه ودراسته؛ فإنّ أجيالاً من المسلمين لا تزال تهزّها مشاهد تلك الوقفة، وتتأمّل في تفاصيلها ودقائقها بانبهار وإعجاب جديرين بالحسين عليه السلام حقّاً، وهو من أخذ علىٰ عاتقه إيقاف الانحراف، ومنع دولة الظلم من الاستمرار والبقاء.

لم يجد الخوف والتردّد سبيلهما إلىٰ قلب الحسين عليه السلام، وهو يتصدّىٰ لإنجاز أكبر مهمّة في تاريخ المسلمين، ويعرف حجم القوّة الكبيرة التي حشدها العدوّ مقابل أصحابه الذين لا يتجاوزون سبعين رجلاً إلّا بقليل.. وقد استشهد معه هؤلاء ولم

---

(١) راجع: وتنفّس صبح الحسين ٢: ١٣٦.

يتردّدوا في مقاومة عدوّهم، ومقارعته وحربه، وكانوا علىٰ بيّنة واضحة من طبيعة مهمّة الإمام عليه السلام، ولم ينكل أو ينسحب أحد منهم، ومضوا مستبشرين خلفه إلىٰ نهاية الشوط»[1].

ولقد روىٰ لنا أحد من شاركوا بقتاله، وهو من أعدائه، أخباراً عن ثباته وشجاعته، قائلاً: «فشدّ عليه رجّالة ممّن عن يمينه وشماله، فحمل من عن يمينه حتىٰ ابذعروا وعلىٰ من عن شماله حتىٰ ابذعروا، وعليه قميص له من خزّ وهو معتمّ... فوالله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، إن كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزىٰ إذا شدّ فيها الذئب..»[2].

ولقد شهد له عمر بن سعد، عدوّه اللدود، حينما خاطب شِمراً، مبعوث ابن زياد إليه وقد طلب منه إجبار الحسين عليه السلام علىٰ الاستسلام ومبايعة يزيد، قائلاً: «لا يستسلم والله حسين، إن نفساً أبيّة لبين جنبيه»[3].

بعض مواقف الإمام الحسين عليه السلام في نهضته:

لزم الإمام الحسين عليه السلام الطريق العام ولم يأخذ طريق الفرع، كما فعل ابن الزبير؛ خوفاً من رجال السلطة.. ولم يكن الخطر المحتمل في أيّة مرحلة من مراحل ثورته ليهزّه أو ينال من عزمه، وثمن المواجهة ربّما قد تحدّد سلفاً، وهو: حياته، لكنّه لم يكن ليهتمّ لذلك مادام كفيلاً بتحقيق هدفه الكبير، وهو: منع الانحراف ومنع دولة الظلم من التمادي أكثر وأكثر في ظلمها وانحرافها.

ولقد حاول الحرُّ أن يمنعه من مواصلة موقفه الرافض لدولة الظلم ورأسها يزيد؛ إذ أنّه بذلك يسعىٰ لموت محقّق، خصوصاً وأنّ بوادر الجيش الأُموي كانت مستعدّة لحربه وقتله.. ولكن بدت علىٰ جواب الإمام عليه السلام نبرة تعجّب واستغراب

---

(١) وتنفّس صبح الحسين ٢: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤: ٧٧.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٣١٥، الكامل في التاريخ ٤: ٥٦.

من هذا التهديد.. فالموت لم يكن أمراً مخيفاً له بل يبدو أنّ الموت كان الأثر الطبيعي لتحقّق أهدافه السامية، فقال الإمام الحسين عليه السلام للحرّ: «أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول لك كما قال أخو الأوس لابن عمّه، حين لقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فخوّفه ابن عمّه، وقال له: أين تذهب؟ فإنّك مقتول! فقال:

سأمضي وما بالموت عار علىٰ الفتىٰ ... إذا ما نوىٰ حقّاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وخالف مثبوراً وفارق مجرما
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم أُلُمْ ... كفىٰ بك ذُلاً أن تعيش وترغما»[1]

«وتبرز مشاهد عديدة نرىٰ فيها الحسين عليه السلام يسارع لنجدة أصحابه وأهل بيته في أشدّ المواقف وأكثرها هولاً وحرجاً، وبالتاكيد فإنّ له في نفوس أعدائه هيبة يشعرون معها أن لا طاقة لأيّ منهم أن يقف منفرداً لمواجهته، ولعلّهم لو تقدّموا إليه بمبارزات فردية لَما استطاعوا التغلّب عليه، غير أنّهم لجؤوا إلىٰ أُسلوب الهجوم الجماعي عليه، وكانت الغلبة للكثرة، التي استخدمت مختلف الأسلحة، حتىٰ الحجارة، للقضاء عليه وقتله»[2].

صبر الإمام الحسين عليه السلام:

يقترن الصبر في بعض الأذهان بالاستسلام والخضوع للآخرين، ذلك الخضوع الذي يقترن بإرادة بشرية ظالمة تحاول تسخير الآخرين لخدمتها، وإسكات من يحاول التصدّي لها، وقد حاولت دول الظلم علىٰ مرّ العصور تكريس هذا المفهوم، وإظهاره كحسنة تتمتّع بها الرعية المطيعة، وكمنفّس لهموم أُولئك المتسائلين عن سبب الظلم ودوافعه؛ باعتبار أنّه قدر نازل لا سبيل إلىٰ دفعه أو تلافيه..

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ ٤: ٤٩، الفتوح ٥: ٧٩، الإرشاد ٢: ٨١.
(٢) راجع: وتنفّس صبح الحسين ٢: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

وإذا ما ناقشنا مفهوم الصبر وفق العقلية الإسلامية، فإنّنا لا نراه يشير إلىٰ الخضوع والاستسلام للظلم وتجريد الإنسان من الإرادة الواعية المتبصّرة.. بل إنّ الصبر يعني: الثبات والتزام منهج الحقّ وتحمّل المشاقّ في سبيل ذلك...

وعلىٰ درب الصبر وإرادة الاختيار المتبصّر، استشهد مئات الأنبياء، وعُذّبوا وأُوذوا، وكان آخرهم نبيّنا محمّد ﷺ، ومع ذلك لم يتخلّوا عن رسالتهم، ومضوا كما أمرهم الله إلىٰ نهاية الشوط دعاة إليه، مبشّرين ومنذِرين.

وكان الحسين عليه السلام يعلم أنّه أمام دولة لن تتنازل بسهولة أمامه وتستجيب لمطالبه العادلة، وإنّها ستستنفر كلّ أعوانها وشيعتها لمقاومته والقضاء عليه، ولم يكن الموت والتشريد، والسبي وترويع الأطفال والنساء ممّا يُستسهل، لكنّ الإمام عليه السلام واجه الأمر بالصبر والتحمّل، ذلك الصبر الذي كان جديراً بحَمَلة الرسالات الإلهية علىٰ مرّ التاريخ، والذي أصبح موضع تقدير وتأمّل من قبل كلّ المسلمين إلىٰ يومنا هذا.

لم يكن صبره عليه السلام صبر المستسلم للسلطة الطاغية الخاضع لها، بل صبر الخاضع للقضاء الإلهي المؤمن به؛ قال عليه السلام: «خُطّ الموت علىٰ ولد آدم مخطّ القلادة علىٰ جِيد الفتاة، وما أوْلهني إلىٰ أسلافي اشتياق يعقوب إلىٰ يوسف، وخِير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأنّ منّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سُغباً، لا محيص عن يومٍ خُطّ بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر علىٰ بلائه، ويوفّينا أُجور الصابرين»[1].

ومن مواقفه عليه السلام: أنّه كان في خباءٍ له يعالج سيفه ويصلحه كان يردّد:

«يا دهر أفٍّ لك من خليلِ ... كم لك بالإشراق والأصيلِ
من صاحب أو طالب قتيلِ ... والدهر لا يقنع بالبديلِ

(١) كشف الغُمّة للأربلي ٢: ٢٣٩، اللهوف: ٣٨.

وإنّمـــا الأمـــر إلىٰ الجـــليلِ وكـــلّ حـيّ سـالك السـبيل»[1].

فسمعته أُخته زينب عليها السلام، فبكت لِما يـوشك أن يـقع، فـحاول الحسـين عليه السلام تهدئتها وبثّ السكينة في نفسها، وإعدادها لتقبّل قتله علىٰ يد الجيش المستنفر لذلك، فقال لها: «... يا أُخيّه! اتّقي الله، وتـعزّي بـعزاء الله، واعـلمي أنّ أهـل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وإنّ كلّ شيء هالك إلّا وجه الله، الذي خـلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده. أبي خير منّي، وأُمّـي خير منّي، وأخي خير منّي، ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله أُسوة»[2].

وهذا موقف جدير بالانتباهُ حقّاً، فالحسين عليه السلام لم يكن في أحد سجون الطغاة الأُمويين منتظراً قدوم الجلاد لتنفيذ حكم الموت فيه، وإنّما كان يعالج سلاحه ويعدّه لقتال هذا الجلّاد، وإذا ما قتل بعد ذلك علىٰ يده، فإنّه قتل وقد أدّىٰ واجبه في الدفاع عن الإسلام.

ولقد فهمت زينب عليها السلام مغزى رسالته ووعتها جيداً، وهكذا بسـطت يـديها تحت بدنه المقدس بعد مقتله رافعة طرفها نحو السماء هاتفة:

«اللّهمّ تقبّل منّا هذا القربان»[3].

وصَمدتْ بقوة غريبة أمام أكبر كارثة يمكن أن تحلّ بامرأة، قُتل أهل بيتها وحُماتها في لحظات قصيرة.

وتجلّىٰ صبر الإمام عليه السلام بأجلىٰ صوره في اللحظات الأخيرة من المعركة، ولا ندري كيف نستطيع تصوّر مشهد يقوم فيه رجل واحد بمواجهة عـشرات الآلاف من أعدائه المتعطّشين لدمه، فلا يتخاذل أمامهم ولا يتراجع، أو يضعف، أو ينكل، وإنّما يقدم علىٰ إشهار سيفه بوجوههم بقوّة وصلابة منقطعة النظير.

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٩، البداية والنهاية ٨: ١٩١، كتاب الفتوح ٥: ٨٤ وغيرها.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣١٩، الكامل في التاريخ ٤: ٥٩، البداية والنهاية ٨: ١٩٢.

(٣) راجع: حياة الإمام الحسين للشيخ باقر شريف القرشي ٢: ٣٠١.

ونعود إلىٰ شهادة أحد أعدائه، الذي بهره مشهد بطولة الإمام عليه السلام وصبره وصموده، قال عبد الله بن عمّار: «فوالله، ما رأيت مكثوراً قط، قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه، أربط جأشاً، ولا أمضىٰ جناناً، ولا أجرأ مَقدَماً منه، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، إن كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزىٰ إذا شدّ فيها الذئب»[1].

و«لقد أُصيب بجراحات كثيرة، وقد رمي بسهم وقع في جبهته المقدسة، ورمي بحجر في جبهته أيضاً؛ سالت منهما دماء كثيرة علىٰ وجهه ولحيته، وإذ هو مشغول بمسح الدماء عن وجهه وعينيه رمي بسهم مسموم وقع علىٰ صدره.

كانت الجريمة تُرتكب بشكل متعمّد، ومع سبق الإصرار، والقتلة مصرّون علىٰ المضي فيها إلىٰ النهاية، فليتوجّه إلىٰ الله الذي لم يتوجّه إلّا إليه من قبل، وليقدّم نفسه ضحيّة إليه، وفي سبيل دينه الذي ارتضاه، ولم يرتضي غيره»[2].

«بسم الله وبالله وعلىٰ ملّة رسول الله. إلهي إنّك تعلم إنّهم يقتلون رجلاً ليس علىٰ وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيره»[3]. ووضع يديه تحت الجرح، فلمّا امتلأت دماً رمىٰ به نحو السماء، وقال: «هوّن علَيّ ما نزل بي إنّه بعين الله»..

ثمّ وضع يده ثانياً فلمّا امتلأت لطّخ به رأسه ووجهه، وقال: «هكذا أكون حتىٰ ألقىٰ جدّي محمّداً صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي»[4]. «أيُّ مشهدٍ سيشهد رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سيُقْدِم عليه الحسين عليه السلام مُخضّباً بدمه، وأيُّ لون جميل للشهادة ستشهد الجنّة، عندما يطلّ عليها الحسين عليه السلام، بذلك الدم الأحمر القاني الذي قدّمه عن طيب خاطر؟!

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٥، الكامل في التاريخ ٤: ٧٧، الإرشاد ٢: ١١١.
(٢) وتنفّس صبح الحسين ٢: ٣٣٨.
(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٩، اللهوف: ٧١.
(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٩.

وأيّ بريق سيظلّ لذلك الدم علىٰ مرّ الأجيال، يلوح أمام كلّ من يعتقد بالإسلام، ويرىٰ أنّه يُنتهك ويُزوّر ويُحرّف بأيدي أعدائه...؟»[1].

يقول محمّد: لم تكن تلك المشاهد التي شهدتها عرصة كربلاء ممّا يمكن أن تسقط من الذاكرة بمجرّد أن ينتهي الحدث وتنتهي الواقعة، بل إنّ دم الحسين عليه السلام سيكون المؤشّر إلىٰ بداية المواجهة الحقيقية مع الظالمين علىٰ امتداد التاريخ، مهما كان شكلهم، ومهما كانت شعاراتهم.

وكلّ هذه الدروس يمكن الاستفادة منها في كفاح الشعب الفلسطيني المظلوم ضد الصهاينة؛ الذين هم اليوم المصداق البارز للظالمين العتاة، الذين يدوسون مقدّسات المسلمين، والذين يجب جهادهم ومقاومتهم احتذاءً بالإمام الحسين عليه السلام، حتىٰ تُستردّ القدس ويعود المسجد الأقصىٰ إلىٰ أحضان محبّيه.

استمداد قوّة التغلّب علىٰ الموروث من ثورة الإمام الحسين عليه السلام:

ويقول محمّد أيضاً: وإنّني اليوم إذ أقود مجاميع المجاهدين، وأخطب في الساحات العامّة في مهرجانات ضخمة تثير لهيب الشارع الفلسطيني وتوجّهه إلىٰ مقاومة الاحتلال عادة ما أُركّز في خطاباتي علىٰ شخصيات أهل البيت عليهم السلام، وعلىٰ الأخصّ سيّد الأحرار الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ قرّرت أخيراً الالتزام الكامل بمذهب أهل البيت عليهم السلام؛ كتتويج لمرحلة مخاض فكرية استمرّت سنوات عدّة من الدراسة والتمحيص والتفكّر في كلّ ما يتعلّق بهذا المذهب، واطّلاعي العميق علىٰ الاتّجاهات الفكرية المختلفة، سواء تلك التي أيّدت المذهب، أو هاجمته علىٰ مدار السنين.

وكان شعوري شعور الظمآن عندما يجد برد الماء وأنا اكتشفت ملامح هذا المذهب المظلوم، وانتابتني ردّة فعل مسكونة بالفرح العظيم لارتباطي مباشرةً به، ومن جهة أُخرىٰ انتابتني ردّة فعل مسكونة بالألم لهذا التغييب المقصود لهؤلاء الأئمّة

---

(١) راجع: وتنفّس صبح الحسين ٢: ٣٣٨.

من نهج حياتنا!!

وأنا أنصح أحرار العالم كافّة والمسلمين خاصّة علىٰ اختلاف مذاهبهم، أن يتّخذوا من الحسين عليه السلام وثورته علىٰ الظلم نبراساً يستنيرون به، فلا يجوز السكوت علىٰ الظلم، كما إنّي أرجو أن لا أكون آخر من يقول: ثمّ اهتديت[1].

(١) أجرت مجلّة المنبر حواراً مع المستبصر نشرته في العدد السابع، شهر رمضان عام ١٤٢١ هـ ذكر فيه المستبصر نبذة عن حياته وأهمّ أدلّة استبصاره، وكان له تواصل مع المركز قبل استشهاده من قبل القوات الصهيونية.

(٢٢) محمّد شكري حامد الجماهي
(شافعي / فلسطين)

ولد عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦م) في مدينة «يافا» في فلسطين المحتلة، في أُسرة شافعية المذهب، لم يمض عامان علىٰ مولده حتىٰ هاجرت أُسرته إلىٰ مدينة «غزّة» سنة إعلان الصهاينة قيام دولتهم المشؤومة عام ١٩٤٨م.

دأب «محمّد» علىٰ طلب العلم حتىٰ أكمل دراسته الثانوية ليلتحق بجامعة «أسيوط» التي تخرّج منها عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٨م) بشهادتي بكالوريوس في الرياضيات والتربية.

وواصل بعد ذلك نشاطه الأكاديمي كمدرّس لمادة الرياضيات في المدارس الثانوية.

علىٰ الصعيد العقائدي تأثّر «محمّد» بالعقائد الشيعية بعد التحاقه بإحدىٰ الجمعيات الإسلامية في البحرين وتوصّل في نهاية المطاف إلىٰ ضرورة المطالعة المستمرّة والبحث والتحقيق في المسائل التي تختلف فيها رؤىٰ مذاهب المسلمين.

وتعدّ من أهم هذه المسائل مسألة الولاية والإمامة، فهي المسألة التي غالباً ما تُبحث ضمن دواعي توجّه المستبصرين إلىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام، كما أنَّ مسألة الاعتقاد بلزوم الاصطفاء الإلهي تُعدّ من المسائل المؤثّرة في قبول الرؤية الشيعية في الإمامة والخلافة.

الاصطفاء الإلهي مبدأ قرآني :

لقد جاء في عدد من الآيات القرآنية ما يفيد بأنّ الله تعالىٰ بحكم علمه بمكنون سرّ خلقه واطّلاعه علىٰ بواطنهم، قد اختار منهم من رأى فيه الكفاءة ليكون حجّته على خلقه، فاختار الأنبياء، واصطفى منهم رسلاً، وفضّل بعضهم على بعض، فجعل محمّداً ﷺ أقربهم إليه وأحبّهم لديه، فسمّاه حبيباً، بعد أن سمّى إبراهيم عليه السلام خليلاً.

قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[1].

وكان لابدّ من أن يستتبع ذلك الدور من التنزيل والبلاغ دوراً آخر يتعلّق بحفظ الشريعة، وضمان استمرار أدائها في الناس، وهو متعلّق قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، فاختار من بيوتات الأنبياء صفوة أُخرىٰ للقيام بأمر الحفظ، وجعل دور الإمامة ردءاً للنبوة، ومقاماً آخر من مقامات اللطف الإلهي أجراه وراثة في الصفوة الطاهرة من عباده؛ قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[3].

وقال أيضاً: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[4].

ولم يكن ذلك الاختيار الإلهي بأي حال من الأحوال مقارناً أو موازياً لآراء البشر واختياراتهم؛ لأنّ الله تعالىٰ أعلم بمخلوقاته، وأدرى بهم من أنفسهم، والدين دينه وهو المسؤول عن كلّ متعلّقاته، واختيار من يقوم مقام الإمام بعد النبي ﷺ من مشمولاته تعالىٰ، وتماماً للشريعة السمحة.

---

(١) البقرة (٢): ٢٥٣.
(٢) الحجر (١٥): ٩.
(٣) فاطر (٣٥): ٣٢.
(٤) النساء (٤): ٥٤.

من ذلك كانت مرحلة الإمامة التي أعقبت مرحلة النبوة وقاية للشريعة من عبث العابثين من أصحاب المصالح وعبّاد الدنيا، وميزة اختصّ بها الصراط المستقيم، وكانت أثراً واضحاً وعلامة جليّة اتّسم بها تراثه، وضماناً لبقاء الأحكام الإلهية في إطار الحفظ، الذي هو من مشمولات الباري تعالىٰ، كالنبوة، ومقابل ذلك كان الكذب علىٰ الله ورسوله ﷺ منتشراً في الخطوط الأُخرىٰ إلىٰ درجة التشويه، وما أعقب ذلك من نشوء عدد من الأفكار التي اختلقها أصحابها اعتماداً على تلك المفتريات.

إنّ منظومة الإسلام شأنها شأن من سبقها من ديانات، جاءت لتشكّل نقطة تحوّل في حياة البشر، وترشدهم إلىٰ طريق الله تعالىٰ، بكلّ ما فيه من أبعاد مادّية ومعنوية، روحية وحسّية، اجتماعية وسياسية واقتصادية. وتصحيحاً لوجهة الناس في توجّههم إلىٰ صراط الله المستقيم.

من الخطأ الاعتقاد بأنّ الله تعالىٰ قد أوكل مهمّة جمع شريعته وحفظها، وتتبّع سُنّة نبيّه ﷺ وتدوينها إلىٰ الناس من دون قيد ولا شرط، ولا سبيل إلىٰ افتراض وقوع ذلك؛ لأنّ المانع الذي يمكن للعقلاء تقديمه هو خاتمية الرسالات، والتي تؤكّد علىٰ أنّ سنن الله تعالىٰ في التبليغ والحفظ لشرائعه، لا تتغيّر منذ آدم إلىٰ نبيّنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[1].

فلا يوجد خلل في منظومته تعالىٰ كلّها، تنظيراً وتطبيقاً، وإنّما طرأ الخلل من تحريف الناس وعصيانهم وارتدادهم عن دينه ومنهاج أوليائه عليهم السلام، وادّعائهم بأنّ لهم نصيباً في القيمومة علىٰ الدين، وبأنّهم طرف في الحفظ والتبليغ، فخاضوا في دين الله تعالىٰ أيّما خوض، وضربوا عرض الحائط بكثير من أحكامه.

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٨.

للصراط المستقيم الذي أشار إليه الله تعالىٰ في كتابه العزيز علامات ودلالات ترمز إليه، منها: ما هو متعلّق بالمبدأ العام لذلك الصراط، كالتشريع الذي طال كلّ أوجه الحياة البشرية، واستمراريته في الظهور والتميّز من آثاره التي لا تمحىٰ أبداً.

ومنها: ما هو متعلّق بالتفاصيل المحتوية عليه، كضرورة وجود مثال يهتدي به الناس فوق ما أعطوا علىٰ المستوىٰ النظري؛ لأنّ المثال والنموذج يبقىٰ الأقرب للفهم، والأقوىٰ في الحجّة، والأصوب في الهداية.

لقد كانت حياة النبي ﷺ متعدّدة النشاط والاهتمام، فهو في نفس الوقت النبي المرسل، والقائد العسكري الفذّ، والإمام القدوة، والمربّي والمعلّم، والفرد المعطاء المبادر إلىٰ كلّ خير قبل غيره.

أعطى من نفسه المثل والنموذج، ومع ذلك لم يفهمه أكثر المحيطين به فجاءت علاقاتهم به تعلوها رياح الشكّ والريبة وسوء التقدير.

كان علىٰ النبيّ ﷺ أن يتدبّر أمر القيادة من بعده؛ لأنّ الفراغ الذي سيتركه لا يمكن لأي شخص أن يملأه، وما كان ذلك ليكون من تلقاء نفسه، كما تصوّره كثير من الصحابة في ذلك العصر؛ إذ منعوا من كتابة وصيّته الخطيرة والمصيرية للأُمّة في أواخر حياته، ودفعتهم النزعة القبلية إلىٰ اختيار من يقوم مقامه.

واعتباراً لاطّلاع الله سبحانه علىٰ سرائر مخلوقاته وجب عليه تعالى أن يسبغ لطفه علىٰ الأُمّة بزيادة إيضاح للمؤهَّل بالدور بعد النبي ﷺ وإن كان ذلك الشخص ظاهراً غير خفي في الأُمّة، بما كان يقدّمه للإسلام وأهله من تضحيات وأعمال امتدحها الله ورسوله ﷺ في غير موضع.

كلّ هذا والآيات بيّنات والدلالات واضحات تشير إلىٰ أنّ من أُعرِض عنهم بلغوا منازل الكمال، وتسنّموا علياء الرفعة، ورسخت أقدامهم في علوم الدين

والحياة، وكان لهم ما لم يتأتّ لغيرهم، وشهد الشهود من كلّ جانب علىٰ أحقّيتهم وتميّزهم وعلوّ قدرهم، وعظم شخصياتهم التي كانت تشكّل تتابع حلقات الذرّية التي بعضها من بعض.

والعجب هنا من أُمّة أدارت ظهرها للأحقّ بقيادتها ورضيت بقيادة من كانوا تحت لوائه، ولم يكن لهم من ذكر يرفع مقامهم سوىٰ ما أغدقه عليهم حزب النفاق من أكاذيب وتآويل لا تقف مع الحق، مع علمها التام ويقينها بأن لا وجه للمقارنة بين من اختاره الله تعالىٰ وأتمّ فيه مواصفات وخصائص القيادة، وبين من اختارته حفنة من الناس في مكان لم يكن مؤهّلاً لذلك الدور.

ولم يكتفِ المنافقون بما حصلوا عليه من مكاسب علىٰ حساب أهل الحقّ من ثلّة المؤمنين، بل نجحوا أيضاً في تغييب قائمة المنافقين التي كانت عند حذيفة، وقلب أصحابها في ما بعد إلىٰ مؤمنين صالحين.

وللمعترض علىٰ هذا القول نهمس في أُذنه: أين أسماء المنافقين الذين حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وآله في العقبة؟

ولماذا لم يقع تصنيف المبغضين لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ضمن المنافقين، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله قوله لعليّ عليه السلام: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»[1]، فكان مؤمنو الصحابة يعرفون المنافقين ببغضهم لعليّ عليه السلام.

لم تمر الشواهد التي تحدّثت عن حقيقة التعيين الإلهي اختيار الأوْلى بالقيادة بعد مرحلة النبوة في الأمم السابقة في الخفاء، وإنّما كان لها مجال علني، وإعلام اتّسم بحضور الجماهير، ومواكبتها لكلّ تفاصيل تلك الإعلانات، وفي القرآن شواهد علىٰ ذلك.

---

(١) راجع: صحيح مسلم ١: ٦١، مسند أحمد ١: ٩٥، سنن ابن ماجة ١: ٤٢، سنن الترمذي ٥: ٣٠٦.

الشاهد الأوّل : قصّة طالوت عليه السلام :

قال تعالىٰ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

الشاهد الثاني : قصّة آصف عليه السلام :

قال تعالىٰ : ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الملأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ* قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[2].

الشاهد الأخير علىٰ التعيين الإلهي :

قال تعالىٰ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

حادثة الغدير :

قال الله تعالىٰ : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

---

(١) البقرة (٢): ٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٢) النمل (٢٧): ٣٨ ـ ٤٠.

(٣) المائدة (٥): ٥٥.

رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

لئن أخرج أكثر المؤرّخين تفاصيل حادثة الغدير، كلّ حسب هواه وفهمه وتمذهبه، فإنّهم أجمعوا علىٰ أنّ النبي ﷺ قد أوقف الناس في هاجرة من النهار ليخطب فيهم، ويبلغهم أمراً لا يستوجب التأخير في تبليغه، وهو من الجسامة والخطورة بحيث حدثت وقائعه في ذلك المكان والزمان الشديدين، فخطب فيهم رسول الله ﷺ خطبة بليغة، قال فيها من جملة ما قال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله»[2].

ثم أمر الناس بمبايعة عليّ عليه السلام أميراً للمؤمنين وإماماً للناس من بعده، ولا تزال كلمات عمر بن الخطاب تتردّد بين صفحات كتب التاريخ والسيرة والتفسير عندما أقبل مبايعاً: «بخٍ بخٍ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنه»[3]، ولا يزال صداها يتردّد في ذلك المكان شاهداً علىٰ النكث والانقلاب، ولم تشفع كثرة الحاضرين في ذلك اليوم في انتقال ولاية الأمر إلىٰ الإمام علي عليه السلام بعد النبي ﷺ؛ إذ عَدَّ المؤرّخون من كانوا معه ﷺ في منصرفه من حجّة الوداع مابين ثمانين ألفاً إلىٰ مائة وعشرين ألفاً من المسلمين، وكلّهم طبعاً من الصحابة؛ وذلك للترتيبات التي وضعها المتربّصون بالسلطة وتعاقدهم عليها، وتحيّنهم لفرصة موت الرسول الأكرم ﷺ وانشغال أوليائه بتجهيزه، وأخذ البيعة لغيره بالقوة والإكراه، ومحاولة إخفاء جانب من الحقيقة تحت عنوان حروب الردّة.

---

(١) المائدة (٥): ٦٧.

(٢) بعض فقرات هذا الحديث بلغت حدّ التواتر، وقد أعرض بعض المصنفين عن بعض فقراته الأخرىٰ ليجعلوا الفقرات المتواترة منه مجملة. راجع: مسند أحمد ١: ١١٨، ٤: ٢٨١، سنن ابن ماجة ١: ٤٥، سنن الترمذي ٥: ٢٩٧، فضائل الصحابة للنسائي: ١٤، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١١٦، ٣: ٣٧١، شرح نهج البلاغة ٢: ٢٨٩.

(٣) راجع: المعيار والموازنة: ٢١٢، شواهد التنزيل ١: ٢٠٠، تفسير الرازي ١٢: ٥٠، تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية ٧: ٣٨٦.

مضايقات بعد الاستبصار :

بعد البحث والتحقيق وما يقارب السنتين من المناقشات العنيفة في مذاهب المسلمين أعلن «محمّد» عن انتقاله من المذهب الشافعي السنّي، واتّباعه لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م).

واصل «محمّد» نشاطه العقائدي بعد مرحلة الاستبصار، وله مقالات في هذا المجال، وقد واجه العديد من المضايقات إثر تمسّكه بمذهب أهل البيت عليهم السلام والتبليغ لهذا المذهب[1].

---

(١) المستبصر على تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» من خلال موقع المركز www.aqaed.com

(٢٣) محمّد عبد العال
(سنّي / فلسطين)

ولد عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨م) في مدينة «صور» جنوب «لبنان» لأُسرة فلسطينية الجنسية ترجع أُصولها إلىٰ مدينة «عكا» الفلسطينية.

نظراً للظروف المعيشية في جنوب لبنان، واحتكاكه بالشيعة هناك أحسّ «محمّد» أنّه بدأ يتأثّر بهذا المذهب، فقرّر البحث عمّا يجيب به الآراء التي يطرحها أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا بدأ بدراسة مباني المذهب الشيعي العقائدية والتدبّر فيها عن وعي ومن دون تعصّب أعمىٰ.

بعد سنة ونصف من البحث والتحقيق وصل «محمّد» إلىٰ ما لم يتصوّر الوصول إليه؛ إذ استنتج من تحقيقاته: أنّ المذهب الشيعي هو المذهب الحقّ، فأعلن عن استبصاره والتحاقه بهذا المذهب عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م).

بعد الاستبصار رأىٰ «محمّد» أن يُنمّي رصيده الديني فقام بتلقّي العلوم الدينية وفق المذهب الشيعي الاثني عشري، وأصبح إمام مسجد الوحدة الإسلامية في مدينة «صور».

بعد مرحلة الاستبصار أجرت مجلة «المنبر» حواراً مع «محمّد»، وسألته عمّا يرتبط بمراحل استبصاره ونشاطاته التبليغية، نشير هنا إلىٰ مقتطفات من هذا اللقاء.

ـ هل لك أن تعرّف قرّاء (المنبر) علىٰ شخصيتك ؟

ـ إنّي محمّد عبد العال، فلسطيني، من مواليد ١٩٤٨م، وأنا حالياً إمام مسجد الوحدة الإسلامية في المعشوق في «صور» بجنوب لبنان، وأنحدر من عائلة فقيرة، ووالدي كان يعمل بالزراعة.

ـ كيف تصف لنا البيئة التي عشت فيها ؟

ـ أنا واحد من ثمانية أبناء لأبوينا، أربعة ذكور وأربع إناث. وقد عشنا بغنىً عن المادة وليس بها، بكرامتنا، بتواضع، كنّا نلتقي أحياناً ونختلف أحياناً أُخرىٰ.

وقد كانت المرحلة الدراسية مقتصرة علىٰ المرحلة الابتدائية، حتى بلغت الصفّ السادس الابتدائي، وحصلت علىٰ السرتفيكا، ففرحت لخروجي من المدرسة، وعملت في بعض الأشغال التي تحتاجها الحياة، في البساتين والزراعة، ثم دخلت مهنة الحدادة الإفرنجية وأتقنتها، وقضيت سنتين في «ليبيا» وأنا أعمل.

ـ كيف كانت علاقتك بالمحيط الاجتماعي من حولك ؟

كنت كثير السؤال، وأبحث عن أي شيء يقع تحت ناظري، وأحياناً كان يكلّفني هذا الأمر ضرباً مبرحاً، وزجراً من الأهل؛ لكثرة السؤال، ولكثرة انزعاجهم من أسئلتي. فكنت أُحبّ أن أتعرّف علىٰ كلّ شيء.

وكان بجوارنا بستان، وخلفنا يقطن أناس لبنانيون شيعة، فكنت أسأل: ما معنىٰ (شيعة)؟ كنت أقول: نحن مسلمون وهم ماذا؟ كانوا يقولون لي: (شيعة)! فكنت أسأل: ما معنىٰ هذا الاسم؟ وكانت الإجابات أشبه بإدارة الظهر. وامتدّ الوقت ولم تنتزع منّي التساؤلات، حتى كبرت وكبرت التساؤلات.

منذ طفولتي كنت مؤمناً جداً بوجود الله، كنت مؤمناً بفطرتي أنّ الله غير محدود، وقد فوجئت عندما درست العقيدة الشيعية في ما بعد أنّ الله لا كم ولا كيف له، وهو ما كنت أؤمن به فطرياً من قبل رغم معرفتي المسبقة. في ما بعد توافق

الوعي الفكري مع التبويب العقائدي، وسررت لأنّي اكتشفت أنّي كنت على حقّ دون تحصيل.

ـ متى بدأت تعتقد بولاية أهل البيت عليهم السلام ؟

ـ من طبيعتي التي تسأل وتبحث عن أيّ شيء، وكلّ شيء، وهذا كان مصدر إزعاج لمن حولي، بدأت أرفع وتيرة تديّني بحثاً ودراسة ولم أكتفِ بالتقليد الوراثي، رفضت أن أكون دائماً وراثياً في سلوكي كافّة. ومن أبرزها علاقتي مع ربّي، وهذا ما دفعني إلىٰ الاطّلاع على طريقة تفكير الآخرين، وأعني: «الشيعة» تحديداً.

كنت أسمع ما يثير استفزازي من أفكار أراها خطرة، وأرى أنّها تتحرّك في دائرة الكفر الشنيع؛ لأنّها تطال في بعض توصيفاتها بعض الرموز الإسلامية التاريخية المعروفة، كالخلفاء، وبعض الوقائع المشهورة. فهذا كان يثير بي شعوراً أشبه بالجنون؛ الأمر الذي يدفعني إلى التحصيل المعلوماتي عبر مذهبي السنّي لأحصّن مساحة الرد، فكنت أُحصّل لأحصّن، حتى تكون الحجّة أبلغ.

ولكن الصدمة الكبرىٰ كانت: أنّه كلّما بحثت أكثر كي أعلم على توهين الحجج المقابلة، إذ بي أكتشف أنّ ما أجده يقوّي هذه الحجج ولا يوهنها!

كنت أكتشف ما يقال لي من قبل المذهب الشيعي وأنا أعمل على ردّه عبر البحث، فإذا بالبحث يأتيني أنّ الرد صحيح!

وهذا ما جعلني أعيش مخاضاً عسيراً إلى أقصىٰ الحدود وأقساها، فأنا أسعى إلى تثبيت انتمائي الذي ورثته، وتحصيلي يأخذني إلى الموقع الآخر.

ـ كم امتدّت فترة البحث ؟

ـ امتدّت نحو سنة ونصف، وفي هذه المرحلة تمّ الانتقال إلى العقيدة الشيعية لما اكتشفته من محطّات مهمّة بارزة، ومن أبرز ما قرأت: كتاب (المراجعات)، الذي لم يثر فيَّ إيماناً وإنّما زادني بالمعلومات.

وقد وقعت لي حادثة طريفة؛ فقد كنت جالساً علىٰ جنب الطريق أمام دكّان لأحد أقاربي، وهو دكّان متواضع، وإذا بهذا الرجل يسأل عن أحد أحفاده ليجلس مكانه كونه يريد أداء صلاة العصر، والمكان الذي يؤدّي فيه العجوز صلاته يقع خلف الدكان وأمام نافذته ممّا يجعله في قلب الدكان ولدقائق معدودة. ولكن هذا العجوز رفض ترك الدكّان دون تعيين أحد مكانه..

وبينما هو غاضب لعدم وجود بديل إذ بسيارة مارّة تعرّضت إحدى عجلاتها للتلف، توقّفت هذه السيارة ونزل منها مجموعة عمّال خاطبهم صاحبها: (هيا نستبدل العجلة).

فقال أحدهم: (إنّ العجلة الجديدة ليست معنا)، فغضب ربّ العمل وصرخ بوجه عامله قائلاً: (وهل لعربة أن تسير من دون عجلة إضافية)!

فسألت نفسي وقتئذ: رجل لا يستطيع أن يصلّي في دكّانه دون وضع بديل أو خليفة يطمئن له، وعربة لا تسير دون عجلة إضافية، وذلك يستدعي كلّ هذا الغضب، ورسول الإسلام ﷺ يترك أُمّته بدون إمام ولا خليفة!! والله ما كان هذا أبداً.

ـ كيف تلقّىٰ وسطكم العائلي الاستبصار؟

بما أنّي أخذت قراراً بنفسي، فقد وضعت خطّة لتنفيذه، وكان أبرز خيار أن لا أُعلن ذلك، وأن أُخفيه عن أهلي. قلت في نفسي: أُريد أن أستثمر هذا الإنجاز بحيث لا أخرج لوحدي ممّا كنت فيه، وقد عقدت العزم على أن اصطحب معي أكبر عدد ممكن من الناس إلىٰ نور هذه الولاية.

وأبرز ما تجلّت فيه فكرة الاستثمار تمثّل في «مسجد الوحدة الإسلامية»؛ فقد وضعنا منهجاً متكاملاً لدور هذا المسجد في استنهاض هذه المساحة من الوعي في المجتمع، وذلك لنثير حالة جدلية تدفع باتّجاه الاهتمام، وقد ساعدنا البعد الديموغرافي

في المجتمع، حيث يوجد لبنانيون وفلسطينيون شيعة وسنة. عندنا كم هائل من الخليط، إضافة إلىٰ التركيبة الاجتماعية، فهي خليط من مهجّري المناطق المحتلّة سابقاً، الأمر الذي جعل التنوع في أشد حالاته.

ـ وهل درست علوماً دينية بعد استبصارك ؟

ـ لكي أُحصّن هذا التوجّه كان عليّ أن أُفهرس وأُبوّب هذا التحصيل العلمي، فانتسبت إلى حوزة علمية في «صور»، فتتلمذت لبضع سنوات، وكان من أبرز أهدافي أن أُبوّب موقعي العلمي وأُعطيه بُعداً ومنهجاً يساعدانني على إكمال الطريق. رغم أن انتسابي إلى الحوزة كان بعد نشاطي في مسجد الوحدة بناءً ودعوةً، وبعد ٥ سنوات بدأت العمل في ميدان العمل الرسالي إماماً وخطيباً للمسجد المذكور.

ـ هل واجهت صعوبات في تلك المرحلة خاصّة من قبل علماء السنّة أو الأقارب والأهل ؟

ـ لقد حصلت محاولات حثيثة وجادّة من قبل أهلنا من أهل التسنّن والمعنيين بهذا الشأن لأن يُعيدوني إلىٰ جادّة الصواب؛ رأفةً بي!! ولمحبّتهم لي حرصوا علىٰ أن أعود عن هذا الانحراف!!

ولكن كنت حريصاً علىٰ حوار هادىء ومتأنّ، وحريصاً علىٰ خروج المحاور من إطار الحوار الخاص بيني وبينه إلى حوار بينه وبين نفسه، وقد تأثّر بعضهم واستبصر..

عندها شعر بعض عِلّيه القوم بخطر اللقاءات معي والاستماع إليّ، حتى وصل الأمر إلى إطلاق الفتاوى بحرمة الاستماع إليّ وإن كنت أتحدّث عبر مكبّر للصوت؛ فقد كان يقال أن: صمّوا آذانكم، وأنّه عالم سليط اللسان وقوي الحجّة، وعملوا علىٰ انفضاض الناس من حولي.

ـ هل استبصر أحد من أقاربك ؟

ـ نعم، بعض الأبناء والبنات، وطبعاً زوجتي ومجموعة إخوة وأخوات.

ـ ما هو عملكم في المسجد حالياً ؟

ـ نمارس في المسجد كلّ العبادات الراتبة إضافة إلىٰ المستحبّات، والعلاقة مع أهلي وإخوتي جيدة جداً، وهي علاقة توقير واحترام، رغم هذا الخيار الذي أتعبهم، رغم كلّ ذلك كانت نظرة أهلي وإخوتي نظرة احترام وتوقير، وذلك لأسباب عدّة، منها: أسبابها الطبيعية؛ فعائلتنا عائلة وديعة. ومنها: أنّهم يرون احترام الناس لنا، فيعتبرون أنّهم هم أوْلى بذلك.

وحرصت علىٰ أن أضع كلّ شيء في نصابه الطبيعي، وكنت بطبعي منفتحاً علىٰ الجميع، واعتبرت ـ كما اعتقدت ـ أنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام تدفع بهذا الاتّجاه؛ لذا كنت حريصاً على ذلك..

وبعد الاستبصار كنت أحرص، ولا أذكر في حياتي أن حصلت قطيعة كانت ناتجة من قبلي أنا. وأنا حاضر دائماً لفتح هذا الباب؛ لأنّي لم أغلقه قط، بل أُضيف لأقول: أنا صاحب درس أُكرّره دائماً: (إن لم تجد من يؤذيك، فتّش عمّن يؤذيك حتى تسامحه، وادعُ لمحبّيك كثيراً، ولمبغضيك أكثر!) علىٰ قاعدة: أحسن لمن أساء إليك.

ـ هل كان نتيجة تشيّعكم تحوّل نظرتكم إلىٰ الدنيا والآخرة ؟

ـ نعم، تغيّرت نظرتي في كلّ شيء، حتى أنّني كنت أعبد الله سبحانه وتعالى بطريقة مليئة بالتساؤلات لم أجد لها أجوبة، والإنسان حين انفراده بنفسه يطرح تساؤلات كثيرة، فإن وجد أجوبة عنها يعشق هذا النوع من اللقاء مع الذات، وإن لم يجد فإنّه ينفر من هذا الاختناق. بعد الاستبصار تحوّلت من نافر من اللقاء مع نفسي إلى عاشق لها؛ لأنّني أجد كلّ الإجابات التي تفوق حجم التساؤلات.

أستطيع أن أقول بشكل عام: أنّ تساؤلاتي انتصفت المقام بين ما قبل الولاية وما بعد الولاية، فكانت تساؤلاتي أكثر من الإجابات، في حين أمست أقلّ من الإجابات[1].

(١) مقتطفات من اللقاء (بتصرف يسير)، نشرته مجلة «المنبر» العدد ٢٦، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ

(٢٤) محمّد موسىٰ
(سنّي / فلسطين)

نشأ في «فلسطين» في أُسرة سنّية المذهب، واصل دراسته الأكاديمية حتى نال شهادة طبّية في اختصاص أمراض النساء والولادة والعقم، ويُعدّ «محمّد» من الناشطين في القدس، ويتّصف بالطيبة والأخلاق الحسنة.

تساؤلات واستفسارات:

شاء الله سبحانه وتعالى أن تُهديه إحدى المستبصرات كتاب «ثمّ اهتديت» للدكتور التيجاني، وطلبت منه أن يقرأه بكامله ويردّ عليه، وكان أملها أن يكون الكتاب سبباً في هدايته إلى الطريق المستقيم.

إلا أنّها تفاجئت عندما واجهت رسالة من «محمّد» يذكر فيها العديد من الإشكالات والاستفسارات عن مواضيع الكتاب، فقرّرت المستبصرة أن تقدّم الرسالة للدكتور التيجاني، ليجيب عليها بنفسه.

وقد ذكر الدكتور التيجاني في كتابه «فسيروا في الأرض فانظروا...» نصّ الرسالة والإجابات التي دوّنها، فقال في قسم من الرسالة مخاطباً «د. محمّد»:

جاء في رسالتكم: «أوّلاً: عنوان الكتاب خاطىء (ثمّ اهتديت)، فالهداية هي العودة إلى الطريق المستقيم، إلى الإيمان بالله وحده ولا دَخْل للإسلام بها، إنّما

هي الإيمان بالله؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلأنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، هذه هي الهداية.

فاذا كان قصد الكاتب بكلمة (ثمّ اهتديت) أي: أنّه آمن بأنّ عليّاً أحقّ بالخلافة، فهذا ليس هداية، إنّما اتّباع وجهة نظر، وليس تكفيراً لمن لم يؤمن بها».

والجواب: أطلب منكم يا حضرة الدكتور أن تقرؤوا بتدبّر قول الله سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[2] لتدركوا بأن الإيمان بالله وحده ليس هو المقصود بهذه الآية؛ فقد جاء قبل ذكر الهداية قوله: ﴿وَآمَنَ﴾، والتي هي: الإيمان بالله وحده، ثم أضاف بعدها: ﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾، فدلّت على أنّ الإيمان وحده لا يكفي بدون العمل الصالح، ثم أضاف بعدها: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، فدلّت على أنّ العمل الصالح لا يقبله الله إلا إذا كان صاحبه مهتدياً إلى الصراط المستقيم، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا﴾[3]، فقولهم: ﴿رَبُّنَا ٱللهُ﴾ والتي هي: الإيمان بالله وحده، لا تكفي إلا إذا استقاموا، والاستقامة لا يقبلها الله إلا إذا كانت على صراطه المستقيم الذي رسمه هو.

ولكلّ ذلك كان رسول الله ﷺ وكلّ الصحابة، وكلّ المسلمين من بعدهم، يقولون في كلّ يوم مرّات عديدة في كلّ صلاة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[4]، وهم بلاشك يؤمنون بالله وحده ولا يعبدون سواه، ومع ذلك فهم دائبون يطلبون الهداية إلى الصراط المستقيم.

فأنا لم أقصد بعنوان كتابي (ثمّ اهتديت): أنّي آمنت بأنّ عليّاً أحقّ بالخلافة، إنّما قصدت: بأنّي اهتديت إلى صراطه المستقيم الذي رسمه لعباده المؤمنين عبر القرآن والسنّة المطهّرة، ولكنّه ضاع بين السُبل وبين مختلف المذاهب التي ابتدعها الظالمون، فاصبح كلّ حزب بما لديهم فرحون.

---

(١) الذاريات (٥١): ٥٦.

(٢) طه (٢٠): ٨٢.

(٣) فصّلت (٤١): ٣٠.

(٤) الفاتحة (١): ٦.

فالمسألة لا تتعلّق بالإيمان بأنّ عليّاً أحقّ بالخلافة بقدر ما هي تحريف للنصوص الصريحة من القرآن والسنّة، وإبدال شريعة الله باجتهادات البشر في كلّ أحكامها من العبادات والمعاملات.

ثم جاء في رسالتكم: «للأسف كانت وجهة نظر الكاتب مثل محامي الدفاع الذي يشتم في كلّ قضية، فليس لديه متّهم بريء، إنّما كلّ متّهم فهو مجرم أمامه، ولقد قام الكاتب بإهانة وشتيمة والشك في كلّ من عاش مع الرسول ﷺ وسمع القرآن مباشرة إلا عليّ فهو الاستثناء الوحيد...».

الجواب: أطلب منكم يا حضرة الدكتور أن تكونوا منصفين إذا حكمتم، وما عليكم إلا بالرجوع إلى صفحة ١٥٨ من كتاب (ثمّ اهتديت) حتى تعرفوا بأنّني لم أهن وأشتم، ولم أشكّ في كلّ من عاش مع الرسول ﷺ إلا عليّ عليه السلام، فهو الاستثناء الوحيد، كما زعمتم، فأنا أُذكّركم بما قلته حرفياً هناك؛ قلت: (وأبدَلت الصحابة المنقلبين على أعقابهم، أمثال: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وعكرمة وكعب الأحبار وغيرهم، بالصحابة الشاكرين الذين لم ينقضوا عهد النبي، أمثال: عمّار بن ياسر وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي بن كعب وغيرهم).

وأنت كما ترى يا سيادة الطبيب أنّي ذكرت ستّة من الصحابة المنقلبين وذكرت ستّة من الصحابة الشاكرين، وقلت: بأنّهم لم ينقضوا عهد النبي ﷺ، وذلك حسب ما سجّله المؤرّخون في كتبهم، فادّعاؤكم هذا باطل.

ثم قلتم: «فإن كان ذلك صحيحاً وهم الذين حضروا نزول القرآن مباشرة ومن لسان رسول الله ﷺ سمعوا ما لقّنه الوحي مباشرة، وهذا ما يترك أشدّ الأثر، ويلين القلوب المتحجّرة، ومع ذلك لم يتأثّروا وظلّوا على قلّة إيمانهم، كأنّهم منافقون».

والجواب: إنّ حسن ظنّكم وصدق إيمانكم يا سيادة الدكتور هو الذي ترككم تتصوّرون هذا التصوّر، وإلا فأنتم أخصّائي في أمراض النساء والولادة والعقم، وليس علم النفس وتحجّر القلوب من اختصاصكم يا حضرة الطبيب، ومهما علمتم وتعلّمتم فلن تصلوا إلى الحقيقة التي سجّلها ربّ العزة والجلالة في كتابه المجيد بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[1].

وقد جاء عن النبي ﷺ: أنّ الله سبحانه استبطأ قلوب المهاجرين بعد ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فأنزل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾[2].

كما سجّل عليهم سبحانه قول الرسول ﷺ: ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[3]، فالذين هجروا القرآن هم المؤمنون به وليس الكافرين به، ألم تروا أنّ الله سبحانه لم يقل: ألم يانِ للذين كفروا، أو: ألم يأنِ للمنافقين، بل قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللهِ﴾، فدلّت الآية على عدم خشوع قلوب المؤمنين لذكر الله.

ثم سألتم بقولكم: «ثم ما معنى الآية التي تقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ﴾[4]، فلا معنى إن لم تؤثّر على من لازم الرسول ﷺ كظلّه، مثل: أبو بكر».

والجواب: معناها: أنّ قلوب البشر لم تخشع للقرآن الكريم الذي لو أنزله الله على جبل لتخشّع وتصدّع خوفاً من الله، ولكن الإنسان لم يخشع ولم يخف من الله سبحانه، وذلك كقول الله تعالى في آية أُخرىٰ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[5].

---

(١) الحديد (٥٧): ١٦

(٢) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١٠: ٣٣٣٨، والدرّ المنثور ٦: ١٧٥.

(٣) الفرقان (٢٥): ٣٠.

(٤) الحشر (٥٩): ٢١.

(٥) البقرة (٢): ٧٤.

وهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّماوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلأنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1].

أما قولكم: فلا معنى إن لم تؤثّر على من لازم الرسول ﷺ، كأبي بكر، فأنا أسألكم بربّكم: لِمَ لا تقولون القول نفسه في أبي طالب عمّ الرسول ﷺ، الذي لازمه طيلة ثلاث عشرة سنة وكان كفيله، يأويهم بيت واحد، وقد سجن معه في شعاب مكّة طيلة ثلاث سنوات، وكان يسمع منه الوحي مباشرة، فلماذا لم يؤثّر القرآن فيه وتزعمون أنّه مات على الشرك؟

ثم قلتم رعاكم الله: «فهل كانت صحبة رسول الله لأبي بكر وعمر مصلحة ورياءً من طرف الرسول والصحابة؟! حاشى لله من هذا الوصف إن كان يعلم صفاتهم ورضي بهم أصحابه المقرّبين، فهذا يتنافى مع صفات الرسول، والساكت عن الحقّ شيطان أخرس، وإن كان لا يعلم صفاتهم القبيحة فهو أقبح من ذنب، فأين صلته بالله وعصمته من أعدائه؟!».

والجواب: لا شكّ بأنّ صحبة الرسول ﷺ لأبي بكر وعمر، بل ولكلّ الصحابة، كانت صحبة مصلحة، وهذه المصلحة لهم ولفائدتهم؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور وينقذهم من النار، وأنّها ليست مصلحة عائدة له: ﴿يَاقَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾[2]، ولم تكن رياءً حاشاه، فكلّ جهوده لهداية الناس خالصة لوجه الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3].

أمّا قولكم: «إن كان يعلم صفاتهم ورضي بهم أصحابه المقرّبين فهذا يتنافى مع صفات الرسل، والساكت عن الحقّ شيطان أخرس...» الخ.

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٧٢.
(٢) هود (١١): ٥١.
(٣) التوبة (٩): ١٢٨.

فهناك احتمالان، أوّلهما: أنّه ﷺ كان لا يعلم صفاتهم على التحديد، وعلى هذا كان الرسول ﷺ يقبل كلّ من تلفظ بالشهادتين دون البحث عمّا يكنّه في قلبه، وكان يقول: (أُمرت أن أحكم بالظاهر، والله يتولّى السرائر)[1]، ولم يسجّل التاريخ أو السيرة النبوية أنّه ﷺ قال لأحد من الناس: أنت منافق فلا أقبل منك إسلامك. ولو مرّة واحدة في حياته، بل كان يتعامل مع الصحابة كلّهم بنفس المعاملة، قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[2].

أمّا الاحتمال الثاني: أنّه ﷺ كان يعلم صفاتهم على التحديد، ومع ذلك رضي بهم أصحاباً له، وهذا لا يتنافى مع صفات الرسل، كما توهّمتم؛ لأنّهم صلوات الله عليهم لا يفعلون شيئاً إلا بوحي ربّهم.. فهذا موسىٰ رسول الله إلىٰ بني إسرائيل الذين رأوا من المعجزات الشيء الكثير علىٰ يد موسىٰ وهارون، ممّا اضطرّ فرعون أن يطلق سراح بني إسرائيل، ويسمح لهم بالخروج مع موسىٰ وهارون، ولمّا أدركهم فرعون قبل أن يجتازوا البحر فلق لهم موسىٰ البحر بإذن ربّه، ومشوا فيه حتى خرجوا سالمين، وأغرق الله فرعون وجنوده، وهذه من أكبر المعجزات التي سجّلها تاريخ البشريّة، ولكن أصحاب موسىٰ لم تخشع قلوبهم لذكر الله وما رأوه من الحقّ، فطلبوا من نبيّهم أن يجعل لهم صنماً يعبدونه؛ قال تعالى في حقّهم: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[3].

ولا شكّ أنّ موسىٰ وهارون عملا كلّ ما في وسعهما لهدايتهم إلىٰ صراط الله المستقيم، ولكنّهم قابلوا الإحسان بالاساءة والهداية بالضلالة، وبمجرّد غياب

---

(١) كشف الخفاء للعجلوني ١: ١٩٢.
(٢) المنافقون (٦٣): ٤.
(٣) الأعراف (٧): ١٣٩.

موسىٰ عنهم أربعين ليلة لميقات ربّه كفروا بالله واتّخذوا العجل ربّاً يعبدونه، وتآمروا علىٰ هارون رسول الله إليهم، وكادوا يقتلونه، فهل كان موسىٰ يعرف السامري؟! فلماذا صاحبه؟

وهذا عيسىٰ رسول الله إلىٰ بني إسرائيل، رغم المعجزات المتعدّدة من شفاء الأعمىٰ والأبرص والأبكم وإحياء الموتىٰ، ورغم أنّه كلّمهم في المهد بكلام الأنبياء، لم يؤمن له من قومه إلّا اثني عشر من أصحابه، كان أحدهم خائناً له وعمل علىٰ قتله، فلم يطرده عيسىٰ من مجلسه ولم يأمر أصحابه بقتله، بل سكت عليه ولم يفضحه، وكان يقول لهم: إنّ منكم واحداً سيخونني ويعمل علىٰ قتلي دون ذكر اسمه..

وهذا محمّد رسول الله ﷺ يكتشف خيانة أحد المنافقين من أصحابه، ويقوم عمر ليضرب عنقه، ولكن رسول الله ﷺ يمنعه من ذلك قائلاً: دعه، لا يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه[1].

ومرّة أُخرىٰ قال أحد المنافقين من الصحابة للرسول ﷺ: اعدل. وأراد عمر قتله، ولكن الرسول ﷺ منعه من ذلك قائلاً: دعه، فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[2].

والمشهور أنّ رسول الله ﷺ كان يعرف المنافقين كلّهم، ولكنّه كان يستر عليهم ولا يكشفهم ولا يفضحهم، وقد علّم حذيفة أسماء بعضهم، وأمره بعدم كشفهم، ولذلك ترىٰ عمر بن الخطّاب نفسه يسأل حذيفة، إن كان رسول الله ﷺ سمّاه في جملة المنافقين الذين أعلمه بأسمائهم؟[3].

---

(١) صحيح البخاري ٦: ٦٦.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٧٩.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٧٦، كنز العمّال ١: ٣٦٩.

وها هو البخاري يروي في صحيحه أنّ ابن مليكة أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلّهم يخاف النفاق علىٰ نفسه، وما منهم أحد يقول: إنّه علىٰ إيمان جبريل[1].

ونستخلص من كلّ هذا: أنّ الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين كانوا يعملون بوحي ربّهم، فيسترون علىٰ المنافقين، ولا يكشفوا أمرهم ليكونوا فتنة للناس، ألم تسمع قول الرسول ﷺ: (يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم)[2]، وهم بلا شك يحفظون القرآن أكثر من غيرهم، كما ورد في بعض الروايات.

ألم يقل ربّ العزّة والجلالة في حقّهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾[3].

ألم يقل الله سبحانه لنبيّه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلأَمْرِ...﴾[4].

إذاً، علمُ الرسلِ بنفاق بعض أصحابهم وسترهم، والسكوت عليهم لا يتنافىٰ مع صفاتهم، كما توهّمتم يا سيادة الدكتور!

وقولكم بأنّ: «الساكت عن الحقّ شيطان أخرس» لا علاقة له بالموضوع؛ فمن قال لكم بأنّ رسول الله ﷺ سكت عن الحقّ؟ إنّه لم يسكت، وأوضح كلّ شيء بما يتناسب ومصلحة الإسلام والمسلمين، ألم يُحذّر المسلمين من فتنة زوجته عائشة عندما أشار إلىٰ بيتها، وقال: هاهنا الفتنة، ثلاثاً، من هاهنا يطلع قرن الشيطان[5].

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٧.
(٢) صحيح البخاري ٤: ١٧٩.
(٣) البقرة (٢): ٢٠٤.
(٤) آل عمران (٣): ١٥٩.
(٥) راجع: صحيح البخاري ٤: ٤٦، صحيح مسلم ٨: ١٨٠.

ألم يحذّر أبا بكر نفسه عندما قال له أبو بكر: ونحن يا رسول الله، لماذا لا تشهد لنا وقد آمنّا بك وهاجرنا معك؟ فقال ﷺ: إنّي لا أدري ما تُحدثون بعدي[1]..

فإنّ امتناع الرسول ﷺ من الشهادة لأبي بكر عند الله كما شهد لشهداء أُحُد، فيه دلالة علىٰ انقلاب أبي بكر بعد الرسول، كما يفيد ذلك قول النبي ﷺ: إنّي لا أدري ما تُحدثون بعدي[2].

اللحاق بركب الأمير عليه السلام:

بعد قراءته لردّ الدكتور التيجاني علىٰ رسالته، بما احتواه من الأدلّة علىٰ صحّة الرؤية الشيعية في المجال العقائدي، قرّر «محمّد» مواصلة البحث والتحقيق، الأمر الذي سار به في نهاية المطاف إلىٰ الاستبصار، واعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) راجع: كتاب الموطأ ٢: ٤٦٢.

(٢) راجع: فسيروا في الأرض فانظروا: ٣٣٣ ـ ٣٣٩، (بتصرف يسير).

(٢٥) محمود إبراهيم صابر حجاج
(شافعي / فلسطين)

ولد سنة ١٣٩٥ هـ (١٩٧٦م) في «فلسطين» في قطاع غزّة، ودرس في القطاع إلىٰ أن نال شهادة البكالوريوس.

بدأت قصّة استبصاره بـ(قصّة الشيخين) لطه حسين في المرحلة الثانوية من دراسته، وعندما ذهب إلىٰ تركيا وقع بيده كتاب «المراجعات» وكانت أسئلة الشيخ البشري هي عين الأسئلة التي كانت تجول في ذهنه، وكانت أجوبة السيّد عبد الحسين شرف الدين هي الأجوبة التي يحتاجها، وقد كان يتحقّق من الأجوبة من خلال تواجده المتواصل في مكتبة الجامعة الإسلامية في غزة[1].

الإمام عليّ عليه السلام وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله:

من أهمّ الموضوعات التي تمّ التطرّق إليها في (المراجعات) موضوع: الوصيّة من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليّ عليه السلام[2].

وقد ثبت أن نصوص الوصيّة متواترة، ومن ذلك ما جاء من طريق غير الشيعة، ومنها:

---

(١) للمستبصر تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية»، وذكر قصّة استبصاره في إحدىٰ رسائله للمركز.

(٢) المراجعات: ٣٠١.

١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام ضمن ما قاله في واقعة الإنذار: ... ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا بني عبد المطّلب! إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالىٰ أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم. قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإنّي لأحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله. أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا[1].

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله! لكلّ نبيّ وصيّ، فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعدُ رآني فقال: يا سلمان! فأسرعت إليه، قلت: لبّيك! قال: تعلم من وصيّ موسىٰ؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم. قال: فإنّ وصيّي وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عِدَتي ويقضي ديني، عليّ بن أبي طالب[2].

٣ ـ عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي[3].

وهذه النصوص وغيرها في كونه عليه السلام وصيّ النبي صلى الله عليه وآله من بعده، صريحة في أنّه أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، وفيها دلالة التزامية علىٰ خلافته، ووجوب طاعته، وهو ما أشارت إليه مجموعة من الروايات:

١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس! اسكب لي وضوءاً. ثم قام فصلّىٰ ركعتين، ثم قال: يا أنس! أوّل من يدخل عليك من هذا الباب: أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجلين، وخاتم الوصيّين.

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٣.

(٢) المعجم الكبير ٦: ٢٢١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩٢.

قال أنس: قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته، إذ جاء عليّ، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ. فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عن وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه، فقال: يا رسول الله! لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل، قال: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي[1].

٢ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: أنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلىٰ أهل الأرض، فاختار منهم أباك، فبعثه نبيّاً، ثم اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى الله إليّ فأنكحته واتخذته وصيا[2].

فاختار الله عليّاً عليه السلام بعد أن اختار منهم محمّداً ﷺ خاتم أنبيائه، فكان اختيار الوصيّ علىٰ نسق اختيار النبيّ ﷺ.

وهنا يُطرح السؤال: كيف يمكن أن يؤخَّر أفضل عباده ووصيّ خاتم النبيين، ويقدّم من هم دونه عليه؟!

وهل يصحّ لأحد أن يكون حاكماً عليه، فيكون تحت إمرته؟!

كيف يمكن أن تكون طاعة ذلك المتولّي واجبة علىٰ وصيّ نبيّه؟

وكيف يختاره الله ورسوله ثم نحن نختار غيره، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً﴾[3].

وعن ابن عبّاس، قال: لمّا زوّج النبي ﷺ فاطمة عليّاً قالت فاطمة: يا رسول الله! زوّجتني من رجل فقير ليس له شيء. فقال رسول الله ﷺ: أما ترضين يا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٨٦.
(٢) أخرجه الطبراني كما في كنز العمّال ٨: ٢٥٣.
(٣) الأحزاب (٣٣): ٣٦.

فاطمة أنّ الله عزّ وجلّ اختار من أهل الأرض رجلين، أحدهما: أبوك، والآخر: زوجك[1].

وقالت عائشة: اشتكى رسول الله ﷺ في بيتي فأتته فاطمة تمشي، والذي نفس عائشة بيده كأنّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فسارّها رسول الله ﷺ فبكت، ثم سارّها فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم ضحكاً أقرب من بكاء. فقلت: يا فاطمة! أخبريني ما قال لك. قالت: ما كنت أفعل، وقد رأى رسول الله ﷺ مكانك. فلمّا توفّي رسول الله ﷺ سألتُها، فقالت: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ جبريل كان يعارضني بالقرآن في كلّ سنة مرة، وقد عارضني به العام مرّتين، ولا أراني إلّا مدعوّاً به فأُجيب، فاتّقي الله. قالت: فجزعتُ، ثم سارّني فقال: أما ترضين أنّ زوجك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً؟! فإنّك سيدة نساء أُمّتي، كما سادت مريم نساء قومها[2].

وكان رسول الله ﷺ يذكّر فاطمة عليها السلام بتزويجها من خير أُمّته، وهو ما أشارت إليه رواية معقل بن يسار، قال: وضأت النبي ﷺ ذات يوم، فقال: هل لك في فاطمة رضي الله عنها تعودها؟ فقلت: نعم. فقام متوكّئا عليّ، فقال: أما إنّه سيحمل ثقلها غيرك، ويكون أجرها لك. قال: فكأنّه لم يكن عليّ شيء حتى دخلنا علىٰ فاطمة عليها السلام، فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتدّ حزني، واشتدّت فاقتي، وطال سقمي. قال أبو عبد الرحمن: وجدت في كتاب أبي بخطّ يده في هذا الحديث: قال: أوما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً[3]؟!

وكونه عليه السلام وصيّ النبيّ ﷺ من المتواترات، وقد نقل المؤرّخون أشعاراً

---

(١) المعجم الكبير ١١: ٧٧.
(٢) المعجم الكبير ٢٢: ٤١٦ ـ ٤١٧.
(٣) مسند أحمد ٥: ٢٦.

متضمّنة لكونه عليه السلام وصيّه صلى الله عليه وآله، وإنّها تجلّ عن الحصر؛ فعن أبي الهيثم ابن التيهان، وكان بدرياً، قال:

قل للزبير وقل لطلحة ... إنّنا نحن الذين شعارنا الأنصار
نحن الذين رأت قريش فعلنا ... يوم القليب أُولئك الكفّار
كنّا شعار نبيّنا ودثاره ... يفديه منّا الروح والأبصار
إنّ الوصي إمامنا ووليّنا ... برح الخفاء وباحت الأسرار[1]

وقد لام أمير المؤمنين عليه السلام محمّد بن الحنفية يوم الجمل لمّا أمره بالحملة فتقاعس، فأنشد عمر بن حارثة الأنصاري في محمّد قائلاً:

سَمِيُّ النبي وشبه الوصي ... ورايته لونها العندم[2]

وقال ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت، وكان بدرياً في يوم الجمل أيضاً:

يا وصي النبي قد أجلَتِ الحر ... ب الأعادي وسارت الأظعان[3]

وأنشد حجر بن عدي الكندي في أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً:

واحفَظهُ ربّي واحفَظ النبيّا ... فيه فقد كان له وليّا
ثم ارتضاه بعده وصيّا[4]

وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة، وهو يقول:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٣.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٤٤.
والعندم: شجر له صبغ أحمر. كتاب العين ٦: ٢٥٣.
(٣) الظعن: سير البادية لنجعة، أو حضوره ماء، أو طلب مربع، أو تحوّل من ماء إلى ماء، أو من بلد إلى بلد، وقد يقال لكلّ شاخص لسفر في حجّ أو غزو، أو مسير من مدينة إلى أُخرىٰ: ظاعن. لسان العرب ١٣: ٢٧١.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٥.

نحـــن بـــنو ضـــبّة أعـــداء عـليّ ذاك الذي يعرف قِدماً بـالوصي[1]

وقال الأشعث بن قيس:

أتـــانا الرســـول رســـول عـــليّ فـــسُرَّ بِمَـــقْدمه المســـلمونا

رســـــول الوصيّ وصي النـــبيّ له الفـــضل والسـبق في المـؤمنينا

وممّا قيل على لسان الأشعث أيضاً:

أتـــانا الرســـول رسـول الوصي عـــليّ المـهذّب مـــن هـــاشم

رســـــول الوصي وصي النـــبي وخـــير البريـــة مـــن قـــائم[2]

وقال الفضل بن عباس:

وصيّ رســـول الله مـــن دون أهـــله وفارسه إن قـيل هـل مـن مـنازل[3]

ومما قيل في صِفّين: قول النضر بن عجلان الأنصاري:

وذروا مـــعاوية الغـــويّ وتـــابعوا ديـــن الوصيّ تـصادفوه عـاجلاً[4]

ومن شواهده: قول أُمّ سنان المذحجية لمعاوية عندما دخلت عليه، فقالت في علي عليه السلام:

قد كنت بعد محـمّد خـلفاً لنـا أوصى إليك بنا فكنت وفيّا[5]

وبرز الحجاج بن مسروق الجعفي يوم الطـف وهـو يـقول لسـيد الشهـداء الحسين عليه السلام:

ثم أبـاك ذا النـدى عـليّا ذاك الذي نعرفه وصيّا[6]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٤.

(٢) وقعة صِفّين: ٢٣ و ٢٤.

(٣) وقعة صِفّين: ٤١٦.

(٤) وقعة صِفّين: ٣٦٥.

(٥) بلاغات النساء: ٦٣.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٢.

ثم لو لم تكن الوصاية مستلزمة للخلافة، لِمَ أنكرتها عائشة مع تواترها، ولذا يقول خزيمة لعائشة يعاتبها:

وصيّ رسـول الله مـن دون أهـله وأنتِ على ما كان من ذاك شـاهدَة[1]

وقد قال أيضاً على نقل ابن أبي الحديد:

هـذا عـليّ وهـو الوصيّ آخاه يـوم النّـجوة النّـبيّ[2]

كما أشارت الروايات إلى اختصاصه عليه السلام بوراثته، وقيل: أراد بالوراثة: ما يراه هو أنّه أوْلى به من أمر الخلافة..

روىٰ عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: حجّ هارون الرشيد، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله زائراً له، وحوله قريش وأفياء القبائل، ومعه موسىٰ بن جعفر، فلمّا انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله، يابن عمّي. افتخاراً على من حوله، فدنا موسىٰ بن جعفر، فقال: السلام عليك يا أبة. فتغيّر وجه هارون، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقّا[3].

مراجعة المراجعات سبيل النجاة:

بعد أن بانت لـ«محمود» الحقيقة الناصعة من خلال قراءته لكتاب (المراجعات)، وما فيه من الدلالة علىٰ حقّانية مذهب أهل البيت عليهم السلام استيقن بأن هذا المذهب هو مذهب الحقّ، وأنّ من الواجب اتّباعه، وهو ما حصل بالفعل؛ إذ أعلن عن استبصاره وانتمائه لمذهب أهل البيت عليهم السلام في «فلسطين».

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ١٤٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٣٢.

(٢٦) مرهف علي السعدي
(سنّي / فلسطين)

ولد عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) في أُسرة فلسطينية الجنسية ونشأ في هذه الأسرة على أنّ المذهب الحقّ الذي ينبغي أن يدان الله به هو المذهب السنّي، كما أنّه كان كثيراً ما يسمع: أنّ الشيعة كفرة، إلّا أنّه لم يكن يعِ حينها ما كان يسمعه.

استمر «مرهف» على حاله هذا إلى أن بلغ مستوى من الرشد الفكري، فبدأت تراوده تساؤلات عمّا كان يراه سابقاً من الحقيقة التي لا مجال للشك والريب فيها، فأدرك أنّ هناك العديد من التناقضات في القضايا الأساسية عند المعتقد السنّي، وبعد البحث والتحقيق في مختلف الرؤى الإسلامية رأى «مرهف» أنّ الحل في رفع هذه التناقضات ليس إلا في مذهب أهل البيت عليهم السلام.

دفاع أهل السنّة عن معاوية:

من الأُمور التي لفتت نظر «مرهف» ومن ضمن ما رآه من التناقضات عند السنّة أنّهم يدّعون: أنّ من شارك في حرب صِفّين الواقعة بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية لم يكن مخطئاً، وهنا يستغرب المحقّق الذي أزال غشاء العصبية عن أفكاره؛ إذ كيف يكون الطرفان في الواقعة التي راح ضحيّتها آلاف المسلمين على حقّ، ومن هو المسؤول ـ حينها ـ عن إراقة هذه الدماء؟

بمجرّد التدقيق في كتب ومصادر أهل السنّة يصل الباحث إلىٰ أنّ هناك جهة

استحوذت على الفكر السنّي وقامت بالتغطية على ما ارتكبه معاوية، بل تحاول أن توجّه كلّ مخالفاته، بل وصل الأمر ببعضهم إلىٰ القبول لأنفسهم أن ينتقصوا من حرمة رسول الله ﷺ في سبيل حفظ كرامة معاوية.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ حقيقة علىٰ أنّ هؤلاء لم يكونوا بصدد حفظ السنّة النبوية والشريعة الإسلامية كما يدّعون، وإنّما كانوا بصدد حفظ كرامة معاوية، وحفظ أُسس الدولة الأُموية حتىٰ لو كان على حساب الشريعة الإسلامية.

فعند مراجعة الكتابات التي كُتبت في الدفاع عن معاوية خصوصاً، وعن بني أُميّة عموماً، نجد أن هناك محاولات جادّة، مدروسة وممنهجة، لإيجاد هالة وقدسيّة خاصّة لمعاوية، ولا بُعد في ذلك؛ فإنّه المؤسس للدولة السفيانية والدولة الأُموية، وهو المؤسّس للمنهج الذي يريد القضاء على الإسلام وعلى حقيقة الإسلام التي جاء به الخاتم ﷺ.

معاوية: أنا أحق بالخلافة من عمر!

يعتقد معاوية أنّه أحقّ وأولىٰ بالخلافة والملك، ليس فقط من الإمام علي عليه السلام، بل كان يرىٰ نفسه أحقّ بها حتى ممّن كان يدّعي بأنّه امتداد لمدرسته؛ فهو أوّل من ادّعىٰ أنّه أحقّ بالخلافة من عمر بن الخطّاب!

والعجب من أتباعه ومن هم علىٰ شاكلته؛ فإنّهم لم يوجّهوا إليه أي انتقاد علىٰ قوله هذا لا من قريب ولا من بعيد!

فقد روي عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، قال: دخلت على حفصة ونسواتها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء.

فقلت: إلحق فإنّهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرقة.

فلم تدعه حتى ذهب، فلمّا تفرّق الناس خطب معاوية، قال: من كان يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه؛ فلنحن أحقّ به منه ومن أبيه..

قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟!

قال عبد الله: فحللت حبوتي وهممت أن أقول: أحقّ بهذا الأمر منك: مَن قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرّق بين الجمع وتسفك الدم، ويحمل عنّي غير ذلك، فذكرت ما أعدّ الله في الجنان. قال حبيب: حفظت وعصمت[1].

والحادثة حصلت في وقعة صِفّين، وحادثة التحكيم، ويعني ابن عمر بقوله: فلم يجعل لي من الأمر شيء، أي: أنا خرجت من هذه القضية وليس لي مقام من الخلافة والإمرة.

فقالت له حفصة: إلحق. يعني: اذهب إليهم بسرعة، إلى موقع التحكيم؛ فإنّهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرقة، فلم تدعه حتى ذهب.. فلمّا تفرّق الناس.. بعد أن انتهت قضية التحكيم وقام أبو موسى الأشعري بما قام، وفعل عمرو بن العاص ما فعل، خطب معاوية فقال: من كان يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقّ به منه ومن أبيه. أي: بهذا الأمر، وهو: الخلافة. منه، يعني: من عبد الله بن عمر. ومن أبيه، يعني: عمر بن الخطّاب.

قال من كان هناك لعبد الله بن عمر: لماذا لا تجيب معاوية، فهلا أجبته؟! فقال: مَن قاتلك وأباك، أراد به: أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام؛ فإنّه قاتل معاوية ووالده أبا سفيان يوم أُحد ويوم الخندق[2].

وهنا يوجّه السؤال إلىٰ عبد الله بن عمر: لماذا لم تبايع عليّاً وبايعت معاوية، ثم بايعت أمثال يزيد؟

ولا عجب من أتباع النهج الأُموي أن يحاولوا إعطاء هالة وقدسية لمعاوية بنحو يخال الإنسان أنّهم يفضّلونه، فلهذا أصل في كلمات معاوية نفسه، لكنّهم

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٤٨.

(٢) أشار إلىٰ هذه الحقائق بدر الدين أبو محمود بن أحمد العيني في: عمدة القاري ١٧: ١٨٥.

يعتقدون أنّ معاوية ستر الصحابة، فإذا أرادوا أن يستتروا يستترون بمعاوية؛ فعن عثمان بن سعيد، قال: سمعت الربيع بن نافع، يقول: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترىء على ما وراءه[1].

فخط الدفاع الأوّل إذاً هو: معاوية، وهذا يبيّن النظرية التي يقوم عليها أساس النهج الأُموي، ولهذا نجد الإصرار في الفضائيات والكتابات وعلى المنابر ـ تأسّياً بالسالفين ـ علىٰ هذا الدفاع عن رأس النفاق والفجور والفسق معاوية، وأمثال معاوية، كـ: عمرو بن العاص وأبي موسىٰ الأشعري، من الذين تآمروا تلك المؤامرة في صِفّين.

فقد سُئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة: أيّهما أفضل: معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟

فقال: لغبارٌ لَحِقَ بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز[2]!

هذا مع أنَّ عمر بن عبد العزيز في عداد الخلفاء الراشدين عندهم، وقد عدّوا له من المكارم ما لا يعدُّ ولا يحصىٰ، ولكنّه عندما يُقابَل بمعاوية لا يكون أفضل من غبار لَحِقَ بأنف جواده!!

التناقضات أسباب للهداية:

بعد البحث والتحقيق والوقوف علىٰ التناقضات الموجودة في الرؤية السنّية للتاريخ الإسلامي، لم يجد «مرهف» البديل الموصل إلىٰ الحقّ إلّا في رؤية أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فاتّبع فطرته وما يمليه عليه عقله، وأعلن استبصاره وانتماءه للمذهب الشيعي، وكان ذلك عام ١٤١٨ هـ (١٩٩٨م)[3].

---

(١) تاريخ بغداد ١: ٢٢٣.

(٢) شذرات الذهب ١: ١١٩.

(٣) للمستبصر تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية»، وقد أدرج المعلومات المرتبطة به في رسالة بعثها للمركز.

(٢٧) معتصم زكي
(سنّي / فلسطين)

ولد عام ١٣٨٦ هـ (١٩٦٧م) في فلسطين، ونشأ في أُسرة سنّية المذهب، واصل «معتصم» نشاطه الأكاديمي حتى حصل شهادة هندسة.

إلىٰ جانب الدراسة الأكاديمية فضّل «معتصم» أن يدخل ساحة الجهاد أمام القوات الصهيونية الأمر الذي دعاه إلى أن ينتمي إلىٰ أحد الأحزاب الفلسطينية عام ١٤٠٨ هـ، واستمرّ في نشاطه هناك ما يقارب الـ ١٧ عاماً.

علىٰ الصعيد العقائدي كان «معتصم» يواجه بين الحين والآخر بعض التساؤلات حول معتقداته التي كان يدين الله بها، يقول عن إحدىٰ هذه التساؤلات: كنت أعيش معركة مع نفسي، كنت أتساءل عن الصلاة على محمّد وآل محمّد في صلاتنا: من هم آل محمّد؟ ولماذا نصلّي عليهم في الصلاة؟ أليست صلاتنا عليهم من صلب الدين؟!

وهذا السؤال سؤال صعب جداً في «فلسطين»؛ إذ لن تجد اثنين يقولان: أن أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إلا أنني قمت بمراجعة صحيح مسلم بنفسي لأرىٰ أمامي الحديث الذي عرّف أهل الكساء عليهم السلام[1].

---

(١) صحيح مسلم ٧: ١٣٠.

مظلومية الحسين عليه السلام :

يقول «معتصم» عن النقطة المحوريّة التي دعته إلى التحوّل نحو مذهب أهل البيت عليهم السلام : كنت في أحد الأحزاب الإسلامية بفلسطين، إلا أننا كنّا نعيش في الحزب الكثير من المشكلات، وفي إحدىٰ الفترات تابعت محاضرة أحد الخطباء الحسينيين التي كانت تبثّ عبر إحدىٰ القنوات الشيعية أيام عاشوراء، ولم أكن حينها أعرف شيئاً عن الحسين وأهل البيت عليهم السلام سوى أن للحسين قصة حزينة.

وبعد أن استمعت للمحاضرة وعرفت أنّه يتحدّث عن مظلوميّة الحسين عليه السلام أبكتني القصة كثيراً، وقد ناقشت أفراد الحزب فيها لعلّنا نستفيد من ثورة الحسين عليه السلام، إلا أنّهم كانوا يتهرّبون دائماً من الحديث في هذا الشأن، واتّهموني بأنّي «رافضي»، وكانوا يقولون لي: إنّها فتنة عصم الله المسلمين منها فلنعصم منها ألسنتنا، وبات مجرّد الحديث عن أهل البيت عليهم السلام ممنوعاً ويثير الفتنة! الأمر الذي دعاني لترك هذا الحزب.

مرحلة البحث والتحقيق :

بعد تأثّره بواقعة عاشوراء والأجواء التي عاشها مع هذه الواقعة الأليمة رآىٰ «معتصم» أن يعزّز رصيده المعرفي في المجال العقائدي للوصول إلىٰ العقيدة الصحيحة غير المشوبة بالتعصّب والتقليد الأعمى، فبدأ بمتابعة محاضرات علماء الشيعة واتّجه في البحث والتحقيق نحو الإنترنيت، يقول «معتصم»: ... بعدها اتّجهت لمتابعة محاضرات بعض علماء الشيعة، لقد كان يتحدّث بشكل رهيب، وبأسلوب فكري عقلي مقنع، كنت أسجّل محاضراته وأناقش بها أهلي وأفراد الحزب فلم يأتني أحد بأجوبة على أسئلتي. وبعد فترة تعرّفت على عالم الإنترنيت والشيعة فيه، فبدأت أدخل على غرف المحادثة في برنامج «البالتوك» وأستمع للمناظرات في هذا الشأن.

الاستبصار وهداية المجتمع :

بعد أن توصّل إلى أحقّية المذهب الشيعي وبعد استيقاظه من سبات لفترة من

عمره أعلن «معتصم» عن استبصاره والتحاقه بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك عام ١٤٢٤ هـ (٢٠٠٤م)[١]، وبات يدعو المسلمين إلى اتّباع هذا المذهب متسائلاً «أين نحن من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ إنّ جميع بقاع المسلمين ـ غير الشيعة ـ لا يعرفون أهل البيت عليهم السلام، فكيف ينصر الله أُمّة لا تعرفهم؟!»

ومضيفاً: «﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢]، عندما نريد أن نغيّر واقع الأُمّة يجب علينا أن نغيّر ما في قلوبنا وعقولنا على أساس نهج آل البيت عليهم السلام، فنحن إنّما نكون أقوياء بالتمسّك بكتاب الله وعترة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله».

واقع الأُمّة الإسلامية ونهج أهل البيت عليهم السلام:

يرىٰ «معتصم» أنّ واقع الأُمّة الإسلامية ينبغي أن يكون كما هي الآية الكريمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٣]، ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤]، ويتابع قائلاً: إلا أنّ الأُمّة اليوم أصبحت من أذلّ الأُمم، وأصبحنا كالأيتام على مائدة اللئام، وإن العقل والشرع يرفض ذلك، فأين هو الخلل؟

المريض يبحث عن الطبيب المختصّ لتشخيص علاجه، والأُمّة مريضة فمتى أصيبت بهذا المرض؟ هل هو بعد إطاحة أتاتورك في تركيا بالدولة العثمانية عام ١٩٢٣م؟ أم ماذا؟

واعتبر «معتصم» السقيفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله محطّة الخلل التي لم يتّبع فيها المسلمون وصيّة نبيّهم حين قيل له: «حسبنا كتاب الله»[٥]، وهو صلى الله عليه وآله القائل: «إنّي

---

(١) المعلومات المذكورة عن المستبصر، ككيفية الاستبصار وتاريخه، ورؤية المستبصر بشأن واقع الأُمّة الإسلامية وغير ذلك؛ ذكرت في لقائه المفتوح في إحدىٰ المواكب الحسينية في البحرين (بتصرّف).

(٢) الرعد (١٣): ١١.

(٣) آل عمران (٣): ١١٠.

(٤) آل عمران (٣): ١٣٩.

(٥) صحيح البخاري ٥: ١٣٨، صحيح مسلم ٥: ٧٦.

تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»[1]، والقائل أيضاً: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[2]، وهذه الأحاديث متواترة لدى كلّ المسلمين من أبناء العامّة والشيعة.

(١) راجع: مسند أحمد ٣: ١٤، والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٨.
(٢) راجع: المستدرك على الصحيحين ٢: ٣٤٣، والمعجم الأوسط ٥: ٣٥٥.

(٢٨) ناهد محمود
(شافعية / فلسطين)

ولدت عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١م) في فلسطين المحتلّة في أُسرة شافعية المذهب.

تقول «ناهد»: عشت القسط الأكبر من حياتي في إحدىٰ دول الخليج حيث كان يعمل والدي، كانت أوّل مرّة أسمع فيها باسم الشيعة عندما كنت في الصف الثالث المتوسط من إحدى مدرّساتي، وسألت صديقتي التي كانت تجلس بجواري، فردّت علىٰ سؤالي بالقول: «هم الذين يقولون بأنّ جبرائيل أخطأ ونزل على محمّد بدلاً من علي»، ولكنّي وجدت هذا الكلام غريباً فلم أُصدّقه..

وعندما رجعت إلى فلسطين سألت خالتي، فقالت: «هم الذين يعتقدون بأنّ عليّاً عليه السلام أحقّ بالخلافة من أبي بكر»، ثم بدأت رحلتي مع البحث؛ إذ أنّ طبيعتي تهوىٰ البحث.

وممّا تأثّرت به «ناهد» في أبحاثها هو: موضوع مظلومية الزهراء عليها السلام وسعي أعداء أهل البيت عليهم السلام لإخفاء سيرتها والوقائع المرتبطة بها عليها السلام.

مظلومية الزهراء عليها السلام:

إنّ مسألة الاعتداء علىٰ بيت الزهراء عليها السلام وهتك حرمتها، وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام ملبّياً للبيعة من الحقائق التاريخية التي حُفظت بصورة حيّة في طيات كتب التاريخ والمصادر الحديثية، وإن سعىٰ العديد من مؤلّفي هذه الكتب إلىٰ إخفائها

أو تجاهلها أو تحريفها، ونشير هنا إلىٰ بعض من رواها من كبار محدّثي ومؤرّخي أهل السُنّة:

١ ـ أبو بكر بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٣٥ هـ، قال: «حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا عبيد الله بن عمر، حدّثنا زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم: أنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان عليّ والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونَها، ويرتجعون في أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ! والله ما من أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت.

قال: فلمّا خرج عمر جاؤوها، فقالت: تعلمون أنّ عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا رأيكم ولا ترجعوا إليّ. فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر»[1].

والرواية صحيحة السند على مباني أهل السُنّة[2].

---

(١) المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٥٧٢.

(٢) أمّا محمد بن بشر، فهو: ابن الفرافصة بن المختار العبدي، أبو عبد الله الكوفي، من الطبقة التاسعة، من صغار أتباع التابعين. روى له: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. قال الذهبي: «الثبت، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة». وقال ابن حجر: «ثقة حافظ». الكاشف ٢: ١٥٩، تقريب التهذيب ٢: ٥٨.

وأمّا عبيد الله بن عمر: ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي؛ قال الذهبي: «الفقيه الثبت»، وقال ابن حجر: «ثقة ثبت». الكاشف ١: ٥٨٥، تقريب التهذيب ١: ٦٣٧.

وأمّا زيد بن أسلم القرشي العدوي: أبو أسامة، ويقال: أبو عبد الله، المدني الفقيه، مولى عمر ابن الخطاب؛ قال الذهبي: «الفقيه»، وقال ابن حجر: «ثقة عالم». الكاشف ١: ٤١٤. تقريب ←

وأمّا شبهة الإرسال فهي منتفية؛ لأنّ الراوي لها ليس زيد بن أسلم، بل الراوي (أبوه) أسلم، وهو يروي عن عمر بن الخطاب، وهو مولىً له، وهو ما ذكره الذهبي[1].

والروايات اختلفت مضامينها؛ فتارة تنقل لنا صيغ الحرق، وتارة أخرىٰ التهديد وغيره، ولكنها تتّفق على أنّ هذا الفعل قد تجرّأ عليه القوم وكشفوا بيت فاطمة عليها السلام، والرواية الأُولى صحيحة السند وصريحة في ذلك، كما تقرّر آنفاً.

وإن قيل: إنّ هناك نوع من التعارض، فنقول:

أولاً: يكفي تحقّق أحد هذه الأُمور ـ أعني: التهديد بالإحراق، أو الإتيان بالنار أو الحطب ـ في الطعن على فاعله، كيف لا يبالون بالتعدّي على بيت يُعدّ من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه؟ ولماذا لا يهتمّون بتهديد من يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، ومن آذاها فقد آذى الله؟!

ثانياً: هل يُترقّب أن تُحكى لنا القضية بتمامها من الذين أُشرب في قلوبهم حبّ الهيئة الحاكمة والظالمين للعترة الطاهرة عليهم السلام؟! مع ما هناك من تعتيم إعلامي وتحريف وخوف ورغبة، كلاّ! وقديماً قالوا: حبّ الشيء يعمي ويصمّ.

التهذيب ١: ٣٢٦.

وأمّا أسلم القرشي العدوي: أبو خالد، ويقال: أبو زيد، المدني، مولى عمر بن الخطّاب (والد زيد بن أسلم، وخالد بن أسلم)، من الطبقة الثانية، وهو من كبار التابعين. روى له: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. قال العجلي: «ثقة من كبار التابعين»، وقال أبو زرعة: «ثقة». وقال ابن حجر العسقلاني: «ثقة مخضرم». تهذيب الكمال ٢: ٥٣٠، تقريب التهذيب ١: ٨٩.

(١) قال الذهبي: أسلم أبو زيد العدوي: [روى] عن مولاه عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق ومعاذ وأبي عبيدة، وغيرهم من كبار علماء التابعين، وهو حبشي اشتراه عمر سنة إحدىٰ عشرة لمّا حج، وقيل: هو من سبي عين التمر، روى عنه ابنه زيد بن أسلم ونافع وسلم بن جندب. توفّي سنة ثمانين بالمدينة. تذكرة الحفاظ ١: ٥٢، تهذيب الكمال ٢: ٥٣٠.

نعم، قد جرى على ألسنة بعضهم وسقط عن أقلام آخرين ما يكفي لطالب الحقّ ويقبله المنصف، ولكن مع ذلك لا يقدرون على إيراد القضية بتمامها؛ بل هناك دواعٍ شتّى على إخفاء تلك الفضائح، كما نرى ذلك في كتاب (الأموال) عندما نقل رواية ندم أبي بكر لكشف بيت فاطمة عليها السلام، قال: «فوددت أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا»[1].

ثالثاً: إنّ كل واحد من الرواة ما رآه بعينه ـ لاسيّما مع شدّة الزحام ـ وما كان عليه المهاجمون من الفظاظة والغلظة، فإن ذلك يمنع عن مشاهدة القضية بتمامها، فحكاية شيء منها لا تنفي سائر ما ذكر فيها، ويشهد لذلك: ما ورد من الآثار التي ذُكر فيها تحقّق إحراق الباب بعد ذكر التهديد أو إرادة الإحراق، والمراد: إنّهم قصدوا إحراق البيت ومن فيه... أي أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء وأولادهم عليهم السلام ولكنّهم لم يقدروا على ذلك، أو لم يتحقّق، واقتصر على الباب مع قصد الجميع.

رابعاً: الذي ينظر بعين الإنصاف ويتحلّى بالموضوعية في روايات العامة التي تذكر تهديدهم السيدة فاطمة عليها السلام بإحراق دارها، وروايات أُخرىٰ عنهم تذكر الإتيان بالنار، وطائفة ثالثة تدلّ على جمعهم الحطب حول البيت، وطائفة رابعة على ضربها أو إسقاطها جنينها ثمّ يرى تواتر النصوص بدفنها ليلاً، وإيصائها بذلك لئلا يصلّي عليها الشيخان، وأنّها لم تزل غضبىٰ عليهما إلىٰ أن ماتت، بل بقي قبرها مخفياً إلىٰ يومنا هذا بوصية منها يحصل له العلم القطعي بتحقّق الإحراق وسائر الجنايات.

وإن قيل: أبطلتم اعتقادكم بأنّ عليّاً لم يبايع؛ لأنّ هذه الرواية تقول: فلم يرجعوا إلىٰ فاطمة حتى بايعوا أبا بكر.

نقول: روى البخاري في صحيحه أنّ علياً عليه السلام لم يبايع في تلك الفترة التي أُحرق فيها بيت فاطمة عليها السلام، قال: «حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن عقيل،

---

(١) الأموال: ١٩٣ ـ ١٩٤.

عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله، ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد في هذا المال، وإنّي والله لا أُغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتى توفّيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها... ولم يكن يبايع تلك الأشهر»[1].

فهذه الرواية الصحيحة، والتي هي في أصحّ الكتب عند أهل السُنّة، تقرّر أنّ عليّاً لم يبايع تلك الأشهر.

٢ ـ قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفّى سنة ٢٧٦: «وإنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأُحرقنّها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطمة؟ فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا، إلا عليّاً؛ فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقّاً.

فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٨٣.

فقال أبو بكر لقنفد وهو مولىً له: اذهب فادع لي عليّاً.

قال: فذهب إلى عليّ، فقال له: ما حاجتك؟

فقال: يدعوك خليفة رسول الله.

فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله.

فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة.

فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع. فجاءه قنفد، فأدّى ما أُمِر به، فرفع عليّ صوته فقال: سبحان الله؟ لقد ادّعى ما ليس له.

فرجع قنفد، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتِ يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.

فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليّاً، فمضوا به إلى أبي أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟

قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك.

فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا.

وأبو بكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟

فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه، فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي، وينادي: يابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»[1].

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٣٠.

٣ ـ محمّد ابن جرير الطبري المتوفّىٰ سنة ٣١٠ هـ: روى عن يونس بن الأعلىٰ[١]، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدّثنا الليث بن سعد، قال: حدّثنا علوان، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: أنّه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في مرضه الذي توفّي فيه، فأصابه مهمّاً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئاً. فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: أتراه؟ قال: نعم. قال: إنّي وليّت أمركم خيركم في نفسي، فكلّكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولمّا تُقبل وهي مقبلة حتى تتّخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، والله لأن يقدّم أحدكم فتُضرب عنقه في غير حدٍّ خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أوّل ضالّ بالناس غداً، فتصدّونهم عن الطريق يميناً وشمالاً. يا هادي الطريق! إنّما هو الفجر أو البحر[٢].

قلت له: خفّض عليك رحمك الله، فإنّ هذا يهيضك في أمرك، إنّما الناس في أمرك بين رجلين: إمّا رجل رأى ما رأيت، فهو معك، وإمّا رجل خالفك، فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلّا خيراً، ولم تزل صالحاً مصلحاً، وإنّك لا تأسى على شيء من الدنيا.

قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: أجل إنّي لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي تركتهنّ، وثلاث تركتهنّ وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّي سألت عنهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله:

فأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي تركتهنّ: فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلّقوه على الحرب، ووددت أنّي لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، وأنّي كنت قتلته سريحاً أو خلّيته نجيحاً، ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت

---

(١) في طبعة أخرىٰ: يونس بن عبد الأعلىٰ.

(٢) في طبعة أخرىٰ: البجر، وهو الأمر العظيم.

قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين ـ عمر وأبي عبيدة ـ فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأمّا اللاتي تركتهنّ: فوددت أنّي يوم أُتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه؛ فإنّه تخيّل إلَي أنّه لا يرى شرّاً إلا أعان عليه، ووددت أنّي حين سيّرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصّة؛ فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدداً، ووددت أنّي كنت إذ وجهّت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهّت عمر بن الخطّاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله ـ ومدّ يديه ـ.

ووددت أنّي كنت سألت رسول الله ﷺ: لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، ووددت أنّي كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟ ووددت أنّي كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمّة؛ فإنّ في نفسي منهما شيئاً[1].

والرواية صحيحة السند على مباني أهل السُنّة[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦١٩ ـ ٦٢٠.

(٢) أما يونس بن عبد الأعلىٰ، فهو: ابن ميسرة بن حفص بن حيّان الصدفي، أبو موسى المصري، من الطبقة العاشرة من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، روى له مسلم والنسائي وابن ماجة. قال الذهبي: «أحد الأئمّة، ثقة، محدّث، مقرىء، من العقلاء النبلاء».
وقال ابن حجر: «ثقة». الكاشف ٢: ٤٠٣، تقريب التهذيب ٢: ٣٤٩.
وأمّا يحيى بن عبد الله، فهو: ابن بكير القرشي المخزومي من الطبقة العاشرة من كبار الآخذين عن تبع الأتباع: روى له: البخاري ومسلم وابن ماجة. قال الذهبي: «الحافظ صدوقاً واسع العلم مفتياً»، وقال ابن حجر: «ثقة في الليث». وقال أيضاً: «وقال الخليلي: كان ثقة، وتفرّد عن مالك بأحاديث»، وقال ابن قانع: «مصري ثقة».
الكاشف ٢: ٣٦٩، تقريب التهذيب ٢: ٣٠٦، تهذيب التهذيب ١١: ٢٠٨.
وأمّا الليث، فهو: ابن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، من الطبقة السابعة، من كبار أتباع التابعين. روى له: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. قال الذهبي: «الإمام، ثبت من نظراء مالك»، وقال ابن حجر: «ثقة ثبت فقيه إمام». الكاشف ٢: ١٥١، تقريب التهذيب ٢: ٤٨.
وأمّا علوان بن داود البجلي فقد وثّقه ابن حبّان. كتاب الثقات ٨: ٥٢٦.

وقال أيضاً: «حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين. فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة. فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف، فعثر، فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه»[1].

وهذه الرواية صحيحة السند على مباني أهل السُنّة أيضاً[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣.

(٢) ابن حميد شيخ الطبري، هو: محمد ابن حميد أبو عبد الله الحافظ، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة. قال المزي في تهذيبه والذهبي في تاريخه وابن حجر في لسانه: وثقه يحيى بن معين؛ قال: ثقة. ليس به بأس، رازي، كيّس. ووثقه أبو زرعة: من فاته ابن حميد يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: لا يزال بالري علم ما دام محمد بن حميد حياً. وقال أبو قريش محمد بن جمعة ابن خلف الحافظ: قلت لمحمد بن يحيى الذهلي: ما تقول في محمد بن حميد؟ قال: ألا تراني هو ذا أُحدّث عنه. وقال علي بن الحسين بن الجنيد الرازي: سمعت يحيى بن معين يقول: ابن حميد ثقة. وقال أبو العباس بن سعيد: سمعت جعفر بن أبي عثمان الطيالسي يقول: ابن حميد ثقة، كتب عنه يحيى، وروى عنه من يقول فيه: هو أكبر منهم. وقال يحيى بن أحمد بن زياد: ذكر محمد بن حميد عند يحيى بن معين، فقال: ليس به بأس. تهذيب الكمال ٢٥: ١٠٠ ـ ١٠١، تاريخ الإسلام ١٨: ٤٢٥، لسان الميزان ٧: ٤٩٢.

أمّا ما ورد من تضعيف الجوزجاني وغيره، كما ذكر ذلك المزّي في تهذيب الكمال ٢٥: ١٠٠ ـ ١٠١، فهو مردود بتوثيق أساطين الفنّ وأهل الصناعة له، كابن معين وأبي زرعة. وعليه فالرجل ثقة.

وأمّا جرير فقد تقدّم الكلام عنه وهو ثقة.

أمّا المغيرة، فهو: ابن مقسم الضبّي: روى له: البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة. قال المزّي في تهذيبه: «قال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين: ثقة مأمون. وقال أبو حاتم عن يحيى بن معين: ما زال مغيرة أحفظ من حمّاد بن أبي سليمان. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي فقلت: مغيرة عن الشعبي أحبّ إليك أم ابن شبرمة عن الشعبي؟ فقال: جميعاً ثقتان. وقال العجلي: مغيرة ثقة، فقيه الحديث، إلا أنّه كان يرسل الحديث عن إبراهيم، وإذا وقف أخبرهم ممّن سمعه». قال الذهبي في الكاشف. «الفقيه، حكى جرير عنه، قال: ما وقع في مسامعي شيء فنسيته». وقال ابن

ويحكي لنا هذا الجانب من التاريخ أنّ البيعة أيضاً أُخذت من الناس بالقهر والقوة والتهديد، فما قيمة مثل هذه البيعة؟، على القارىء أن يحكم بنفسه.

٤ ـ ابن عبد ربّه الأندلسي المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ، قال: «فأمّا عليّ والعبّاس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبسٍ من نار أن يُضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا!!

قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأُمّة!»[1].

وكان ينبغي عليه أن يقول: «ما أدخلنا أنا وصاحبي الأُمّة فيه»، وجرّ عليها بذلك الفساد إلى يوم القيامة!!

ونقل أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال: «دخلت على أبي بكر في مرضه الذي توفّي فيه... قال: أمّا الثلاث التي فعلتهنّ وددت أنّي تركتهنّ ـ منها ـ: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا أغلقوه على الحرب، ووددت أنّي لم أكن حرقت الفجاءة السلمي.... ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة قَدْ رَميْتُ الأمر في عنق أحَدِ رجلين ـ يريد عمر وأبا عبيدة ـ»[2].

وابن عبد ربّه من ثقات أهل السُنّة[3].

⇦ حجر في التقريب: «ثقة متقن إلّا أنّه كان يدلّس ولا سيما عن إبراهيم».
تهذيب الكمال ٢٨: ٤٠٠، الكاشف ٢: ٢٨٨، تقريب التهذيب ٢: ٢٠٨.
أمّا زياد بن كليب: فهو التميمي الحنظلي، أبو معشر الكوفي، من الطبقة السادسة، روى له: مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. قال الذهبي: حافظ متقن. وقال ابن حجر: «ثقة».
الكاشف ١: ٤١٢، تقريب التهذيب ١: ٣٢٣.

(١) العقد الفريد ٥: ١٣.

(٢) العقد الفريد ٥: ٢١.

(٣) قال الذهبي: «أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حدير الأندلسي القرطبي، المتوفّى ٣٢٨ هـ كان موثقاً، نبيلاً، بليغاً، شاعراً». وقال أيضاً: «وكان صدوقاً ثقة، ⇦

٥ ـ أبو عبيد قاسم بن سلام المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ؛ قال: «عن عبد الرحمن بن عوف، قال: دخلت على أبي بكر في مرضه عائداً... فقال بعد كلام طويل: أجل إنّي لا آسى عن شيء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ، وددت أنّي تركتهن، وثلاث تركتهنّ وددت أنّي فعلتهنّ ـ إلى أن قال ـ: فأمّا الثلاث التي فعلتهنّ وددت إنّي تركتهنّ... ـ منها ـ: «فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أُغلق على الحرب...»[1].

وعندما يصل أبو عبيد إلى هذا الكلام يقول بدل جملة: «لم أكشف بيت فاطمة وتركته» ثمّ يقول: كذا وكذا، ويضيف بأنّه لا يرغب في التصريح!

ومع ذلك فكما سعى «أبو عبيد» إلى طمس الحقيقة، بسبب التعصّب المذهبي، أو لسبب آخر، كان الحقّ أقوىٰ؛ فإنّ المحقّقين لكتابه: «الأموال»، الذي أورد فيه هذا الكلام، يذكرون في هامش الكتاب أنّ الجمل المحذوفة وردت في كتاب «ميزان الاعتدال» بالنحو المذكور آنفاً، مضافاً إلى ذلك فإنّ «الطبراني» في «معجمه» و«ابن عبد ربّه» في «العقد الفريد» وآخرين قد ذكروا تلك الجمل المحذوفة.

٦ ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفّىٰ سنة ٤٦٠ هـ، الذي يقول في حقّه الذهبي: «الحافظ الثبت المُعَمَّر»[2]؛ قال في كتاب «المعجم الكبير» ـ والذي طبع

➲ متصوّناً، ديّناً، رئيساً». راجع: سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٨٣.

وقال ابن خلكان: «كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس». وفيات الأعيان ١: ١١٠.

وقال الصفدي: «وكان له بالعلم جلالة، وبالأدب رئاسة، وشهر مع ديانته وصيانته». الوافي بالوفيات ٨: ٨.

وقال ابن كثير: «صاحب كتاب (العقد الفريد)، كان من الفضلاء المكثرين والعلماء بأخبار الأولين والمتأخّرين، وكتابه (العقد) يدل على فضائل جمة وعلوم كثيرة مهمة». البداية والنهاية ١١: ٢١٩.

(١) الأموال: ١٤٤، الهامش ٤، طبع ونشر كليات الأزهرية.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ١٩٥.

كراراً ـ كلاماً بشأن أبي بكر وخطبه ووفاته، ومنه أنّه قال: أما أنّي لا آسىٰ علىٰ شيء إلّا علىٰ ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ وددت أنّي فعلتهنّ...، أمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي لم أفعلهنّ، فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته...»[1].

وهذه الكلمات تكشف لنا بوضوح أن تهديدات عمر قد تحقّقت عملياً، ولو كان هذا أمراً بسيطاً لما تأسّف عليه الخليفة في آخر عمره.

٧ ـ قال المسعودي المتوفّىٰ سنة ٣٠٦ هـ: «لمّا احتُضِرَ ـ أي أبو بكر ـ قال: أجل إنّي لا آسى على شيء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي تركتهن: ـ منها: ـ وددت أنّي لم أكن فتّشت بيت فاطمة، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً»[2].

إنّ المسعودي رغم أنّه يميل عاطفياً إلى أهل البيت عليهم السلام ولكنّه احترز هنا عن تقرير كلام الخليفة واكتفى بالكناية، ولكنّ الله يعلم وكذلك يعلم عباده بذلك.

٨ ـ أحمد بن يحيىٰ البغدادي، المعروف بـ: البلاذري، المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ، فقد روى عن سليمان التيمي، وعن ابن عون: «أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد البيعة، فلم يبايع. فجاء عمر ومعه فتيلة ـ أي شعلة نار ـ، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يابن الخطّاب! أتراك محرقاً عَلَيَّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!»[3].

والرواية صحيحة السند على مباني أهل السُنّة[4].

---

(١) المعجم الكبير ١: ٦٢.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣١٧.

(٣) أنساب الأشراف ١: ٥٨٦.

(٤) مسلمة بن محارب: وثّقه ابن حبّان في كتاب «الثقات». الثقات ٧: ٤٩٠.

وسليمان بن طرخان التيمي: روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة؛ قال الذهبي: «أحد السادة، سمع أنساً وأبا عثمان النهدي». وقال ابن حجر: «ثقة»، وقال أيضاً: «روى عن أنس بن مالك وطاووس وغيرهم، قال الربيع بن يحيى، عن ←

٩ ـ جعفر بن الفضل بن حنزابة المتوفّىٰ سنة ٣٩١ هـ، فقد روى عن زيد بن أسلم، قال: «كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلىٰ باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه من البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلّا أحرقته ومن فيه!

قال: وفي البيت عليّ والحسن والحسين، وجماعة من أصحاب النبي ﷺ.

فقالت فاطمة: أفتحرق علىٰ ولدي!!

فقال عمر: إي والله، أو ليخرجنّ وليبايعنّ!!»[1].

التعطّش لمعرفة الحقّ:

كان لتعطّش «ناهد» لمعرفة الحقّ التأثير الكبير في تذليل المصاعب التي واجهتها، وممّا لفت نظرها في هذا المسير كتاب مظلوميّة الزهراء عليها السلام للسيّد الميلاني، فبعد البحث فيه وفي مجموعة من الكتب قرّرت تغيير انتمائها المذهبي واستبصرت بنور أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك عام ١٤٢٧ هـ[2].

⇐ سعيد: ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي. وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: ثقة. وقال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال العجلي: تابعي ثقة، فكان من خيار أهل البصرة.
الكاشف ١: ٤٦١، تقريب التهذيب ١: ٣٨٧، تهذيب التهذيب ٤: ١٧٦.

واما ابن عون فهو: ابن أرطبان المزني البصري؛ قال عنه الذهبي في الكاشف: «أحد الأعلام، قال هشام بن حسان: لم تر عيناي مثله. وقال الأوزاعي: إذا مات ابن عون وسفيان استوى الناس». وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: «ثقة، ثبت، فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسن».
الكاشف ١: ٥٨٢، تقريب التهذيب ١: ٥٢٠.

وأمّا القول: بأنّ عبد الله بن عون توفّي سنة (١٥٢) هجرية. ولم يسمع حتى من أنس وأبي بكر. فنقول: عدم سماع ابن عون من أبي بكر لا يضرّ في المقام؛ لأنّنا نعامل هذه الرواية كأثر عن ابن عون نفسه، وهو كما ترجمناه من الأعلام الكبار والثقات الأثبات، فنقله لا يخلو من المصداقية، فإذا كان الرجل بهذا القدر من التثّبت، فما يحدّثنا به يكون موجباً للاطمئنان بصحّة أحاديثه. وعليه فالرواية بهذا اللحاظ صحيحة ويعتمد عليها.

(١) نقلاً عن الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٢٣٩.

(٢) للمستبصرة تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» عبر شبكة الإنترنيت.

(٢٩) نور اليقين يونس
(سنّي /فلسطين)

ولد في إحدىٰ القرىٰ الواقعة في الجليل الأسفل في «فلسطين»، ودرس في كلّيّة الشريعة في أُمّ الفحم، وهو إمام لأحد المساجد في فلسطين المحتلّة.

من الأمور التي كان أعداء التشيّع وما زالوا يتّهمون الشيعة بها أنّهم يؤمنون بتحريف القرآن الكريم، ولكنّ المنصفين وعند الرجوع إلى كلمات علماء الشيعة يجدون بطلان زعم هذا الادّعاء، وهو ما حدث لنور اليقين يونس، يقول «نور اليقين»: أمّا قولهم بأنَّ الشيعة يؤمنون بتحريف القرآن فهذا هو الباطل بعينه، فإنَّ الشيعة يؤمنون بأنَّ القرآن الذي بين أيدينا وما بين الدفّتين هو الذي نزل علىٰ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله[1].

جمع القرآن عند الشيعة:

إنَّ لجمع القرآن معنيين:

الأوّل: حفظه في الصدور بأجمعه.

ويعتقد الشيعة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حفظه قبل الجميع، فكان صلى الله عليه وآله سيّد الحفّاظ وأوّل الجُمّاع، كما كان يشجّع المسلمين على حفظ القرآن وتدارسه، وكان يدفع كلّ

(١) ذكر المستبصر أدلّة اعتناقه لمذهب أهل البيت عليهم السلام في مقابلة حصريّة مع صحيفة «صوت البلد».

مهاجر جديد إلى أحد الحفّاظ من الصحابة ليُعلّمه القرآن؛ فقد روي عن عبادة بن الصامت أنّه قال: «كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منّا يعلّمه القرآن»[1].

وقد انتشرت قراءةُ القرآن في المجتمع الإسلامي، وأخذ المسلمون بتلاوته وبقراءته والاستماع إليه، حتى روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إني لأعرفُ أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار»[2].

وكان ذلك رائجا بين الرجال والنساء.

الثاني: تدوينه بالكتابة على الورق.

يعتقد الشيعة بأن القرآن الكريم قد تمّ جمعه زمن الرسول الأعظم ﷺ، وهناك من يرىٰ أن جمعه قد تمّ في عهد أبي بكر وعمر، ويمكن الجمع بين الرأيين بـ: أنّ أصلَ الجمع تمّ في عهد رسول الله ﷺ وأمّا جمعه على شكل مصحف منتظم الأوراق، فهو ممّا تمّ في عهد أبي بكر وعمر.

شبهتان حول الجمع في عهد أبي بكر وعمر:

الشبهة الأُولى: إنَّ بعض النصوص عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم تذكر وجود مصحف خاصّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام يختلف عن المصحف الموجود المتداول بين المسلمين في الوقت الحاضر، ويشتمل هذا المصحف على زيادات ومواضيع ليست موجودة في المصحف المعروف.

وتتحدّث هذه النصوص عن مجيء علي بن أبي طالب عليه السلام بهذا المصحف إلى أبي بكر عندما صار خليفة، لكي يأخذ المصحف المذكور مكانه من التنفيذ بين

---

(١) الإصابة ١: ٤٦.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٨٠ ـ ٨١، صحيح مسلم ٧: ١٧١.

المسلمين، إلا أنَّ أبا بكر لم يقبل ذلك ورفض هذا المصحف.

ولمّا كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصحابة علماً وديناً، والتزاماً بالإسلام، وحفاظاً عليه، فمن الواضح حينئذ أن يكون المصحف الموجود فعلاً قد دخل عليه التحريف والنقصان، نتيجةً للطريقة الخاطئة التي اتُّبعتْ في جمعه.

ولإيضاح هذه الشبهة يورد أنصارها بعض النصوص التأريخية، منها:

١ ـ صحيحة جابر: عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أنّه جَمَعَ القرآن كلّه كما أُنزل إلّا كذّاب وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من بعده عليهم السلام»[١].

٢ ـ عن جابر: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء»[٢].

٣ ـ قال عليّ عليه السلام: «يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها الله جلّ وعلا على محمّد عندي بإملاء رسول الله وخطّ يدي، وتأويل كلّ آية أنزلها الله على محمّد، وكلّ حرام وحلال، أو حدّ أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي، حتى أرش الخدش»[٣].

٤ ـ النص الذي يتحدّث عن احتجاج الإمام علي عليه السلام على الزنديق، والذي جاء فيه: أنّه أتى بالكتاب على الملأ مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلم يقبلوا منه[٤].

وقد ناقشت الشيعة هذه الشبهة من خلال مجموعة من النقاط:

١ ـ إنّه قد يفترض وجود مصحف لأمير المؤمنين عليه السلام يختلف مع المصحف

---

(١) الكافي ١: ٢٢٨.
(٢) الكافي ١: ٢٢٨.
(٣) الاحتجاج ١: ٢٢٣.
(٤) الاحتجاج ١: ٣٨٣.

الموجود فعلاً من حيث الترتيب، بل قد يختلف عنه أيضاً لوجود إضافاتٍ أُخرىٰ فيه.

ولكنّ الكلام في حقيقة هذه الزيادة: إذ لا دليل على أنّها زيادات قرآنية، وإنّما يمكن تفسير هذه الزيادات على أنّها تأويلات للنصّ القرآني، بمعنى ما يؤول إليه الشيء، أو أنّها تنزيلات من الوحي الإلهي نزلت على صدر رسول الله ﷺ في تفسير وشرح القرآن وعلّمها أخاهُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ إنّ كلمتا التأويل والتنزيل لا تعنيان في ذلك الوقت ما يراد منهما في اصطلاح علماء القرآن؛ إذ يُقصد من التأويل: حملُ اللفظ القرآني على غير ظاهره، والتنزيل: خصوصُ النص القرآني، وإنّما يرادُ منهما المعنى اللغوي، الذي هو في الكلمة الأُولى: ما يؤول إليه الشيء ومصداقه الخارجي.

وفي الثانية: ما أنزله الله وحياً على نبيّه، سواءً كان قرآناً أو شيئاً آخر.

وعلى أساس هذا التفسير العام للموقف تتّضح كثيرٌ من الجوانب الأُخرىٰ، ويمكن أن تُحمل الروايات التي أشارت لها الشبهة على معنى ينسجم مع هذا الموقف أيضاً.

٣ ـ إنّ بعض هذه الروايات ضعيفة السند، لا يصحّ الاحتجاج بها أو الاعتماد عليها في مقابل ثبوت النصّ القرآني.

الشبهة الثانية: إنّ الروايات الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام دلّتْ على وقوع التحريف في القرآن الكريم، الأمرُ الذي يجعلنا نعتقد أنّ ذلك كان نتيجةً للطريقة التي تمّ بها جمع القرآن الكريم، أو لأسباب طارئةٍ أُخرىٰ أدّت إلىٰ هذا التحريف.

وقد ناقشت الشيعة هذه الشبهة بأنّ الموقف اتّجاه هذه الروايات المتعدّدة يتّخذ أُسلوبين رئيسين:

الأوّل: مناقشة أسانيد وطرق هذه الروايات؛ فإنّ الكثير منها ضعيفةُ السند.

الثاني: مناقشة دلالتها على وقوع التحريف في القرآن بمعنى وقوع الزيادة أو النقيصة، ومن ثمّ لا يمكن الاستدلال بها حتى لو تمّ سندُ بعضها أو التزاماً بالاطمئنان بصدور بعضها إجمالاً فيه.

ولأجل اتّضاح هذا الأسلوب من المناقشة، يجدر بنا أن نُقسّم هذه النصوص إلى أقسامٍ أربعة؛ تبعاً لاختلافها في المضمون وما تطرحه من دعاوى وأحكام.

القسم الأوّل:

النصوص التي جاء التصريح فيها بوقوع التحريف في القرآن الكريم عن طريق استعمال كلمة (التحريف) فيها ووصف القرآن بها، ومن هذه النصوص الروايات التالية:

١ ـ عن أبي ذر رحمة الله عليه قال: لمّا نزلتْ هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[1] قال رسول الله ﷺ: «يردُ عليّ أُمّتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الأُمّة، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأمّا الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه. فأقول: رِدوا النارَ ظمّاء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ يرد عليّ راية مع فرعون هذه الأُمّة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه ومزّقناه وخالفناه، وأمّا الأصغر فعاديناه وقاتلناه. فأقول: رِدوا النار ظمّاء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليّ راية مع سامري هذه الأُمّة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فعصيناه وتركناه، وأمّا الأصغر فخذلناه وضيّعناه وصنعنا به كل قبيح. فأقول: رِدوا النار ظمّاء مظمئين مسودّة وجوهكم.

---

(١) آل عمران (٣): ١٠٦.

ثمّ ترد عليّ راية ذي الثدية مع أوّل الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر ففرّقناه وبرئنا منه، وأمّا الأصغر فقاتلناه وقتلناه. فأقول: رِدوا النار ظمّاء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمّ ترد عليّ راية مع إمام المتّقين وسيّد الوصيين وقائد الغرّ المحجّلين ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فاتّبعناه وأطعناه، وأمّا الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أُهرقت فيهم دماؤنا. فأقول: رِدوا الجنة رواء مرويّين مبيضّة وجوهكم. ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]»[2].

٢ ـ عن علي بن سويد، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً... إلى أن ذكر جوابه عليه السلام بتمامه، وفيه قوله عليه السلام: «اؤتمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه»[3].

٣ ـ عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «دعا رسول الله أصحابه بمنى قال: يا أيها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين، أمّا إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثمّ قال: أيها الناس! إنّي تارك فيكم حرمات الله: كتاب الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام»، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أمّا كتاب الله فحرّفوا، وأمّا الكعبة فهدموا، وأمّا العترة فقتلوا، وكل ودائع الله فقد تبّروا»[4].

---

(١) آل عمران (٣): ١٠٦ ـ ١٠٧.
(٢) تفسير القمي ١: ١٠٩ ـ ١١٠.
(٣) الكافي ٨: ١٢٤.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

ولا دلالة في هذه الروايات جميعها على وقوع التحريف في القرآن الكريم بمعنى الزيادة والنقيصة، وإنّما تدلّ على وقوع التحريف فيه بمعنى: حمل بعض ألفاظه على غير معانيها المقصودة لله سبحانه، ومن ثمّ تحريفها عن أهدافها ومقاصدها.

عدم تحريف القرآن عند الشيعة:

تعتقد الشيعة أنّ (القرآن) هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيّه الأكرم ﷺ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، وهو معجزته الخالدة التي أعجزتْ البشرَ عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتوله هو القرآن نفسه المنزل على النبي ﷺ، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلّهم على غير هدى؛ فإنّه كلام الله الذي: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2][3].

وأمّا دعوى التحريف عند الشيعة فإنّها دعوى باطلة، أُجيب عنها من قبل علماءِ الشيعة مرّات عديدة، وهم يكرّرونَ القول بأنّ عقيدتنا في القرآن المنزل من الله تعالى على النبي الأكرم ﷺ أنّه القرآن نفسه الموجود لدى المسلمين حالياً دون زيادة أو نقيصة[4].

الحالات المتصوّرة للتحريف:

القرآن الكريم أصبح معروفاً ومتداولاً بشكل واسع، ومدوّناً بشكل مضبوط ـ بدون نقط، وبدون حركات الإعراب ـ في عهد الخليفة عثمان؛ إذ كُتبت مجموعة من نسخ المصحف الشريف، وأُرسلت إلىٰ الآفاق الإسلامية بشكل رسميّ من أجل

---

(١) النحل (١٦): ٨٩.

(٢) فصلت (٤١): ٤٢.

(٣) مقتبس من كلام المظفر في عقائد الإمامية: ٥٩.

(٤) راجع: الاستفتاءات للسيد السيستاني: ١٣١.

العمل بها وتداولها وصدرت الأوامر الواضحة والمشدّدة بالمنع من تداول أيّ نسخة أُخرىٰ غير هذه النسخ.

ولابُدّ لنا من أجل إيضاح سلامة النصّ القرآني من التحريف أن نذكُرَ الحالات التي يمكن أن نفترض وقوع التحريف فيها، مع مناقشة كل واحدةٍ منها:

الحالة الأولى: أن يكون التحريف حدثَ في عهد أبي بكر وعمر وهما متعمّدان للتحريف.

الحالة الثانية: أن يكون التحريف حدث في عهد أبي بكر وعمر من دون قصد حذف شيء من القرآن، بسبب نسيان بعض الآيات، أو لأنّها لم تصل إليهم.

الحالة الثالثة: أن يقع التحريف في عهد عثمان.

الحالة الرابعة: أن التحريف وقع في زمن الأُمويين.

الحالة الخامسة: أن التحريف وقع من عامّة الناس.

مناقشة الحالات المفترضة للتحريف:

الحالة الأُولى: هي فرضية غير مقبولة إطلاقاً، لأنّ دراسة عهد أبي بكر وعمر والظروف المحيطة بهما تجعلنا ننتهي إلى هذا الحكم وردّ هذه الفرضية؛ ذلك لأنّ التحريف المتعمّد يمكن أن يكون لأحد السببين التاليين:

أوّلاً: أن يكون بسبب رغبة شخصيّة في التحريف.

ثانياً: أن يكون بدافع تحقيق أهداف سياسية، كأن يفترض وجود آيات قرآنية تنصّ على موضوعات ومفاهيم خاصّة تتنافى مع وجودهما أو متبنياتهما السياسية، مثل النصّ على إمامة علي عليه السلام أو الطعن بهما.

أمّا بالنسبة إلى السبب الأوّل، فنلاحظ عدّة أُمور:

١ ـ إنّ قيام أبي بكر وعمر بذلك يعني في الحقيقة نسف القاعدة التي يقوم عليها الحكم حينذاك، فهو قائم على أساس الخلافة لرسول الله والقيمومة على الأُمّة

الإسلامية، وليس من المعقول أن يقدما على تحريف القرآن، ويعملا على معاداة الإسلام دون تحقيق أي مكسب ديني أو دنيوي، وهل يعني ذلك إلّا فتح الطريق أمام أعداء الإسلام للطعن في هذا الدين؟!

٢ ـ إنّ الأُمّة الإسلامية كانت تشكّل حينذاك ضمانة اجتماعية وسياسية قوية تمنع قيام أي أحد من الناس، مهما كان يملك من قدرة وقوّة، بمثل هذه العمل المضادّ للإسلام دون أن يكون لهذا العمل ردّ فعل قويّ في صفوفها؛ لأنّ المسلمين كانوا ينظرون إلى القرآن الكريم على أنّه شيء مقدّس غاية التقديس، وأنّه كلام الله سبحانه الذي لا يقبل أيّ تغيير أو تبديل حتى من قبل الرسول ﷺ نفسه، كما أكّد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1].

كما أنّهم ناضلوا وجاهدوا في سبيل مفاهيم القرآن وآياته وأحكامه التي كانت تعايش حركتهم لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، وضحّوا بأنفسهم من أجل هذا الدين الجديد، الذي كان يشكّل التصرّف في القرآن ـ في نظرهم ـ خروجاً عنه وارتداداً عن الالتزام به.

٣ ـ إنّ الحكم في عهد أبي بكر وعمر لم يسلم من وجود المعارضة التي كانت ترفع أصواتها بين الحين والآخر من أجل خطأ يقع فيه الخليفة في تطبيق بعض الأحكام، ومع هذا لا نجد في التأريخ أية إشارة إلى الاحتجاج، أو الاعتراض على شيء يشير إلى وقوع هذه الفرضية، فكيف يمكن أن تسكت المعارضة في كلامها وأقوالها زمن أبي بكر وعمر، أو بعدهم، عن كلّ ذلك؟! ومن هنا يتّضح الموقف من السبب الثاني:

فأوّلاً: إنّ وعي الأُمّة ونظرتها المقدّسة للكتاب وصلته بالله بشكل لا يقبل

---

(١) يونس (١٠): ١٥.

التغيير والتبديل، لا يسمح بوقوع مثل هذا العمل مطلقاً.

ثانياً: إنّ المعارضة لا يمكن أن تترك هذه الفرصة تمرّ دون أن تعلن عنها في صراعها مع الخليفة، مع أننا لا نجد إشارة إلى ذلك في كلامهم.

ثالثاً: إنّ هناك نصوصاً تاريخية واسعة تضمّنت ملاحظات عن تصرّفات أبي بكر وعمر، مثل المحاججة التي احتجت بها الزهراء عليها السلام ومن بعدها احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام والصحابة المؤمنون بإمامته، لم تتناول أيّ نصّ قرآني غير مدوّن في القرآن الكريم الموجود بين أيدينا، ولو كان مثل هذا النصّ موجوداً في القرآن لكان من الطبيعي أن يستعملوه أداة لإظهار الحقّ الذي ناضلوا من أجله.

الحالة الثانية: ويمكن أن تناقش من خلال توفّر عوامل عديدة لوجود القرآن الكريم بأكمله لدى جماعة كبيرة من المسلمين، وهذا يشكّل ضمانة حقيقية لوصول القرآن الكريم بكامله إلى الدولة في عهد أبي بكر وعمر دون نقيصة، وهذه العوامل يمكن أن نلخّصها بالأسباب التالية:

١ ـ إنّ القرآن الكريم كان يشكّل بالنسبة إلى المسلمين حجر الزاوية الرئيسة في ثقافتهم وأفكارهم وعقيدتهم، وقد تعرّفنا على ذلك في النقطة الأُولى من طبيعة الأشياء التي سقناها لإبراز مدى عناية المسلمين بالقرآن.

٢ ـ إنّ القرآن الكريم يُعدّ من أروع النصوص الأدبيه وأبلغها تعبيراً ومضموناً، وقد كان العرب ذوي عناية بالغة بهذه النصوص؛ لأنّها تكوّن ثقافتهم الخاصّة سواء في الناحية التعبيرية أو في الناحية الفكرية والاجتماعية، ونجد آثار هذه العناية في حياتهم الخاصّة والعامّة، فيحفظون الشعر العربي والنصوص الأدبية الأُخرىٰ ويستظهرونها، ويعقدون الندوات والأسواق للمباراة والتنافس في هذه المجالات، وقد يصل بهم الاهتمام إلى درجة الاحتفاظ ببعض النصوص في أماكن مقدّسة تعبيراً عن التقدير والإعجاب بهذا النصّ، كما يُذكر ذلك بالنسبة إلى المعلّقات السبع أو العشر في الكعبة الشريفة.

وقد دفعت هذه العادة الشائعة بين العرب المسلمين ـ حينذاك ـ كثيراً منهم إلى حفظ القرآن الكريم واستظهاره.

٣ ـ لقد كان النبيّ ﷺ رائداً للأُمّة الإسلامية وموجّهاً لها، يحرّض المسلمين ويحثّهم على حفظ القرآن واستظهاره ونحن نعرف ما كان يتمتّع به النبي ﷺ من حبّ عظيم في نفوس كثير من المسلمين، وما كان يملكه من قدرة على التأثير في حياتهم وسلوكهم، الأمر الذي كان يدفع المسلمين إلى الاستجابة له في كثير من التوجيهات.

٤ ـ إن القرآن الكريم ـ على أساس ما يحتويه من ثقافة ـ كان يعطي الجامع له امتيازاً اجتماعياً بين الناس، يشبه الامتياز الذي يحصل عليه العلماء من الناس في عصرنا الحاضر. وتعتبر هذه الميزة الاجتماعية إحدى العوامل المهمّة لتدارس العلوم وتحصيلها في جميع العصور الإنسانية، فمن الطبيعي أن تكون إحدى العناصر المؤثّرة في استظهار القرآن الكريم وحفظه.

وقد حدّثنا التأريخ عن الدور الذي كان يتمتّع به القرّاء في المجتمع الإسلامي بشكل عام، وعن القداسة التي كان ينظر إليهم بها المسلمون.

٥ ـ طبيعة الأشياء تفرض أن يكون القرآن الكريم قد دوّن، وكتبه كلّ مسلم عنده القدرة على التدوين والكتابة؛ لأنّ أيّ جماعة أو أُمّة تهتم بشيء وترى فيه معبّراً عن جانب كبير من جوانب حياتها فهي تعمل على حفظه بوسائل شتّى، ولا شكّ أن الكتابة ـ عند من يُتقنها ـ من أيسر هذه الوسائل وأسهلها.

ولذلك نجد بعض النصوص تشير إلى وجود عدد من المصاحف أو قطعات مختلفة منه عند كثير من الصحابة.

ولابدّ لنا أن ننتهي إلى أن القرآن الكريم بسبب هذه العوامل كان موجوداً في متناول الصحابة، ولم يكن من المعقول فرض التحريف نتيجة الغفلة أو الاشتباه أو عدم وصول بعض الآيات القرآنية.

٦ ـ الثواب الجزيل الذي وضعه الله سبحانه لقرّاء القرآن وحفظته، ورغبة

كثير من المسلمين حينذاك في الاستزادة من هذا الثواب، خصوصاً أنّهم كانوا جديدي عهد بالإسلام، فهم يحاولون أن ينعكس الإسلام على جميع تصرّفاتهم.

وقد كان لبعض هذه العوامل أو جميعها تأثير بالغ الأهمية في حياة المسلمين؛ فقد حدّثنا تاريخ المسلمين عن وجود جماعات كثيرة منهم عُرفوا بالقرّاء من ذوي العقيدة الصلدة، كان لهم دورهم في الحياة الاجتماعية، وميزتهم في ترجيح جانب على آخر عند الخلافات السياسية التي عاشها المسلمون.

ب ـ إنّ أصل عملية الجمع والتدوين تمّت في زمن النبي ﷺ وحينئذٍ فإنّ القرآن الذي تمّ جمعه في عهد الرسول الأعظم ﷺ لا يمكن أن يكون إلّا دقيقاً ومتقناً؛ لرعاية الرسول لجمعه، ومع وجود هذا القرآن لا مجال لأن نتصوّر وقوع الغفلة أو الاشتباه من أبي بكر وعمر أو من غيرهما، كما لا يمكن أن نحتمل عدم وصول بعض الآيات إليهم.

الحالة الثالثة: وهي تبدو بعيدة، وذلك للأسباب التالية:

أوّلاً: إنّ عثمان لو كان قد حرّف القرآن الكريم لاتّخذ المسلمون ذلك أفضل وسيلة لتبرير الثورة عليه وإقصائه عن الحكم أو قتله، مع أنّنا لا نجد في مبرّرات الثورة على عثمان شيئاً من هذا القبيل.

ثانياً: إن الإسلام ـ والى جنبه القرآن الكريم ـ قد أصبح منتشراً بشكل كبير بين الناس وفي آفاق مختلفة، وقد مرّ على المسلمين زمن كبير يتداولونه أو يتدارسونه، فلم يكن في ميسور عثمان ـ لو أراد أن يفعل ذلك ـ أن ينقص منه شيئاً، بل ولم يكن ذلك في ميسور من هو أعظم شأناً من عثمان، وقد اعترض المسلمون بالفعل على عثمان وقتلوه لأسباب مختلفة ليس منها تحريف القرآن.

ثالثاً: إنّ عثمان لو كان قد ارتكب مثل هذا العمل لكان موقف الإمام عليّ عليه السلام اتّجاهه واضحاً، ولأصرّ على إرجاع الحقّ إلى نصابه في هذا الشأن، فنحن حين نجد الإمام عليّاً عليه السلام يأبى إلّا أن يرجع الأموال التي أعطاها عثمان إلى بعض أقربائه

وخاصّته ويقول بشأن ذلك: «وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَق»[1].

وكذلك نجد منه الموقف نفسه الحازم مع ولاة عثمان المنحرفين، فلابُدّ أن نجزم باستحالة سكوته عن مثل هذا الأمر العظيم على فرض وقوعه.

رابعاً: إنّ النقص إمّا أن يكون في آيات لا مساس فيها بخلافة عثمان، وحينئذٍ فلا يوجد أيّ داعٍ لعثمان أن يفتح ثغرة كبيرة في كيانه السياسي، وإمّا أن يكون في آيات تمسّ خلافة عثمان وإمامته السياسية، فقد كان من المفروض أن تؤثّر مثل هذه الآيات في خلافة عثمان نفسه، فتقطع ـ من أوّل الأمر ـ الطريق عليه في الوصول إلى الخلافة.

الحالة الرابعة: أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي أو غيره من الولاة لا يمكن أن نتصوّر فيهم القدرة على تحريف القرآن الكريم بعد أن عمّ شرق الأرض وغربها.

كما لا نجد المبرّر الذي يدعو الحجّاج أو الأُمويين إلى مثل هذا العمل الذي يحمل في طياته الخطر العظيم على مصالحهم ويقضي على آمالهم.

اعتناق المذهب الشيعي:

بعد أن اتّضحت لنور اليقين نظرية الشيعة في عدة مواضيع، ومنها عدم تحريف القرآن الكريم، اختار المذهب الشيعي واعتنقه سنة ١٤٢٧ هـ (١٩٩٨م).

---

(١) نهج البلاغة ١: ٤٦، الخطبة: ١٥.

(٣٠) آلن (فاطمة)
(مسيحية /فنلندا)

ولدت في عائلة مسيحية في «فنلندا»، ودرست هناك حتى حصلت على شهادة الديبلوم.

أمضت «آلن» فترة طويلة من حياتها معتنقة للديانة المسيحية إلّا أنّها وجدت تقليدها الأعمىٰ لأصول هذه الديانة سوف يؤدّي بها إلىٰ التعصّب للمفاهيم التي توارثتها عن الآباء، ومن جهة أخرىٰ تهيّأت لها الفرصة للتعرّف على الدين الإسلامي الحنيف، خاتم النبوات السماوية، وأكملها وأوضحها، فبذلت قصارىٰ جهدها للمقارنة بين هاتين الرؤيتين.

الإنسانية عند أمير المؤمنين عليه السلام:

من أهم العوامل التي تؤثّر في استقطاب غير المسلمين وجذبهم نحو الدين الإسلامي: مسألة الأخلاق والإنسانية في هذا الدين الحنيف، وقد تجلّت هذه السجية في تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع أعدائه.

فالسبيل إلىٰ معرفة عظمة عمل لا يكون إلّا بمقارنته مع غيره من الأعمال، ليتّضح مدى الفارق بين العملين، سواء كان هذا العمل من أعمال الخير، أو أعمال الشر، ونحن هنا أمام هذه المواقف، فلابدّ من مقارنتها مع غيرها من المواقف، قديماً وحديثاً، لكي يتّضح لنا الموقف منها.

فعلىٰ سبيل المثال قد اتّضح موقف أمير المؤمنين عليه السلام الإنساني جلياً في وصية له لعسكره قبل لقاء العدو بصِفّين حيث قال: (فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ[1] بِإِذْنِ اللّـهِ فَـلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً[2]، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَـرِيحٍ، لاَ تَهِـيجُوا[3] النِّسَـاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ[4] أَعْرَاضَكُمْ[5]، وَسَبَبْنَ أُمَـرَاءَكُـمْ؛ فَـإِنَّهُنَّ ضَـعِيفَاتُ الْـقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُـلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ[6] أَوِ الْهِرَاوَةِ[7] فَيُعَيَّرُ[8] بِهَا وَعَقِبُهُ[9] مِنْ بَعْدِهِ)[10].

روي عن عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه: أنّ عليّاً عليه السلام كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا فيه عدوّا فيقول: «لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فأنتم بحمد الله عزّ وجلّ علىٰ حجّة، وترككم إيّاهم حتى يبدؤوكم حجّة أُخرىٰ لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم، فلا تقتلوا مُدبراً، ولا تجهزوا علىٰ جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلىٰ رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلّا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في معسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذىٰ وإن

---

(١) الهزيمة في القتال: الكسر والفل، هزمه يهزمه هزماً فانهزم، وهزم القوم في الحرب. لسان العرب ١٢: ٦١٠.

(٢) العوار: الرجل الجبان السريع الفرار، وجمعه: عواوير. كتاب العين ٢: ٢٣٦.

(٣) هاج الفحل هياجاً، واهتاج اهتياجاً، إذا ثار وهدر. وهاج الدم، وهاج الشرّ بين القوم، وكل شيء يثور للمشقّة والضرر. كتاب العين ٤: ٦٧.

(٤) الشتم: السب، والاسم: الشتيمة. الصحاح ٥: ١٩٥٨.

(٥) عرض الرجل: حسبه. ويقال: لا تعرض عرض فلان، أي: لا تذكره بسوء. كتاب العين ١: ٢٧٤.

(٦) الفهر: الحجر قدر ما يكسر به جوز، أو يدقّ به شيء، وعامة العرب تؤنّثه، وتصغيره: فُهيرة. كتاب العين ٤: ٤٥.

(٧) الهراوة: العصا الضخمة، والجمع: الهراوى، بفتح الواو. الصحاح ٦: ٢٥٣٥.

(٨) التعاير: التساب، والتعايب دون التعاير إذا عاب بعضهم بعضاً. لسان العرب ٤: ٦٢٣.

(٩) عقب الرجل: ولده وولد ولده الباقون من بعده. وقولهم: لا عقب له، أي: لم يبق له ولد ذكر. كتاب العين ١: ١٧٨.

(١٠) نهج البلاغة ٣: ١٤، الوصية: ١٤.

شتمن أعراضكم، وسببن أُمراءكم وصلحاءكم؛ فإنهنّ ضعاف القوىٰ والأنفس»[1].

وروىٰ نصر بن مزاحم مثله وزاد: «والعقول، ولقد كنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وإنّهنّ لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيُعيّر بها عقبه من بعده»[2].

وروىٰ الشيخ الكليني في باب ما كان يوصي به أمير المؤمنين عليه السلام عند القتال: عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه: أنّه عليه السلام كان يأمر في كلّ موطن لقينا فيه عدوّنا فيقول: «لاَ تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ لَكُمْ أُخرىٰ، فَإِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ، وَلاَ تَكْشِفُوا عَوْرَةً، وَلاَ تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ»[3].

وفي حديث مالك بن أعين: قال: حرّض عليّ عليه السلام الناس بصِفّين فقال: «إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ دَلَّكُمْ: ﴿عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4]، وَتُشْفِي بِكُمْ عَلَىٰ الْخَيْرِ: الإِيمانِ بِاللهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذَّنْبِ: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾[5]..

وَقَالَ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[6]؛ فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ... وَلاَ تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ، وَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَىٰ رحال[7] الْقَوْمِ فَلاَ تَهْتِكُوا سِتْراً، وَلاَ تَدْخُلُوا دَاراً، وَلاَ تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ، وَلاَ تهيجوا امْرَأَةً بِأَذىً وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ،

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٦.
(٢) وقعة صِفّين: ٢٠٤.
(٣) الكافي ٥: ٣٨.
(٤) الصف (٦١): ١٠.
(٥) الصف (٦١): ١٢.
(٦) الصف (٦١): ٤.
(٧) في المصدر «رجال»، والصحيح «رحال» كما في البحار ٣٢: ٥٦٣ نقلاً عن الكافي.

وَسَبَيْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَصُلَحَاءَكُمْ؛ فَإِنَّهُنَّ ضِعَافُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، وَقَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَهُنَّ مُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ [بالفهر، أو الهراوة] فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ..

وَفِي كَلامٍ لَهُ آخَرَ: وَإِذَا لَقِيتُمْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ غَداً فَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ، فَإِذَا بَدَؤُوا بِكُمْ فَانْهُدُوا إِلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ، وَعَضُّوا عَلَىٰ الأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَأُ [ابنىٰ][1] لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَغُضُّوا الأَبْصَارَ، وَمُدُّوا جِبَاهَ الْخُيُولِ وَوُجُوهَ الرِّجَالِ، وَأَقِلُّوا الْكَلاَمَ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، وَأَذْهَبُ بِالْوَهَلِ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَىٰ الْمُبَارَزَةِ وَالْمُنَازَلَةِ وَالْمُجَادَلَةِ، وَاثْبُتُوا، وَاذْكُرُوا اللهَ عزّ وجلّ كَثِيراً..

وَمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَاقْبَلُوا مِنْهُ، وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ النَّصْرَ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2])[3].

وقد رواها عدد من المؤرخين منهم نصر بن مزاحم المنقري الكوفي، المتوفّى سنة ٢١٢ هـ، في كتاب صِفّين[4]، والطبريّ، المتوفّى ٣١٠ هـ، في تاريخه[5].

وقد روي في أمر الإسلام بعدم التعرّض للنساء وإن كنّ مشركات عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: «كان ممّا صنع الله به لرسوله أنّ هذين الحيّين من الأنصار: الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ في الإسلام، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها.

قال: وإذا فعلت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك، فلمّا أصابت الأوس

---

(١) كما في الإرشاد للمفيد ١: ٢٦٦.
(٢) الأعراف (٧): ١٢٨.
(٣) الكافي ٥: ٣٩ ـ ٤٢.
(٤) كتاب صِفّين: ١٠٦.
(٥) تاريخ الطبري ٤: ٦.

كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً..

قال: فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحُقَيْق، وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم..

فخرجوا وأمّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة، فخرجوا حتى قدموا خيبر، فأتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلّا أغلقوه من خلفهم على أهله، وكان في علية له إليها عجلة رومية، فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟

فقالوا: نفر من العرب نلتمس الميرة.

قالت: ذاك صاحبكم، فادخلوا عليه.

[قال:] فلما دخلنا أغلقنا عليها وعلينا وعليه باب الحجرة، وتخوّفنا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه.

قال: فصاحت امرأته، ونوهت بنا. وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا، والله ما يدلّنا عليه في سواد الليل إلّا بياضه، كأنّه قبطية ملقاة، قال: ولمّا صاحت بنا امرأته جعل الرجل منّا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ، فيكفّ يده، [قال:] ولولا ذاك فرغنا منه بليل، فلمّا ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أُنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه[1].

وعن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النساء، كيف سقطت الجزية عنهنّ ورُفعت عنهنّ؟

فقال: (لأنّ رسول الله ﷺ: نهى عن قتال النساء والولدان في دار الحرب إلّا

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ١٨٤.

أن يقاتلوا، فإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللاً، فلمّا نهى عن قتلهنّ في دار الحرب كان في دار الإسلام أوْلى، ولو امتنعت أن تؤدّي الجزية لم يمكن قتلها، فلمّا لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها..

ولو امتنع الرجال أن يؤدّوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلّت دماؤهم وقتلهم؛ لأنّ قتل الرجال مباح في دار الشرك.

وكذلك المقعد من أهل الذمّة والأعمىٰ والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض الحرب، فمن أجل ذلك رُفعت عنهم الجزية)[1].

فانظر كيف أنّ الشارع أدّب الرجال في رعاية حقوق النساء، وعدم التعرّض لهنّ ولو كنّ مشركات، ولعمري ما فرّطت الشريعة المحمّديّة في بيان حقّ اجتماعي أو نوعي، غاية الأمر أنّ الناس لتوغّلهم في الشهوات النفسانيّة ران علىٰ قلوبهم ما كانوا يكسبون، حتّىٰ عموا وصمّوا، وأعرضوا عن الصراط السويّ، واتّبعوا الشيطان المردي المغوي، واقتفوا آثار الذين سلكوا طريقة عمياء، وتعوّدوا قبول كلّ ما سمعوا من أفواه أشباه الرجال وعبيد الدنيا من غير بصيرة وفكرة ودليل، ونِعْم ما قاله الشيخ الرئيس ابن سينا: من تعوّد أن يصدّق من غير دليل فقد انسلخ عن الفطرة الإنسانية[2].

وقد رأينا في عصرنا طائفة من منتحلي الإسلام، المتعصّبين غاية التعصّب، البعيدين عن أحكام الشريعة الإسلاميّة حقيقةً قد تعرّضوا للنساء الكاشفات الرؤوس والوجوه، وكانوا يرمونهنّ بالأحماض السائلة لتشويه وجوههنّ وأجسادهنّ، ويتركونهنّ في الشوارع والأسواق، حتّى بلغ عملهم المنكر العلماء ومنعوهم عنه، وهؤلاء الجهّال ما تفقّهوا في الدين لكي يعلموا أنّ الشريعة الإسلاميّة

---

(١) الكافي ٥: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) راجع: الحكمة المتعالية لصدر المتألهين ٢: ٣٦٤.

لم تجوّز التعرّض لأعراض الناس وإن كنّ مشركات، بل حرّم عليهم أن يقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

وتلك الرويّة النكراء والطويّة العوراء منها، لست أقول: إنّ فعلهنّ هذا صواب، وسيرتهنّ السيّئة المشوّهة القبيحة حسنة، بل أقول: إنّ المنكر لا يدفع بالمنكر، وللإسلام في كلّ موضوع منطق صواب وحجّة بيضاء، ولا حاجة في دفع الفواحش وقمع المنكرات إلىٰ فعلٍ عارٍ عن حلية العقل، بعيد عن الحقّ، يستبشعه العقل السليم وتشمئزّ منه الطباع.

اعتناقها للإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام:

بعد أن اتّضحت لـ «آلن» حقيقة الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، ومدىٰ الإنسانية التي يحملها، جاهدت نفسها لتوطّن النفس علىٰ قبول الحقيقة وإن كانت مغايرة لهواها ولما اعتادت عليه فيما سبق، فمن هذا المنطلق تخلّت عن معتقداتها السابقة واعتنقت الحقيقة التي وجدتها في الدين الإسلامي، فأعلنت إسلامها واندفعت بقوة للحفاظ علىٰ هذه الجوهرة الثمينة التي تمكّنت من الحصول عليها بعد اجتيازها العديد من العقبات التي وقفت ازاء حركتها باتجاه معرفتها للحقيقة.

وبعد مرحلة الاستبصار غيّرت اسمها إلىٰ «فاطمة»[1].

---

(١) راجع كتاب: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الاديان والمذاهب: ٧٠٣.

(٣١) مروي هانل كهنن (مريم)
(مسيحيّة / فنلندا)

ولدت في «فنلندا»، واصلت دراستها الأكاديمية حتىٰ نالت شهادة الماجستير في مادّة الطب، كانت منتمية إلى الدين المسيحي، لكنّها اندفاعاً من حب الاستطلاع توجّهت نحو دراسة الإسلام.

وممّا يثير انتباه الباحث في هذا المجال تأكيد الشريعة الإسلامية علىٰ أنَّ الحقّ لابدّ أن يكون واحداً، وأنّه لا يتعدّد نتيجة اختلاف من يدّعي كونه مُحقّاً.

كما أنَّ المذاهب والرؤىٰ المندرجة تحت دين واحد لا يمكن أن تكون كلّها علىٰ الحق.

الحق واحد لا يتعدّد:

دلّت الآيات القرآنية أنّ الحقّ من عند الله، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[2]، وغيرها من الآيات الدالّة على ذلك.

---

(١) البقرة (٢): ٢٦.

(٢) البقرة (٢): ١٤٧.

ونبّه القرآن أنّ الحقّ لا يتعدّد، وأنّ ما عند الله لا يكون فيه اختلافاً؛ قال تعالىٰ: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[1].

فلابدّ أن يكون الدين الحقّ واحداً؛ لأنّه لو تعدّد لم يكن من عند الله، أو قل: لو كان اختلافه فاحشاً لم يصدق أنّه من عند الله، وهذه قاعدة لتمييز ما أمر الله به، فمجرّد أن يزيد الخلاف تعلم أنّ تحت الأكمة ما تحتها!

صدق الديانات الإلهية:

لا نختلف أنّ الديانات الإلهية كلّها صادقة في أصلها، إنّما الكلام في أنّها هل ما زالت تحمل عنوان الصدق إلى هذا الزمان؟ ولا يمكننا تمييز ذلك وتصديقه إلّا بقانون إلهي يبيّن لنا الحقّ من الباطل..

فالمسلم يدّعي بطلان المسيحية واليهودية، والعكس بالعكس، لذلك يمكننا أن نمحّص الأديان بقانون الاختلاف؛ فيقال: إنّها كلّها مشتركة في عنوان التوحيد، مختلفة في كيفيته؛ فاليهود تعتقد بربٍّ على صورة رجل عجوز، والمسيحية تعتقد بالثالوث: «الأب، الابن، الروح القدس»، ومحقّقة علماء المسلمين قد أثبتوا بالأدلّة العقلية أنّ هذه الأوصاف لا تجتمع مع عنوان التوحيد، فكان هذا نوع من الاختلاف، الذي يُعلم به بطلان دين مَن يعتقد به، وما حلّ من تحريف في دينه، ولا ريب أنّ الذي أتى بتوحيد كامل متكامل ينسجم مع معنى التوحيد هو الدين الذي لم يمسّه تغيّر أو تبديل، فكان الدين الإسلامي هو الأولى بالاتّباع.

المذاهب الإسلامية تحت المجهر:

يأتي قائل ليقول: «إنّ أكثر المذاهب الإسلامية وقع بينها اختلاف، إمّا في نفس التوحيد والصفات أو غير ذلك، حتّى في الخليفة بعد النبي ﷺ والقائم مقامه، فهل يمكن تمييز الحقّ من الباطل بهذه القاعدة؟».

---

(١) النساء (٤): ٨٢.

والجواب: نعم؛ لأنّنا نجد أنّ هناك ثوابت ورواسخ تبيّن الحقّ من الباطل، كما مرّ، فإنّ أيّ مذهب إسلامي يعتقد بالتجسيم، أو التثليث، سيكون ضمن دائرة المخالفين للعقل وما دعا إليه التوحيد، إلّا أنّ المشكلة أنّك قد تجد الحقّ ممزوجًا مع الباطل في بعض المذاهب، كأن يعتقدوا بأنّ الله لا جسم له ثم يقولوا: أنّ الخليفة فلان دون فلان، أو أنّ صفاته كذا دون كذا، فلا تعلم المحقّ!

ولكن يمكننا أن نميّز الحقّ في هذه الحالة بأن نقول: أنّ المتّفق عليه هو الحق، وأنّ الخلاف هو الباطل.. نعم، في الأمور العقلية يبقى العقل هو الحاكم، لكن في مسألة مثل مسألة الإمامة يمكن القول بأنّ جميع المذاهب الإسلامية أقرّت بحب آل البيت عليهم السلام، فكلّ من خالفهم فهو خارج عن عنوان الإسلام، كما أنّ جميع المذاهب أقرّت بأنّ من آذى أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً: الخمسة أصحاب الكساء، كان مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وآله، والمؤذي له كافر، فكلّ من آذاهم ثم ادّعى محبّتهم فقد خالف الأُسس والأساس في معتقده؛ فلابدّ أنّ لا يكون الحقّ إلّا ضدّه.

وكلّهم قالوا: أنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت المذاهب السنّية بأنّه رابعهم، والمذاهب الشيعية أنّ غيره ليس بخليفة، فعلى من يدّعي الزيادة الإثبات.

وكلّهم قالوا: أنّ الأئمّة الاثنا عشر عند الشيعة، هم أفضل أهل الأرض في زمانهم، ثم أخذوا العلم من غيرهم، فناقضوا أنفسهم بأن تركوا الأعلم واتّبعوا من هو دونه، فكان لابدّ أن نعلم أنّ ما اتّفقت عليه الأمّة هو الأساس في الحق، أقصد: الرواسخ الثابتة في أذهان الأمّة، كالصلاة؛ فإنّ منكرها كافر.

ويتبادر للذهن تساؤل من خلال هذا السرد، وهو: أنّ كلّ المذاهب اتّفقت أنّ المهدي عليه السلام مُخلِّص آخر الزمان، وقالوا: إنّه سيولد، إلّا الجعفرية، قالت: إنّه ولد، فهل الجعفرية ممّن يمزجون الحق بالباطل؟

فنقول: إنّ المفاهيم الأساسية عادة ما تكون كلّية وليست جزئية؛ فإنّ الأصل: ثبوت المهدي، وجزئية ولادته من عدمها قد تكون محل خلاف؛ لأنّها تتبع دليل المدّعي، فإنّك تجد أنّ كلّ المذاهب اتّفقوا على وجود خليفة إلّا أنّهم اختلفوا في الجزئية، وهل هو علي عليه السلام أم لا؟ وهل خلافته بالنص الجلي أو الخفي؟

وهذا الخلاف لم يأتِ لأنّ الأساس خطأ، بل لأنّ فهم الجزئية لم يكن مأخوذاً من المنبع السليم، فلو سَلّمَ شخص أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الخليفة وأنّ عشرة من ذرّيته هم خلفاء بعده، ثم قال هؤلاء الأحد عشر: إنّ هذا بعينه هو الخليفة، وهو المهدي، وهو الإمام الثاني عشر، أصبح الكلام في أنّ المخبرين مقبول كلامهم في ما شخّصوه أو لا، وليس منشأ الخلاف من مجرد التسليم بالإمام المهدي؛ فإنّ من سَلّم بغير أبائه لابدّ وأن يقول: إنّه سيولد، ولن يقول: إنّه ولد؛ لأنّ القائل بولادته هم أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فلم يبقَ مجال لأن يشكل بما هو دون الثوابت الإسلامية المتّفق عليها، فإنّ الباحث عن الحق ينظر لكلّ المذاهب نظرة سوية، وأنّهم كلّهم في محلّ البحث، فلابدّ له أن ينظر في ما اشتركوا وفي ما اختلفوا، ويرى منشأ الاختلاف ليعلم المحقّ من المبطل.

اطّلعت علىٰ الحقائق فاستبصرت:

بعد أن اطّلعت «مروي» علىٰ الحقائق التي تنسجم مع الفطرة الإنسانية والقواعد العقليّة، خلافاً للخرافات التي تسيطر علىٰ النظريات الأخرىٰ أذعنت للحق، وغالبت العصبية، وأعلنت اعتناقها للإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام[1].

(١) راجع كتاب: معرفة تحليليّة عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٧٠٣.

(٣٢) أنغ كوان يات (رقية يات)
(غير مسلمة / فيتنام)

نشأت في دولة «فيتنام»، وبعد بلوغها سنّ الرشد الفكري لم تقتنع باتّباع ما أملته عليها الأُسرة والأقارب من المفاهيم والرؤى في العقائد.

واصلت «أنغ كوان» دراستها، وتعرّفت من خلال مطالعتها على الدين الإسلامي، بشقّيه الشيعي والسنّي، وكانت تكشف ـ من خلال المقارنة بين مذهب أهل البيت عليهم السلام والمذهب السنّي في مختلف المسائل ـ الحقائق واحدة تلو الأُخرى، فانجذبت إلى المذهب الشيعي بعد أن لاحت لبصرها معارف أهل البيت عليهم السلام.

المقارنة بين الطرح الشيعي والسنّي لشخصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله:

تقول «أنغ كوان»: «قارنت بين الطرح الشيعي والطرح السنّي لشخصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدت أنّ الأوّل يحمل جميع القيم المفترض وجودها فيمن يبلّغ رسالة الله في الأرض، أمّا الثاني فرأيته يحمل الكثير من الصفات الناقصة وغير المفهومة والمتناقضة مع بعضها البعض».

نماذج من الطرح السنّي لشخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

١ ـ الرقص والغناء عند رسول الله صلى الله عليه وآله:

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب النكاح «باب ضرب الدفّ في النكاح والوليمة»، قال: «حدّثنا بشر بن المفضّل، حدّثنا خالد بن ذكوان، قال: قالت الربيع

بنت معوذ بن عفراء: جاء النبيّ ﷺ، فدخل حين بنىٰ علَيّ، فجلس على فراشي كمجلسك منّي، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدّف، ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر؛ إذ قالت إحداهن: وفينا نبيّ يعلم ما في غدٍ. فقال: دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين»[1].

كما أخرج في صحيحه في كتاب الجهاد، باب الدرق، وكذلك في صحيحه، في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللّعب الذي لا معصية فيه: عن عائشة، قالت: «دخل علَيّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبو بكر، فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله. فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: دعهما. فلمّا غفل غمزتهما، فخرجتا»[2].

وقد أخرج البخاري في صحيحه أيضاً: عن عائشة، أنّها قالت: «كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإمّا سألت رسول الله ﷺ، وإمّا قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم. فأقامني وراءه، خدّي على خدّه، ويقول: دونكم يا بني أرفدة، حتّى إذا مللت قال: حسبك. قلت: نعم. قال: اذهبي»[3].

٢ ـ تأثير السحر علىٰ النبي ﷺ:

أخرج مسلم في صحيحه: عن أبي كريب، قال: «حدّثنا بن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ثم سَحر رسول الله ﷺ زفر من زفر بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم. قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يُخيّل إليه أنّه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم وذات ليلة دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: يا عائشة! أشعرت أن الله أفتاني في ما استفتيته فيه؟! جاءني رجلان، فقعد

---

(١) صحيح البخاري ٦: ١٣٧.
(٢) راجع: صحيح البخاري ٣: ٢٢٨، وصحيح مسلم ٣: ٢٢.
(٣) صحيح البخاري ٣: ٢٢٨.

أحدهما ثم رأسي والآخر ثم رجلي، فقال الذي ثم رأسي للذي ثم رجلي، والذي ثم رجلي للذي ثم رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة. قال: وجب طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان. قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: يا عائشة! والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين. قالت: فقلت: يا رسول الله! أفلا أحرقته؟! قال: لا، أمّا أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أُثير على الناس شرّاً، فأمرت بها، فدُفنت»[1].

وأخرج البخاري: قال «حدّثنا إبراهيم بن موسىٰ، أخبرنا عيسىٰ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: سُحر النبي ﷺ ـ وقال الليث: كتب إليّ هشام أنّه سمعه ووعاه عن أبيه، عن عائشة، قالت: ثم سُحر النبي ﷺ ـ حتى كان يُخيّل إليه أنّه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: أشعرت أن الله أفتاني في ما فيه شفائي؟! أتاني رجلان، فقعد أحدهما ثم رأسي والآخر ثم رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاقة، وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان. فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجع، فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنه رؤوس الشياطين. فقلت: استخرجته. فقال: لا، أمّا أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً، ثم دفنت البئر»[2].

نموذج من الطرح الشيعي لشخصيّة رسول الله ﷺ:

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام في أفضليّة رسول الله ﷺ على سائر الخلائق، بسنده: عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه

(١) صحيح مسلم ٧: ١٤.
(٢) صحيح البخاري ٤: ٩١.

الحسين ابن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما خلق الله خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي.

قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله! فأنت أفضل أم جبرائيل؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا علي! إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ، وللأئمّة من بعدك، فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا علي! الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلىٰ معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟! لأن أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا، فانطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله، وأنّا عبيد ولسنا بألهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله..

إلىٰ أن قال: يا جبرئيل! في مثل هذا الموضع تفارقني؟

فقال: يا محمّد! إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلىٰ هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي في النور زخّة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه..»[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧.

الاهتداء إلىٰ أنوار أهل البيت عليهم السلام :

ازدادت «أنغ كوان» يوماً بعد آخر محبّة لمذهب أهل البيت عليهم السلام نتيجةً لمقارنتها بينه وبين مذهب أهل السنّة في مختلف المسائل، ولما اطّلعت عليه من معارفه السامية، الأمر الذي دفعها إلىٰ الاقتداء بسيرة أهل البيت عليهم السلام واتّباع المذهب الشيعي[1]، الذي بشّر الرسول صلى الله عليه وآله المتمسّكين به بقوله: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنّة، وأغصانها في الدنيا، فمن تمسّك بنا اتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً»[2].

فلماذا يترك المرء السبيل إلىٰ الله تعالى، ويتوجّه إلىٰ السبل التي لا تزيد سرعة السير فيها إلّا بعداً عن الحقّ؟!

وكيف يترك الإنسان أهل البيت عليهم السلام ويضمن لنفسه عدم الوقوع في الضلال؟!

فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله أوصىٰ أُمّته في حديث الثقلين، بأن يتمسّكوا بالقرآن وبأهل البيت عليهم السلام، وذلك لأنّ عدم الوقوع في أودية الضلال لا يتحقّق إلّا عن طريق التمسّك بهذين الثقلين، وأنّ الابتعاد عن أيّ واحد منهما يكون بمثابة الوقوع في الضلال والانحراف.

---

(١) ذُكرت «أنغ كوان» ضمن المستبصرين في إحدىٰ مساهمات المشاركين عن إحصائيات المتشيّعين في موقع «مركز الأبحاث العقائدية».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥.

(٣٣) وانغ فيت نجو يين (حسان)
(غير مسلم / فيتنام)

نشأ في «فيتنام» علىٰ تقليده للموروث العقائدي الذي تلقّاه من آبائه، حتّىٰ تهيّأت له أسباب نوّرت بصيرته بحقائق ومعارف دفعته إلىٰ تغيير رؤيته الكـونية وانتمائه الديني.

وليس «وانغ فيت» هو الأوّل بين أبـناء جـلدته الذي ذهب نحـو اعـتناق المذهب الشيعي، فقد كثر في فيتنام أخيراً الحديث عن وجود اتّجاه عام بين المثقفين ورجال الكفر الفيتناميين نحو اعتناق الدين الإسلامي الحنيف بـالعموم، ومـذهب الشيعة الإمامية بالخصوص، بعد اطّلاع عدد كبير من هؤلاء علىٰ الكتب والمراجع الإسلامية المتوفّرة، وبالخصوص الشيعية، ومقارنتها بالكتب السنّية والسلفية.

وقد آثر معظم من اعتنقوا الإسلام التشيّع علىٰ التسنّن وجماعة السلفية؛ لِما فيه من خصائص تميّزه عن غيره من الفرق.

والتشيّع في «فيتنام» ليس وليد اللحظة والساعة، فهو نتيجة لجهود قام بها الدعاة والمفكّرون وأُدباء الشيعة العرب والإيرانيين المقيمين هناك لتصحيح الصورة الخاطئة التي يحملها الشعب الفيتنامي البسيط عن الإسلام.

البحث في المجال الديني:

الدين يحوي العقائد التي يحدّد الإنسان من خلالها أفعاله وسلوكه في الحياة،

كما يمثّل الأفكار التي من خلالها ينظر الإنسان إلىٰ الحياة.

وهذا الأمر هو الذي يحتّم علىٰ كلّ إنسان الاهتمام بأمر دينه؛ لئلّا يقع في أودية العقائد الضالّة، والأفكار المنحرفة التي تأخذ بيد الإنسان إلىٰ الهلاك.

ولا يوجد طريق للوثوق بالعقائد التي يتبنّاها الإنسان سوىٰ البحث في هذا المجال من أجل الوصول إلى العقائد التي تستمدّ وجودها وبقاءها من الأدلّة والبراهين والحجج المتينة والمعتبرة التي لا يجد الشكّ مجالاً للمساس فيها.

ولم يكن استبصار «وانغ فيت» نتيجة تساهل وإهمال لمعتقده السابق، بل كان يدرك أهمّية البحث والتحقيق في هذا المجال، ومن هذا المنطلق واصل «وانغ فيت» أبحاثه، ما أدّى به إلىٰ أن يفضّل ـ في آخر المسار ـ الفكر الشيعي علىٰ غيره من الرؤىٰ، ويعلن استبصاره وتغيير انتماءه المذهبي، وكان من بين أسباب تفضيله لهذا المعتقد أنّه رآه الوسط أخلاقياً بين الفكر الإشتراكي والديمقراطي[1].

---

(١) ذُكر «وانغ فيت» ـ الذي سمّى نفسه «حسان» بعد الاستبصار ـ في مقالة كتبت عن المستبصرين في «فيتنام» عام ١٤٢٤ هـ.

(٣٤) كانيكي جاما نقولاوَ (فاطمة)

(حنفيّة / قيرغيزستان)

ولدت في «قيرغيزستان» في مدينة «بيشكك» سنة ١٩٧٩م (١٣٩٩ هـ)، ونالت شهادة الدبلوم، بدأت تحقّق في فروع الدين في مذهبها فواجهت مجموعة من التناقضات، ما دعاها للبحث مع مجموعة من الطلبة، فوجدت أكثر أجوبة أسئلتها في مذهب أهل البيت عليهم السلام.

أمير المؤمنين عليه السلام والخلفاء الثلاثة:

من الأسئلة المهمّة التي تدور في ذهن الباحثين من أهل السُنّة في المجال الديني هو: التساؤل في أنّ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هل أيّد خلافة من تقدّمه من الخلفاء أم لم يمضها بل صرّح بعدم استحاقهم لها؟

ومن الإنصاف في هذا المجال أن نرجع إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وأقواله لنرىٰ ما الذي تبنّاه في هذه المسألة:

النص الأوّل: من كلام له عليه السلام في معنىٰ الأنصار:

قالوا: لمّا انتهت إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: «ما قالت الأنصار؟»

قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام: «فَهَلاَّ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟

قال عليه السلام: «لَوْ كَانَتِ الإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ».

ثم قال عليه السلام: «فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟»

قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام: «احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ»[1].

إنّ الأنباء التي بلغته عليه السلام هي أخبار ما جرىٰ بين الأنصار والمهاجرين من المشاجرة في أمر الإمامة وإيقاعهم البيعة لأبي بكر، أمّا الخبر الذي رواه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو حجّة عليهم، ووجه احتجاجه بهذا الخبر فهو في صورة شرطيّة متّصلة يستثنىٰ فيها نقيض تاليها.

وتقريرها: لو كانت الإمامة حقّاً لهم لَما كانت الوصيّة بهم لكنّها بهم فليست الإمامة لهم.

بيان الملازمة: أنّ العرف قاض بأنّ الوصيّة والشفاعة ونحوها إنّما تكون إلىٰ الرئيس في حقّ المرؤوس من غير عكس، وأمّا بطلان التالي للخبر المذكور.

ويحتمل في قوله: «احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ» معنيان للثمرة:

١ ـ أنّه عليه السلام أشار بالثمرة إلىٰ نفسه وأهل بيته؛ فإنّهم ثمرة الغصن المورق المثمر لتلك الشجرة، وإضاعتهم لها: إهمالهم له من هذا الأمر.

٢ ـ يريد عليه السلام بالثمرة التي أضاعوها: سُنّة الله الموجبة في اعتقاده استحقاقه لهذا الأمر، وظاهر كونها ثمرة الرسول صلى الله عليه وآله وإهمالهم لها تركهم العمل بها في حقّه، وهو كلام في قوّة احتجاج له علىٰ قريش بمثل ما احتجّوا به علىٰ الأنصار.

---

(١) نهج البلاغة ١: ١١٦، الخطبة: ٦٧.

وتقديره: أنّهم إن كانوا أوْلىٰ من الأنصار لكونهم شجرة رسول الله فنحن أوْلىٰ لكوننا ثمرته وللثمرة اختصاص بالمثمر من وجهين:

أحدهما: القرب؛ ومزيّته ظاهرة.

الثاني: أنّ الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها، فإن كانت الشجرة معتبرة فبالأوْلى اعتبار الثمرة، وإن لم يلتفت إلىٰ الثمرة فبالأوْلى لا التفات إلىٰ الشجرة.

ويلزم من هذا الاحتجاج أحد أمرين: إمّا بقاء الأنصار علىٰ حجّتهم لقيام هذه المعارضة، أو كونه عليه السلام أحقّ بهذا الأمر؛ وهو المطلوب.

وعليه فإنّ إمامة غيره كانت باطلة وليس لها أساس.

النص الثاني: قوله عليه السلام: «حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابَ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلاَئِجِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهَ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَة، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِب فِي غَمْرَة، قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّة مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِع إِلَى الدُّنْيَا رَاكِن، أَوْ مُفَارِق لِلدِّينِ مُبَايِن»[1].

وقد وصف عليه السلام فيه فئة ضالّة قد استولت وملكت وأملىٰ لها الله سبحانه كما ذكر حال الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ قوماً منهم غيّروا وبدّلوا وارتدّوا..

قوله: «حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله»: فيه تصريح بما تقوله الإمامية، من ارتداد الناس بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ارتداداً معنوياً، إلّا من عصم الله من شيعته المخلصين.

وفي قوله: «رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابَ»: إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٣٧، الخطبة: ١٥١.

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1]..

وقد روي عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ العامّة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله ـ جلّ ذكره ـ وما كان الله ليفتن أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله من بعده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرؤون كتاب الله؟ أوليس الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾؟

قال: فقلت له: إنّهم يفسّرون علىٰ وجه آخر.

فقال: أو ليس قد أخبر الله ـ عزّ وجلّ ـ عن الذين من قبلهم من الأُمم أنّهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات، حيث قال: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2]؟

وفي هذا ما يستدلّ به على أن أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن ومنهم من كفر[3].

وروي عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «إنّكم تُحشرون حفاة عراة غرلاً، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[4]، وأوّل من يُكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أُناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول:

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.
(٢) البقرة (٢): ٢٥٣.
(٣) الكافي ٨: ٢٧٠.
(٤) الأنبياء (٢١): ١٠٤.

أصحابي أصحابي! فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم. فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم إلىٰ قوله الحكيم»[1].

وروي عن حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال النبي ﷺ: «إنّي فرطكم علىٰ الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم»، قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول: «إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي»[2].

وفي قوله عليه السلام: «وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ»[3] إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4].

قوله: «وَاتَّكَلُوا»: التكلان، واتّكل علىٰ فلان في أمره: إذا اعتمده ووكّله إلىٰ نفسه[5].

«عَلَى الْوَلاَئِجِ»: وليجة الرجل: خاصّته وبطانته[6]، وهو إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[7].

أي: اتّكلوا علىٰ الولائج من دون الله.

---

(١) صحيح البخاري ٤: ١١٠.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٢٠٧، مسند أحمد ٢: ٣٠٠، صحيح مسلم ١: ١٥١، السنن الكبرىٰ ٤: ٧٨، فتح الباري ١١: ٣٣٣.

(٣) غاله الشيء واغتاله: إذا أخذه من حيث لا يدرِ. الصحاح ٥: ١٧٨٥.

(٤) الأنعام (٦): ١٥٣.

(٥) مختار الصحاح لمحمّد بن عبد القادر: ٣٧٥.

(٦) الصحاح ١: ٣٤٨.

(٧) التوبة (٩): ١٦.

ومعنىٰ قوله عليه السلام: «وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ»، أي: غير رحم النبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ تركوا أهل بيته وقطعوا رحمه التي أُمروا بوصلها، وقد قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

وفي قوله عليه السلام: «وَهَجَرُوا»، أي: تركوا «السَّبَبَ الَّذي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ»؛ قال ابن أبي الحديد: «وهجروا السبب، يعني: أهل البيت أيضاً، وهذه إشارة إلىٰ قول النبي صلى الله عليه وآله: «خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، حبلان ممدودان من السماء إلىٰ الأرض، لا يفترقان حتىٰ يردا عليّ الحوض»، فعبّر أمير المؤمنين عن أهل البيت بلفظ: «السبب» لمّا كان النبي صلى الله عليه وآله قال: «حبلان»، والسبب في اللغة: الحبل»[2].

والإضافة في قوله عليه السلام: «وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِه»: من إضافة الصفة مع كون المصدر بمعنىٰ المفعول، أي: أساسه المرصوص، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[3]، أي: ملصق بعضه ببعض.

وقد روي عن حيان الأسدي، قال: سمعت عليّاً يقول: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش علىٰ ملّتي، وتُقتل علىٰ سُنّتي، من أحبّك أحبّني ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستُخضب من هذا»، يعني: لحيته من رأسه[4].

قال الحاكم النيسابوري: صحيح[5].

---

(١) البقرة (٢): ٢٧.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٣٣.
(٣) الصف (٦١): ٤.
(٤) التاريخ الكبير للبخاري ٢: ١٧٤.
(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٤٢.

وقال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عندما جيء به ليبايع: «الله الله يا معشر المهاجرين! لا تُخرجوا سلطان محمّد في العرب عن داره وقعر بيته، إلىٰ دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحقّ الناس به؛ لأنّا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأُمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوىٰ فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقّ بُعدا».

فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان.

قال: وخرج عليّ عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فيقول عليّ عليه السلام: «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟».

فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم»[1].

قوله عليه السلام: «مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَة، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِب فِي غَمْرَة»، أي: شدّة، وغمرة الموت: شدّته[2].

قوله عليه السلام: «قَدْ مَارُوا»: مار الشيء يمور موْراً: ترهيأ، أي: تحرك وجاء. وذهب[3]. «فِي الْحَيْرَةِ»، أي: في التحيّر. «وَذَهَلُوا»، أي: غفلوا. «فِي السَّكْرَةِ»، فيكون مورهم أشدّ مور، وذهولهم أشد ذهول.

---

(١) الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني ١: ١٩.
(٢) كتاب العين ٤: ٤١٧.
(٣) الصحاح ٢: ٨٢٠.

قوله عليه السلام: «عَلَى سُنَّة مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ»: علىٰ سيرتهم وطريقتهم، فكما أنّ فرعون استخفّ قومه، وقال لهم: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾[1]، فأطاعوه، فإنّ الثاني قال لهم: إنّ الأوّل صاحب نبيّكم في الغار، ورضيه في صلاته بكم لدينكم، فكيف لا ترضونه لدنياكم ولا تبايعونه؟

فجعل أمر الخلافة أدون من إمام الجماعة، مع أنّهم يجوّزون الصلاة خلف كلّ فاسق، مضافاً إلىٰ ما في كونه صاحب الغار من العوار، وما في تقديمه للصلاة من الشنّار، فهل حيرة فوق هذا؟! وهل سكرة أشدّ من هذا؟!

قوله عليه السلام: «مِنْ مُنْقَطِع إِلَى الدُّنْيَا رَاكِن» إليها، ككثير من المهاجرين والأنصار الذين أسلموا زمن النبيّ صلى الله عليه وآله طوعاً، لكن بعده اتّبعوا الأوّل طمعاً أن ينالوا ثروة أو إمرة، ولم يبق مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا ثلاثة أو أربعة، وبعد شهرين صاروا سبعة، وهم الّذين صلّوا معه عليه السلام علىٰ سيّدة النساء عليها السلام. وليس ذئبان ضاريان في غنم بأكثر فساداً من حبّ جاه الدنيا ومالها للمرء المسلم في دينه.

قوله عليه السلام: «أَوْ مُفَارِق لِلدِّينِ مُبَايِن»، أي: منفصل عن الدين، من المنافقين والمؤلّفة قلوبهم الذين أسلموا بعد غلبة الإسلام كرهاً، بأنّهم شدّوا مع الغاصب، فضلاً عن أن بايعوه وتابعوه.

اعتناق مذهب الحقّ:

بعد اطّلاعها علىٰ أحقّية المذهب الشيعي في الخليفة الشرعي بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ارتفع عن «كانيكي» التناقض الذي حصل لها عند مطالعتها للنصوص الإسلامية، فقرّرت اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام لأنّه مذهب الحقّ، وهو المذهب الوحيد الذي لا يعاني من التناقضات في عقائده وأفكاره[2].

---

(١) النازعات (٧٩): ٢٤.

(٢) للمستبصرة ملف في «مركز الأبحاث العقائدية» ذكرت فيه كيفية الاستبصار ودواعيه.

(٣٥) جُل بهرام جبسين
(شيوعية /كازاخستان)

من أُصول كازاخستانية، كانت تعيش حالة التيه والحيرة في ظل الدولة الشيوعية، ولكن ما إن انهارت الشيوعية حتّىٰ استغلّت الفرصة للبحث عن الحقيقة، فبذلت قصارى جهدها في هذا السبيل حتّىٰ أسلمت، ثم اعتنقت مذهب أهل البيت عليهم السلام.

تقول «جُل»: «كان أجدادي من المسلمين، ولكن بعد هيمنة السلطة الشيوعية علىٰ بلادنا ووضعها الحجب والموانع بيننا وبين الإسلام فقدنا ديننا وبقينا حيارىٰ لا نهتدي إلىٰ سبيل الحق، وفي هكذا أجواء واصلت دراستي الأكاديمية، ثم أصبحت صحفيّة، وموظّفة في الإذاعة، وعضواً في لجنة المحلّفين في إحدىٰ المحاكم، فكنت أحضر في المحكمة وأُشاهد محاكمة الكثير ممن يرتكبون الجرائم، وكنت أعلم في قرارة نفسي أنّ سبب كثير من هذه الأُمور هو فقدان الوازع الديني في نفوس هؤلاء.

وكنت أقول في نفسي: لماذا فسح الله المجال لبعض الناس أن يحاربوا دينه؟ ولماذا لا يقضي عليهم ليخلّص شعبنا من هيمنتهم المشؤومة؟ ولكنّني بعد ذلك علمت أنّ ذلك هو اختبار من الله لنا، ولابدّ لنا من اجتياز هذا الاختبار بسلام.

ولمّا انهار الحكم الشيوعي، حمدت الله علىٰ ذلك وقرّرت أن أتّجه إلىٰ البحث

عن الله، فتركت عملي في مجال الصحافة والإذاعة والمحكمة وتوجّهت نحو دراسة الأديان، فدرست المسيحية ولكنّني وجدتها مجموعة طقوس جامدة ليس بوسعها أن توصل العبد إلىٰ ربّه، وأيقنت أنّها ديانة محرّفة قد لعبت بها الأيدي وأخرجتها من الصورة التي يريدها الله، كما أنّني وجدت بعضهم يؤلّهون عيسىٰ عليه السلام والبعض الآخر يعتبرونه ابناً لله، فلم أقتنع بهذه الأفكار التي وجدتها غير لائقة بالله عزّ وجلّ.

فتوجّهت بعدها إلىٰ دراسة الإسلام والمذاهب الموجودة فيه، وكانت النتيجة أنّني وجدت التشيّع هو الدين الإسلامي الأصيل المنسجم مع العقل والفطرة والمعبّر عن الرسالة التي جاء بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فاعتنقت هذا المذهب ثم تلقّيت علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام في إحدىٰ المدارس الدينية التي أسّسها بعض المستبصرين في منطقتنا.

فواجهنا بعد ذلك بعض المضايقات من قبل دعاة الحداثة والتطوّر، فكانوا يرمون مدرستنا بالحجارة، فخرجت لهم ذات يوم وقلت لهم: ما هذه التصرّفات التي تصدر منكم؟ أنسيتم مبادئكم التي تنادون بها ليل نهار حول حرية الفكر؟! فلماذا لا تسمحون لنا أن نختار بأنفسنا الفكر الذي فرض نفسه علينا بالدليل والبرهان.

ولكنّهم قابلونا بالسباب والشتائم، وحاولوا أن يستفزّوننا، ولكنّنا ـ وفق ما تملي علينا معتقداتنا ـ لم نقابلهم إلا بالتي هي أحسن.

كما أنّني عانيت كثيراً في البدء من ارتداء الحجاب الإسلامي، فقابلني بعضهم بالاستهزاء والسخرية، ولكنّني لم أُبالِ بما فعلوا؛ لأنّني كنت أعلم حكمة الحجاب، وذلك لأنّني حينما كنت أعمل في المحكمة كنت أُشاهد كلّ يوم العديد من حوادث اعتداء الشباب علىٰ الشابات، وكنت منذ ذلك الحين أتكلّم مع الشابات وأقول لهنّ: لا تلقوا جميع اللوم علىٰ الذين اعتدوا عليكنّ لأنّكنّ بارتداء الملابس المثيرة

والتبرّج تحفّزون الشباب علىٰ التحرّش بكنّ.

وها أنا اليوم أيضاً ماضية في ما كنت أعتقد به في السابق، وأرىٰ الحجاب وسيلة لصيانة المرأة والحفاظ علىٰ عفّتها وشرفها.

وقد ظنّ بعضهم أنّنا باعتناقنا للإسلام قد فرضنا علىٰ أنفسنا كثيراً من القيود، ولكنّهم لا يعلمون أنّ هذه القيود هي الضوابط التي تنمّي وعينا، وتهيمن علىٰ طغيان أهوائنا، وبما نتمكّن من الهيمنة علىٰ غرائزنا والوصول إلىٰ حد الاعتدال. والحياة الطيّبة تكمن في هذا الاعتدال، وإنّ اللذّة التي نحصل عليها عبر الاتّصال بالله لا يمكن مقايستها مع لذائذ الدنيا الزائلة.

كما أنّ الفارق بين المرأة المتبرّجة والمرأة المسلمة الملتزمة بدينها هو: أنّ المرأة المسلمة بهذه الضوابط تحافظ علىٰ سلامة الأُسرة التي تعيش في كنفها، وبذلك توفّر لنفسها ولأُسرتها الأجواء الطيّبة البعيدة عن الانحطاط والتسافل.

وأملي أن يوفّقني الباري تعالىٰ في سبيل نشر علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام، ليتمكّن مَن يتلقّاها أن يُخرِج نفسه بها من الظلمات إلىٰ النور»[1].

---

(١) نُقلت أسباب ودوافع المستبصرة للاستبصار عن صحيفة (جمهوري إسلامي) باللغة الفارسية نقلاً عن إذاعة الجمهورية الإسلامية باللغة الروسيّة. (بتصرّف يسير).

(٣٦) أحمد كواسي حنيف
(مسيحي ثمّ سنّي /كندا)

ولد عـــام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦م) في جـزيرة «تـرينيدا» الواقـعة في البـحر الكاريبي، وهاجر إلىٰ كندا لمواصلة دراسته الجامعية فحصل عـلىٰ اللـيسانس في العلوم السياسية، وشهادة أخرىٰ في علم النفس.

استبصر «أحمد» بنور معارف أهل البيت عليهم السلام من خلال الاطّلاع علىٰ الكثير من الكتب العقائدية، وتأثّر بمسائل متعدّدة، ولا يمكن إنكار الدور الأساسي لمعرفة مقامات أهل البيت عليهم السلام وعلىٰ الخصوص: السيّدة فـاطمة الزهـراء عليها السلام، في مجـال هداية الباحثين إلىٰ الحقيقة؛ فإنّ معرفة مـنزلة الأئمّـة والمـعصومين عليهم السلام تـعدّ مـن الخطوات الأساسية في مجال السير إلىٰ السعادة الأبدية طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

روايات في ولادة السيدة الزهراء عليها السلام:

روي عن المفضّل بن عـمر، قـال: قـلت لأبي عـبد الله جـعفر بـن محـمّد الصادق عليه السلام: كيف كانت ولادة فاطمة؟

قال: نعم.. إنّ خديجة (رضي الله عنها) لمّا تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله، هجرتها نسوة مكّة، فكنّ لا يدخلن إليها ولا يسلّمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمّها حـذراً عـليه صلى الله عليه وآله، فـلمّا حمـلت بفاطمة عليها السلام كانت تحدّثها من بطنها وتصبّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فدخل يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال: يا خديجة! من تحدّثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني، يحدّثني ويؤنسني.

فقال: يا خديجة! هذا جبرائيل يبشّرني بأنّها أُنثىٰ، وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تعالىٰ سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة الأُمّة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة علىٰ ذلك إلىٰ أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلىٰ قريش وبني هاشم ليلين منها ما تلي النساء، فأرسلن إليها بأنّك عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيئك ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمّت خديجة لذلك، فبينا هي في ذلك إذ دخل إليها أربع نسوة كأنّهنّ من نساء بني هاشم ففزعت منهنّ، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربّك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسىٰ بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء من النساء.. فجلست واحدة عن يمينها، والثانية عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها.

فوضعت خديجة فاطمة طاهرة مطهّرة، فلمّا سقطت إلىٰ الأرض أشرق منها نور حتىٰ دخل بيوتات مكّة ولم يبق في شرق الأرض ولا في غربها موضع إلّا أشرق فيه النور.

ودخلت عشر من الحور العين مع كلّ واحدة منهنّ طست من الجنة وإبريق فيه من ماء الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها وغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنّعتها بالأُخرىٰ، ثم استنطقتها، فنطقت بالشهادة: أن لا إله إلّا الله، وأنّ أباها محمّداً سيّد الأنبياء، وأنّ بعلها عليّاً سيّد الأوصياء، وأنّ ولديها

سيّدا الأسباط، ثم سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة باسمها، فضحكن إليها.. وتبلشرت الحور العين، وبشّر أهل الجنّة بعضهم بعضاً بولادتها، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، وبذلك لُقّبت: الزهراء.

ثم قالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها.

فتناولتها خديجة فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها، فدرّ عليها فكانت فاطمة عليها السلام تنمى في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر[1].

نشأة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت النبوة:

نشأت فاطمة عليها السلام بين والدها محمّد بن عبد الله سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله والسيّدة خديجة عليها السلام يغذّيانها بعلوم النبوّة ومعدن العفّة، ويحيطانها بمكارم الأخلاق ومعالي همم الأشراف.

فدرجت سريعاً تلقف ما يُلقىٰ إليها، وتعي ما يُحاط بها، كأنّها تستعد لأحداث جسام، وتتهيّأ لأُمور عظام.

وكان الأمر كذلك ففقدت أُمّها وعمّ أبيها في وقت حسّاس، كان أبوها في أمسّ الحاجة إليها، ففي شهر رمضان من السنة العاشرة للبعثة توفّيت خديجة، بعدما وفت بما عليها وزيادة، وبعد معاناة شديدة في شعب أبي طالب.

شعرت بفداحة فقد الأُمّ فوطّنت نفسها لأن تكون أُمّاً لأبيها صلى الله عليه وآله.

أحاطته بحنان البنت والأُمّ حتىٰ قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة أُمّ أبيها. وقفت علىٰ شؤونه، فكانت الصدر الوحيد الذي يأوي إليه صلى الله عليه وآله، بعد خديجة وفاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب وأُمّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

---

(١) راجع: الأمالي للصدوق: ٦٩١.

زواجها بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

شاءت عنايته أن يكتب عقد زواجها في الملأ الأعلىٰ:

«لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليهما السلام كان الله تعالىٰ مزوّجه من فوق عرشه، وكان جبرئيل الخاطب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً، وأوحىٰ الله إلىٰ شجرة طوبىٰ أن: انثري ما فيك من الدرّ والياقوت واللؤلؤ، وأوحىٰ إلىٰ الحور العين أن: التقطنه، فهنّ يتهادينه بينهنّ إلىٰ يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة عليّاً عليهما السلام»[1].

بيتها بيت النبوّة:

كانت إذا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليها وجاء إلىٰ بيتها، قامت له وفرحت به وقبّلته وأجلسته مكانها، وكانت إذا جاءته إلىٰ بيته وقف لها وفرح بها وقبّلها وأجلسها مكانه.

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله بمعزل عمّا يدور في خلد كثير من المسلمين وقتها من جهل لحال الصفوة الطاهرة، وحسد بدأ يدبّ من بعضهم، فأراد أن لا تبقىٰ معذرة بخصوص مرضىٰ الجهل والحسد، فكان يأتي ستة أشهر باب علي وفاطمة في كلّ وقت صلاة، فيطرق الباب ويقول: «السلام عليكم، الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»[2].

ولم يكن قول رسول الله صلى الله عليه وآله بمعزل عن الوحي، بل كان مفسّراً لكلام الله تعالىٰ، وأحكامه وإرادته التي شاءت أن يكون لبيت النبي صلى الله عليه وآله صفوة كسائر بيوتات الأنبياء عليهم السلام وكان بيانه ذلك دحضاً لكلّ ريب أو اشتباه قد يحصل من جانب المسلمين المكلّفين بالسمع والطاعة والاقتداء بمن خصّهم المولىٰ بتزكيته،

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٥٩.

(٢) راجع: مسند أحمد ٣: ٢٥٩، سنن الترمذي ٥: ٣١.

ليكونوا للناس منارات هدىٰ وأعلام تقىٰ، حفظة لدينه من عبث العابثين، واسترعاء لأحكامه من تحريف المضلّين.

إشارة واضحة الدلالة علىٰ أنّ هذا البيت هو بيت من اقتضت إرادة الباري تعالىٰ تسديدهم؛ لِما لمسه منهم من استجابة تلقائية لأوامره ونواهيه، فأذهب عنهم رجس الشيطان وطهّرهم تطهيراً..

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وكانت حادثة المباهلة التي جمعت رسول الله ﷺ بوفد نصارىٰ نجران إشارة أُخرىٰ إلىٰ أنّ المقصود بأهل البيت عليهم السلام هم خاصّته، صفوة الله منذ الأزل، لم يخرج رسول الله ﷺ معه غير فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام.

كان خروجه ومن أخرج معه بأمر الله تعالىٰ؛ كما دلّت الآية علىٰ ذلك: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾[2].

وفي الآية إشارة لطيفة إلىٰ أنّ المقام الذي أراده المولىٰ سبحانه وتعالىٰ هو مقام الاحتجاج والشهادة لم يكن متاحاً لغير الصفوة الطاهرة التي اختارها الباري تعالىٰ علىٰ بقية الخلق.

وجاءت آية مودّة القربىٰ: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3].

ظلامة الزهراء عليها السلام:

إن خصائص الصديقة الطاهرة فاطمة بنت محمّد ﷺ الظاهرة أكبر من أن

---

(١) آل عمران (٣): ٣٣ ـ ٣٤.
(٢) آل عمران (٣): ٦١.
(٣) الشورىٰ (٤٢): ٢٣.

تحيط بها العقول، وأعمق من أن تنالها الأفهام، فما بالك بالباطنة، كانت أكثر الناس شبهاً برسول الله ﷺ خَلْقاً وخُلُقاً.

لم يُظلم في تاريخ البشرية أحد مثلما ظُلمت فاطمة الزهراء عليها السلام؛ فلم يقف أحد من أُولئك المحسوبين علىٰ الإسلام والمدّعين حبّ أهل البيت عليهم السلام ليقول كلمة حقّ في شأنها، وما أكثر أُولئك؟!

سكتوا عنها سكوت الأموات، بل إنّهم جاهدوا في إخفاء حقّها وطمس ظلامتها، وحاولوا تصغير شأنها بالسكوت عن تناول مقامها، وانصرفوا إلىٰ غيرها ممّن ناصبت العداء وحاربت الأولياء وهي بين الرجال غير عابئة بحالها ولا ملتفتة إلىٰ مآلها، رغم التحذير النبوي والترغيب والترهيب القرآني، والىٰ من أسلمت وحسن إسلامها، وكبد حمزة لا تزال بين ثنايا أسنانها، وشتّان ما بين الثرىٰ والثريا.

لقد كانت الأحداث التي مرّت علىٰ الزهراء عليها السلام الأثر الذي حكم بقصر عمرها؛ إذ أنّ ما حصل قبيل وفاة والدها وبعده كان كافياً لسرعة لحوقها بأبيها ﷺ.

والموقفان الأساسان اللذان سنتحدّث عنهما متعلّقان بتلك الأحداث التي حدثت في الفترة القصيرة من الزمن، والتي حكمت علىٰ حاكمية الإسلام بالانحراف منذ البداية.

الموقف الأوّل: تحرّكها من أجل إعادة القيادة إلىٰ صاحبها.

وهي وإن لم تتمكّن من قلب الموازين وترجيح الأحقّ إلّا أنّها أثبتت عملياً ـ زيادة علىٰ النصوص التي تناولت مسألة الإمامة ـ أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام هو الأحقّ والأوْلىٰ.

فهي كما ثبت عند المخالف قبل المؤالف، لم تبايع الخليفة الأوّل ابن أبي قحافة،

وماتت عليها السلام وهي غاضبة ساخطة عليه[1] وعلىٰ صاحبه وحزبها الذي صرف الإمامة عن صاحبها منتهزاً فرصة انشغال صاحب الأمر بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله.

والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يقول: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[2]. وباعتبارها سيّدة نساء العالمين، أذهب الله تعالىٰ عنها الرجس وطهّرها تطهيراً، فإنّ موتها مع إشارة الحديث محلّ تنبيه لأُولي العقول والأفهام.. هل يتّفق مقام الزهراء عليها السلام ومكانتها مع عدم البيعة؟

طبعاً لا.. فهي من أهل بيت امتاز علىٰ بيوتات الأنبياء، فضلاً عن الناس، فيهم اجتمعت علوم الله وأسماؤه وآلاؤه، ومنهم جاءت رحمته، كانوا السابقين إلىٰ الطاعات والمكارم.. فمَن بايعت الزهراء قبل موتها إذاً، وقد كانت أعلنت علىٰ الملأ من المسلمين أنّ الحكومة مغصوبة، وأنّها مظلومة هي وأهل بيتها عن حقوقهم؟

إنّ كلّ من دخل الإسلام لا يريد به غير وجه الله تعالىٰ يدرك جيداً أنّ الزهراء عليها السلام قد بايعت زوجها عليّاً عليه السلام قبل وفاة أبيها سيّد البشر، بل منذ أن عرفت مقامه، وقبل أن يبايعه الناس في يوم غدير خم عند انصرافهم من حجّة الوداع، عندما نصّب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إماماً وعلماً وهادياً للناس بعده بأمر من الله تعالىٰ، معلناً ولايته علىٰ المسلمين قائلاً: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»[3].

وهي في تحرّكها المشار إليه لئن خرجت إلىٰ بيوتات الأنصار تحتجّ عليهم، ففي ذلك دليل قاطع علىٰ رفضها لحادثة السقيفة جملة وتفصيلاً، إيماناً منها بأنّ الحكومة الإسلامية وظيفة إلٰهية من نفس جنس التشريع، غير مسكوت عليها، ولا مغفول عنها.

فكيف يدّعي عاقل بعد ذلك بأنّ الرسول ومرسله قد تركا الرسالة للناس

---

(١) راجع: صحيح البخاري ٥: ٨٢.
(٢) صحيح البخاري ٨: ٨٧.
(٣) مسند أحمد ٤: ٢٨.

يفعلون بها ما يريدون؟ وكلام الله تعالىٰ يقول غير ذلك، وسيرة الرسول ﷺ تظهر العكس، والمنطق والعُرف حاكمان بضرورة التعيين، خاصّة إذا كان عن الباري تعالىٰ!

وحتىٰ الذين قالوا بالفوضىٰ؛ لأنّها في واقع الأمر ليست غير انقلاب، والشورىٰ أبعد ما تكون عنه، هؤلاء عادوا علىٰ أعقابهم ينقضون مقالتهم وينصّبون بدلاً عن الناس، بدعوىٰ: عدم ترك الناس هملاً، وخلوّ المنصب من قائده يشكّل خطراً لا يمكن تداركه إلّا بالتعيين.

كان تذكير الزهراء عليها السلام بخصائص أمير المؤمنين ومقامه في الأُمّة مدعاة لرجوع عدد من الأنصار إلىٰ الحقّ والإقرار بإمامته، ولأنّ رجوعهم جاء متأخّراً فإنّه شكّل عامل قلق واضطراب لدىٰ الغاصبين للإمامة الشرعية.

وظلّت صرخة الزهراء مدوّية في قبائل الجزيرة العربية، فلم يستتب للغاصبين أمر حتىٰ أخضعوا تلك القبائل بدعوىٰ: حروب الردّة ومانعي الزكاة.

وهي في حقيقتها حروب سياسية، أُريد بها إخضاع الممتنعين عن بيعة الغاصبين للإمامة، وهنا لابدّ من الإشارة إلىٰ أنّ روايات الردّة في «تاريخ الطبري» يرويها كلّها: سيف بن عمر، وهو أحد المجهولين المطعون فيهم عند أرباب الجرح والتعديل، مضافاً إلىٰ وهن بقية أسانيد الروايات.

الموقف الثاني: مواجهتها لغاصبي إرثها:

وهذا الموقف جاء نتيجةً لتحرّك أدعياء الإمامة والغاصبين لدور حاكمية الله تعالىٰ، لشلّ حركة أهل البيت عليهم السلام بقطع الموارد المالية عنهم، حتىٰ لا يستعينوا بها علىٰ استرداد حقّهم.

فاستولوا علىٰ فدك وطردوا عاملها، وهي التي كانت في يد الزهراء وعليّ عليهما السلام بعد فتح خيبر (السنة السابعة للهجرة)، نحلها رسول الله إيّاها عندما

نزلت الآية الكريمة: ﴿فَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[1].

عندها أمر جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعطي فدكاً إلىٰ فاطمة عليها السلام.

لم يكن هناك بدّ للزهراء عليها السلام من أن تخرج لتقول كلمتها، التي استمرّت عبر العصور تفنّد دعاوى المحرّفين ومقالات الكاذبين، تشهد علىٰ مدىٰ الانحراف الذي بدأ ينتاب الأُمّة، ويدبّ في أوصالها، لقد كان كلامها قرآناً، ومنطقها بياناً، واحتجاجها دليلاً وبرهاناً، لم يقوَ باطل الأدعياء أمامه، ولا خفقت أعلامه، بل انتكس انتكاس الشيطان عندما تخونه حجّته.

ولا تزال تلك الصرخة مدوّية، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، تتحدّىٰ التحريف والكذب، والظلم، وتشهّر بكلّ يد غادرة، ولسانٍ أفّاك يتّخذ من الدين شعاراً ودثاراً وما هو من الدين في شيء.

لم يكن همّها في المقام الأوّل أن ينتفض الناس، ولا كان هدفها أن تستردّ حقّها في نحلتها فدكاً ولا ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله!

فالأمر مختلف تماماً عند هذه الطاهرة؛ إنّ خروجها وخطبتيها اللتين سجّلهما التاريخ بأحرف من نور كانا من أجل إرضاء المولىٰ سبحانه وتعالىٰ، وامتثالاً لأوامره ونواهيه، وإقامةً للحجّة علىٰ الناس..

إذ لم تكن سيّدة النساء لتنتظر من نهضتها تلك غير نيل القربة من الله تعالىٰ؛ نطقت وهي تريد حماية الأحكام الإسلامية من بدايات التحريف، وتكلّمت لتذود عن مقام إلهي، وهو مقام الإمامة، الذي داسه المنافقون والجاهلون.. ونهضت ليبقى احتجاجها أثراً يدلّ الباحثين عن الحقّ؛ فهذه التي يرضى الله تعالىٰ لرضاها ويغضب لغضبها قد أعلنت بكلّ صراحة ووضوح لا يَدَعان مجالاً للشك أنّ الإمامة مغصوبة، وأنّ فدكاً كذلك، مستشهدة في معرض خطبتيها بكلام الله تعالىٰ وحديث

---

(١) الروم (٣٠): ٣٨.

رسوله، ومحاصيل الأعمال التي قدّمها عليّ وأهل بيته عليهم السلام للإسلام ولأُمّة الإسلام.

كان غضبها في ذات الله تعالىٰ، وتنمّرها في ذلك التطاول الذي بدأ يستفحل علىٰ أحكامه، وهي التي شهد عليها القريبون منها أنّها لم تغضب قط لنفسها، كما لم يصدر ذلك أبداً عن أهل البيت عليهم السلام جميعاً.

لم يحركها نقص في المتاع، ولا ذهاب حكومة؛ لأنّها وأهل بيتها ألطاف إلهية، وأسماء ملكوتية، لا يضرّهم نقص متاع، ولا إقصاء من مقام دنيوي، فمقامهم ربّاني لا يتزحزحون عنه، وعلوّ منزلتهم وتفرّد طينتهم لا يضاهيهما شيء. صحبوا الدنيا بأبدانٍ أروحها معلقة بالمحلّ الأعلىٰ.

لقد كانت نهضة الزهراء عليها السلام من أجل الأُمّة أيضاً، وإشفاقاً علىٰ ضعافها من الفتنة والانحراف، فكان احتجاجها موجّهاً إلىٰ ضمائرهم، كاشفةً زيف الدعاية الكاذبة، جالية عين الحقيقة؛ كي لا يساور ثلّة الإيمان لبس من حملة المنحرفين لتقزيم المقام الملكوتي، ولا يرتابون في يوم من الأيام من أنّ الباطل لا يمكنه أن يلبس جلباب الحقيقة.

لقد كان سعيها من أجل إقامة العدل.. من أجل الانتصاف للضعيف والفقير.. كانت تريد فدكاً لهؤلاء جميعاً يعملون فيها ويأكلون منها.

لم تكن قد فكّرت يوماً أن تملك شيئاً من حُطام الدنيا وهي بين أبٍ جاء محذّراً من الدنيا، وزوجٍ قد طلّقها ثلاثاً.

وكيف يمكن لهذا البيت العظيم أن يفكّر في متاع قليل وقد خرج كلام الله تعالىٰ إلىٰ الناس من تحت سقفه؟! ليس المبصر كالأعمىٰ، ولا من تتوارد عليه وفود الرحمان بالرزق والرضوان كمن قال: ساحر أو مجنون!

وهل يستوي من يقول للشيء: كن، فيكون، ومن تعتريه الشياطين والوساوس والظنون؟ تعالىٰ الله وأولياؤه عن ذلك علوّاً كبيراً.

اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام :

بعد أن تعرّف «أحمد» علىٰ مبادىء الدين الإسلامي قرّر اعتناق هذا الدين الحنيف وفقاً لرؤية أهل السنة والجماعة.

ولكنّه مذ ناقش مبادىء الإسلام الأصيل المتمثّل بمدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام هوىٰ هذا المبدأ، وبدأ بدراسته بجدّية رغم كل ما أُشيع عنه في القنوات الإعلامية.

وبعد فترة من البحث والتحقيق والوصول إلىٰ مكانة أهل البيت عليهم السلام ودورهم الأساسي في الدين الإسلامي أعلن عن استبصاره وتغيير انتماءه المذهبي في إحدىٰ جامعات مدينة «تورنتو» الكندية عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م).

ويقوم المستبصر حالياً بعدة نشاطات تبليغيه بعد أن أثرىٰ رصيده المعرفي في حوزة قم المقدّسة[1].

---

(١) زار المستبصر «مركز الأبحاث العقائدية» عندما كان في مدينة قم المقدّسة، وله عدة لقاءات مع المجلات والصحف المهتمّة بالمجال الديني.

(٣٧) غريغ ساودن
(مسيحي /كندا)

ولد عام ١٣٧٧ هـ(١٩٥٨م) في «كندا» في أُسرة مسيحية.

واصل «غريغ» دراسته الأكاديمية حتىٰ دخل جامعة «ويلفرد لويبر» في منطقة «ووترلو» في ولاية «أونتاريو» بكندا.

علىٰ الصعيد العقائدي نشأ «غريغ» كاثوليكياً متديّناً، كثير النقاش مع عائلة والدته البروتوستانتية، وفي المرحلة الثانوية درس كتاباً يدعى (ديانات العالم)، وقرأ فيه عن المسيح عليه السلام في الإسلام، فشغفه هذا الموضوع ما دعاه إلىٰ أن يتباحث مع المسلمين علىٰ شبكة الانترنيت بنقاشات بنّاءة، فعرضوا عليه أدلّة من الإنجيل وأطلعوه علىٰ معجزات الإسلام والقرآن، فاستنار بنور القرآن والعترة عليهم السلام بمرور الزمن.

خصائص القرآن:

من امتيازات القرآن وخصائصه: السعة والشمول، الذي لا يوجد في أيّ كتاب سماوي آخر، فأحكام الشريعة الإسلامية علىٰ نوعين:

الأوّل: اعتقادية، وموضوعها القلب.

الثاني: عملية، وموضوعها فعل الإنسان الصادر عنه بإرادته واختياره.

وهدفها ـ علىٰ الإجمال ـ: إصلاح الفرد والمجتمع، ومصدرها: الوحي والعقل.

والقرآن وحي من السماء، وقد جاء فيه تبيين جميع هذه الأمور.

فقد بيّن فيه تعالىٰ: الحلال، كـ: الزينة والطيّبات، وكلّ ما فيه خير وصلاح فهو حلال، والحرام، كـ: الظلم والزنا، وكلّ ما فيه شرّ وفساد فهو حرام.

وبيّن فيه تعالىٰ: الفرائض الواجبات، كـ: الصوم والصلاة، والفضائل المستحبّات، كـ: البرّ والإحسان.

وبيّن تعالىٰ فيه: الناسخ والمنسوخ؛ والنسخ في الأحكام الشرعية هو عبارة عن إنشاء الحكم بصيغة الدوام والاستمرار، وبعد العمل به مدّة من الزمان يصدر حكم آخر علىٰ عكسه، والأوّل يسمّىٰ: منسوخاً، والثاني: ناسخاً..

وهذا النسخ صوري لا واقعي؛ لأنّ الحكم الأوّل دائم ومستمر في ظاهره، ومحدود بأمد معيّن في واقعه، ولكن الحكمة الإلهية استدعت إظهاره بمظهر الدوام والاستمرار، تماماً كما لو رأى الطبيب أنّ من مصلحة المريض الامتناع عن أكل اللحم أُسبوعاً واحداً، وأيضاً رأىٰ من مصلحته أن لا يعلمه بتحديد الوقت، فنهاه عن اللحم من غير قيد علىٰ هذا الأساس، وبعد مضي الأُسبوع أذن له أن يأكل اللحم..

فقد أنزل الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

هذه الآية فرضت علىٰ المسلمين أن يعطوا صدقةً إذا أرادوا مناجاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولم يعمل بها غير عليّ عليه السلام، ثمّ خفّف الله عن الأُمّة فرفعها عنهم وأصبح من يريد الحديث معه صلى الله عليه وآله يستطيع ذلك بدون أن يتصدّق؛ فقال تعالىٰ: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ﴾[2].

---

(١) المجادلة (٥٨): ١٢.

(٢) المجادلة (٥٨): ١٣.

وفيه: الرخص والعزائم؛ فقد بيّن موارد يجوز للمكلّف أن يرتكبها في حال الاضطرار، كـ: أكل الميتة وشرب النجس؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

كما بيّن العزائم التي لا يجوز ارتكابها لأي عذر أو مبرر كـ: حرمة قتل المؤمن التي لا يسمح بها الشارع بحال؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[2].

وفيه: الخاص والعام؛ والخاص هو: الخطاب الذي تناول بعض الجزئيات، مثل: قوله تعالىٰ: ﴿وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[3].

والخطاب العام هو: الذي يشمل أفراد الموضوع بكاملها، مثل: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[4].

وفيه: العبر والأمثال؛ والعبر هي: التي فيها عظة، كما هو الحال في نقل أخبار الأُمم السالفة من عاد وثمود، وما نال العصاة، مثل: قارون، وكيف أخذهم الله جميعاً ليعتبر المؤمن بهم ويحذر من بطش الله وانتقامه؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ... فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ ٱلأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾[5].

فما كان لقارون جماعة يمنعونه من عذاب الله عزّ وجلّ، وذلك بخلاف ما كان يظن من أنّ الخير ودفع الشرّ عنه هو: قوّته وجماعته، اللذان حصل عليهما بعلمه،

---

(١) البقرة (٢): ١٧٣.
(٢) النساء (٤): ٩٣.
(٣) آل عمران (٣): ٥٠.
(٤) الطور (٥٢): ٢١.
(٥) القصص (٢٨): ٧٦ ـ ٨١.

فلم يقِهِ جمعه، ولم تفِدْه قوّته من دون الله، وظهر أنّ من منحه القوّة والجماعة هو الله سبحانه وتعالىٰ.

وقد ظهر من خلال خسف الأرض به وبداره بطلان ما كان يدّعيه من الاستغناء عن الله سبحانه، وادّعائه بأنّ الذي يجلب إليه الخير ويدفع عنه الشرّ هو قوّته وجمعه، وقد اكتسبهما بجهده وعلمه. وقد اعترف الناس ببطلان ما كان يزعمه قارون ـ وهم يصدّقونه ـ: أنّ القوة والجمع في الدنيا بنبوغ الإنسان في علمه وجودة تدبيره لا بفضل من الله سبحانه، وأنّ سعة الرزق وضيقه بمشية من الله.

وأمّا أمثاله تعالىٰ فقد ضربها ترغيباً وتحذيراً، كما في قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَٱللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وكقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمْ ٱلذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[2].

فلو فرض أنّ الأصنام التي يعبدونها شاءت أن تخلق ذبابة، وهي أضعف الحيوانات عندهم، فإنّها لن تقدر علىٰ ذلك أبداً، وإذا سلبهم الذباب شيئاً ممّا عليهم فهم لا يستطيعون انتزاعه منه.

فهذا الأمر يمثّل حال الأصنام التي يعتقدون بها من دون الله في قدرتهم علىٰ الخلق وعلىٰ تدبير الأمر من جهة أنّهم لا يقدرون علىٰ خلق ذبابة، وعلىٰ تدبير أقلّ الأُمور، وهو: استرداد ما أخذه الذباب منهم. فمن كان حاله كذلك كيف يستحقّ الدعوة والعبادة؟!

وفيه: المطلق والمقيّد؛ فقد توضّحت الأوامر المطلقة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَحَلَّ

---

(١) البقرة (٢): ٢٦١.

(٢) الحج (٢٢): ٧٣.

ٱللهُ ٱلْبَيْعَ﴾[1]؛ فهو مطلق من جميع القيود.

وأمّا المقيّد فهو المحدود بقيود تحدّده وتمنع إطلاقه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[2]؛ فإنّ الرقبة مقيّدة بـ«الإيمان».

وتجدر الإشارة إلىٰ أنّ الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيّد، والمجمل والمبيّن، كلّ ذلك يدخل في مباحث علم أُصول الفقه، وما كان لهذا العلم عين ولا أثر في ذلك العهد، وعليه يكون الإمام عليه السلام أوّل من أشار إلىٰ بعض أبوابه ومباحثه.

وفيه: المحكم والمتشابه؛ والمحكم هو: الذي لا يحتمل إلّا معنىً واحداً ظاهراً بيّناً، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ﴾[3]؛ فهو محكم في وحدانية الله تعالىٰ.

وأمّا المتشابه فهو: الذي يحتمل فيه اللفظ أكثر من معنىً، كما في لفظ «اليد» في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ ٱللهِ وَٱللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4]؛ إذ أنّ اليد تُطلق ويراد بها: الأصابع، وتطلق ويراد بها: من الأصابع إلىٰ الزند، وثالثة تطلق ويراد بها: من الأصابع إلىٰ المرفق.

وفيه: المجمل والمبيّن؛ والمجمل هو: ما لم تتّضح دلالته، كما في القُرْء المردّد بين الطهر والحيض.

وأمّا المبيّن فهو: بيان التفاصيل، مثل: أنّه بيّن أنّ الذنوب منها كبار ومنها صغار، كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلأِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[5].

---

(١) البقرة (٢): ٢٧٥.
(٢) النساء (٤): ٩٢.
(٣) الإخلاص (١١٢): ١.
(٤) المائدة (٥): ٣٨.
(٥) النجم (٥٣): ٣٢.

واللمم: الصغائر، والذنب الكبير هو الذي توعّد عليه سبحانه، وهدّد أصحابه بالنار، وما عداه فصغير، وقد أعدّ الله له الغفران، وفي هذا المعنىٰ روايات عن أهل البيت عليهم السلام.

وبيّن المقبول في أدناه، والموسّع في أقصاه، مثل: قوله تعالىٰ: ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾، أي: حنث اليمين، ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[1].

فأدنى أفراد هذه الكفّارة: الإطعام، وأقصاها: تحرير الرقبة، وليس من شك أنّ في قبول الأدنىٰ توسعة علىٰ العباد.

القرآن قاده للاستبصار:

بعد أن اتّضحت لغريغ الحقائق، ومنها: أنّ القرآن الكريم هو معجزة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الخالدة، وأنّه لا يوجد أيّ كتاب سماوي يحوي مثل هذه المعارف، اعتنق الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وبدّل اسمه إلىٰ: (علي المهدي).

وهو الآن يعاني من مشاكل عائلية بسبب إسلامه ويحاول أن يقنع أُسرته بالإسلام، وأمله بالله كبير في هدايتهم[2].

---

(١) المائدة (٥): ٨٩.

(٢) للمستبصر عدة نشاطات في مجال الإنترنيت، وله موقع رسمي في الشبكة العالمية.

(٣٨) مارك اوجه لوناردو (محمّد)
(مسيحي /كندا)

مهندس في معمل الورق في مدينة ساري في إيران.

كان ممّا دفع «مارك» إلىٰ اعتناق الدين الإسلامي والمذهب الشيعي خاصّة البحث الجامع عن هذا الدين المبين، والتوصّل إلىٰ أحقّيته.

ومن أبرز الأبحاث التي تُخضِع الأنفس لدين الإسلام وتسكنها إليه هو: الإخبار بالمغيّبات من قِبَل القرآن الكريم، والعترة الطاهرة عليهم السلام، فمن المعجزات التي جاء بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والتي اعترف بها القريب والبعيد، وكان البارز منها في نهج البلاغة: إخباره بما سيقع في المستقبل من المغيّبات، وقد تواترت الأخبار علىٰ نقلها، وهي تدلّ علىٰ معجزة من المعاجز التي اختصّه الله بها ليظهر الحقّ ويزهق الباطل، منها:

النصّ الأوّل: من كلام له عليه السلام عن مروان بن الحكم عندما أُخِذ أَسيراً يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام إلى أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ عليه السلام، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَا لَهُ: يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عليه السلام: «أَوَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ، أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ[1] الأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الأُمَّة مِنْهُ وَمِنْ وِلدِهِ يَوْماً

(١) الكبش: واحد الكباش والأكبُش. قيل: الكبش: فحل الضأن في أيّ سنٍّ كان، وقيل: إذا

أَحْمَرَ»[1].

قوله عليه السلام: «أَوَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟!»: نعم، لقد بايع ولكنّه عاد فنكث البيعة وغدر، ثمّ قام مع الناكثين بمحاربته عليه السلام.

قوله عليه السلام: «لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ»: تصغيراً له وتقليلاً لأهمّية بيعته، وأنّها كعدمها لا تزيد قوّة ولا تعطي دعماً، وقد بيّن عليه السلام أسباب عدم الحاجة إلىٰ بيعته أيضاً بقوله: «إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ»، أي: غادرة، لا تفي ببيعة ولا تلتزم بعهد.. والغدر من صفات اليهود علىٰ امتداد التاريخ، وفي كلّ زمان ومكان، وعلىٰ كلّ المستويات.

وفي قوله: «لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ» كناية عن أنّه سيغدر سرّاً ويكيد، ولو بموضع عورته، وما لا يجوز في عرف الناس أن يسلكوه.

ويخبر الإمام عليه السلام بقوله: «أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وِلْدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ» عن أمر مجهول في زمانه صدّقه الواقع بعد ذلك، ويتضمّن أُموراً، هي:

١ ـ إنّ مروان سيتولّىٰ الأُمور، ولكن مدّة إمارته لقصرها وتفاهتها وقلّتها عبّر عنها بـ«لعقة الكلب أنفه»؛ فإنّ الكلب إذا لحس أنفه فعلى العادة لا يستفيد منها شيئاً، ثمّ لقربه عبّر بـ«قلّة المدّة».

وقد صدق الإمام عليه السلام في ما أخبر؛ فقد حكم مروان بعد معاوية بن يزيد، وقالوا: إنّ مدّة خلافته كانت تسعة أشهر علىٰ أكثر التقادير، وإن ذهب بعضهم إلىٰ أنّها كانت أربعة أشهر.

٢ ـ أخبر عليه السلام أنّه والد الأكبُش، وهم الرؤساء والحكام الأربعة، وقالوا: إنّهم

➲ أثنى الحمل فقد صار كبشاً، وقيل: إذا أربع. وكبش القوم: رئيسهم وسيّدهم، وقيل: كبش القوم: حاميتهم، والمنظور إليه فيهم؛ أدخل الهاء في حامية للمبالغة. وكبش الكتيبة: قائدها. لسان العرب ٦: ٣٣٨.

(١) نهج البلاغة ١: ١٢٤، الخطبة: ٧٣.

أولاد ابنه عبد الملك، وهم: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، ولم يلِ الخلافة من بني أُميّة ولا من غيرهم أربعة إخوة إلّا هؤلاء.

وقال ابن أبي الحديد ـ بعد ذكر ما تقدّم وعدم رضاه به ـ: «وعندي أنّه يجوز أن يعني به: بني مروان لصلبه، وهم: عبد الملك، وعبد العزيز، وبشر، ومحمد، وكانوا كباشاً أبطالاً أنجاداً؛ أمّا عبد الملك فقد ولي الخلافة، وأمّا بشر فولّي العراق، وأمّا محمّد فولّي الجزيرة، وأما عبد العزيز فولّي مصر، وعلىٰ كلّ حال سواء كان الأوّل هو الصحيح أو الثاني، فلعن الله مروان وأبناءه، ووالد وما ولد؛ فإنّهم أسوأ من جاء إلىٰ الحكم وأشدّهم ضرراً علىٰ الإسلام»[1].

٣ ـ أخبر عليه السلام بما سيجري على أيديهم من سفك الدماء، وما سيُصيب الأُمّة منهم من بلاء وفتنة، وقتل وتشريد، ومن رجع إلىٰ تاريخهم الأسود وقف علىٰ المخازي والمآسي، وما نال الأُمّة من البلاء والعناء.

النصّ الثاني: لمّا عزم عليه السلام علىٰ حرب الخوارج، وقيل له: إنّ القوم قد عبروا جسر النهروان[2]، قال عليه السلام: «مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ[3]، وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ»[4].

وقال ابن أبي الحديد: «هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة؛ لاشتهاره ونقل الناس كافّة له، وهو من معجزاته، وأخباره المفصّلة عن الغيوب، فالأخبار المفصّلة عن الغيوب، مثل هذا الخبر، فإنّه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعيّن في أصحابه، وفي الخوارج، ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه، من غير زيادة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٤٨.

(٢) النهروان: ثلاثة طساسيج من سواد العراق: النهروان الأعلىٰ، والنهروان الأوسط، والنهروان الأسفل. معجم ما استعجم ٤: ١٣٣٧.

(٣) النُّطْفَةِ: يريد بها: ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء، وإن كان كثيراً. مجمع البحرين ٤: ٣٢٩.

(٤) نهج البلاغة ١: ١٠٧، الخطبة: ٥٩.

ولانقصان، وذلك أمر إلهي عرفه من جهة النبيّ ﷺ، وعرفه النبيّ ﷺ من جهة الله سبحانه، والقوّة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره»[1].

وقد يكون الإفلات في قوله عليه السلام: «وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ» بمعنىٰ الانفلات لازماً، وقد يكون واقعاً، يقال: أفلتّه من الهلكة، أي: خلَّصْته[2].

ويشير إلىٰ قوله عليه السلام: «لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ»: ما روي عن أبي مخنف من أنّ المقتول من أصحابه عليه السلام سبعة، وكان في من قُتل من أصحابه عليه السلام يزيد بن نويرة الأنصاري، وله صحبة وسابقة، وشهد له النبيّ ﷺ بالجنّة، وكان أوّل من قتل[3].

وكان أحد الثمانية الذين هربوا من الخوارج يوم النهر عليّ بن أبي شمر التيمي، وكان من فرسان العرب ونسّاكهم[4].

ولتوضيح الموقف نقول: إنّ الإمام عليه السلام بُشِّر بأنّ الخوارج قد عبروا النهر، لأنّ العدو إذا انسحب من المواجهة كان غزوه أسهل، والانتصار عليه أيسر، لكنّ الإمام عليه السلام بعلمه بالغيب عرف كذب الخبر، وكان كما أخبر: أنّهم سيقعون قتلىٰ قبل الفرات، والتي عبّر عنها بـ«النطفة»، ويعني بالنطفة ماء النهر، وهو أفصح كناية عن الماء، وإن كان كثيراً جمّاً[5]، واستعملت في الماء الكثير أمّا بعلاقة المورد، أو باعتبار قياسه إلىٰ ماء البحر، وقد قُتلوا جميعاً باستثناء ثمانية منهم، ولم يقتل من أصحاب الإمام عليه السلام إلّا تسعة، كما أخبر الإمام عليه السلام[6].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٠ ـ ١٤.
(٢) كتاب العين ٨: ١٢٣.
(٣) تاريخ بغداد ١: ٢١٨.
(٤) تاريخ الطبري ٤: ١٣٩.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٧٩ ـ ٣٨٠.
(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٣.

وكما كان إخبار النبيّ ﷺ عن الغيوب تصديق نبوّته، كذلك إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغيوب تصديق إمامته من الله تعالىٰ بواسطة النبيّ ﷺ؛ لأنّه كان مدّعياً ذلك بالتواتر، وكونه تصديقاً له من فطرة العقول وضرورياتها.

النصّ الثالث: تنبّؤه عليه السلام بتغلّب معاوية علىٰ الخلافة، وسيطرته علىٰ الكوفة، وأنّه سيأمر أهل الكوفة من الشيعة بسبّه، والبراءة منه؛ فقال: «أمّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ[1]، مُنْدَحِقُ[2] الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ، أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّؤوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ»[3].

قوله عليه السلام: «مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ»: قالوا: كان معاوية يأكل فيكثر. ثمّ يقول: ارفعوا، فوالله ما شبعت، ولكن مللت وتعبت[4].

وهذا الكلام من الإمام عليه السلام يتطابق وما ورد من الأخبار عن النبي ﷺ في حقّ معاوية، وإنّه المراد في هذا الحديث، وهذا هو ما استظهره ابن أبي الحديد وذهب إليه[5]، وأيضاً هو الذي يساعد عليه واقع الحال وما جرى علىٰ الإمام عليه السلام وشيعته من بعده..

يخبر الإمام عليه السلام أنّ معاوية سيتغلب عليهم بعده، ولم يسمّه ترفّعاً عن ذكر اسمه، وإلا فإنّ الأوصاف تنطبق عليه والحُرّ تكفيه الإشارة، والكناية أبلغ من

---

(١) الرُحب بالضم: السعة. تقول منه: فلان رحب الصدر. والرَحب، بالفتح: الواسع، تقول منه: بلد رحب، وأرض رحبة، وقد رحبت بالضم ترحب رحبا ورحابة. الصحاح ١: ١٣٤.

(٢) مندحق البطن: أي واسعها، كأن جوانبها قد بَعُد بعضها من بعض فإتّسعت. النهاية في غريب الحديث ٢: ١٠٥.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٠٦، الخطبة: ٥٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٥.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٥.

التصريح، ومن صفته أنّه: رحب البلعوم، أكول، ذو بطن بارز منتفخ، يأكل ما يجد؛ ولشدّة نهمه يطلب ما لا يجد..

وينقل الرواة: أنّ معاوية كان بهذه الصفات؛ فقد دعا عليه النبيّ ﷺ فقال: «لا أشبع الله بطنه»[1] قال ابن خلفون عن ابن نمير أنّه وثّقه[2].

وقد كان النبيّ ﷺ أمر المسلمين بقتل معاوية قبله عليه السلام، وهو ما روي عن ابن مسعود، قال: قال النبيّ ﷺ: «إذا رأيتم معاوية يخطب علىٰ منبري فاضربوا عنقه). قال الحسن: (فما فعلوا، ولا أفلحوا»[3].

ثمّ الغريب أنّهم لم يقتصروا علىٰ عدم امتثال أمر نبيّهم ﷺ، بل حرّفوا كلامه وجعلوه مدحا له؛ فنقله الخطيب البغدادي في عنوان محمّد بن إسحاق بن مهران هكذا: «إذا رأيتم معاوية يخطب علىٰ منبري فاقبلوه، فإنّه أمين مأمون»[4]!

وفي قوله عليه السلام: «أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي» إشارة إلىٰ ما كان يقوله معاوية في آخر خطبة الجمعة: «اللّهمّ إنّ أبا تراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذّبه عذاباً أليماً» وكتب بذلك إلىٰ الآفاق. فكانت هذه الكلمات يشار بها علىٰ المنابر زمناً طويلاً، امتدّ إلىٰ خلافة عمر بن عبد العزيز[5].

وكذلك البراءة من عليّ عليه السلام؛ فقد عُرض الرجال علىٰ السيوف فمن تبرّأ من أبي تراب عاش، ومن أبى قُتل، وقد حصدت سيوف معاوية أشراف الناس وأهل الولاء لعليّ، وهو ما روي عن قنواء بنت رشيد الهجري:

سمعت أبي يقول: قال لي عليّ حبيبي: كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أُميّة، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

---

(١) صحيح مسلم ٨: ٢٧.

(٢) تهذيب التهذيب ٨: ١٢٠.

(٣) وقعة صفين: ٢١٦.

(٤) تاريخ بغداد ١: ٢٧٥.

(٥) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٦.

فقلت: ألست معك في الجنة؟! قال: بلىٰ. قلت: ما أُبالي.

قالت: فما ذهبت الأيام حتىٰ بعث إليه عبيد الله بن زياد، فدعاه إلىٰ البراءة من عليّ، فأبىٰ عليه، فقال الدعيّ: اختر أي قتلة شئت. فقال: قال عليّ عليه السلام: إنّك تقطع يدي ورجلي ولساني. قال: لأُكذّبن أبا تراب، اقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه.

قالت: فحضرت قطعه وهو يتبسّم، فقلت: ما تجد ألماً؟ قال: لا. فلمّا أخرجناه من القصر وحوله زحمة من الناس، فقال لهم رشيد: اكتبوا عنّي علم البلايا والمنايا. فكتبوا: هذا ما عهد النبيّ الأُمّي إلىٰ عليّ في بني أُميّة وما ينزل بهم. فأُخبر الدعيّ بذلك، فقال: اقطعوا لسانه. فأتوه بحجّام فقطعوا لسانه. فكان رشيد يقول للرجل: تموت يوم كذا، وللآخر: تقتل يوم كذا. فيكون كما قال[1].

وتمكّن معاوية بن أبي سفيان من أن يجلس بالكوفة للبيعة، ويبايعه الناس علىٰ البراءة من علي بن أبي طالب[2].

قوله عليه السلام: «أمّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ»: تجويزه عليه السلام لسبّه عند اضطرارهم لذلك، وإجبارهم عليه من قبل الأعداء، وقد عبّر عن فلسفة هذا الأمر بأنّه سيكون السبب في نجاتهم، وأمّا كونه زكاة له عليه السلام فلوجهين:

الأوّل: ما روي في الحديث أنّ ذكر المؤمن بسوء هو زكاة له، وذمّه بما ليس فيه زيادة في جاهه، وشرفه.

الثاني: أنّ من طبيعة الإنسان الحرص علىٰ ما منع منه، وعليه: فإنّ السلطات لمّا منعت ذكر فضائل عليّ عليه السلام والموالاة له، وحرّضوا علىٰ سبّه، والبراءة منه، فكانت ردّة فعل أبناء الأُمّة ازدياد حبّهم له، وحرصهم علىٰ إظهار فضائله.

يقول الشيخ المفيد: ومن آياته عليه السلام وبيّناته التي انفرد بها ممّن عداه: ظهور

---

(١) راجع: الخرائج والجرائح ١: ٢٢٨.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ٢: ٨٥.

مناقبه في الخاصّة والعامّة، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصّه الله به من كرائمه، وتسليم العدوّ من ذلك بما فيه الحجّة عليه، هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له، وتوفّر دواعيهم إلىٰ كتمان فضله وجحد حقّه، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه، وما اتّفق لأضداده من سلطان الدنيا، وحمل الجمهور علىٰ إطفاء نوره ودحض أمره، فخرق الله العادة بنشر فضائله، وظهور مناقبه، وتسخير الكلّ للاعتراف بذلك والإقرار بصحّته، واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه، حتىٰ تمّت الحجّة له وظهر البرهان لحقّه..

وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي أنّه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بني أُميّة يسبّون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب علىٰ منابرهم فكأنّما يُشال بضبعه إلىٰ السماء، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم علىٰ منابرهم فكأنّما يكشفون عن جيفة.

وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً: يا بني! عليكم بالدين، فإنّي لم أرَ الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا، ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً هدمه الدين. مازلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبّون عليّ بن أبي طالب ويدفنون فضائله، يحملون الناس علىٰ شنآنه، فلا يزيده ذلك من القلوب إلّا قُرباً، ويجتهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك إلّا بُعداً.

وفي ما انتهى إليه الأمر من دفن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها، ما لا شبهة فيه علىٰ عاقل، حتىٰ كان الرجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبه، وتدعوه الضرورة إلىٰ أن يقول: حدّثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أو يقول: حدّثني رجل من قريش، ومنهم من يقول: حدّثني أبو زينب[1].

أقول: إنّ أمره عليه السلام أصحابه بسبّه عند أمر الجبابرة لهم بذلك لكونه زكاة له عليه السلام ونجاة لهم أمرُ إباحة لاستثنائه من الحظر، لا أمر إيجاب، وكان يجوز لهم الاستسلام

(١) الإرشاد ١: ٣٠٩.

للهلكة وتركه، بل هو أحسن وكونه أرفع درجة.

فعن أبي جعفر الأوّل عليه السلام أنّه قال: أمّا يحيىٰ بن أُمّ الطويل: فكان يظهر الفتوّة، وكان إذا مشى في الطريق وضع الخلوق علىٰ رأسه، ويمضغ اللبان، ويطوّل ذيله، وطلبه الحجّاج، فقال: تلعن أبا تراب، وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله[1].

وروي أيضاً أن عطية كان مع ابن الأشعث حينما خرج علىٰ الحجّاج، فلمّا انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلىٰ فارس، فكتب الحجّاج إلىٰ محمّد بن القاسم الثقفي أن: ادعُ عطية، فإن لعن عليّ بن أبي طالب، وإلا فاضربه أربعمئة سوط، واحلق رأسه ولحيته. فدعاه، فأقرأه كتاب الحجّاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمئة سوط، وحلق رأسه ولحيته، فلمّا ولي قتيبة خراسان خرج عطية إليه، فلم يزل بخراسان حتىٰ ولي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، فلم يزل بها إلىٰ أن توفّي سنة أحدى عشرة ومائة، وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة[2].

وقال الجزري: أنّه جاء قيس بن عباد الشيباني إلىٰ زياد، فقال: إنّ امرءاً منّا من بني همام يقال له: صيفي بن فسيل، من رؤساء أصحاب حجر، وهو أشدّ الناس عليك، فبعث إليه زياد فأُوتي به. فقال: يا عدو الله! ما تقول في أبي تراب؟ فقال: لا أعرفه. فقال: ما أعرفك به! أتعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا، ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب، وتقول لا؟ قال: فإن كذب الأمير أكذب أنا وأشهد علىٰ باطل كما شهد. فقال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك، علَيّ بالعصا. فأُوتي بها، فقال: ما تقول في عليّ؟ قال: أحسن قول! قال: اضربوه فضربوه حتىٰ لصق بالأرض، ثم قال: اقلعوا عنه، ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرّحتني بالمواسي ما قلت فيه إلّا ما

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١: ٣٣٨.

(٢) راجع: الطبقات الكبرىٰ ٦: ٣٠٤.

سمعتَ مني! قال: لتلعننّه أو لأضربنّ عنقك. قال: إذاً تضربها والله قبل ذلك، فإن أبيتَ إلا أن تضربها، رضيتُ بالله وشقيتَ أنت. قال: ادفعوا في رقبته. ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن[1].

ثمّ مع جوازه يجب عليه التورية إن أمكنه ذلك؛ روي أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال، منهم مسمّين بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان فيهم صعصعة، فلمّا دخل صعصعة علىٰ معاوية، قال له: أما والله إنّي كنت لأبغض أن تدخل في أماني. قال: وأنا والله أبغض أن أُسمّيك بهذا الاسم. ثمّ سلّم عليه بالخلافة، قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن عليّاً. قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: أيّها الناس! أتيتكم من عند رجل قدّم شرّه وأخّر خيره، وإنّه أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه لعنه الله، فضجّ أهل المسجد بـ: آمين؛ فلمّا رجع إليه فأخبره بما قال، قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتىٰ تسمّيه باسمه. فرجع وصعد المنبر، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب، فالعنوا من لعن عليّ بن أبي طالب، قال: فضجّوا بـ: آمين، قال: فلمّا أُخبر معاوية قال: والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد. فأخرجوه[2].

وعن الأعمش، قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ضربه الحجّاج وأوقفه علىٰ باب المسجد، قال: فجعلوا يقولون: العن الكذّابين، فجعل عبد الرحمن يقول: لعن الله الكذّابين، ثم يسكت، ثم يقول: عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد. فعرفت حين سكت ثم ابتدأهم فرفعهم أنّه ليس يريدهم[3].

وفي قوله عليه السلام: «وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَّرؤوا مِنِّي» إشارة إلىٰ نهيه عن التبرّي منه، والذي برّره بقوله عليه السلام: «فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ»، وقد أشار النبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ هذه

---

(١) تاريخ الطبري ٦: ١٤٩.

(٢) الغارات ٢: ٨٨٨.

(٣) المصنَّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٢٦٢.

الفضيلة والبركة المترتّبة علىٰ ولادته ليلة ولادته عليه السلام؛ إذ قال: «لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة»[1].

وعن سليمان، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله مطيعاً، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه، فسلم ونزل في شيء واحد حتىٰ افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي»[2].

وروي عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا دعوة أبي إبراهيم.

قلنا: يا رسول الله! وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلىٰ إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[3] فاستحف إبراهيم الفرح، قال: يا ربّ! ومن ذرّيّتي أئمّة مثلي؟ فأوحى الله إليه: أن يا إبراهيم! إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا ربّ! ما العهد الذي لا تفي لي به؟ قال: لا أُعطيك [عهداً] لظالم من ذرّيتك. قال إبراهيم عندها: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[4]. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فانتهت الدعوة إليّ وإلىٰ عليّ، لم يسجد أحد منّا لصنم قط، فاتّخذني الله نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً[5].

وقصد عليه السلام بالفطرة ما عناه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللهِ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[6]: وهي: خلقهم ثم إنزالهم إلىٰ الأرض، وأخذ ميثاق العبوديّة والاستقامة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١١٤.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٧.
(٣) البقرة (٢): ١٢٤.
(٤) إبراهيم (١٤): ٣٥ ـ ٣٦.
(٥) شواهد التنزيل ١: ٤١٢.
(٦) الروم (٣٠): ٣٠.

منهم، وأمرهم بسلوك الصراط المستقيم الذي أمرهم به أنبياؤه، وأولياؤه، وأراد بأنّه مولود علىٰ الفطرة أنّه لم يدنّس نفسه بشيء من الملكات الرديئة طيلة حياته، وكيف يكون ذلك وقد تولّىٰ رسول الله ﷺ تربيته، وتزكية نفسه بالعلوم، والإخلاص من أوّل وقته إلىٰ أن توفّي ﷺ، وكان قبوله واستعداده لأنوار الله أمراً فُطرت عليه نفسه، وجُبلت عليه طبيعته حتّىٰ لم يلحقه في ذلك أحد من الصحابة..

وظاهر أنّ من كان بهذه الصفة من خلفاء الله، وأوليائه كان التبرّء منه تبرّء من الله ورسوله، فوجب الانتهاء عنه.

ضرورة اتّباع الحقّ:

واصل «مارك» بحثه في رحاب العقائد حتىٰ توصّل في النهاية إلىٰ ضرورة اعتناق الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، فأعلن عن استبصاره عند بعض علماء مدينة «مازندران» الإيرانية عام ١٤١٩ هـ (١٩٩٨م) عن عمر يقارب الأربعين عاماً، وتيمّناً بالنبي الأكرم ﷺ بدّل اسمه إلىٰ «محمّد»[1].

---

(١) ذكرت استبصاره صحيفة الجمهورية الإسلامية الناطقة باللغة الفارسية في عددها الصادر في الثاني والعشرين من شهر رجب عام ١٤١٩ هـ

(٣٩) موسىٰ ف
(مسيحي /كندا)

ولد في أُسرة كنديّة من الطبقة المتوسّطة، واستبصر بعد البحث والتحقيق المكثّف، وكان لتدبّره في القرآن الكريم الأثر الأكبر في استبصاره.

وقد أجرت مجلّة «نور الإسلام» حواراً مع «موسىٰ»، الذي رأىٰ أن يتحفّظ علىٰ اسمه الأصلي لأسباب عائلية، نذكر هنا مقتطفات من هذا اللقاء.

يقول «موسىٰ» عن الأجواء الأُسرية والدينية التي كان يعيشها: «ولدت في عائلة أوروبية تنتمي إلىٰ الطبقة المتوسّطة، وحظيت بتربية عادية تخلو من أي مشاكل خاصّة، ما عدا المشاكل المعتادة التي تواجه أي عائلة غربية.

لقد بذل والديَّ جُلّ ما في وسعهما للتأكّد من حصولي علىٰ تعليم جيد، وعلىٰ كلّ ما كان يحصل عليه الأولاد في مثل سني من فرص الترفيه والتنزّه والنشاط الرياضي.

كان الدين من الموضوعات التي نادراً ما تُناقش في عائلتي، وكان ذلك يقتصر علىٰ مناسبات الزواج والمعموديّة والجنازات. أمّا الإسلام، فبالرغم من تأثيره المباشر والأساسي في تاريخ الإنسانية في الماضي ـ كما كانت تحدّثنا والدتي الواسعة الاطّلاع والثقافة ـ إلّا أنّ عائلتي تنظر إليه اليوم كعائقٍ أمام التطوّر الحضاري، وكمنتقص لحقوق المرأة، وكمصدر لكلّ أعمال الإرهاب والتعصّب

والمشاكل السياسية في العالم أجمع! والأسوأ من ذلك أنّه بالنسبة إليهم، دينٌ غريب دخيل.

إنّ حادثة ذات علاقة بالدين جرت في عائلتي في وقت سابق، لم تـدع لي مجالاً للشك في أنّ عائلتي لن تتقبّل فكرة اعتناقي الإسلام إذا ما اطّلعت عليها، وأنّ اطّلاعهم علىٰ الأمر لن يؤدّي إلّا إلىٰ الانقسامات داخل العائلة، لذا، بالرغم من كوني مسلماً منذ سنوات عدّة، فإنّي لم أجرؤ حتىٰ الآن علىٰ إعلام عائلتي بذلك، وقد ساعدني علىٰ هذا الأمر كوني أعيش بعيداً عنهم، ولإبقاء حسن العلاقة معهم، فإنّي أتّصل بهم هاتفياً بشكل منتظم، كما أراسلهم في أغلب الأحيان، إلّا أنّ زيارتي لهم ستكون صعبة دون أن يكشفوا أمري، وذلك بسبب الصلاة وعادات الطعام.. الخ، وهذا أمر علَيّ أن أتحمّله بالرغم من صعوبته علَيّ.

كنت لا أزال مراهقاً عند وفاة جدّي، وقد رحتُ حينها أُحاول مناجاة الله، فسألته أوّلاً أن يساعد جدّي ليكون مصيره الجنّة، وآمنتُ منذ ذاك الحين بالله دائماً، لكنّي لم أبدأ بالتساؤل عن احتمال ألا يكون الدين المسيحي هو الدين الحق من الله، إلّا بعد أن وجدتني أُدرّس في إحدىٰ مدارس الهند بضع سنوات».

السؤال الذي فتح طريق البحث:

يقول «موسىٰ»: «كان أوّل سؤال طرحته علىٰ نفسي: لِمَ أرسل الله الأنـبياء لليهود وبعدهم للمسيحيين؟ وهل أنّه حقاً ترك كلّ الهنود والأفريقيين وغيرهم من دون نبيّ خلال معظم فترات تاريخهم؟

حصلت علىٰ جواب محدود عن هذه الأسئلة عبر عائلة المانية، كان أفرادها من البهائيين، وقد قالوا لي: إنّ كلّ أُمّة من الأمم كان لها نبيّ مرسل خاص بهـا، لكنّهم لم يخبروني ـ وأعتقد أنّهم لم يكـونوا عـلىٰ عـلم بـذلك ـ أنّ مـصدر هـذه المعلومات القيّمة هو القرآن الكريم[1].

---

(١) راجع: سورة يونس (١٠): ٤٧، إبراهيم (١٤): ٤٠.

كان لهذا الاكتشاف معنىٰ معقولاً ومقبولاً لدي، فبدأتُ بالبحث في معتقدات الأديان الأُخرىٰ، مع إظهار الاحترام الكبير لمعتقدات البهائيين في الوقت نفسه، وحين سألني صديق لي مسلم، بعد بضع سنوات، أيّ الأديان أُفضِّل؟ أجبته: بأنّي أعتقد أنّ البهائيين لديهم الفكرة الأصحّ والأصوب عن الدين.

فبدا صديقي المسلم مضطرباً بشدّة وهو يسألني عمّا يؤمن به هؤلاء البهائيون؟

فأخبرته: أنّهم يؤمنون بالعديد من الأنبياء، بمن فيهم النبيّ محمّد ﷺ.

قال: إن كانوا يؤمنون بالنبيّ محمّد ﷺ وبالقرآن، فيجب أن يكونوا مسلمين. وعندما سألته عن السبب، قال: إنّ القرآن يؤكّد أنّ النبيّ محمّداً ﷺ هو خاتم الأنبياء[1].

بداية لم تعجبني علىٰ الإطلاق، فكرة أن أصبح مسلماً؛ لأنّ الإسلام كان يعكس، حسب مفهومي السابق، العنف والتعصّب وعدم الديمقراطية. لكنّي قررتُ، كأيّ شخص يرىٰ نفسه منفتحاً وموضوعياً، أنّ عليّ ـ علىٰ الأقل ـ قراءة القرآن قبل اتّخاذ أي قراراتٍ محدّدة، وعلمتُ عند قراءتي القرآن (مترجماً) أنّ المسلم لا يحقّ له الاعتداء علىٰ أحد إلّا إذا اعتدي عليه أوّلاً، وأن لا إكراه في الدين، وأنّ أفضل الرجال هم أُولئك الذين يحسنون معاملة النساء، وأنّ المسلمين، رجالاً ونساءً، عليهم تحصيل العلم والمعرفة، وأنّ علىٰ المسلمين المكتفين مساعدة إخوانهم الفقراء المحتاجين، والعديد من الأُمور الرائعة الأُخرىٰ التي بدت لي مختلفة عمّا كنتُ أظن خطأً أنّه نهج الإسلام وسلوك المسلمين، وواقع حالهم أينما كانوا.

بعد تأجيل الموضوع لأطول فترة ممكنة، وبعد أن حملتُ صديقي المسلم وآخرين غيره علىٰ التأكّد من تفسير الآية المتعلّقة بكون النبيّ محمّد ﷺ هو خاتم الأنبياء، كنت خائفاً من كوني لا أتّبع الدين والنبي اللذين أراد الله أن أتبعهما. وحين

(١) الأحزاب (٣٣): ٤٠.

أدركتُ أنّ محمّداً ﷺ هو ذلك النبيّ الخاتم، دفعني ذلك لمواجهة نفسي والتفكّر بالأمر، ومن ثم الإقرار عن إيمان وقناعة بأنّي مسلم حقّاً، وبأنّ من الأفضل لي أن أبدأ بالاعتياد علىٰ هذه الفكرة.

مرّت بي السنتان الأُوليان علىٰ اعتناقي الإسلام بصعوبة؛ نظراً لسلوك الأوروبيين من حولي وموقفهم الرافض لكلّ ما يمتّ إلىٰ الإسلام، لكنّهما كانتا رائعتين؛ لأنّي استطعت فيهما اكتشاف هذا الدين الشامل لكلّ نواحي الحياة، الذي وهبنا إيّاه الله تعالىٰ، وفوجئت بأن المسلمين لم يكونوا فقط غير عنيفين وغير عدائيين، بل كانوا الأكثر دفئاً ومودّة، وهم يؤلّفون بلا شكّ المجتمع الأكثر ودّاً وترحيباً. وحين كانوا ينادونني بـ: (أخي)، كنتُ أشعر بأنّ الفكرة الإسلامية التي تدعو كلّ المسلمين إلىٰ عدّ أنفسهم أفراداً في عائلة واحدة، كانت تمنحني شعوراً قوياً يعجز عن استئصاله أو محوه الغرور والأنانية في العصر الحديث.

التعرّف علىٰ المذهب الشيعي:

ضمن مشوار بحثه أقام «موسىٰ» علاقات ودّية مع عدد من المسلمين، ولم يكن أساس هذه الصداقات سوىٰ التعلّق بالإسلام، غير أنّه شعر أنَّ أحد أصدقائه يتجنّب الصلاة معه ويقدّم الأعذار للامتناع عن القيام بذلك، وبعد عدّة مناقشات دارت بينهما فهم «موسىٰ» من كلام صديقه أنّه من متّبعي مذهب أهل البيت عليهم السلام.

يقول «موسىٰ»: «...فسألته حينها عن حقيقة الشيعة ومذهبهم؟ وعن الفرق بينهم وبين سواهم من مذاهب المسلمين، كنت قد علمت بأنَّ أمامي بضعة أسابيع إضافية، وربّما أشهر، من القراءة المكثّفة، لكنّي استمعتُ بعنايةٍ لكلّ ما قاله؛ لأنّي كنتُ أُحبّ هذا الأخ الصديق جداً، ولم يعجبني هذا الانقسام الجديد الذي طرأ بيننا.

منذ بدء هذا البحث الأخير، علمتُ أنّ السياسة بمنحاها القبيح قد أقحمت نفسها في ديننا، كما في سائر الأديان الأُخرىٰ عبر التاريخ، فأدّت إلىٰ انقسام إخوتي في الإسلام، لكنّني لم أعلم ما إذا كان الله يريدني أن أُحاول إعادة أخي إلىٰ الطريق

القويم، أو أنّه ـ في الواقع ـ كان يريدني أنا أن أعترف مرّة أُخرىٰ بأنّي لم أصل بعدُ إلىٰ الطريق القويم.

ظننتُ في البدء أنّ الانقسام طرأ بعد عهد الخلفاء [الأربعة]، كما أدركتُ أنّي لا أستطيع الوثوق بالأحاديث الشيعية لإثبات حق الشيعة وادّعاءاتهم، كما لا أستطيع الوثوق بالأحاديث السنّية لإثبات حقّ السُنّة، فقرّرتُ البدء بقراءة الكتب ذات المصدر السنّي التي تتحدّث عن عليّ عليه السلام والخلفاء الآخرين.

كان الكتاب الأوّل الذي قرأته، كتاباً سُنّياً عن حياة عليّ عليه السلام. وبالرغم من أنّه يذكر أيّاً من أحاديث الغدير التي تؤكّد تعيين النبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وصيّاً بعده، إلّا أنّه ذكر أنّ علياً عليه السلام كان من محمّد صلى الله عليه وآله بمنزلة «هارون من موسىٰ». كما عرفت أنّه قبل معركة «صِفّين» قال عليّ عليه السلام لرسول معاوية ما معناه: «كانت لي مشكلة مع الخلفاء قبلي، لأني كنتُ أؤمن بأنّ الخلافة من حقّي أنا». وهو تصريح كان قد أدلى به أيضاً ـ وفقاً لكتابٍ سُنّي آخر ـ بعد ستّة أشهر من بدء حكم الخليفة الأوّل، وقبل ثلاثين سنة من معركة صِفّين.

إنّ أي بحث في الأحاديث السُنّية لن يكون كاملاً دون إلقاء نظرة علىٰ مجموعة أحاديث البخاري. وقد ساعدني إمام المسجد في المنطقة ـ وهو مسلم سُنّي ـ عبر إرشادي إلىٰ الجزء الذي يدور حول صفات أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، بعد أن قرأت ثلاث صفحات عن الخليفة أبي بكر، وصفحتين عن الخليفة عمر، وصفحة عن الخليفة عثمان، وصفحة عن عائشة، وكيف أنها كانت زوجة النبيّ المفضّلة وأنّها أمّ المؤمنين، وصلتُ أخيراً إلىٰ ثلاثة أحاديث عن الإمام عليّ عليه السلام.

وكان هناك ملاحظة في أسفل الصفحة، مفادها أنّ علىٰ المرء أن يشكّك في أي أحاديث بشأن عليّ عليه السلام.

واكتشفتُ لاحقاً أحاديث سُنّية أخرىٰ، وآيات من القرآن الكريم، تتحدّث عن أهل البيت عليهم السلام وفضلهم ومنزلتهم..

لكنّي أعترف بأنّي أحببتُ هذا الشخص المسمّىٰ: عـليّاً عليه السلام مـنذ أن قـرأت الكتاب الأوّل عنه؛ لقد أُعجبتُ بالطريقة التي حاول بها، حتىٰ النهاية، أن يقوم بما آمن بصوابيّته، علىٰ الرغم من وقوف الأكثرية ضدّة.

أنا أعلم أنّ الذين ينتصرون في السياسة، ليسوا هم الصلحاء غالباً، ولم أحبّ قطعاً تلك الشخصية المدعوة: معاوية، وقد بدا لي أنّه سعىٰ وراء السلطة السياسية قبل كلّ شيء.

كذلك، إن كان عليّ عليه السلام باب مدينة العلم، فكيف يجهل إن كان غـيره هـو أفضل الرجال للقيام بمهمة الخلافة بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله؟!

مرحلة الاستبصار:

بعد كلّ هذه المعلومات التي وصل اليها «موسىٰ» أدرك أنَّ عـليه أن يـغيِّر طريقه مرّة أُخرىٰ ويتّخذ من المذهب الشيعي سبيلاً لينجيه من الضلال والهـلاك، وما إن أعلن استبصاره حتىٰ واجه من حوله من السُنّة بعدم قبول تلك الفكرة؛ إذ حاولوا إقناعه بأنّه مخطىء في البدء (حتّىٰ أنّ إمام المسجد أمضىٰ عشرة أسابيع وهو يتحدّث عن صفات أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله) ولكنّهم حين رأوا تمسّكـه بـوجهة نـظره الجديدة، وأنّه قام بالعديد من الأبحاث التي أرشدته إلىٰ هذا المذهب، وقد استدلّ عليه بالعقل والنقل السليمين، كفّوا عن الإضرار به[1].

(١) راجع: مجلة «نور الإسلام»، العددان ٧١ ـ ٧٢. (بتصرّف يسير).

(٤٠) هاشم الفالح
(سُنّي /كندا)

ولد في كندا سنة ١٩٧٠م (١٣٩٠ هـ) وأكمل دراسته الجامعية فيها.

كان السبب في استبصاره مجموعة من المعلومات التي أخذها من بعض القنوات الفضائية التي تبيّن الرؤية الشيعية للدين الإسلامي، فقام بتتبّع هذه المعلومات بالبحث والتحقيق.

وقد نشأ ـ كسائر من ينتمي إلىٰ مدرسة الخلفاء ـ علىٰ أنّه لا يوجد أي شخص له أحقّية بالخلافة من الخلفاء الثلاثة، لكن تبيّن له أنّه يوجد مثل هذا الشخص، ألا وهو أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، ومن الملفت للنظر أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نفسه قد صرّح بأحقّيته بهذا المنصب وأهليّته له في العديد من المناسبات، وفي نصوص متعددة.

تصريح أمير المؤمنين عليه السلام بأحقّيته بالخلافة:

قد أشار عليه السلام إلىٰ هذا المعنىٰ في العديد من النصوص ومنها:

النصّ الأوّل:

قوله عليه السلام لمّا عزموا علىٰ بيعة عثمان: (لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللهِ لأُسلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً؛

الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً في ما تَنافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ[1] وَزِبْرِجِهِ[2])[3].

قال ابن أبي الحديد: «نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورىٰ، وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم...»

إلىٰ أن قال: «ثم قال عليه السلام لهم: أنشدكم الله! أفيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض، غيري؟

فقالوا: لا.

فقال: أفيكم أحد قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيري؟

فقالوا: لا.

فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي» غيري؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم من اؤتمن علىٰ سورة براءة وقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي» غيري؟

قالوا: لا.

قال: ألا تعلمون أنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فرّوا عنه في مأقط الحرب في غير مشوطن، وما فررت قط؟!

قالوا: بلى.

قال: ألا تعلمون أنّي أوّل الناس إسلاماً؟! قالوا: بلى.

---

(١) الزخرف: الزينة. كتاب العين ٤: ٣٣٨.

(٢) الزبرج: الذهب. والزبرج: السحاب النمر بسواد وحمرة في وجهه. كتاب العين ٦: ٢٠٢.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٢٤، الخطبة ٧٤.

قال: فأيّنا أقرب إلىٰ النبي ﷺ نسباً؟ قالوا: أنت.

فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه، وقال: يا علي! قد أبى الناس إلّا على عثمان، فلا تجعل علىٰ نفسك سبيلاً. ثم قال: يا أبا طلحة! ما الذي أمرك به عمر؟

قال: أن أقتل من شقّ عصا الجماعة.

فقال عبد الرحمن لعليّ: بايع إذاً، وإلّا كنت متّبعاً غير سبيل المؤمنين، وأنفذنا فيك ما أُمرنا به.

فقال عليه السلام: «لقد علمتم أنّي أحقّ بها من غيري، والله لأسلّمنّ ما سلمت...»، ثم مدّ يده فبايع»[1].

وفي موضع آخر نقل عن الشعبي: واجتمع أهل الشورىٰ علىٰ أن تكون كلمتهم واحدة علىٰ من لم يبايع، فقاموا إلىٰ عليّ، فقالوا: قم فبايع عثمان. قال: فإن لم أفعل. قالوا: نجاهدك. قال: فمشىٰ إلىٰ عثمان حتىٰ بايعه، وهو يقول: صدق الله ورسوله. فلمّا بايع أتاه عبد الرحمن بن عوف، فاعتذر إليه، وقال: إنّ عثمان أعطانا يده ويمينه، ولم تفعل أنت، فأحببت أن أتوثّق للمسلمين، فجعلتها فيه، فقال: ايهاً عنك! إنّما آثرته بها لتنالها بعده، دقّ الله بينكما عطر منشم[2].

ويشير الإمام عليه السلام بقوله: (لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي).. إلىٰ علمهم باستحقاقه للخلافة، وجمعه للفضائل الداخليّة والخارجيّة، والضمير في «بها» للخلافة، حيث أقروّا بمقاماته، ومقالات النبي ﷺ فيه من كونه كنفسه أوْلىٰ بهم من أنفسهم، وأنّه من النبيّ ﷺ بمنزلة هارون من موسىٰ وغير ذلك، إلّا انّهم لم يكونوا يريدون العمل بالحقّ، ولا فهم من هو أحقّ، ولذا قطع ابن عوف كلامه عليه السلام، وقال له: إنّ الناس...، ومراده: ابن أبي سرح، الذي نزل القرآن بكفره، والوليد بن عقبة،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٦٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥٥.

الذي نزل القرآن بفسقه، ونظراءهما أبوا إلّا عثمان؛ لأنّهم نظروا لأنفسهم في دنياهم، ولم يكن لهم شغل بالدين، وهدّده أيضاً بأمر عمر بقتله عليه السلام إن أراد شقّ عصا الجماعة، وأنّه عليه السلام إن لم يقبل ذلك كان متّبعاً غير سبيل المؤمنين..

قال الشعبي: وخرج المقداد من الغد، فلقي عبد الرحمن بن عوف، فأخذ بيده، وقال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله، فأثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وإن كنت إنّما أردت الدنيا فأكثر الله مالك. فقال عبد الرحمن: اسمع، رحمك الله، اسمع! قال: لا أسمع والله، وجذب يده من يده، ومضى حتىٰ دخل علىٰ علي عليه السلام، فقال: قم فقاتل حتىٰ نقاتل معك.

قال عليّ: فبمن أُقاتل رحمك الله! وأقبل عمار بن ياسر ينادي:

يا ناعي الإسلام قم فانعه ... قد مات عُرف وبدا منكر

أما والله لو أنّ لي أعواناً لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لأكوننّ له ثانياً.

فقال عليّ: يا أبا اليقظان، والله لا أجد عليهم أعواناً، ولا أُحب أن أُعرّضكم لما لا تطيقون.

وبقي عليه السلام في داره، وعنده نفر من أهل بيته، وليس يدخل إليه أحد مخافة عثمان[1].

وقد جازى الله تعالىٰ عبد الرحمن بن عوف علىٰ موقفه هذا؛ فقد قلب له عثمان ظهر المجن، ومات وهو غضبان علىٰ عثمان، وهو ما رواه ابن أبي الحديد أيضاً؛ قال:

«وروي عن أبي سعيد الخدري: أنّه سئل عن مقتل عثمان: هل شهده أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: نعم، شهده ثمانمئة.

وكيف يقال: إنّ القوم كانوا كارهين، وهؤلاء المصريون كانوا يغدون إلىٰ كلّ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥٥.

واحد منهم. ويروحون، ويشاورونه في ما يصنعونه! هذا عبد الرحمن بن عوف، وهو عاقد الأمر لعثمان، وجالبه إليه، ومصيره في يده، يقول ـ علىٰ ما رواه الواقدي، وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه ـ: عاجلوه قبل أن يتمادىٰ في ملكه. فبلغ ذلك عثمان فبعث إلىٰ بئر كان عبد الرحمن يسقي منها نعمه، فمنع منها، ووصّىٰ عبد الرحمن ألا يصلّي عليه عثمان، فصلّىٰ عليه الزبير ـ أو سعد بن أبي وقّاص ـ، وقد كان حلف لما تتابعت أحداث عثمان ألا يكلّمه أبداً»[1].

قوله عليه السلام: (وَوَاللهِ لأُسلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً)...

أي: لأتركنّ المنافسة في هذا الأمر مهما سلمت أُمور المسلمين من الفتنة. وفيه إشارة إلىٰ أنّ غرضه عليه السلام من المناقشة في هذا الأمر هو: صلاح حال المسلمين، واستقامة أُمورهم، وسلامتهم من الفتن، وقد كان لهم بمن سلف من الخلفاء قبله استقامة أمر وإن كانت لا تبلغ عنده كمال استقامتها لو ولي هو هذا الأمر، فلذلك أقسم ليسلمنّ ذلك الأمر ولا ينازع فيه، إذ لو نازع فيه لثارت الفتنة بين المسلمين وانشقّت عصا الإسلام، وذلك ضدّ مطلوب الشارع، وإنّما يتعيّن عليه النزاع والقتال عند خوف الفتنة وقيامها.

قال ابن أبي الحديد: «هذا الكلام يدلّ علىٰ أنّه عليه السلام لم يكن يذهب إلىٰ أنّ خلافة عثمان كانت تتضمّن جوراً علىٰ المسلمين والإسلام، وإنّما تتضمّن جوراً عليه خاصّة، وأنّها وقعت علىٰ جهة مخالفة الأوْلى لا على جهة الفساد الكلّي والبطلان الأصلي، وهذا محض مذهب أصحابنا»[2].

أقول: ما ذكره من الاستدلال غريب؛ فإنّ معنىٰ كلامه عليه السلام أنّ باقي الستة الذين عيّنهم عمر لم يكن عليهم جور؛ لأنّهم لا حقّ لهم في الخلافة ولا استحقاق،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٨.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٦٧.

وعمر ذكرهم بغير حقّ، وإنّما الجور عليه عليه السلام خاصّة؛ إذ غُصب حقّه.

وأمّا قوله: «لم يكن جوراً علىٰ الإسلام» فعجيب! فقد روى هو: أنّ أبا سفيان مرّ في أيام عثمان بقبر حمزة، وضربه برجله، وقال: يا أبا عمارة! إنّ الأمر الذي اجتلدنا عليه السيف أمس في يد غلماننا اليوم يتلاعبون به[1]، ونادى منادٍ لا يُدرى من هو، فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان، فقال:

يا ناعي الإسلام قم فانعه ... قد مات عُرف وبدا منكر
ما لقريش لا علىٰ كعبها ... من قدّموا اليوم ومن أخّروا
إنّ عليّاً هو أوْلى به ... منه فولّوه ولا تنكروا
مثل عليّ من خفي حقّه ... عليهم والشمس لا تستر
وليس يُطوى علم باهر ... شام يد الله له تنشر
حتىٰ يزيلوا صدع ملمومة ... والصدع في الصخرة لا يجبر
كبش قريش في وغى حربها ... صدّيقها فاروقها الأكبر
وكاشف الكرب إذا خطّه ... أعيا علىٰ واردها المصدر[2]

وأمّا قوله عليه السلام: (مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ).. فمعناه: ما كانت صورة الإسلام علىٰ الظاهر محفوظة، وإلّا فكيف كانت بيعة عثمان صحيحة، وقد أكرهوه علىٰ البيعة وأرادوا قتله؟!

وكيف كانت صحيحة، وقد تضمّنت تلك المفاسد الجليلة من ركوب بني أُميّة أعداء الدين رقاب الأُمّة، وأخذ الخلافة بنقض العهد وسلّ السيف؟!

وكيف كانت صحيحة، وجميع من بايعه من أهل الشورىٰ، وغيرهم من المهاجرين والأنصار والتابعين اتّفق علىٰ إباحة قتله فضلاً عن وجوب خلعه؟!

وكيف كانت صحيحة، وكل فقرة ممّا قرّرها عليه السلام عليهم قبل هذا الكلام من مناشداته الواردة في الروايات دالّة علىٰ بطلان خلافة الأوّلَين فضلاً عن عثمان؟!

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٣٦.
(٢) نهج الإيمان: ٢١٢.

وممّا ذكرنا تظهر مغالطة ابن أبي الحديد في قوله: «فإن قلت: فهلّا سلّم إلىٰ معاوية وإلىٰ أصحاب الجمل، وأغضىٰ علىٰ اغتصاب حقّه، حفظاً للإسلام من الفتنة؟

قلت: إنّ الجور الداخل عليه من أصحاب الجمل، ومن معاوية وأهل الشام لم يكن مقصوراً عليه خاصّة. بل كان يعمّ الإسلام والمسلمين جميعاً؛ لأنّهم لم يكونوا عنده ممّن يصلح لرئاسة الأُمّة، وتحمّل أعباء الخلافة»[1].

فلا فرق بين عثمان ومعاوية؛ فهما مشتركان بالظلم والجور والفساد، إن لم يكن أكثر، ولذا انتقضت عليه الأُمور حتّىٰ أجهز عليه عمله.

وأمّا الزبير وطلحة، فلم يكن لهما أيّ نقصٍ عن عثمان، بل عن أبي بكر وعمر، سوىٰ أنّهم نالوها وهما لم ينالاها، والكلام في الاستحقاق لا الاتّفاق.

ولهذا وجدنا أنّهما عندما تسلّطا ـ ولو بشكل جزئي ـ نال المسلمون منهما ومن عائشة ما مُلئت منه كتب السيرة والتاريخ من سفك الدماء والاعتداء علىٰ الأعراض والأموال.

وإذا سأل سائل عن الفرق بين يوم السقيفة وبيعة عثمان وبين موقفه عليه السلام اتّجاه الناكثين والقاسطين؟ فنقول: إنّما الفارق أنّه عليه السلام يوم السقيفة ويوم الشورىٰ كان وحده ـ كما تقدّم من مخاطبته لعمّار في الخبر المتقدّم ـ في مقابل سلطنة مستقرة. هدّدوه في الأوّل بالإحراق والقتل، وفي الثاني بضرب العنق، كما أمرهم عمر، ووكّل أبا طلحة بذلك لو تخلّف متخلّف عن أمره في البيعة لمن يعيّنه ابن عوف، وهو: عثمان، إضافة إلىٰ أنّه كان مُكلّفاً من قبل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بعدم القيام بالسيف.

وأمّا أهل الجمل وأهل الشام فبالعكس؛ فقد كان هو عليه السلام ذا سلطنة قاهرة أراد الأوّلون نكثها، والأخيرون التخلّف عنها، وكان عليه السلام مُكلّفاً بعدم تخليتهم بعد قدرته؛ فقال عليه السلام: (أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٦٧.

الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ)[1].

وقال عليه السلام أيضاً في ذلك: (وَقَدْ قَلَّبْتُ هذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله)[2]، وقد أباد عليه السلام الأوّلين في يوم واحد، وأراد استيصال الآخرين إلّا أنّ الأقدار منعت عن ذلك بامتحان الله تعالىٰ لعباده، ﴿سُنَّةَ ٱللهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلاً﴾[3].

فإن قلت: ما وجه منافسته في هذا الأمر مع أنّه منصب يتعلّق بأُمور الدنيا وصلاحها مع ما اشتهر منه عليه السلام من الزهد فيها، والإعراض عنها، وذمّها ورفضها؟

فجوابه: أنّ منصب رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منصباً دنيويّاً وإن كان متعلّقاً بإصلاح أحوال الدنيا لكن لا لكونها دنيا، بل لأنّها مضمار الآخرة ومزرعتها، والغرض من إصلاحها إنّما هو نظام أحوال الخلق في معاشهم ومعادهم، فمنافسته عليه السلام في هذا الأمر علىٰ هذا الوجه من الأُمور المندوب إليها إذا اعتقد أنّ غيره لا يغني غناه في القيام به فضلاً أن يقال: إنّها لا تجوز.

النصّ الثاني:

قوله في خطبة له عليه السلام، وهي المعروفة بـ«الشقشقية»: (أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا[4] فُلانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى[5]، يَنْحَدِرُ[6] عَنِّي السَّيْلُ، وَلا

---

(١) نهج البلاغة ١: ٣٧، الخطبة ٣.

(٢) نهج البلاغة ١: ١٠٣، الخطبة ٥٤.

(٣) الفتح (٤٨): ٢٣.

(٤) تقمّص قميصه: لبسه، لسان العرب ٧: ٨٢.

(٥) «قطب الرحى» فيه ثلاث لغات، والقطب: كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك. وفلان قطب بني فلان، أي: سيّدهم الذي يدور عليه أمرهم. وصاحب الجيش: قطب رحى الحرب. الصحاح ١: ٢٠٤.

(٦) الحدر: ما تحدّر من علو إلىٰ أسفل. كتاب العين ٣: ١٧٨.

يَرْقَى[1] إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ[2] دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[3]، وَطَفِقْتُ[4] أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ[5] أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ[6] عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ[7] فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا[8] أَحْجَى[9]، فَصَبَرتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذىً[10]، وَفِي الحَلْقِ شَجاً[11]، أرى تُرَاثِي[12] نَهْباً[13])[14].

---

(١) رقى يرقى رقياً: صعد. كتاب العين ٥: ٢١١.

(٢) السدل: هو أن يسدل الرجل إزاره من جانبيه ولا يضم طرفيه بيديه، سمّي ذلك: سدلاً، كما قيل، لإرخاء الستر سدل، فإن ضم طرفيه بيديه لم يك سادلاً؛ لأنّه قد ضم إليه نشره. غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٢٣.

(٣) طوى فلان كشحه علىٰ أمر: إذا استمرّ عليه. كتاب العين ٣: ٥٧.

(٤) طفق: بمعنىٰ أخذ في الفعل وجعل يفعل، وهو من أفعال المقاربة. النهاية في غريب الحديث ٣: ١٢٩.

(٥) جَذَّاءَ: أي مقطوعة، كنّى به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإنّ الجند للأمير كاليد. ويُروى بالحاء المهملة، النهاية في غريب الحديث ١: ٢٤٢.

(٦) الطخية: الظُلمة، تاج العروس ١٠: ٢٢٣.

(٧) الكدح: عمل الإنسان من الخير والشر. ويكدح لنفسه، أي: يسعى. كتاب العين ٣: ٥٩.

(٨) تقول: هذي فلانة، كقولك: هذه، وفي لغة: هاتا فلانه، وهي بغير هاء أحسن، كقول الشاعر:

ها إن تا عذرة إلا تكن نفعت ... فإن صاحبها قد تاه في البلد

كتاب العين ٨: ١٤١.

(٩) أحجى، بمعنىٰ: أجدر وأوْلى وأحقّ، من قولهم حجا بالمكان إذا أقام وثبت. النهاية في غريب الحديث ١: ٣٣٦.

(١٠) القذىٰ: جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب، أو تبن، أو وسخ، أو غير ذلك. النهاية في غريب الحديث ٤: ٣٠.

(١١) الشجو: الهمّ والحزن. ويقال: شجاه يشجوه شجواً، إذا أحزنه. وأشجاه يشجيه إشجاء، إذا أغصّه. الصحاح ٦: ٢٣٨٩.

(١٢) التراث: ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو. النهاية في غريب الحديث ١: ١٨٢.

(١٣) الانتهاب: أخذه من شاء. والإنهاب: إباحته لمن شاء. والنهبى: اسم لما انتهبته. والنهّاب: جمع النهب. كتاب العين ٤: ٥٩.

(١٤) نهج البلاغة ١: ١٣، الخطبة ٣.

المعنىٰ: قوله عليه السلام: (أَمَا وَاللهِ)، أما: لافتتاح الكلام، و(لَـقَدْ تَـقَمَّصَها)، فـقد شبّهها بالقميص، ويعني بذلك: الخلافة. وأنّه لبس الخلافة كما يلبس القميص، وإنّ هذا التقمّص باطل.

قوله عليه السلام: (إِنَّهُ)، الضمير راجع إلىٰ أبي بكر، او ابن أبي قحافة، أو فلان، علىٰ اختلاف النسخ، والمآل واحد.

قوله عليه السلام: (لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا)، أي: من الخلافة، بـعد مشـاهدته مـقاماته وسماعه من النبيّ صلى الله عليه وآله استخلافه. (مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَى)، فإنّ أبا بكـر مـا كـان جاهلاً، ولا ساهياً، ولا ناسياً ليعتذر، فُيقبل عذره، أو يُعفى عنه، بل كـان عـالماً بمكانة أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما أقدم علىٰ غصب الخلافة عالماً عامداً.

قوله عليه السلام: (يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ)..

شبّه عليه السلام علوه المعنوي بجبل عالٍ لا يقدر الطير من كثرة علوّه أن يصعد إليه، ومعنىٰ كلامه عليه السلام: أنّ الخلافة ممتنعة علىٰ غيري، ولا يتمكّن منها، ولا تصلح له، أو أنّ معناه: علوّ مقامه، بحيث لا يمكن لأحد أن يناله.

قوله عليه السلام: (فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً)..

والكلام كناية عن إعراضه عنها، كمن يضرب الحجاب بينه وبين من يعرض عنه.

قوله عليه السلام: (وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً)..

كناية عنه إعراضه عليه السلام عن الخلافة وتصدّي الأمر أيضاً، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبره بكيفيّة معاملة الناس له عليه السلام بعده، وهو ما روي عن ثعلبة بن يزيد الحمّاني، قـال: سمعت عليّاً ـ صلوات الله عليه ـ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش علىٰ ملّتي، وتقتل علىٰ سُنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا. يعني: لحيته من رأسه[1].

---

(١) البداية والنهاية ٦: ٢٤٤.

قال الحاكم النيسابوري: صحيح[1].

قوله عليه السلام: (وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ)..

يريد: إنّي جعلت أُجيل الفكر في تدبير أمر الخلافة، وأردّه بين طرفي نقيض: إمّا أن أصول علىٰ من حازها دوني، أو أن أترك.

وفي كلّ واحد من هذين القسمين خطر: أمّا القيام، فبيد جذّاء، وهو غير جائز؛ لما فيه من التغرير بالنفس، وتشويش نظام المسلمين من غير فائدة.. واستعار وصف: «الجذّاء»؛ لعدم الناصر، ووجه المشابهة: أنّ قطع اليد لمّا كان مستلزماً لعدم القدرة علىٰ التصرّف بها والصولة، وكان عدم الناصر بها والمؤيّد مستلزماً لذلك، لا جرم حسنت الاستعارة.

وأمّا الترك، ففيه الصبر علىٰ مشاهد التباس الأُمور واختلاطها، وعدم تمييز الحقّ وتجريده عن الباطل، وذلك في غاية الشدّة والبلاء أيضاً..

واستعار لذلك الالتباس لفظ: «الطخية»، وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول، ووجه المشابهة: أنّ الظلمة كما لا يُهتدى فيها للمطلوب، كذلك اختلاط الأُمور هاهنا لا يُهتدى معها لتمييز الحقّ وكيفيّة السلوك إلىٰ الله.

ووصف الطخية بالمعنىٰ أيضاً علىٰ وجه الاستعارة؛ فإنّ الأعمىٰ لمّا لم يكن ليهتدى لمطالبه كذلك هذه الظُلمة لا يُهتدى فيها للحقّ ولزومه.

ثمّ كنّى عن شدّة ذلك الاختلاط ومقاساة الخلق بسبب عدم انتظام الأحوال، وطول مدّة ذلك بأوصاف أحدها: أنّه يهرم فيها الكبير. والثاني: أنّه يشيب فيها الصغير. والثالث: أنّ المؤمن المجتهد في لزوم الحقّ والذبّ عنه يقاسي من ذلك الاختلاط شدائد، ويكدح فيها حتّىٰ يلقىٰ ربّه، وقيل: يدأب ويجتهد في الوصول إلىٰ حقّه فلا يصل حتّىٰ يموت.

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣: ١٤٢.

قوله عليه السلام: (أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ)..

وقد قال عليه السلام ذلك لوقوع التجاوزات الشنيعة، حتىٰ أنّ بعضها لم يرضها عمر، منها: قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة بتهمة الارتداد، وزناه بامرأته ليلة قتله. فترك أبو بكر الحدّ والقود عليه[1].

قوله عليه السلام: (وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ)..

عرّف عليه السلام (الصَّغِيرُ) و(الكَبيرُ) ونكّر (مُؤْمِنٌ)، إمّا لإرادة التكثير بالصغير والكبير، والتقليل بالمؤمن؛ فإنّ المؤمن إنّما كان هو عليه السلام وأصحابه، أو أنّ المراد بالصغير والكبير: الجنس، وبمؤمن: الشخص؛ أي: نفسه عليه السلام.

قوله عليه السلام: (فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا)..

أي: هذه الأخيرة، وهي: الصبر علىٰ طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتىٰ يلقى ربّه.

(أَحْجَى)، أي: أجدر وأخلق بالعقل والشرع من الأُولى، وهي الصولة بيد جذّاء؛ لأنّه إلقاء للنفس إلىٰ التهلكة باليد، وقد نهىٰ الله تعالىٰ عنه، ولأنّه يؤدّي إلىٰ رجوع الناس إلىٰ الكفر.

قوله عليه السلام: (فَصَبَرتُ وَفي الْعَيْنِ قَذىً، وَفي الحَلْقِ شَجاً)..

فقد صبر عليه السلام أيّام أبي بكر من في عينه قذىً وفي حلقه شجا، لما يرىٰ من أمر اختلاط أُمور الشريعة، وأمثال هذه الأخبار كثيرة.

قوله عليه السلام: (أرى تُرَاثي نَهْباً)..

أراد عليه السلام حقّه من الإمامة وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله الذي ورثه عنه بنصّه عليه وإشارته إليه، وقيل: أراد بتراثه: ما خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته، كفدك.

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٥٠٤.

وينبغي الإشارة هنا إلىٰ أنّ هذا التألّم البادي علىٰ كلامه عليه السلام لم يكن من أجل الخلافة بما أنّها منصب دنيوي، يدلّ علىٰ ذلك: النصوص الواردة في النهج، والتي تؤكّد علىٰ زهده في هذه الدنيا، بل العلّة تكمن في حرصه علىٰ الإسلام، وهمّه في عدم انحراف الأمة الإسلامية في تطبيق الشريعة، وأنّ هذه الخطوة هي التي أدّت إلىٰ ما أدّت إليه من أحداث لاحقة وإلىٰ يومنا الحاضر.

اتّباع الأمير عليه السلام:

بعد أن اتّضح لـ «هاشم» محتوىٰ الروايات التي تبيّن صحّة الرؤية الشيعية ومنها التي يؤكد فيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أحقّيته بالخلافة، واستدلاله بالعقل والنقل علىٰ ذلك، قرّر اتّباع مذهب الحقّ مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك في سنة ١٤٣١ هـ (٢٠١٠م)[1].

(١) المستبصر علىٰ تواصل مع موقع «مركز الأبحاث العقائدية» علىٰ شبكة الإنترنيت، وله ملف خاص في المركز.

(٤١) نيكولاس كوسيوسيرا
(مسيحي /كوبا)

هو من مفكّري كوبا، وله نشاط في الصحافة، طالع كتباً إسلامية كثيرة ليتعرّف علىٰ أُسس ومبادئ الدين الإسلامي، وقد أسفرت مطالعاته عن قناعة كاملة بهذا الدين.

ومن هذه المبادىء التي يتأثّر بها القريب والبعيد سلوك قادة المجتمع المعصومين عليهم السلام في قيادة الأُمّة الإسلامية، خاصّة حين تسمح لهم الفرصة للقيام بهذا الواجب، ومن هنا فإنّ من أبرز نماذج ذلك السلوك ما قام به أمير المؤمنين عليه السلام من الإصلاحات بعد تولّيه الخلافة، ويمكن تسليط الضوء علىٰ هذه الإصلاحات من خلال المباحث التالية:

١ ـ تحطيم الفروق المعنوية الجاهلية:

وقد أشار إليها عليه السلام بقوله: (الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ)[1].

الحقّ هو الميزان في نظر الإمام، وقد عاش الإمام هذا الميزان ولم يحيد عنه أو يبدّله بسواه، وقد أجراه علىٰ نفسه حتىٰ صار معه لا يفترق عنه، كما ورد عن لسان

(١) نهج البلاغة ١: ٨٩، الخطبة: ٣٧.

النبيّ ﷺ عندما قال له: «الحقّ مع عليّ وعلي مع الحقّ»[1]، وأراد أيضاً أن يجري بين الناس؛ فيصغر الكبير العزيز أمام هذا الحقّ، ويكبر الضعيف الحقير الذي له هذا الحقّ..

الذليل.. الضعيف.. الذي ليس له عشيرة تحميه وتدفع عنه هو عند عليّ عزيز كبير طالما أنّ له الحقّ، وهو يبقى كذلك حتى يأخذ له الحقّ، وأمّا العزيز بقوّته وعشيرته وماله وسلطانه فهو الضعيف أمام الحقّ، وسيبقى هكذا حتّىٰ يأخذ منه الحقّ.

وقد روي عن محمّد بن عبيد الله أنّه قال: استأذنْت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية علىٰ معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، فلمّا دخلت عليه قال: هيه يا بنت الأسك! ألستِ القائلة يوم صِفّين:

شمّر كفعل أبيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقىٰ الأقرانِ
وانصر عليّاً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوانِ
إنّ الإمام أخو النبيّ محمّد ... علم الهدىٰ ومنارة الإيمانِ
فَقِهِ الحتوف وسر أمام لوائه ... قُدُماً بأبيض صارمٍ وسنانٍ

قالت: أي والله، ما مثلي من رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حملك علىٰ ذلك؟

قالت: حبّ عليّ عليه السلام واتّباع الحقّ.

قال: فوالله ما أرىٰ عليك من أثر عليّ شيئاً؟!

قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضىٰ، وتذكار ما قد نسىٰ.

قال: هيهات! ما مثل مقام أخيك ينسىٰ وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك.

---

(١) راجع: المعيار والموازنة: ١١٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٧.

قالت: صدق فوك، لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء:

وإنّ صخراً لتأتّم الهداة به كأنّه علم في رأسه نارُ

قال: صدقت، لقد كان كذلك.

فقالت: مات الرأس وبتر الذنب، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فما حاجتك؟

قالت: إنّك أصبحت للناس سيّداً، ولأمرهم متقلّداً، والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقّنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوّه بعزّك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسة، ويسلبنا الجليلة؛ هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك، فقتل رجالي وأخذ مالي، يقول لي: فوهي بما استعصم الله منه وألجأ إليه فيه، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإمّا عزلته عنّا فشكرناك، وأمّا لا، فعرفناك.

فقال معاوية: أتهدّديني بقومك؟ لقد هممت أن أحملك علىٰ قتب أشرس، فأردّك إليه ينفذ فيك حكمه.

فأطرقت تبكي ثم تقول:

صلى الإله علىٰ جسم تضمّنه قبرٌ فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال لها: ومن ذلك؟

قالت: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟

قالت: قدمت عليه في رجل ولّاه صدقتنا قدم علينا من قبله، فكان بيني

وبينه ما بين الغثّ والسمين، فأتيت عليّاً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع بنا، فوجدته قائماً يصلّي، فلمّا نظر إليّ انفتل من صلاته، ثم قال لي برأفة وتعطّف: ألكِ حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكىٰ، ثمّ قال: اللّهم إنّك أنت الشاهد عليّ وعليهم إنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب، فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، قد جاءتكم بيّنة من ربّكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ.. إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام. فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام، فقرأته.

فقال لها معاوية: لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة علىٰ السلطان فبطيأ [فبطيئاً][1] ما تفطمون. ثم قال: اكتبوا لها بردّ مالها، والعدل عليها.

قالت: إليّ خاص أم لقومي عام؟ قال: ما أنت وقومك؟

قالت: هي والله إذاً الفحشاء واللوم، إن لم يكن عدلاً شاملاً، وإلا فأنا كسائر قومي.

قال: اكتبوا لها ولقومها[2].

وأخذ عليه السلام رجلاً من بني أسد في حدٍّ، فاجتمع قومه ليكلّموا فيه وطلبوا إلىٰ الحسن أن يصحبهم، فقال: ائتوه، فهو أعلىٰ بكم عيناً. فدخلوا عليه وسألوه، فقال: لا تسألوني شيئاً أملك إلّا أعطيتكم. فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا، فسألهم الحسن، فقالوا: أتينا خير مأتي. وحكوا له قوله، فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم؟ فاصنعوه، فأخرجه عليّ فحدّه، ثم قال: هذا والله لست أملكه[3].

---

(١) كما في أعيان الشيعة ٧: ٣٢٤.

(٢) بلاغات النساء: ٣٠ ـ ٣٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٠٨.

٢ ـ محاربة الفساد المالي :

وقد صرّح بذلك في كلام له عليه السلام في ما ردّه علىٰ المسلمين من قطائع عثمان: (وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي العَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضيَقُ)[1]؛ فقد خطب الإمام عليه السلام هذه الخطبة في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة.

سلك عثمان مع أقربائه خلاف سيرته مع جميع المسلمين؛ فقد آثرهم بالفيء وأغدق عليهم العطاء وزاد لهم فيه، بل فتح أمامهم أبواب الرزق من بيت مال المسلمين، وأقطعهم القطايع، وحوّل الإسلام كلّه لصالحه وصالح أُسرته، دون استحقاق ولا كفاءة، ولا قدم سابقة لهم في جهاد أو غزو، وكان هذا الاستئثار من أهمّ الأُمور التي دفعت بالمسلمين إلىٰ التخلّص منه، وعندما تولّى الإمام عليه السلام الخلافة وأضحت يده مبسوطة يستطيع أن يردّ المظالم لأهلها، ويعود بها إلىٰ أصحابها، كانت هذه الخطبة خطّة عمل، وبرنامجاً لسيرته، وإنذاراً مبكّراً برجوع الحقّ إلىٰ نصابه؛ فلذا يقسم وهو بار في قسمه، صادق في حلفه، يقسم أنّ هذا المال المأخوذ ظلماً لو وجده وقد تزوّج به النساء، بأن جُعل مهراً لهنّ وصداقاً في زواجهنّ لاسترجع منهم، ولو اشتري به العبيد والجواري لاسترجع الحقّ منهم؛ فإنّ الزمن لا يعطي شرعية لأحد، ولا يستطيع مروره أن يقلب الأُمور من كونها محرّمة إلىٰ أن تصبح محلّلة، بل المغصوب ونماؤه لمالكه الأصيل، وليس للغاصب إلا التعب.

وعلّل ذلك بأنّ: العدل فيه سعة وراحة، وفيه إقامة النظام وعدم الفوضى والانحلال، وإذا كان العدل لا يسع بعض الناس لانحرافهم وظلمهم وأخذهم أموال الناس ظلماً وعدواناً، فإنّ الظلم عليه أضيق بكثير؛ لأنّ الحقّ سيؤخذ منه بالقوة، وفي ذلك قهر له وإذلال، فيجمع بين ذهاب المال وذلّة النفس، وفي هذا تهديد لهم وإنذار بأن المظالم يجب أن ترجع إلىٰ أهلها وتعود إليهم، وليبادر كلّ ظالم إلىٰ ردّ مظلمته إلىٰ صاحبها.

---

(١) نهج البلاغة ١: ٤٦، الخطبة: ١٥.

وقد كان عثمان أقطع كثيراً من بني أُميّة وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج علىٰ هذه الصورة.. صلةً لرحمه، وميلاً إلىٰ أصحابه، عن غير عناء في الحرب ولا أثر[1].

وقد أقطع فدكاً إلىٰ مروان بن الحكم[2].

٣ ـ إعادة التسوية في العطاء بين المسلمين:

فقد كان رسول الله ﷺ يساوي بين المسلمين في عطائهم، ولكن من جاء بعده أخلّ بهذه السياسة الإلهية، وبدأ يعطي الأموال والهبات والمناصب بحسب أهوائه ومصالحه، فلمّا رجع الحقّ لأهله بوصول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة ـ بالشكل الظاهري ـ أرجع سُنّة رسول الله ﷺ في هذا الأمر، فجاءه البعض يعاتبونه علىٰ ذلك، فقال: (أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ[3] فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَاللهِ لاَ أَطُورُ[4] بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ[5] وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ؟ أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ، وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيل وَأَلأَمُ خَدِين[6])[7].

والتسوية في العطاء من سُنّة الرسول ﷺ، فلمّا فُضِّل أهل السابقة والشرف في العطاء علىٰ غيرهم اعتاد المفضّلون بذلك إلىٰ زمانه عليه السلام، ولمّا كان سالكاً مسالك

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٦٩.

(٢) فتح الباري ٦: ١٤١.

(٣) الجور: نقيض العدل. وقوم جارة وجورة، أي: ظلمة. كتاب العين ٦: ١٧٦.

(٤) لَا أَطُورُ: أي لا أقربه. الصحاح ٢: ٧٢٦.

(٥) سَمَرَ سَمِيرٌ، أي: أبدا. والسمير: الدهر. ويقال فيه: لا أفعله ما سمر ابنا سمير، وابناه: الليل والنهار: أي: لا أفعله ما بقى الدهر. النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٠٠.

(٦) الخدن والخدين: الصديق. الصحاح ٥: ٢١٠٧.

(٧) نهج البلاغة ٢: ٧، الخطبة: ١٢٦.

الرسول ﷺ ومقتفياً أثر سُنّته لم يمكنه إلّا التسوية، فطلب المفضّلون عادتهم من التفضيل عند ولايته لهذا الأمر، فقال الكلام.

وقد أجاب من أشار عليه بالتفضيل، وكأنّ المشير قال له: إن فضّلت هؤلاء كانوا معك بقلوبهم ونصروك. فأجابهم بذلك؛ لأنّ الجور يعتبر عُدولاً عن سبيل الله بالتفضيل؛ إذ إنّه خارجاً عن سُنّة الرسول.

ثمّ أقسم أنّه لا يقرب التفضيل أبداً، وأنّ المال لو كان له لكان من العدل أن يسوّي بينهم فيه، فكيف والمال لله ولهم، ووجه ذلك: إنّ التسوية هي العدل الذي تجتمع به النفوس علىٰ النصرة، وتتألّف الهمم علىٰ مقاومة العدوّ، دون التفضيل المستلزم لانكسار قلوب المفضولين مع كثرتهم.

ثمّ أشار عليه السلام إلىٰ أنّه لو كان المال له، مع كونه بطباع البشريّة الميّالة إلىٰ شخص دون شخص، لساوىٰ بينهم، فكيف والمال لله الذي تساوى نسبة الخلق إليه ومالهم الذي فرضه الله لهم علىٰ سواء، وهو كالاعتذار الحاسم لمادّة الطمع في التفضيل.

ثم نبّه عليه السلام علىٰ قبح وضع المال في غير أهله وعلىٰ غير وجهه. وغير أهله: هم غير المفروض لهم. وغير وجهه: غير حقّه الذي يفرضه الشارع. وأشار إلىٰ وجوه المفاسد؛ ففي غير أهله: تبذير، وفي غير وجهه: إسراف، وهما طرفا الإفراط والتفريط من فضيلة السخاء.

وحكمه عليه السلام هذا أمر يحصل بالاستقراء وربّما بلغ التجربة، وأمّا سرّ ذلك فيكمن في أنّهم لمّا كانوا غير أهل لوضع المعروف لم يكونوا أهلاً للاعتراف به، إمّا لجهلهم وغفلتهم، أو لاعتقادهم أنّ المُسدى إليهم غير أهل لشكرهم، وأنّهم أعلىٰ مرتبة منه وأحقّ منه بالمال. وأكثر ما يكون عدم الشكر من هؤلاء لنظر كلّ منهم إلىٰ أنّ غيره من المُسدى إليه غير أهل، وأنّه هو أحقّ، فيرى نفسه دائماً مبخوس الحظّ، من باذل المعروف، فلا يزال متسخّطاً عاتباً عليه ذمّاً للزمان، وحينئذ لا يتحقّق اعترافه بنعمة الباذل، فإذا أصابه من غيره أدنى معروف أو لم يصبه بل سمع

مدح أحد وشكر الناس له ساعد علىٰ مدحه وأظهر فضله، وقال: إنّه ممّـن يـضع المعروف في أهله فيكون ذلك كالمستنهض لهمّة الباذل، أو كالمزري عليه والمغاير له، وكنّى بزلّ النعل عن خطأه وعثاره في المصائب.

٤ ـ نصرة المظلومين وأخذ حقوقهم من الظالمين:

انتشر الظلم في الفترة التي سبقت عهده عليه السلام، فكان من أوّل الخـطوات التي ينبغي عليه اتّخاذها هي: رفع الظلم والحيف عن المظلومين، وأخذ حقّهم من الذين ظلموهم، وهو ما أشار إليه بقوله: (لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ للهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لأَنْفُسِكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمُ اللهِ لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً)[١].

والأصل في هذا الكلام ما رواه الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد)[٢]، وما رواه الدينوري[٣].

وهذا الكلام منه عليه السلام ردّ علىٰ بعض أصحابه الذين يريدون أن يستفيدوا من خلافته وينتفعوا من وجوده، فقال لهم: (لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً)، أي: في ساعة صعبة، وبدون تفكير منكم وإدراك لما أتولاه، وما أقوم به ومـا هـو دوري فـيها وعملي، بل كنتم بكامل قواكم العقلية وإدراكاتكم، فلذا يجب أن تتحمّلوا ما أُريد، ولا أُريد إلا الصالح العام..

وهذا الكلام منه تعريض ببيعة أبي بكر، التي تمت في ظروف غير اعتيادية اغتنمها أبو بكر لصالحه في غياب وعي المسلمين وعدم تماسكهم وعدم معرفتهم بما يخطّط من بعض الناس للخلافة[٤].

---

(١) نهج البلاغة ٢: ١٩، الخطبة: ١٣٦.

(٢) الإرشاد ١: ٢٤٣.

(٣) الأخبار الطوال: ١٤٠.

(٤) راجع: صحيح البخاري ٨: ٢٦.

وإنّما قال عليه السلام ذلك من جهة أنّ بيعته لم تكن محتاجة إلىٰ قطع الأعناق إليه، بل كانت الأعناق تتقطّع دونها، فتداكّوا عليه تداكّ الإبل الهيم يوم ورودها، قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها، وأقبلوا إليه إقبال العوذ المطافيل علىٰ ولدها، حتّىٰ كاد أن يقتل بعضهم بعضاً، وحتّىٰ شق عطفاه ووطئ الحسنان، وكان يقبض يده فيبسطوها، ويكفّها فيجاذبوها، بدون غرض نفساني، بل لكونه أقرب النّاس إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله حيّاً وميّتاً، وأعلم الناس بكتابه وسُنّته، وسوابقه التي لم يشاركه فيها أحد.

ثم أشار عليه السلام إلىٰ المفارقة الصارخة بين ما يريد وما يريدون بقوله: (وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً)، أي: لا جامع مشترك بينه وبينهم، بل فرّقت الأهداف بينهم، فهو يريدهم لله في نياتهم وعملهم وكلّ حركات حياتهم، وأمّا هم فيريدونه لأنفسهم، يريدونه لمصالحهم ومآربهم الشخصية، وما يعود عليهم بالفائدة، وشتّان ما بين الإرادتين!

قوله عليه السلام: (إِنِّي أُرِيدُكُمْ للهِ)، أي: إنّما أُريد طاعتكم لإقامة دين الله، وإقامة حدوده.

قوله عليه السلام: (وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لاَنْفُسِكُمْ)، أي: لحظوظ أنفسكم من العطاء والتقريب، وسائر منافع الدنيا.

ثمّ لمّا وبّخهم بذلك، طلب منهم الإعانة علىٰ أنفسهم بقوله: (أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلى أَنْفُسِكُمْ)، أي: بالطاعة له، وامتثال أوامره.

ثم أقسم بالله يميناً صادقة أنّه سيأخذ الحقّ من الظالم للمظلوم، قهراً عنه، ومهما كان الظالم متعالياً وصاحب قوة، فإنّه سيذلّله بالحقّ الذي فرضه الله عليه، ويقوده إليه حتىٰ يورده إلىٰ الحقّ والعدل، وإن كان كارهاً للحقّ ورافضاً له..

وهل تجد قائداً في التاريخ متعصّباً للحقّ، كعلي عليه السلام؟! وهل مرّت أمامك كلمات بعمق هذه الكلمات؟!

وهل وقع نظرك علىٰ أحرف تحمل ثورة علىٰ الظالمين مثل هذه الكلمات؟!

المبادىء الإسلامية قادته للاستبصار:

بعد أن اقتنع «نيكولاس» بهذه المعطيات دخل الإسلام ونطق الشهادتين، ثم سمّىٰ نفسه: (علياً)، واعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّه وجده أفضل السبل لتلقّي المعارف الإسلامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وآله. وكان ذلك في العاصمة الكوبائية «هاوانا»[1].

(١) راجع: صحيفة «الجمهورية الإسلامية» الناطقة باللغة الفارسية، بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٤١٩ هـ

(٤٢) باك هو يانغ
(بوذي /كوريا الجنوبية)

من مواليد «كوريا الجنوبية»، حاصل علىٰ شهادة هندسة صناعة الطائرات، نشأ في عائلة تعتنق الديانة البوذية، لكنّه بعد أن ازداد وعيه الديني، وجد نفسه غير مقتنع بهذه الديانة فإنّها تهمل الجانب المادّي في كيان الإنسان رغم عنايتها بالجانب الأخلاقي، وهو ما يؤدّي إلىٰ فقدان حالة التوازن عند الإنسان.

كما أنّها تمتهن كرامة النفس وتعرّضها للاستجداء وطلب الصدقة أو (الكشكول)، وتدعو الإنسان إلىٰ الاتّكالية؛ إذ ينتقل من بيت إلىٰ آخر ليجمع قوت يومه، وهذا ما ينشر التخلّف في ميدان الحياة.

الجانب المادّي في الرؤية الإسلامية:

إنّ عدم العناية كلّيّاً بالجانب المادّي عند البوذيين ليس موجوداً في الديانة الإسلامية؛ فإنّ الإسلام كما يؤكّد علىٰ الجانب الأخلاقي، فإنّه لا يهمل الجانب المعيشي وسعي المسلم لكسب قوت يومه، ولا يمتهن كرامة الإنسان، ولا يدعو المرء إلىٰ الاتّكالية، وقد أشارت إلىٰ هذه الحقيقة حادثة ترويها لنا الكتب التاريخية والحديثية.

فمن كلام للإمام عليّ عليه السلام بالبصرة، وقد دخل علىٰ العلاء بن زياد الحارثي، وهو من أصحابه، يعوده، فلمّا رأى سعة داره قال: (مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هذِهِ الدارِ

فِي الدُّنْيَا أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِـرَةَ؛ تَقْرِي[1] فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ).

فقال له العلماء: يا أمير المؤمنين! أشكو إليك أخي عاصم بن زياد.

قال: (وما له؟)

قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا.

قال: (علي به).

فلمّا جاء قال: (يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ[2]! لَقَدِ اسْتَهَامَ[3] بِكَ الْخَبِيثُ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟! أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذلِكَ).

قال: يا أمير المؤمنين! هذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك.

قال: (وَيْحَكَ[4] إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ؛ إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلى أَئِمَّةِ الْـعَدْلِ أَنْ يُـقَدِّرُوا

---

(١) القِرى: الإحسان إلىٰ الضيف، قَراه يَقريه قِرى، قال: أقريهم وما حضرت قراها. كتاب العين ٥: ٢٠٤.

(٢) المقصود من تحقير النعوت ليس تحقير الذات المنعوت غالباً، بل تحقير ما قام بها من الوصف الذي يدلّ عليه لفظ النعت، فمعنى، ضريوب: ذو ضرب حقير، وقولهم: أُسيود وأُحيمر وأُصيفر، أي: ليست هذه الألوان فيه تامة، وكذا بزيزيز وعطيطير، أي: الصنعتان فيهما ليستا كاملتين، وربّما كانا كاملين في أشياء أُخرىٰ، وقولك: «هو مثيل عمرو»، أي: المماثلة بينهما قليلة، فعلى هذا معنى: «أُصيغر منك»، أي: زيادته في الصغر عليك قليلة، وكذا: «أُعيلم منك»، و«أُفيضل منك» ونحوه؛ لأنّ أفعل التفضيل: ما وضع لموصوف بزيادة علىٰ غيره في المعنىٰ المشتقّ هو منه، وقد تجيء لتحقير الذات، كما في قول عليّ: «يا عُدَيَّ نفسه». شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ١: ٢٧٩.

(٣) ناقة هامية وبعير هام، وقد همت تهمي هميماً: إذا ذهبت في الأرض علىٰ وجوهها لرعي أو غيره، وكذلك كلّ ذاهب، وسائل من ماء أو مطر. غريب الحديث لابن سلام ١: ٢٣.

(٤) ويح لزيد بالرفع، (وويحاً له) بالنصب: (كلمة رحمة). تاج العروس ٢: ٢٤٩.

أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ[1] بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ)[2].

قال ابن أبي الحديد: الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط ابن الخشاب: أنّ الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه، فكانت تنتقض عليه في كلّ عام، فأتاه عليّ عليه السلام عائداً فقال له: كيف تجدك؟

قال: أجدني لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه.

قال: وما قيمة بصرك عندك؟

قال: لو كانت لي الدنيا لفديته بها.

قال: لا جرم ليعطينّك الله علىٰ قدر ذلك، إنّ الله تعالىٰ يعطي علىٰ قدر المصيبة، وعنده تضعيف كثير.

قال الربيع: أشكو إليك عاصم بن زياد أخي.

قال: ما له؟

قال: لبس العباء وترك الملاء وغمّ أهله وحزن ولده.

فقال عليه السلام: ادعو لي عاصماً.

فلمّا أتاه عبّس في وجهه، وقال: ويحك يا عاصم! أترى الله أباح لك اللذّات وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون علىٰ الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[3]، وقال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[4]، وقال: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[5]؟!

أما والله ابتذال نعم الله بالفعال، أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعتم الله

---

(١) البيغ: ثؤور الدم وفورته حتّىٰ يظهر في العروق، وقد تبيغ به الدم كتاب العين ٤: ٤٥٤.
(٢) نهج البلاغة ٢: ١٨٧، الخطبة: ٢٠٩.
(٣) الرحمن (٥٥): ١٩.
(٤) الرحمن (٥٥): ٢٢.
(٥) فاطر (٣٥): ١٢.

يـقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]، ويـقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[2].

إنّ الله تعالىٰ خاطب المؤمنين بما خاطب به المـرسلين فـقال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[3]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُوا صَالِحاً﴾[4]، وقال النبي ﷺ لبعض نسائه: (ما لي أراك شعثاء مرهاء سلتاء؟).

قال عاصم: فلِمَ اقتصرت يا أمير المؤمنين علىٰ لبس الخشن وأكل الجشب؟

قال: إنّ الله افترض علىٰ أئمّة العدل أن يقدّروا لأنفسهم كيلا يتبيّغ بـالفقير فقره.

فما قام عليّ عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة[5].

قوله عليه السلام: (مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هذِهِ الدارِ فِي الدُّنْيَا أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ)..

الدنيا إذا كانت مقدّمة للآخرة ممدوحة، وإنّما كانت مذمومة إذا كانت منظورة من حيث هي.

قوله عليه السلام: (تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ)..

روي إنّ الله تعالىٰ أوحى إلىٰ إبراهيم عليه السلام: إنّك لمّا سـلمت مـالك للـضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن، اتّخذناك خليلاً[6].

قوله عليه السلام: (وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ)..

---

(١) الضحى (٩٣): ١١.
(٢) الأعراف (٧): ٣٢.
(٣) البقرة (٢): ١٧٢.
(٤) المؤمنون (٢٣): ٥١.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٣٥.
(٦) الفصول المهمة في أُصول الأئمّة للحرّ العاملي ١: ٢٤.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُوصي الشاهد من أُمّتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلىٰ يوم القيامة أن يصل الرحم وإن كانت منه علىٰ مسيرة سنة؛ فإنّ ذلك من الدين[1].

وعن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام، قالت: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاة فأُغمي عليه، فلمّا أفاق قال: أعطوا الحسن بن علي بن الحسين، وهو الأفطس، سبعين ديناراً، وأعطوا فلاناً كذا وكذا، وفلاناً كذا وكذا.

فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟

فقال: ويحكِ أما تقرئين القرآن؟

قلت: بلى.

قال: أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[2]؟ نعم، يا سالمة، إنّ الله خلق الجنّة وطيّبها وطيّب ريحها، وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاقّ ولا قاطع رحم[3].

قوله عليه السلام: (وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا)..

عن عبد الرحمن بن محمد العرزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يقول إبليس ـ لعنه الله ـ: ما أعياني في ابن آدم فلن يعييني منه واحدة من ثلاث: أخذ مالٍ من غير حلّه، أو منعه من حقّه، أو وضعه في غير وجهه[4].

وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلىٰ أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها

---

(١) الكافي ٢: ١٥١.

(٢) الرعد (١٣): ٢١.

(٣) الكافي ٧: ٥٥.

(٤) الخصال للشيخ الصدوق: ١٣٢.

قيس أنملة، معهم ملائكة يعيّرونهم تعييراً شديداً، يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حقّ الله في أموالهم[1].

قوله عليه السلام: (فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ)، وذلك لأنّه جعلها وسيلة تحصيلها.

فقال له العلاء: (يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد)..

قال: وما له؟

قال: لبس العباءة وتخلّىٰ عن الدنيا.

قال: علَيَّ به.

فلمّا جاء قال: (يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ): كلمة توبيخ له؛ لانحرافه عن سنن الشريعة وقواعد الحقّ وما جاء به الإسلام..

يا عدو نفسه الذي لا يدرك صوابها من خطئها، وما ينفعها ممّا يضرّها.. وهل هناك أشدّ عداءً لشخص من نفسه إذا لم تعرف ما ينفع ممّا يضرّ؟!

ثمّ بيّن عليه السلام له أنّ عمله هذا من استيلاء الشيطان عليه وتوجيهه نحو البعد عن الحقيقة، (لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ)، أي: الشيطان، فالشيطان هو الذي وسوس لك ورغّبك في هذا الطريق، وتركك هائماً علىٰ وجهك؛ قال الصادق عليه السلام: (ليس منّا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه)[2].

وروي عن أسباط بن سالم، قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فسألنا عن عمر بن مسلم، ما فعل؟ فقلت: صالح، ولكنّه قد ترك التجارة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: عمل الشيطان ـ ثلاثاً ـ أما علم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى عيراً أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسّم في قرابته؟! يقول

---

(١) الكافي ٣: ٥٠٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥٦.

الله عزّ وجلّ: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾[1][2].

وروي عن أبي الأشعث العنزي، عن أبيه، قال: رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد اغتسل في الفرات يوم الجمعة ثم ابتاع قميص كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّىٰ بالناس فيه الجمعة وما خيط جربانه[3].

قوله عليه السلام: (أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟!) فهؤلاء لهم حقوق عليك، وأنت مدين لهؤلاء، فأهلك وأولادك يجب أن تعولهم، وتهتمّ بأُمورهم، وتربّيهم وتعتني بهم، يجب عليك إعالتهم مادياً، وتربيتهم معنوياً، فإذا انزويت في زاوية واتّخذتها مركزاً للعبادة فأين تصبح حقوق هؤلاء؟

قوله عليه السلام: (أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟!): ثم إنّك تترك الطيّبات وتنهج هذا النهج في البعد عنها، أترى أنّ الله أحلّها لك وهو يكره أن تأخذها وتتناولها؟! وكيف يبيح الله أمراً ويحلّه ثم يكره كراهة تحريمٍ من تناوله؟!

فهذا مفهوم خاطىء.. فالله أباح الطيّبات لكي يتناولها الناس.

قوله عليه السلام: (أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذلِكَ)، بأن يخصّك، كالأنبياء والأئمّة عليهم السلام، بترك لذائذ الدنيا مع حلّيتها.

وأمّا عن جشوبة مأكل أمير المؤمنين عليه السلام: فقد روي عن جندب: أنّ عليّاً قُدّم إليه لحم غثّ، فقيل له: نجعل لك فيه سمناً؟

فقال عليه السلام: إنّا لا نأكل آدمَين جميعاً.

واجتمع عنده في يوم عيد أطعمة، فقال: أجعلها بأجا، وخلط بعضها ببعض فصارت كلمته مثلاً[4].

---

(١) النور (٢٤): ٣٧.

(٢) الكافي ٥: ٧٥.

(٣) الغارات ١: ٩٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٦٨.

قوله عليه السلام: (وَيْحَكَ): كلمة توجّع عليه ورحمة وشفقة لما أصابه من سوء فهم..

(إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ؛ كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ)، بل كلّ منّا له تكليفه الخاص باعتبار موقعه الذي هو فيه، فأنا باعتبار موقعي القيادي يتطلّع نحوي جميع الناس، وفيهم الغني القوي، والفقير المدقع، فيهم الثري، وفيهم المسكين، المجتمع بجميع طبقاته ينظر نحوي ويدقّق في كلّ تصرّفاتي، ويعرضها أمامه بدقّة، ومن هنا فرض الله علىٰ أئمّة العدل الذين يسوسون العباد ويرعون البلاد أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس، أي: يُنزلوا أنفسهم منزلة الفقراء والضعفاء من الناس..

يجب علىٰ الأُمراء أن ينظروا إلىٰ الفقراء الذين لا يملكون الثروة والغنى، ولا يستطيعون إدراك ما يشتهون، يجب علىٰ الأُمراء أن ينظروا إلىٰ هؤلاء فيتشبّهون بهم، وينزلون إلىٰ مستواهم، ويعيشون معيشتهم..

كيلا يتبيّغ بالفقير فقره، أي: لا يتحرّك فقر الفقراء فينتقموا من الحكم والبلاد، وكذلك لتهون عليهم صعوبة الحياة ومشقّاتها؛ لأنّهم عندما يرون أعظم شخصية في الحكم، ورأس الدولة وقيادتها، والرجل الأوّل فيها، عندما يرون أنّ الحاكم القائد لا يميّز نفسه عنهم، ولا يتميّز بشيء عمّا هم عليه، تهون عليهم الدنيا فيصبروا ويرجعوا إلىٰ الله.

أمّا إذا كان في المجتمع من هو غنيّ مترف فلا يشكل بالنسبة إلىٰ غيره من أفراد الناس مشكلة؛ لأنّه لا يعنيهم كثيراً، ولا يدخل في قائمتهم إلا من وجه بسيط، أمّا الحاكم فهو من أساس قائمتهم، ويدخل في كلّ معادلاتهم، فهذا الحاكم يجب أن يكون كأضعف رعيّته حتّىٰ تدوم دولته، ولا تفسد نفوس رعيّته.

الاستبصار والنشاط الديني:

بعد أن تبيّنت لـ «باك» ميّزات الإسلام وخصائصه، ومنها: أنّه لا يدعو إلىٰ

التخلّي عن الأخلاق بشكل مطلق، ولا إلىٰ اللجوء إلىٰ الملذّات الدنيوية بشكل مطلق، بل يحافظ علىٰ كرامة الإنسان وعزّته، تفتّح عقله واستضاءت بصيرته بنور الإسلام، فاعتنق الدين الإسلامي الحنيف ومذهب أهل البيت عليهم السلام، ليتبع الدين الذي أنزله الباري لعباده عن طريق خاتم رسله؛ ليخرجهم من الظلمات إلىٰ النور.

وبعد مرحلة الاستبصار أكثر «باك» من نشاطه الديني فقام بترجمة كتاب «الإسلام أكمل وآخر دين إلهي» إلىٰ اللغة الكورية[1].

---

(١) راجع: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٤٣) بوران سونغ (حسين)
(بوذي /كوريا الجنوبية)

ولد في كوريا الجنوبية، وهي الدولة التي شهدت في ستينيات القرن التاسع عشر الميلادي ظاهرة انتشار الدعوة الإسلامية بشكل مكثّف؛ وذلك لأنّ الكثير من الكوريّين الذين هاجروا إلىٰ الدول الإسلامية بحثاً عن فرص العمل تأثّروا بالمسلمين فاعتنقوا الدين الإسلامي، ثم ساهموا عند عودتهم إلىٰ بلدهم في انتشاره، وقد أسّس المسلمون الكوريّون عام ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠م) في كوريا الجنوبية جمعية باسم: (اتّحاد المسلمين الكوريّين)، وبنوا في العاصمة (سيئول) مسجداً كبيراً، كما بنوا في المدن الأُخرىٰ مساجد عديدة.

وكان «بوران» من الشخصيات المثقّفة الحاصلة علىٰ الشهادات العليا في الدراسة الأكاديمية، لكنّه رغم ذلك وجد نفسه متعطّشةً لمعرفة الرؤية الكونية الصحيحة، فلهذا ما إن طرق سمعه نداء الإسلام لم يسمح لنفسه أن تخسر الفرصة التي توفّرت له.

خصائص الإسلام:

من العوامل المؤثّرة في استقطاب من سمع نداء الإسلام: الخصائص التي يتمتّع بها هذا الدين الحنيف دون غيره من المدارس والأديان، ومن هذه الخصائص:

١ ـ تشريع الإسلام سهل في أحكامه وقوانينه وتشريعاته؛ قال تعالىٰ:

﴿وَجَاهِدُوا فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَٱعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[1].

وقد روي عن عمّار بن أبي الأحوص، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ وضع الإيمان علىٰ سبعة أسهم، علىٰ: البرّ، والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم، والحلم، ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل، محتمل، وقسم لبعض الناس السهم، ولبعض السهمين، ولبعضٍ الثلاثة، حتىٰ انتهوا إلىٰ السبعة، ثم قال: لا تحملوا علىٰ صاحب السهم سهمين، ولا علىٰ صاحب السهمين ثلاثة، فتبهضوهم، ثم قال كذلك حتىٰ ينتهي إلىٰ السبعة[2].

٢ ـ من قصد الإسلام وأراد معرفته أدرك مناله بأيسر وأسهل ما يكون؛ وذلك لأنّه دين يتوافق مع العقول وينسجم معها، ولا يخالف السليم والصحيح منها، ولذا نجد خطابات القرآن تنادي بالعقل، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ﴾[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُل لاَ يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا ٱللهَ يَاأُولِي ٱلأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

من هنا كان كلّ عاقل بمجرّد أن يلتفت بعقله إلىٰ هذا الدين يهتدي بهديه ويؤمن به، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جئتكم بالشريعة السهلة السمحاء»[5].

---

(١) الحج (٢٢): ٧٨.
(٢) الكافي ٢: ٤٢.
(٣) آل عمران (٣): ١٩٠.
(٤) المائدة (٥): ١٠٠.
(٥) الناصريات: ٤٦.

٣ ـ إنّ أُصول الإسلام قويّة متينة؛ مبنيّة علىٰ حجج وبراهين لا تهدم ولا تغلب، فمن أراد أن يغلبه أو يهزمه فلن يفلح ولن ينتصر.

٤ ـ من أراد الحقيقة فالإسلام يضيء له الدرب، يكشف له الظلمات ويرفع المبهمات، ويضعه أمام الهدى والتقى؛ قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللهُ صَدْرَهُ لِلأَسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكْرِ ٱللهِ أُولٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾[1].

ولكونه نوراً لمن استضاء به، كان المنافقون في إظهارهم الإسلام وعدم التزامهم بمقتضاه كمن له نور ذهب الله به؛ قال تعالىٰ فيهم: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّيُبْصِرُونَ﴾[2].

٥ ـ من وعى أحكام الإسلام وتشريعاته استطاع أن يصبح جيد الادراك، بل يصبح في جودة الفكر والفهم في أعلىٰ الدرجات؛ قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللهِ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[3].

٦ ـ الإسلام طريق به يستطيع الإنسان أن يدرك فراسته علىٰ حقيقتها؛ قال تعالىٰ: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لاَ ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي ٱلأَبْصَارِ﴾[5].

٧ ـ من أراد فعل الخير فالإسلام هو الكاشف لهذا الخير والدالّ عليه.

---

(١) الزمر (٣٩): ٢٢.
(٢) البقرة (٢): ١٧.
(٣) الروم (٣٠): ٣٠.
(٤) البقرة (٢): ٢٥٦.
(٥) آل عمران (٣): ١٣.

٨ ـ من أراد أن يتّعظ فإنّه عندما ينظر إلىٰ ما جاء به الإسلام من العظات عندها يعتبر ويتّعظ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

٩ ـ من توكّل علىٰ الله والتجأ إليه تصبح لديه ثقة بكل ما جاء به هذا الدين الحنيف.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لقي الحسن بن علي عليهما السلام عبد الله بن جعفر فقال: يا عبد الله! كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحقّر منزلته، والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له[2].

١٠ ـ من فوّض أمره لله وأيقن أنّه هو الذي يدبّر شؤونه فهذا قد ارتاح من الهموم والأحزان ومن كلّ طارق يطرقه.

وقد روي في ذلك عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الواحد! ما يضرّ رجلاً ـ إذا كان علىٰ ذا الرأي ـ ما قال الناس له ولو قالوا: مجنون، وما يضرّه ولو كان علىٰ رأس جبل يعبد الله حتىٰ يجيئه الموت[3].

١١ ـ إنّ الإسلام هو أوضح الطرق وأسلمها إلىٰ الحق، وهو الله جلّ وعلا؛ قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَٱتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4].

١٢ ـ إنّ مداخل الإسلام وأسراره ظاهرة بيّنة واضحة.

١٣ ـ إنّ الإسلام شعاراته واضحة ظاهرة تدعو الناس إلىٰ الخير وتهديهم إلىٰ سبل السلام.

---

(١) الأنفال (٨): ٢٦.
(٢) الكافي ٢: ٦٢.
(٣) الكافي ٢: ٢٤٥.
(٤) الأنعام (٦): ١٥٣.

١٤ ـ إنّ الإسلام طرقه واضحة ظاهرة، بمجرد أن يلتفت إليها الإنسان يهتدي.

١٥ ـ إنّ الإسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم، وغايتها رفيعة عالية، وحلبتها جامعة حاوية، وسبقتها متنافس فيها، وفرسانها أشراف.

١٦ ـ إنّ الغاية في الإسلام هي الوصول إلىٰ رضا الله، وهل هناك أرفع منها غاية؟ والحلبة هي مجمع الناس يوم القيامة، والنتيجة هي المسابقة والمنافسة علىٰ الجنّة، وأمّا أشراف الفرسان فهم العلماء الذين يتسابقون إلىٰ طاعة الله وإدراك ما عنده.

١٧ ـ إنّ الجنّة هي النتيجة والجائزة التي يحصل عليها المؤمنون لأعمالهم، وهي ميزان الربح والخسارة في الإسلام، فمن أدركها فاز ومن فاتته فشل وهوى.

قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً * جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً * لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً * تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً﴾[1].

من البوذية إلىٰ الإسلام:

أسفرت نتيجة التحقيقات التي قام بها «بوران» بشأن الإسلام إلىٰ اقتناعه الكامل بأحقّية هذا الدين، فتخلّىٰ عن البوذية التي كان عليها وتوجّه إلىٰ اعتناق الإسلام، ثم غيّر اسمه إلىٰ «حسين» تيمّناً باسم سبط النبيّ الأكرم الإمام الحسين عليه السلام[2].

---

(١) مريم (١٩): ٦٠ ـ ٦٣.

(٢) أدرجه العلّامة النوري ضمن المستبصرين. راجع: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٥٩٩.

(٤٤) جانغ سون بونغ (محمّد)
(بوذي /كوريا الجنوبية)

ولد في كوريا الجنوبية، ودرس في المدارس الأكاديمية حتى نال شهادة الهندسة الإلكترونية، لم يكن له انتماء لمعتقد قبل اعتناقه الإسلام، ولم يكن لوحده في هذه الحالة بل كانت الحالة السائدة لكثير من أقرانه، وذلك بسبب الموجة الإلحادية التي غزت كوريا الجنوبية، ولاسيّما بعد الحرب العالمية الثانية.

إلّا أن علماء المسلمين لم يسكتوا أزاء هذه التحرّكات المضادّة، بل جنّدوا قواهم لإعلاء كلمة الحقّ، لكي يتمكّنوا بذلك من هداية المجتمع الإنساني، المجتمع الذي طالما أضرّ به جور السلاطين وظلمهم، فلا يمكن لأُمّة من الأُمم أن تستمر وتعيش وتبقى متّحدة متجانسة إلا إذا توافرت فيها مجموعة من العوامل، ومن أهمها: إقامة القسط والعدل فيها، وإحقاق الحق وإبطال الباطل، ولهذا نجد أن الإمبراطوريات والممالك العظمىٰ التي قامت علىٰ طول التاريخ ينتهي حالها بعد فترة إلىٰ التفتّت والتحلّل وتصبح دويلات، والأُمّة الإسلامية ليست بشاذة عن هذه القاعدة، فقد تأسّست فيها عدّة من الدول، وملكت فيها المشارق والمغارب، كالدولة الأُموية والعباسية وكان آخرها الدولة العثمانية والتي تقسّمت وأضحت دويلات صغيرة، وهذا يرجع فيها جميعاً إلىٰ عدم اتّباع السياسة التي رسمها الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

عدالة أمير المؤمنين :

ومن هنا نجد أن الإمام علي عليه السلام حاول بكل ما أُوتي من قوّة أن يجعل التجربة الإسلامية نقية صافية بإحقاق الحق وإبطال الباطل وإجراء العدالة؛ فبدونها لن يبقىٰ للكيان الإسلامي وجود وينتهي ويزول، وقد أشارت إلىٰ هذا المعنىٰ مجموعة من المواقف:

الأوّل :

موقفه عليه السلام لمّا عوتب علىٰ التسوية في العطاء فقال: (أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ[1] فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟! وَاللهِ لاَ أَطُورُ[2] بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ[3] وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ؟! أَلاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ، وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلاَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ، وَأَلأَمُ خَدِينٍ[4])[5].

كانت سيرة الإمام عليه السلام أنه يسوّي في العطاء بين جميع المسلمين، فهو يعطي بالتساوي الأبيض والأسود، العربي والعجمي، المولى والعبد، المهاجر والأنصاري، وعلىٰ هذا كانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله ومنه أخذ الإمام عليه السلام هذا الحكم، ولكن لمّا تولّى عمر الخلافة فاوت فيما بين الناس في العطاء؛ فكان يقدّم المهاجر علىٰ الأنصاري،

---

(١) الجور: نقيض العدل. وقوم جارة وجورة، أي: ظلمة. كتاب العين ٦: ١٧٦.

(٢) لا أطور: أي: لا أقربه. الصحاح ٢: ٧٢٦.

(٣) سَمَرَ سَميرٌ: أي: أبداً. والسمير: الدهر. ويقال فيه: لا أفعله ما سمر ابنا سمير، وابناه: الليل والنهار. أي: لا أفعله ما بقي الدهر. النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٠٠.

(٤) الخدن والخدين: الصديق. يقال: خادنت الرجل. ومنه خدن الجارية. قال الله تعالىٰ: ﴿وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾. سورة النساء: ٢٥. الصحاح ٥: ٢١٠٧.

(٥) تحف العقول: ١٨٥.

والعربي علىٰ العجمي، وأهل السابقة علىٰ غيرهم، وعلىٰ هذا درج عثمان، فعندما ولي الإمام عليه السلام الخلافة ساوى بين الناس، فعوتب علىٰ هذا التساوي الذي خالف فيه سُنّة عمر وعثمان، فقال هذه الكلام العادل الصريح في التساوي.

«أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ»:

أي: أُفاوت في العطاء ليرضى عنّي المهاجرون والأنصار وأصحاب السابقة بالظلم الذي لا يجوز، إنّه لا يجوز أن يُطلب رضا الناس بغضب الله، ولا يجوز أن يبحث الحاكم عن موقع يثبّت به كرسيّه علىٰ حساب المسلمين ومن تولّى أمرهم، إنّ سيرة النبي صلى الله عليه وآله في الصدقات معروفة؛ إذ كان يسوّي بين الناس ويعطيهم أعطياتهم بدون تفاوت، وكذلك سار الإمام عليه السلام، وأقسم أن لا يترك التساوي في العطاء

«مَا سَمَرَ سَمِيرٌ»، أي: مدى الدهر، و«مَا أَمَّ نَجْمٌ نَجْماً» أي: دائماً؛ لأنّ النجوم تدور في أفلاك بعضها.

لو كان المال لعليّ عليه السلام لسوّى بين الناس في العطاء، وذلك ينبع من شعوره بمساواة الناس بعضهم لبعض، وأنّهم مسلمون تجمعهم العقيدة، فيجب أن يتساووا في العطاء، وإذا كان من تفاوت في بعض الأُمور، أو في الإيمان، فهذا يعود إلىٰ الله، فهو الذي يثيب في الآخرة عليه، وهو الذي يحرم الثواب، فإذا كان المال لعلي عليه السلام كان لابدّ له أن ينهج هذا السبيل، فبطريق أوْلى أن يكون كذلك إذا كان المال للمسلمين، فإنّه يجب أن يوزّع عليهم بالتساوي؛ لأنّه لهم، ولا يجوز إعطاء ما هو حقّ لأحدهم إلىٰ غيره فيكون ظلماً وعدواناً.

ثم بيّن عليه السلام مفاسد إعطاء المال لغير مستحقّه ووضعه في غير محلّه:

١ ـ إنّه تبذيرٌ إن أُعطي لغير أهله وغير مستحقّيه، وإسرافٌ إن أُعطي المستحقّين أكثر مما لهم، وكلا الأمرين قبيح مذموم.

٢ ـ إنّ إعطاء المال في غير حقّه يرفع صاحبه في الدنيا؛ إذ تثني عليه الناس،

وتطيع أمره، وتلتفّ حوله، ولكنّ هذا المال بعينه يضعه ويذلّه وينزله دركات الجحيم في الآخرة، وفي ذلك ذلّ كبير، وكذلك هذا المال يكرمه عند الناس؛ إذ يحترمونه ويجلّونه، ويرتفع مقامه في نظرهم، ولكنّه عند الله مهان ذليل؛ لأنّه وضعه في غير مستحقّيه.

ثم نبّه عليه السلام علىٰ خطأ وضع المال في غير محلّه، وأنّ أثر ذلك يظهر في الدنيا، فإنّ من يضع المال في غير أهله حرمه الله شكرهم، فلا يعترفون له بجميل؛ لأنّهم يدركون قبح تصرّفه في أعماقهم، ويعدلون في حبّهم إلىٰ غيره؛ إذ يرونه المؤهّل لمقامه.

فضلاً عن ذلك إذا عثر في الدنيا فاحتاج إلىٰ معونتهم تخلّوا عنه، وتنكّروا له، وكانوا من أبعد الناس وأشدّهم عليه، إنّ تحببه لهم بالمال يقابله التخلّي عنه لو عثر أو وقع؛ لأنّ صداقتهم له لم تكن لله وإنّما لأجل المال، وقد فارقه ففارقوه.

الثاني:

من كلام له عليه السلام كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه ترك مشورتهما، والاستعانة في الأُمور بهما: (وأمّا ما ذكرتما من أمر الأُسوة، فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه، ووجدت أنا وأنتما ما قد جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من كتاب الله، فلم احتج فيه إليكما، قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وأمّا قولكما: جعلتنا فيه كمن ضربناه بأسيافنا، وأفاء الله علينا، فقد سبق رجال رجالاً فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يستأثر عليهم من سبقهم، ولم يضرّهم حين استجابوا لربّهم، والله مالكم ولا لغيركم إلا ذلك، ألهمنا الله وإياكم الصبر عليه)[1].

---

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ٩٥.

وأمّا المساواة في العطاء فلم تكن برغبة منّي في ذلك أو هوى يدفعني في هذا الاتّجاه، بل نحن جميعاً أنا وأنتما قد وجدنا رسول الله ﷺ قد شرّع التساوي في العطاء، ومارسه عملياً في سلوكه، وأمضى حكمه علىٰ المسلمين الموجودين ومن يأتي إلىٰ يوم القيامة، فإذا كان رسول الله ﷺ قد أمضاه ومارسه، والله سبحانه قد فرغ من هذه القسمة العادلة، فليس لي إليكما حاجة في رأي أو تشريع يخالفه، كما أنّه ليس لكما ما يرضيكما؛ لأنّني لم أُغضبكما حتى أُحاول استرضاءكما، فلن أُحاول استرضاء من يغضب بدون حقّ.

الثالث:

من كلام له في ما ردّه علىٰ المسلمين مع قطائع عثمان: (ألا وكلّ قطيعة أقطعها عثمان أو مال أعطاه من مال الله، فهو مردود علىٰ المسلمين في بيت مالهم؛ فإنّ الحق قديم لا يبطله شيء، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو وجدته قد تزوّج به النساء واشترىٰ به الإماء وتفرّق في البلدان لردّدته علىٰ حاله؛ فإنّ في الحقّ والعدل لكم سعة، ومن ضاق به العدل فالجور به أضيق)[1].

وقد كان عثمان أقطع كثيراً من بني أُمية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج علىٰ هذه الصورة، وقد أقطع فدكاً إلىٰ مروان بن الحكم[2]، ولمّا حُمل خُمس أفريقية إلىٰ المدينة اشتراه مروان بخمسمئة ألف دينار، فوضعها عثمان عنه[3].

وقد أشار الإمام عليه السلام بقوله: «فإنّ في الحقّ والعدل لكم سعة» إلىٰ أنّ العدل يقتضي ردّ ذلك وغيره من المظالم، فعليهم أن يدخلوا في مقتضى أوامر الله وعدله؛ فإنّ فيه سعة لهم، إذ به نظام العالم بأسره، وهو محلّ لرضا المظلوم بإيصال حقّه إليه،

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ١: ٣٧٣.
(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦: ١٣.
(٣) الكامل في التاريخ ٣: ٩١.

ولرضا الظالم؛لعلمه بأنّه عند الانتزاع منه أُخذ ما ليس له، وتأكّد ذلك العلم بالوعيد الصادق، فهو وإن قام شيطانه حال انتزاع الظلامة وضاق عليه العدل فهو في محلّ الرضا، فإن لم يرضَ لضيق العدل عليه فالجور عليه أضيق في الدنيا والآخرة؛ لأنّه ربّما انتُزعت منه قهراً وكان جوره سبباً للتضييق عليه في ذلك، ولأنّ الأوامر والنواهي الإلهيّة محيطة به سادّة عليه وجوه التصرّف الباطل، ولأنّه إذا نزل عليه عدل اعتقد أنّه قد أُخذ منه ما ينبغي أخذه منه، وإذا نزل عليه جور اعتقد أنّه أُخذ منه ما لا ينبغي أخذه، ولا شكّ في أنّ أخذ ما لا ينبغي أخذه أصعب علىٰ النفس وأضيق من أخذ ما ينبغي، وهو أمر وجدانيّ.

الإسلام دين العدل والإنصاف:

بعد أن اطّلع «جانغ سون» علىٰ السياسة التي انتهجها الإسلام في إدارة الأُمّة والمجتمع، والتي لا يوجد لها مثيل، لا في المعسكر الشرقي ولا الغربي، وبعد بحث وتنقيب، أيقن بحقّانية الإسلام، وأنّه دين إلهي أوحاه الباري تعالىٰ إلىٰ نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ليقيم العدل والإنصاف بين أبناء البشرية، فاعتنق الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام وبدّل اسمه إلىٰ (محمّد)[1].

(١) تَمّ ذكره ضمن المستبصرين في كتاب: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٥٩٥.

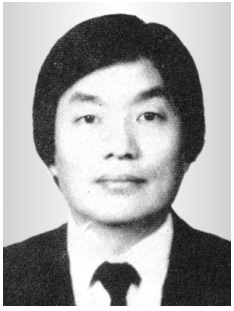

(٤٥) جانك هون او (علي)
(بوذي /كوريا)

ولد في كوريا في عائلة بوذية، واصل الدراسة الأكاديمية إلىٰ أن أنهىٰ دراسته الجامعية. كان كلّما تقدّم به السن وتوسّعت معلوماته تنكشف له حقيقة الديانة البوذية التي كان يعتنقها، ممّا جعله يبحث عن الحقيقة، فبدأ بدراسة المذاهب والأديان الوضعية والسماوية، ومن هذه الأديان كان الدين الإسلامي، فتبحّر في علومه ومعارفه وقارن بينه وبين غيره من الأديان، فوجد أنّ الحقّ فيه ومعه..

فمن المظاهر التي تلفت النظر في الإسلام، وخصوصاً ما يجري في الحروب التي تحدث بين الجيوش المتخاصمة: عدم الاعتداء علىٰ المدنيين والعزّل من الشيوخ والنساء والأطفال في حال الحرب بخلاف ما هو متبادل في الحروب التي جرت علىٰ طول التاريخ؛ إذ كان الطرف الغالب يبطش بمثل هؤلاء من الطرف الخاسر، جميعاً بدون تمييز، ولكنّ الإسلام العظيم أكّد علىٰ أنّ هذا يُعدّ جريمة مخالفة للأخلاق والشرع، وعليه فلابدّ من أن يتمتّع الجيش الإسلامي بأخلاق عالية، وأن تكون له أخلاق تضبطه.

الأخلاق في الحروب في نظر الإسلام:

من أهم الأخلاقيات التي ينبغي أن يتمتّع بها المحارب الشريف صاحب المبدأ والرسالة، هي أن تكون حربه مع من يقاتله من الرجال المقاتلين، وعدم التعرّض

للأبرياء ممّن لا يحمل السلاح، كالأطفال والنساء والشيوخ، وهو ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لجيشه:

(لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَىٰ حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ[1] بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً[2]، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح، لاَ تَهِيجُوا[3] النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ[4] أَعْرَاضَكُمْ[5]، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ[6] أَوِ الْهِرَاوَةِ[7] فَيُعَيَّرُ[8] بِهَا وَعَقِبُهُ[9] مِنْ بَعْدِهِ)[10].

هذه وصيّة لمقاتليه إن حالفهم النصر أن يكونوا أهل أدب وأخلاق، خصوصاً في معركة قائمة أخذت معها الأحبّة والأعزّاء، فقد ينتقم عندها المقاتل لنفسه وينسى ربّه، فهذه الوصية نورٌ يهدي المقاتل إلىٰ الله، وابتدأها بهذا النهي عن البدء بقتال العدو.

---

(١) الهزيمة في القتال: الكسر والفل، هزمه يهزمه هزماً فانهزم، وهزم القوم في الحرب. لسان العرب ١٢: ٦١٠.

(٢) العوار: الرجل الجبان السريع الفرار، وجمعه عواوير. كتاب العين ٢: ٢٣٦.

(٣) هاج الفحل هياجاً، واهتاج اهتياجاً: إذا ثار وهدر. وهاج الدم، وهاج الشر بين القوم، وكل شيء يثور للمشقّة والضرر. كتاب العين ٤: ٦٧.

(٤) الشتم: السب، والاسم: الشتيمة. الصحاح ٥: ١٩٥٨.

(٥) عرض الرجل: حَسَبه. ويقال: لا تعرض عرض فلان، أي: لا تذكره بسوء. كتاب العين ١: ٢٧٤.

(٦) الفهر: الحجر قدر ما يكسر به جوز، أو يدقّ به شيء، وعامّة العرب تؤنثه، وتصغيره: فهيرة. كتاب العين ٤: ٤٥.

(٧) الهراوة: العصا الضخمة، والجمع: الهراوى، بفتح الواو، مثال: المطايا. الصحاح ٦: ٢٥٣٥.

(٨) التعاير: التساب. لسان العرب ٤: ٦٢٣.

(٩) عَقِب الرجل: ولده وولد ولده الباقون من بعده. وقولهم: لا عقب له، أي: لم يبق له ولد ذكر. كتاب العين ١: ١٧٨.

(١٠) نهج البلاغة ٣: ١٤، الوصيّة: ١٤.

«لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ»؛ لتتأكّد الحجّة عليهم وتقوى وتصبح حجّة أُخرىٰ، فضلاً عن الأُولىٰ، والحجة الأُولىٰ هي: أنّ أصحابه مع الخلافة الشرعية، ومع الخليفة الذي انعقدت له البيعة، فالخارج عنها يُعدّ من البغاة الذين يستحقّون القتال، ويجب ردّهم إلىٰ ما اتّفقت عليه الناس.

والحجّة الثانية بعد هذه هي: ابتداؤهم لكم بالقتال، فتقوم عليهم حجّتان.

وإذا كانت الهزيمة للأعداء بإذن الله فلا تقتلوا مولّياً هارباً فارّاً بنفسه.

ولا تقتلوا أيضاً مَن وقع تحت أيديكم واستطعتم الإمساك به وامكنتكم الفرصة من أخذه.

كما نهاهم أن يُجهزوا علىٰ جريح، أي: لا تشتدّوا عليه فتتمّوا قتله.

وهذه نظرة علويّة عميقة وإحساس بشعور الآخرين حتىٰ مع إساءتهم واعتدائهم؛ مواساةً لهم للمصاب الذي نزل بهم، وانسجاماً مع شخصيتهم الضعيفة..

«لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً»، أي: لا تثيروا شعورهنّ بأذىً يحصل منكم حتى وإن نلن من أعراضكم، بأن عابوكم بها، وسببن أُمراءكم؛ لأنّهنّ ضعيفات القوىٰ، أي: قدرة المرأة ضعيفة لا تستطيع مواجهة الرجل، فلذا تنتقم منه بسلاحها الذي بين يديها، وهو: لسانها.

وأمّا كونهنّ ضعيفات الأنفس فلأنّهنّ عاطفيات يتأثرن بأبسط نظرة أو كلمة طيبة، إنّهنّ لا يملكن إلا الدمعة والبسمة، وبهما تتحوّل المرأة من خط المواجهة إلىٰ خط الموافقة، وإذا كانت العاطفة قوية مشبوبة تعطّلت لغة العقول وتوقّف العمل بها؛ إذ تقع تحت تأثير تلك العاطفة، فتخضع لها وتكون ضعيفة في مواجهتها.

ثم أراد عليه السلام أن يثير حفائظ جنده ليقوموا بهذا الأمر، ويمتثلوا ما قاله لهم من عدم إثارة النساء، وذلك من خلال ذكره لحالتين:

الأُولى: تذكيرهم بأنّ المرأة في الجاهلية كان لا يتعرّض لها أحد وإن سبّت

وشتمت ونالت من المقاتلين، فإذا كانت في الجاهلية تُعامل بهذا الأُسلوب فلا يجوز أن تُعامل وظاهرها الإسلام بالإثارة والإزعاج.

الثانية: تذكيرهم بأمر فيه العار الذي يلاحق الرجل المتعرّض للمرأة، بحيث لو تناول أحدهم إمرأة بحجر أو عصا يعيّر هو بذلك في حياته ويعيّر به خلفه وذرّيته من بعده.

قال الجاحظ، يصف الفرق بين الإمام عليّ عليه السلام وغيره من الأوّلين والآخرين، وعلىٰ طول الزمن: «ربّما رأيت بعض من يظنّ بنفسه العقل والتحصيل، والفهم التمييز، وهو من العامة ويظنّ أنّه من الخاصّة، يزعم أنّ معاوية كان أبعد غوراً من عليّ عليه السلام، وأصحّ فكراً، وأجود رؤية، وأبعد غاية، وأدقّ مسلكاً، وليس الأمر كذلك، وسأرمي إليك بجملة تعرف بها موضع غلطه، والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله..

كان عليّ عليه السلام لا يستعمل في حروبه إلّا ما وافق الكتاب والسنّة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة، ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها، ويسير في حروبه بسيرة الهند إذا لاقىٰ كسرىٰ، وسيرة خاقان إذا لاقىٰ رتبيل، وعليّ عليه السلام يقول في حروبه: «لا تبدؤوهم بالقتال حتىٰ يبدؤوكم، ولا تتبعوا مُدبراً، ولا تُجهزوا علىٰ جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً».. هذه سيرته في: ذي الكلاع، وأبي الأعور السلمي، وعمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وفي جميع الرؤساء، كسيرته في الحشو والأتباع والسفلة.. وأصحاب الحروب إن قدروا علىٰ البيات بيّتوا، وإن قدروا علىٰ رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا، ولم يؤخّروا الحرق إلىٰ وقت الغرق، وإن أمكن الهدم لم يتكلّفوا الحصار، ولم يدعوا أن يضعوا المجانيق والعرادات والنقب والشريب والدبابات والكمين، ولم يدعوا دسّ السموم، ولا التضريب بين الناس بالكذب، وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات، وتوهيم الأُمور، وإيحاش بعض من بعض، وقتلهم بكلّ آلة وحيلة، كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال،

فمن اقتصر من التدبير علىٰ ما في الكتاب والسنّة كان قد منع نفسه الطويل والعريض من التدبير، وما لا يتناهى من المكائد، والكذب أكثر من الصدق، والحرام أكثر من الحلال.

فعليّ عليه السلام كان ملجماً بالورع عن جميع القول إلّا ما هو لله رضىٰ، وممنوع اليدين من كلّ بطش إلّا ما هو لله رضى، ولا يرضى الرضا إلّا في ما يرضاه الله ويحبّه، ولا يرى الرضا إلّا في ما دلّ عليه الكتاب والسنّة دون ما يقول أصحاب الدهاء والنكراء والمكائد والآراء.

فلمّا أبصرت العوام كثرة غرائب معاوية في الخدع، وما اتّفق له وتهيّأ علىٰ يده، ولم يروا ذلك من عليّ عليه السلام ظنّوا، بقصر عقولهم وقلّة علومهم، أن ذلك من رجحانٍ عند معاوية ونقصان عند عليّ عليه السلام»[1].

وعلّق الشيخ محمّد عبده علىٰ ذلك بقوله: «هذا حكم الشريعة الإسلامية، لا ما يتوهّمه جاهلوها من إباحة التعرّض لأعراض الأعداء، نعوذ بالله»[2].

وبالمناسبة كانت الطائرات الأمريكية في فيتنام تحلّق فوق الغيوم والسحب الماطرة، وتبذر فيها المواد السامّة قبل أن ينزل منها المطر، حتى إذا جاء الأوان أمطرت سمّاً قاتلاً.. وبهذه العملية ونحوها أتلفت مليوني هكتار من الغابات بما فيها، عدا الحقول والبساتين.. قال عزّ من قائل: ﴿وَتَرَى ٱلأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَاءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[3]. وعليه يحقّ لنا أن نسمّي هذه الحرب: حرباً علىٰ الله وعدله وحكمته.

ميزة الإسلام دعته للاستبصار:

بعد أن اطّلع «جانك هون او» علىٰ الحقائق الإنسانية التي يحفل بها الدين

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٢) شرح نهج البلاغة لمحمّد عبده ٣: ١٥.
(٣) الحج (٢٢): ٥.

الإسلامي، وبالخصوص مذهب أهل البيت عليهم السلام، والتي لا تتوفّر في أيّ مدرسة من المدارس، ولا في أيّ منهج من المناهج الوضعية والدينية، قرّر اعتناق الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وغيّر اسمه إلىٰ: (علي)[1].

(١) ذُكِر استبصاره في كتاب: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٥٩٣.

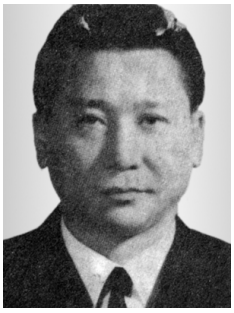

(٤٦) كيم جون بوك (محمّد)
(بوذي /كوريا)

ولد في كوريا، وواصل دراسته الأكاديمية حتّىٰ تخرّج من كلّية الطيران، كان منتمياً للدين البوذي قبل أن يتعرّف علىٰ الإسلام. لكنّه عندما اطّلع علىٰ الدين الإسلامي وجد شتّان ما بين الدين البوذي الوضعي الذي صاغته يد البشر وبين الدين الإسلامي الربّاني الذي معجزته القرآن.

خصائص القرآن الكريم:

فالقرآن الكريم يمتاز بخصوصيات وميزات تفرّد بها عن غيره من الكتب، ومن هذه الخصائص:

١ ـ إنّ الباري تعالىٰ قد بيّن جميع الأُمور في هذا القرآن، ولم تبق شاردة أو واردة إلّا ودخلت تحت العموم، أو كانت نصّاً في الخطاب؛ ففي القرآن بيان كلّ شيء يحتاجه الإنسان، وفيه ما ينظّم حياته، ويرشده، ويهديه، فلا يحتاج الله إلىٰ أحد كي يعينه أو يشركه في أمره، وهذا أيضاً يدلّ علىٰ أنّ الرسول ﷺ قد أدّىٰ الأمانة وبلّغ الرسالة، ولم يقصّر في شيء.

٢ ـ إنّ ظاهر القرآن جميل يعجب ببيانه وصياغته وما فيه كلّ من يقرأُه.

٣ ـ إنّ القرآن لا يدرك باطنه وعمقه إلّا الراسخون في العلم، رغم أنّ بعض أهل الخبرة والعلم قد يقرأون الآية ويدركون بعض معانيها ويحلّلونها لكنّهم لا

يصلون إلىٰ غورها، والوقوف علىٰ حقيقة المراد منها، وهو ما أشارت إليه مجموعة من الروايات.

أ ـ عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالىٰ إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من بعده عليهم السلام»[1].

ب ـ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّه قال: «ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّه جمع القرآن كلّه، ظاهره وباطنه غير الأوصياء»[2].

ت ـ عن سلمة بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ من علم ما أُوتينا: تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزمان وحدثانه. إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولّى مُعرضاً كأن لم يسمع.. ثمّ أمسك هنيئة، ثمّ قال: ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا، والله المستعان»[3].

ث ـ عن عبد الأعلىٰ مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلىٰ آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عزّ وجل: ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[4]»[5].

ج ـ عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[6]، قال: ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره، ثم قال: وعندنا والله علم الكتاب كلّه»[7].

---

(١) الكافي ١: ٢٢٨.
(٢) بصائر الدرجات: ٢١٣.
(٣) الكافي ١: ٢٢٩.
(٤) النحل (١٦): ٨٩.
(٥) الكافي ١: ٢٢٩.
(٦) النمل (٢٧): ٤٠.
(٧) الكافي ١: ٢٢٩.

ح ـ عن بريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ﴾[1]؟

قال: «إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله»[2].

وفي معنىٰ الظَهر والبطن، والتنزيل والتأويل كان النبي صلى الله عليه وآله في غزواته يقاتل علىٰ ظاهر القرآن وتنزيله، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل في حروبه الجمل وصِفّين والنهروان علىٰ باطن القرآن وتأويله..

وقد روى نصر بن مزاحم أنّه: «قال عمّار حين نظر إلىٰ راية عمرو بن العاص: والله إنّ هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهنّ! ثمّ قال عمّار:

نحن ضربناكم علىٰ تنزيله ... فاليوم نضربكم علىٰ تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحقّ إلىٰ سبيله

ثمّ استسقى وقد اشتدّ ظمأه، فأتته امرأة طويلة اليدين، والله ما أدري أعُسٌّ معها أم إداوة، فيها ضياح من لَبَن، فقال حين شرب:

الجنّة تحت الأسنّة ... اليوم ألقى الأحبّة

محمّداً وحزبه

والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا علىٰ الحقّ وهم علىٰ الباطل[3].

٤ ـ كلّما اكتشف الإنسان نكتة وظنّ أنّها الوحيدة إذا به بعد مدّة يكتشف أُختها، وكم يتبيّن في زماننا هذا من أُمور كانت مجهولة لدىٰ من سبقنا، وكم يبقى لمن يأتي بعدنا من أدوار وأدوار.

---

(١) الرعد (١٣): ٤٣.

(٢) الكافي ١: ٢٢٥.

(٣) وقعة صفين: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام: «لماذا بعث الله موسىٰ بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسىٰ بآلة الطب؟ وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله وعلىٰ جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله لمّا بعث موسىٰ عليه السلام كان الغالب علىٰ أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم..

وإنّ الله بعث عيسىٰ عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلىٰ الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتىٰ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم..

وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب علىٰ أهل عصره الخطب والكلام، وأظنّه قال: الشعر، فأتاهم من عند الله من واعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم..

قال: فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك قط، فما الحجّة علىٰ الخلق اليوم؟

قال: فقال عليه السلام: العقل؛ يعرف به الصادق علىٰ الله فيصدّقه، والكاذب علىٰ الله فيكذّبه.

قال: فقال ابن السكّيت: هذا والله هو الجواب»[1].

وعن يعقوب بن السكّيت النحوي أيضاً، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمّد ابن الرضا عليهما السلام: ما بال القرآن لا يزداد علىٰ النشر والدرس إلا غضاضة؟

قال: «إنّ الله تعالىٰ لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضّ إلىٰ يوم القيامة»[2].

---

(١) الكافي ١: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٨٠ ـ ٥٨١.

٥ ـ إنّه نور يبدّد ظلمات الشكّ والشبهات، ويبيّن الحقّ ويكشف الظلم ويحاربه، وهو ما أشارت إليه العديد من الروايات:

أ ـ عن أيّوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كلّ شيء مردود إلىٰ كتاب الله والسُنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»[١].

ب ـ عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما أتاكم عنّا من حديث لا يصدّقه كتاب الله فهو باطل»[٢].

ت ـ عن ابن أبي عمير، عن الهشامين جميعاً وغيرهما، قال: «خطب النبي صلى الله عليه وآله فقال: أيّها الناس! ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف القرآن فلم أقله»[٣].

ث ـ عن أيّوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا حُدّثتم عنّي بالحديث فأنحلوني أهنأه وأسهله وأرشده، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وان لم يوافق كتاب الله فلم أقله»[٤].

٦ ـ إنّه الآمر الزاجر؛ لأنّه يحكي عن الله أمره ونهيه، فهو يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر.

٧ ـ هو صامت ناطق: صامت من حيث أنّه حروف وكلمات لا تتكلّم بمثل ما يتكلّم به البشر، وهو ناطق من حيث أنّه يفهمه العقلاء وأهل الفكر والدراية، وفيه الأخبار، والنهي والأمر، وغيرها، وهذا يقع تحت نظر أرباب الفكر ويعقلونه جيّداً.

٨ ـ إنّه حجّة الله علىٰ خلقه: به يحتج الله علىٰ خلقه ويلزمهم بما جاء فيه؛ ففيه الحلال والحرام، والتشريع والأحكام، وفيه ما يقرّب من الله ويبعّد عن النار، وبه

---

(١) المحاسن ١: ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(٢) المحاسن ١: ٢٢١.
(٣) المحاسن ١: ٢٢١.
(٤) المحاسن ١: ٢٢١.

يحتجّ علىٰ العاصين والمتمرّدين، وهو قبل ذلك معجزة النبوة وخلاصة ما جاء بـه الأنبياء، فلا عذر لمن جحده أو أنكره، أو لم يعمل بمضمونه.

٩ ـ إنّ الله أخذ العهد علىٰ المكلّفين أن يعملوا به وبأحكامه، وهو يشهد عليهم بما فعلوا.

١٠ ـ إنّ الله جعل أنفسهم رهينة بالعمل بهذا القرآن، فمن أراد أن يفكّها من عقاله ويخرج من عذاب الله فعليه العمل بما فيه، وإلّا هلك هلاك الأبد.

١١ ـ بواسطة القرآن توضّحت الأُمور وتبيّنت معالم الحلال والحرام، والحقّ والباطل، وانتشر الإسلام، وعلت كلمة لا إله إلا الله في كلّ مكان، فهو نور يهدي إلىٰ الله، وهو تام؛ لأنّه الأقوى في إيصال الخلق إلىٰ الحقّ.

عظمة الدين الإسلامي:

بعد أن تبيّنت لـ «كيم جون» عظمة الدين الإسـلامي الأمـر الذي يـتّضح بمقايسة القرآن الكريم مع الكتب السماوية وغير السماوية الأُخرىٰ، لم يجد بدّاً سوىٰ اعتناق الإسلام والتمسّك بأُصوله وفروعه، وكان الطيّار «كيم جون» يعلم مـدىٰ الصعوبة التي سوف يلاقيها من أبناء مجتمعه بعد إسلامه، ولكنّه وجد الصبر في هذه الأيام الدنيوية المعدودة أهون عليه من تحـمّل العـذاب الأبـدي الذي أعـدّه الله للكافرين.

وبعد مرحلة الاستبصار قرّر «كيم جون» تغيير اسمه، فتسمّىٰ باسم الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله[1].

---

(١) راجع: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٥٩٠.

(٤٧)كيم يونغ سانغ (رضا)
(بوذي /كوريا)

ولد في كوريا، أكمل دراسته الأكاديمية وحصل علىٰ شهادة الليسانس في الهندسة الميكانيكية، لم يكن له دين أو مذهب فيما سبق، وكان سبب اعتناقه للإسلام التقاءه بالمبلّغين المسلمين الشيعة، وتعرّفه من خلالهم علىٰ هذا المذهب الحنيف.

الضمان الاجتماعي:

من الأُمور التي تستقطب الباحثين ـ وخاصة الواعين منهم ـ للدين الإسلامي هي المفاهيم الإنسانية التي ينادي بها ويدعو إليها، والتي قد يدّعي الغربيون أنّهم توصّلوا إليها في زماننا هذا، رغم أنّهم وعند التطرّق إلىٰ كلام رسول الله والعترة الطاهرة عليهم السلام يجدون ذلك مدوّناً منذ تلك الفترة التي كان الغرب فيها خلوّاً من القيم والمبادىء الإنسانية، ومن هذه القيم التي لفتت نظر المحققين والمستبصرين:

الضمان الاجتماعي للفقراء في المنظومة التشريعية الإسلامية، والذي تجلّى في كلمات وتوجيهات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الطبقات الفقيرة والمستضعفة:

هذه الطبقة، طبقة الفقراء، تتألّف ممّن لا يستطيعون عملاً؛ لعاهة فيهم لا يقدرون معها علىٰ العمل، أو لا يستطيعونه لكبر السنّ وضعف البنية، أو لا

يستطيعونه لصغر السنّ، كالأيتام الذين لا كافل لهم، أو يستطيعون ويعملون لكن عملهم لا يمدّهم بالكفاية، ولا ييسّر لهم مستوىٰ لائقاً من العيش.

هذه الطبقة تتألّف من هذه الطوائف، وإذا لم تُلاقِ عناية من المجتمع ينحرف قويّها إلىٰ طريق الجريمة، ويموت ضعيفها جوعاً، وهي في الحالين سُبّة وخطر علىٰ المجتمع.

وإذاً فلابدّ من تدبير يدفع البؤس عن أفرادها، ويحوّل قويهم إلىٰ خلية إنسانية عاملة، وينهض بهم إلىٰ مستوىٰ الحياة الحرّة الكريمة.

وقد سنّ الإمام عليه السلام قانوناً تُعامَلُ به هذه الطبقة طبّق فيه أحكام الإسلام؛ ففي كلام الإمام عن هذه الطبقة نرىٰ تشريعاً عمّالياً ناضجاً إلىٰ أبعد الحدود، ومستوعِباً تمام الاستيعاب، وهو علىٰ نضجه الكامل واستيعابه التام، سابق للتشريعات العمّالية الحديثة بأكثر من ألف ومائتي عام.

إنّ التشريع الذي سنّه الإسلام وذكره الإمام عليه السلام يشمل كلّ حالة عجز، فمن لا يستطيعون عملاً لمرض أو هرم أو صغر سنّ، أو يعملون ولكن أجرهم لا يكفيهم، هؤلاء جميعاً تكفلهم الدولة، وتعدّ نفسها مسؤولة عنهم.

وقد ذكرهم سبحانه في العديد من آياته؛ منها: ما توجب لهم الشركة في أموال الأغنياء؛ قال تعالىٰ: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[1]، وقال تعالىٰ: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[2].

ومنها: الإحسان اليهم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَتَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[3]..

---

(١) المعارج (٧٠): ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) الذاريات (٥١): ١٩.

(٣) البقرة (٢): ٨٣.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَتَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾[3].

ومنها: ما توجب الجهاد والثورة من أجلهم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ﴾[4].

ولكن المستضعفين لم ينتظروا أحداً يثور عنهم ويقاتل من أجلهم فثاروا علىٰ الظلم بأنفسهم، وخاضوا المعارك في كلّ طرف من أطراف المعمورة، وانتصروا في كثير من الثورات، وبعضها الآخر في طريق النصر، وإن طال، وأين المفرّ من التيار الواثب الغاضب.

أمّا فلسفة المساكين التي تقول: العدل والحرية للجميع، وحياة أسعد وأفضل لكلّ فرد دون استثناء، أمّا هذه الفلسفة فهي رسالة السماء إلىٰ الأرض، ومبدأ الشرائع والقوانين، وأُمنية كلّ شعب وأُمّة في شرق الأرض وغربها، والإمام عليه السلام لا ينطق بلسانه، ولا يعبّر عن شعوره فقط، وإنّما يعلن إرادة الله والطيّبين من عباده حين يقول: (ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِين

(١) النساء (٤): ٣٦.
(٢) الأنعام (٦): ١٥١.
(٣) الإسراء (١٧): ٢٣.
(٤) النساء (٤): ٧٥.

وَالْـمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى[1] وَالزَّمْنَى[2]؛ فإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً[3] وَمُعْتَرّاً[4].

وَاحْفَظْ للهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسماً مِنْ بَـيْتِ مَـالِكَ، وَقِسماً مِنْ غَلاَّتِ[5] صَوَافِي[6] الاِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَد؛ فإِنَّ لِلأَقْصَى مِـنْهُمْ مِـثْلَ الَّـذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ.

وَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ[7]؛ فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ[8] لاِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلاَ تُشْخِصْ[9] هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلاَ تُصَعِّرْ[10] خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ[11] الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لاُولئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالاِعْذَارِ إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ؛ فَإِنَّ هؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الاِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيهِ، وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ)[12].

---

(١) البؤسى والبأساء: ضد النعمى والنعماء. تاج العروس ٨: ١٩٦.

(٢) الفقراء الزمنى: الضعاف الذين لا حرفة لهم. لسان العرب ٥: ٦١.

(٣) القانع في الأصل: السائل. النهاية في غريب الحديث ٤: ١١٤.

(٤) المعتر: الذي يتعرّض ليصيب خيراً من غير سؤال. كتاب العين ١: ٨٦.

(٥) الغلّة: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر، واللبن والإجارة والنتاج ونحو ذلك. النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٨١.

(٦) الصوافي: الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها صافية. النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٠.

(٧) البطر أيضاً: الحيرة والدهش. الصحاح ٢: ٥٩٣.

(٨) التافه: الخسيس الحقير. النهاية في غريب الحديث ٢: ١٨٥.

(٩) أشخص الرامي، إذا جاز سهمه الغرض من أعلاه. الصحاح ٣: ١٠٤٣.

(١٠) الصعر: ميل في العنق، وانقلاب في الوجه إلىٰ أحد الشقين. والتصعير إمالة الخد عن النظر إلىٰ الناس تهاوناً من كبر وعظمة، كأنّه معرض، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ وربّما كان الإنسان والظليم أصعر خلقة. كتاب العين ١: ٢٩٨.

(١١) اقتحمت فلانا عيني إذا احتقرته واستصغرته. غريب الحديث لابن قتيبة ١: ١٩٧.

(١٢) نهج البلاغة ٣: ١٠١، الكتاب: ٥٤.

إنّ لهذه الطبقة الأخيرة منزلة عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعناية فاقت سائر الطبقات، إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يعيش بقلبه وروحه وجسمه وسائر شؤونه مع هذه الطبقة الضعيفة، لقد عاش آلام المحرومين والمحتاجين وكان مع الناس وعاش معهم وهو خليفة ورحل عنهم ووصاياه بهم حيّة لا تزال تعيش.

سهر من أجل أن يطيب لهم المنام، وظمىء من أجل ريّهم، وجاع من أجل شبعهم، وعري من أجل إكسائهم، وزهد من أجل ترفيههم.

فكان أباً للمساكين والأرامل والأيتام، وكانوا له أبناء بررة، يعيشون آلامه ويحقّقون أحلامه، عليّ عليه السلام بهذه الصيغة التي تحوي الرقّة والرجوع إلىٰ الله كانت وصيّته بهم (الله... الله) في هذه الطبقة التي لم تمكّنها الأقدار ولم تفسح لها الحياة في الكسب والسعة، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والمقعدين، فإن هذه الطبقة تستحق الشفقة والعطف، ويجب علىٰ المجتمع أن يؤمّن لها احتياجاتها إن عجزت الدولة أو لم يكن بيدها ما توفّره لها.

إنّ في هذه الطبقة من الفقراء والمساكين وأهل الحاجة من يسأل ويمدّ يده ليطلب حقّه ولكن هناك من تمنعه العفّة ويصون وجهه عن الطلب، ولكلّ منهما حقّ يجب إيصاله إليه، يجب علىٰ الوالي أن يحفظ الله في هذه الطبقة، ويجعل لها قسماً من بيت مال المسلمين؛ فإنّه معدّ للمصالح العامة ولإعاشة الفقراء، وهذه مصاديق ذلك، وأحقّ من يأخذ ذلك بحقّه.

وليكن عون بيت المال تلك الصوافي التي توزّع علىٰ جميع الفقراء، القاصي منهم والداني، ولا يهمل هذه الأُمور الصغيرة ظنّاً منه أنّه يعمل الأعمال الكبيرة من إدارة شؤون البلاد وتحريك سياستها؛ فإن الله لا يغفل الصغير وإن قام المسؤول بالكبير، فإنّ لكلٍّ من القسمين أجره وثوابه، كما أنّ لكلّ منهما مسؤوليته وعقابه، فلذا لا يجوز أن يعرض عن هؤلاء الفقراء ويتنحّىٰ عن إعانتهم ومدّ يده إليهم.

هذه وصايا الأنبياء إلىٰ أتباعهم، وهذا هو منطق السماء الذي يتعادل فيه القوي والضعيف، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم، صاحب الجاه والصعلوك، إنّ كلّ هذه الفئات مخلوقة لله وتتساوىٰ أمامه دون تمييز؛ فلذا يتعامل معها بمنطق واحد ولسان واحد، والإمام هنا يشدّد الوصية بالاهتمام بهذه الطبقة الفقيرة، التي لا تستطيع أن تقفز فوق الحواجز المصطنعة لتصل إلىٰ الوالي فترفع شكواها واحتياجاتها إليه.

إنّ هناك من هذه الطبقة مَن تحتقره العيون وتزدريه؛ لأنّها عيون لم تبصر بنور الله، تتعامل مع الثياب والمال دون المثل والقيم، إنّ مثل هؤلاء الأفراد يجب علىٰ الوالي أن يوظّف لهم رجلاً من أهل التقوىٰ لله والتواضع لعباده، فيعمل بمقتضىٰ تقواه دون أن يزيد علىٰ حالة البؤساء بؤساً أو ينقص منها شيئاً، بل يرفعها إلىٰ الوالي علىٰ حقيقتها كما هي؛ كي تعالج بوصفتها المناسبة لها دون مضاعفات أو مخاطر، مراعياً ربّه، مطمئناً إلىٰ ما يقدّمه من الأعذار التي تشفع له عندما يُسئل عن أحوال هؤلاء الفقراء الذين لم يخرجوا من رعيته وسلطانه.

ثم الأيتام، هؤلاء الذين فقدوا الآباء، فإنّهم يستحقّون الاهتمام والعناية التي تعوّض لهم عن حرمان الأب وحنانه؛ فإنّهم أبناء المسلمين الذين لم يتمتّعوا بآبائهم، فكان لهم في الوالي أباً بدلاً عنهم.

وأمّا أُولئك الذين كبرت سنّهم ودقّ عظمهم وانقطعت حيلتهم عن الكدّ والسعي والعمل، فهم أيضاً يستحقّون الإعالة والكفالة من الدولة؛ فإنّهم بذلوا شبابهم وجهودهم في سبيل بنائها، فلا يجوز لها أن تهملهم من حساباتها ومعوناتها إذا عجزوا عن اقتحام مداخل أبواب الوالي وعتبات داره.

ثم إنّه عليه السلام يلفت النظر إلىٰ أنّ هذه الطلبات والوصايا ثقيلة علىٰ الولاة؛ لأنّها تكلّفهم أتعاباً وجهوداً وعرقاً وكدّاً، وتأخذ من أوقاتهم الشيء الكثير ولكنّه يعود ليقول لهم: إنّ الحقّ كلّه ثقيل؛ لأنّه يتطلّب العدل والإنصاف، وهذا ممّا لا تقبله

أغلب النفوس، ولكن الإنسان الصالح يستطيع أن يقهر نفسه، بل يستطيع أن يتقبّل الحقّ بكلّ راحة نفس واطمئنان، والله يمدّه بالعون إذا صبر، ويسهّل عليه الأمر إذا رأىٰ ما أعدّه الله له من الحسنات والخيرات.

ولا أظنّ أن حكومة من الحكومات الحديثة بلغ فيها التشريع العمّالي، والتأمين الاجتماعي من النضوج والوعي للمسؤولية الاجتماعية إلىٰ حدّ أنْ تؤلّف هيئة تبحث عن ذوي الحاجة والفاقة فترفع حاجتهم بأموال الدولة، كما نرىٰ ذلك في عهد الإمام عليه السلام.

ولا أظنّ أنّ قلوب المشرّعين وعقولهم اجتمعت علىٰ أن تخرج للدنيا تشريعاً عمّالياً فأفلحت في أن تخرجه أنبض من تشريع الإمام بالشعور الإنساني العميق.

اعتناق الإسلام:

بعد ان اتّضحت لـ «كيم يونغ» جملة من الحقائق عن الدين الإسلامي اعتنق الإسلام علىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام، وغيّر اسمه إلىٰ رضا[1].

(١) راجع: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٥٩٥.

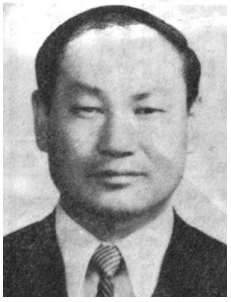

(٤٨) لي سونغ يانغ (محمّد علي)
(بوذي /كوريا الجنوبية)

من مواليد دولة كوريا، حاصل علىٰ شهادة جامعية، كان منتمياً إلىٰ الدين البوذي، لكنّه وجد في دائرة دينه أنّه يواجه أسئلة وشبهات حائرة تحتاج إلىٰ جواب مقنع لم يمنحه له الدين البوذي، فاستمرّ في حالة فقدان التوازن في المجال العقائدي، إلىٰ أن تعرّف علىٰ الدين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام، فوجد للشبهات العقائدية التي كانت تحيّره جواباً شافياً، وردّاً مُقنعاً.

خلق العالم:

من الأُمور المهمّة والحسّاسة التي لا يوجد لها جواب شافٍ ومقنع إلّا في الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام موضوع: خلق هذا العالم.

فعظمة الله وبديع صنعه في الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام تتجلّىٰ في «خلق العالم»؛ إذ أنشأه خلقاً بديعاً لا نظير له ولا مثيل بقوله كن فكان، إنّه خلقه من لا شيء وبدون نظير أو شبيه تقدّم عليه.

فلم يعمل فكره ويشغل نظره ولا احتاج في خلقه إلىٰ إدارة عجلة العقل بين المعلوم والمجهول للحصول علىٰ المراد، كما هي عادة البشر وفاعلية مسيرة المخترعين والصنّاع.

ولم يكرّر تعالىٰ فعله ويصحّح ما وقع منه من خطأ علىٰ طريقة البشر في

تجاربهم؛ إذ يجرّبون ذلك ويكرّرونه ليصلوا إلىٰ الحقائق، فالله منزّه عن ذلك لغناه الذاتي.

والباري تعالىٰ ليس عنده اهتمام نفسي يأخذه كما يأخذ الناس الاهتمام لأهمية القضية التي يفكّرون فيها، وبكلمة جامعة: إنّ هذه الأُمور الأربعة ـ الروية والتجربة والحركة وهمّة النفس ـ كلّها تجري علىٰ البشر والله منزّه عنها.

كما أنّه تعالىٰ جعل الأشياء تحلّ في أوقاتها المناسبة، فلماذا كان هذا في المكان الفلاني؟ ولماذا وجد الآن ولم يوجد من قبل؟ فهذا لحكمةٍ يعلمها الله وجد في هذا الزمان، والمصلحة اقتضت إيجاده في وقته المناسب اللائق.

ولقدرة الله العظيمة جعل سبحانه تلاؤماً وانسجاماً بين العناصر المختلفة، كما هو الحال في البدن والروح مع اختلافهما وتنافرهما من حيث أنّ البدن جسم مادّي محسوس، الروح ليست من مادّة وغير محسوسة.

وركّز تعالىٰ في جبلّة كلّ شيء وتكوينه طبيعة ذاتية تحرّكه للحفاظ علىٰ حياته وامتداده من بعد، فلكلٍّ طبيعته، فالأسد من طبعه الشجاعة، والثعلب المكر، والأرنب الجبن.

وجعل تعالىٰ هذه الغرائز ملازمة لأشخاصها وأشيائها من حيث أنّ الحمار طبيعته البلادة، والقرد الذكاء وحسن التمثيل والأداء، والإنسان قوّة الفكر والإرادة، وهكذا لكلّ مخلوق غريزة خاصّة به.

وكان تعالىٰ قبل إيجاده لها يعلمها ويعلم خصوصياتها، وأنّه متىٰ يوجدها، وإلىٰ متىٰ ستدوم، وفي أي وقت تنتهي، وعلمه قبل إيجادها كعلمه بها بعد إيجادها؛ لأنّه العالم المطلق والكمال المطلق.

وهو ما أشارت إليه الرواية: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «كان الله عزّ وجلّ ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً بما يكون، فعلمه به

قبل كونه كعلمه به بعد كونه»[1].

وعن عبد الله ابن مسكان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالىٰ أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم علمه عندما خلقه وبعدما خلقه؟

فقال عليه السلام: «تعالىٰ الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعدما كوّنه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان»[2].

وأمّا إحاطته سبحانه هو علمه بأطراف الأشياء وحدودها، وما تنتهي إليه وما تقف عنده؛ فإنّه سبحانه يعلم بنفوس هذه الغرائز التي ألزمها أشباحاً، وعارف بجهاتها، وسائر أحوالها المتعلّقة بها والصادرة عنها.

ثمّ حمل سبحانه الماء علىٰ الريح الشديدة القوية، هذه الريح لشدّتها تزعزع الأشياء عن أماكنها وتقصف الأشياء لشدّتها، فالماء علىٰ تلك الريح الهوجاء العاصفة.

وهذه السماوات ارتفعت ووقفت بدون عمد تعتمد عليها أو تستند إليها، كما هو المشاهد، فإنّ الله سبحانه هو الذي أمسكها أن تقع؛ إذ جعل لها نواميس وقوانين طبيعية تحفظها من السقوط، وهذا القول مستمد من قول الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[3].

والعمدان: تعمد الشيء بعماد يمسكه ويعتمد عليه. والعمد: جمع عماد. والأعمدة: جمع العمود من حديد أو خشب. وعمود الخباء: من خشب قائم في الوسط[4].

---

(١) الكافي ١: ١٠٧.
(٢) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٣٧.
(٣) الرعد (١٣): ٢.
(٤) كتاب العين ٢: ٥٧.

أراد تعالىٰ في هذه الآية المباركة أن يذكّر بدليل ربوبيّته تعالىٰ، وأنّ السماوات مرفوعة بغير عمد وتراها أبصاركم، وهناك نظام جارٍ، وهناك الشمس والقمر يجريان، والعقل يفرض أنّ هناك قدرة تقوم بهذه الأُمور، فترفع السماء، وتنظم النظام، وتسخّر الشمس والقمر، وتدبّر الأمر، وتفصّل هذه الآيات بعضها عن بعض تفصيلاً، فالله سبحانه هو ذاك القائم بما ذكر من أمر رفع السماوات، وتنظيم النظام، وتسخير الشمس والقمر، وتدبير الأمر، وتفصيل الآيات، فهو تعالىٰ ربّ الكلّ ولا ربّ غيره.

ورفع السماوات هو: فصلها عن الأرض فصلاً يتسلّط به علىٰ الأرض، بإلقاء أشعتها، وإنزال أمطارها وصواعقها عليها وغير ذلك، فهي مرفوعة عن الأرض من غير عمد محسوسة للإنسان تعتمد عليها، فعلىٰ الإنسان أن يدرك أنّ لها رافعاً، حافظاً لها أن تتحوّل من مكانها، ممسكاً لها أن تزول من مستقرّها.

وذلك أنّ استقرار السماوات في رفيع مستقرّها من غير عمد، وإن لم يكن بأعجب من استقرار الأرض في مستقرّها، وهما محتاجتان في ذلك إليه تعالىٰ، قائمتان مقامهما بقدرته وإرادته، ذلك من طريق أسباب مختصّة بهما بإذنه تعالىٰ، ولو كانت السماوات مرفوعة معتمدة علىٰ عمد منصوبة لم يغنها ذلك عن الحاجة إليه تعالىٰ والافتقار إلىٰ قدرته وإرادته، فالأشياء كلّها في جميع حالاتها محتاجة إليه تعالىٰ احتياجاً مطلقاً لا يزول عنها أبداً، ولا في حال.

ثمّ أشار تعالىٰ إلىٰ التدبير العام المتّحد باتّصال بعض الأجزاء ببعض، ليثبت به أنّ ربّ الجميع، ومالكها المدبّر لأمرها واحد، بقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[1].

---

(١) الرعد (١٣): ٢.

وذلك أنّ الوثنية الذين يناظرهم القرآن لا ينكرون أنّ خالق الكلّ وموجده واحد لا شريك له في إيجاده وإبداعه وهو الله سبحانه، وإنّما يرون أنّه فوّض تدبير كلّ شأن من شؤون الكون ونوع من أنواعه، كالأرض والسماء، والإنسان والحيوان، والبر والبحر، والحرب والسلم، والحياة والموت، إلىٰ واحد من الموجودات القويّة فينبغي أن يُعبد ليجلب بها خيره ويتّقي بها شرّه، فلا ينفع في ردّهم إلّا قصر الربوبية في الله سبحانه وإثبات أنّه ربّ لا ربّ سواه، وأمّا توحيد الإلوهية بمعنىٰ إثبات أنّ واجب الوجود واحد لا واجب غيره، وإليه ينتهي كلّ وجود، فهو أمر لا تنكره الوثنية ولا يضرّهم شيئاً[1].

وجعل الشمس سراجاً يضيء في الدنيا وينتشر ضوؤها في كلّ مكان، كما قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً﴾[2]، وعلىٰ هذا فكون الشمس سراجاً هو كونها مضيئة لعالمنا، ولولاها لانغمرنا في ظلمة ظلماء.

والآية تبيّن وقوع التدبير الإلهي علىٰ الإنسان بما يفيض عليه من النعم حتّىٰ تثبت ربوبيّته فتجب عبادته.

وخلق تعالىٰ قمراً منيراً ينير الدنيا ويزيدها بهجة وسروراً، فما أجمل الليالي المقمرة حيث يطيب السمر مع الأحباب والخلان؛ قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيها سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾[3].

فالبروج تحمل معنيان:

١ ـ إنّها منازل الشمس والقمر من السماء.

٢ ـ الكواكب العظام؛ سُمّيت بها لظهورها[4]؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَاءِ

---

(١) راجع: تفسير الميزان ١١: ٢٨٦ ـ ٢٩٠.

(٢) نوح (٧١): ١٦.

(٣) الفرقان (٢٥): ٦١.

(٤) مجمع البحرين ١: ١٧٦.

بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[1].

والسراج هنا: الشمس، وهو ما أشار إليه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً﴾[2].

وفي هذه الآية دليل علىٰ وحدة التدبير للسماوات والأرض، ووحدة المدبّر.

إعتناقه للإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام:

بعد أن أنقذت رؤية الدين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام «لي سونغ» من الحيرة والضياع، وأوضحت له برامج لحياته الدنيوية لينال بها سعادة الدارين، بادر إلىٰ اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام والتمسّك بمبادئه السامية، وغيّر اسمه إلىٰ: (محمّد علي)[3].

---

(١) الحجر (١٥): ١٦.

(٢) نوح (٧١): ١٦.

(٣) راجع: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٥٩٠.

(٤٩) هاجال سونغ (علي)
(بوذي /كوريا)

ولد في كوريا الجنوبية، وكان منتمياً إلىٰ الديانة البوذية، وحينما تعرّف علىٰ الإسلام من خلال الكتب التي تتحدّث عن الدين والشريعة الإسلامية، وجد أنّ الديانة البوذية ناقصة، ولا تقوم علىٰ أُسس متينة، كما أنّها لا تنسجم مع الحياة الاجتماعية والإنسانية، بخلاف الإسلام الذي هو دين كامل شامل لكل نواحي الحياة بأدقّ التفاصيل.

أمير المؤمنين عليه السلام والخوارج:

تتّضح شمولية هذا الدين عند مراجعة الكتب الحديثية التاريخية، التي أوقفتنا علىٰ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فإنّهم في المجال الاجتماعي ـ مثلاً ـ بيّنوا مدىٰ حرّية الشعب، وما هي الحدود للحرّية السياسية التي يعطيها الحاكم الإسلامي لمواطنيه.

ويتّضح ذلك جليّاً لأفراد الأُمّة من خلال مراجعة سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج:

فبرغم موقف الخوارج الذي ذهبوا فيه إلىٰ تكفير الإمام عليه السلام ترك لهم حريّة التعبير والحركة والنشاط السياسي، ولم يمنعهم من مساجد الله، ولم يمنعهم الفيء، ولم يقاتلهم حتّىٰ بدؤوه هم، واكتفىٰ عليه السلام بالإجابة عن شبهاتهم، ولم يحاسبهم، وهو ما

أشارت إليه العديد من النصوص:

النص الأوّل:

من كلام له عليه السلام في الخوارج، لمّا سمع قولهم: «لا حكم إلّا لله»، قال عليه السلام: (كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ، نَعَمْ، إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلَّا للّهِ، ولكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ؛ وَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِير، بَرّ أَوْ فَاجِر، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللّهُ فِيهَا الأجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِر).

وفي رواية أُخرىٰ: أنّه عليه السلام لمّا سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ اللّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. وقال: (أَمَّا الأِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فيها التَّقِيُّ، وَأَمَّا الأِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إلىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ)[1].

قوله عليه السلام: (كَلِمَةُ حَقٍّ).. أي: قولهم: «لا حكم إلّا لله»؛ فقد ورد في القرآن كراراً، قال تعالىٰ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لله أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[2].

أيضاً قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِنَ ٱللهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[3].

ويشير قوله عليه السلام: (يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ).. إلىٰ أنّ مقصودهم بذلك إنّما كان: إبطال جعل الحكمين وإنكار صحّة تفويض الأمر إليهما، بزعم أنّ الأحكام كلّها لله سبحانه، وهو الحاكم لا غير، فلا يجوز لأحد الحكم في شيء من الأشياء إلّا بنصّ به

---

(١) نهج البلاغة ١: ٩١، الخطبة: ٤٠.

(٢) يوسف (١٢): ٤٠.

(٣) يوسف (١٢): ٦٧.

في القرآن، فلا يصحّ التحكيم وإناطة الأمر برأي الحكمين؛ لعدم ورود نصّ فيه بصحّته، وهو معنىٰ قولهم بعد ما سمعوا صحيفة الصلح في صفّين: الحكم لله يا عليّ لا لك، فلا نرضىٰ بأن يحكم الرجال في دين الله[1]، وقولهم لابن عبّاس لمّا احتجّ معهم بأمره: أوّلهنّ أنّه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لله﴾[2].

ووجه بطلان ذلك أُمور:

أوّلاً: إنّ كون الأحكام لله لا يستلزم كون جميع الأحكام منصوصاً بها في القرآن؛ إذ رُبّ حكم مستنبط من السنّة ومن سائر الأدلّة الشرعية، وهو لا يخرج بذلك عن كونه حكم الله.

ثانياً: منع عدم ورود النصّ بالتحكيم في القرآن؛ وقد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته، فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ ٱلله بَيْنَهُمَا إِنَّ ٱلله كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾[3]، وحكّم الرجال في طائر، فقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّدَاً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنكُمْ هَدْياً بَالِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا ٱلله عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱلله مِنْهُ وَٱلله عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[4]، فدماء المسلمين أعظم من دم طائر، والشقاق بينهم أشدّ من الشقاق بين الرجل والمرأة.

ثالثاً: إنّ مقتضىٰ نفيهم الحكم لغير الله هو نفي الإمارة؛ للملازمة التي بينهما.

وفي قوله عليه السلام: (نَعَمْ، لا حُكْمَ إِلَّا للّهِ).. إشارة إلىٰ تصديق قولهم، لكن لما عليه الكلمة في نفس الأمر لا لما رأوه حقّاً من ظاهرها؛ فإنّ حصر الحكم علىٰ معنىٰ أنّه ليس للعبد أن يحكم بغير ما نصّ كتاب الله عليه؛ فإنّ أكثر الأحكام الفرعية غير

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٣٨.

(٢) المعجم الكبير ١٠: ٢٥٧، نصب الراية ٤: ٣٥٨، الأنعام (٦): ٥٧.

(٣) النساء (٤): ٣٥.

(٤) المائدة (٥): ٩٥.

منصوص عليها مع أنّها أحكام الله، بل تكون منتزعة بحسب الاجتهاد وسائر طرقها لمن كان أهلاً لذلك، ويجب علىٰ من ليس له أهليّة الاجتهاد امتثالها. ولمّا تصوّر الخوارج تلك الكلمة بمعنىٰ أنّه: لا يصحّ حكم لم يوجد في كتاب الله، ولا يجوز امتثاله والعمل به، لا جرم قال: نعم، لا حكم إلّا لله.

قوله عليه السلام: (ولكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ لاَ إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ).. أي: لمّا نفوا أن يكون لغير الله حكم لم ينصّ عليه، فقد نفوا الإمرة؛ لأنّ استنباط الأحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الإمرة، التي هي حال الأمير في رعيّته، ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم.

مع أنّ نصب الناس أميراً لهم أمر فطري للبشر لا ينكره أحد مبتدع وغيره. وكيف؟! والخوارج أنفسهم ـ من أوّلهم إلىٰ آخرهم ـ كانوا يجعلون أميراً لأنفسهم حتّىٰ يجمع كلمتهم[1].

ولمّا كانوا قد نفوا الإمرة كذّبهم عليه السلام بقوله: (وَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِير بَرّ أَوْ فَاجِر).. إنّ الإنسان خُلق بمقارنة النفس الأمّارة بالسوء محتاجاً إلىٰ مجموعة قوى في بدنه هي منابع الشرّ. فأهواء الخلق لذلك مختلفة، وقلوبهم متفرّقة، فكانت طبيعة نظام أحوالهم في معاشهم وبقائهم محوجة إلىٰ سلطان قاهر، تأتلف برهبته الأهواء، وتجتمع بهيبته القلوب، وتنكفّ بسطوته الأيدي العادية؛ إذ في طباع الخلق من حبّ المغالبة علىٰ ما آثروه، والقهر لمن عاندوه، ما لا ينكفّون عنه إلّا بمانع قويّ، ورادع مَلِيّ.

وهذه العلّة المانعة من الظلم ـ عند الاستقراء ـ ترجع إلىٰ أُمور أربعة: إمّا عقل زاجر، أو دين حاجز، أو عجز مانع، أو سلطان رادع. والسلطان القاهر أبلغها نفعاً؛ لأنّ العقل والدين ربّما كانا مغلوبين بدواعي الهوىٰ فيكون رهبة السلطان أقوىٰ ردعاً، وأعمّ نفعاً وإن كان جائراً.

---

(١) راجع: تاريخ الطبري ٤: ٥٤.

قوله عليه السلام: (يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ).. الضمير في «إمرته» لمّا عاد إلىٰ الأمير، وكان لفظ الأمير محتملاً للبرّ والفاجر، كان المراد بالإمرة التي يعمل فيها المؤمن: إمرة الأمير من حيث هو برّ، وبالتي يستمتع فيها الكافر إمرته من حيث هو فاجر.

وهذا أوْلىٰ من قول بعض الشارحين: إنّ الضمير يعود إلىٰ الفاجر؛ فإنّ إمرة الفاجر ليست مظنّة تمكّن المؤمن من عمله، والمراد: يعمل المؤمن في إمرة البرّ عمله علىٰ وفق أوامر الله ونواهيه؛ إذ ذلك وقت تمكّنه منه.

والمراد باستمتاع الكافر في إمرة الفاجر: انهماكه في اللذّات الحاضرة التي يخالف فيها أوامر الله، وذلك في وقت تمكّنه من مخالفة الدين.

قوله عليه السلام: (وَيُبَلِّغُ اللّهُ فِيهَا الأَجَلَ).. أي: في إمرة الأمير سواء كان برّاً أو فاجراً، وفائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الأجل، وتخويفهم به.

قوله عليه السلام: (وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ).. الضمائر المجرورة كلّها راجعة إلىٰ الأمير المطلق؛ إذ قد تحصل الأُمور المذكورة كلّها من وجوده كيف كان برّاً أو فاجراً، فإنّ الفيء يُجمع بهم، والبلاد تُفتح في أيّامهم، والثغور الإسلاميّة محروسة، والسبل آمنة، والقويّ مأخوذ بالضعيف، ولم يضرّ جورهم شيئاً في تلك الأُمور.

قوله عليه السلام: (حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ).. غاية من الأُمور المذكورة، أي: غاية صدور هذه الأُمور: أن يستريح برّ بوجودها، ويُستراح من تعدّي الفاجر وبغيه: وقيل: أراد: أنّ هذه الأُمور لا تزال تحصل بوجود الأمير، برّاً كان أو فاجراً، إلىٰ أن يستريح برّ بموته، ويُستراح من فاجر بموته أو بعزله.

وفي رواية أُخرىٰ: أنّه عليه السلام لمّا سمع تحكيمهم قال: (حُكْمَ اللّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ).. أي: سوف أُنفذ فيكم حكم الله من القتل إذا تجاوزتم الكلام إلىٰ الإخلال بالأمن والنظام، والاعتداء علىٰ الناس.

قوله عليه السلام: (أَمَّا الاِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فيها التَّقِيُّ).. أي: تكون له الساحة مفتوحة، والفرص متوفّرة، فيستطيع أن يؤدّي واجباته، ويسارع إلىٰ مغفرة من ربّه وجنّة عرضها السماوات والأرض.

قوله عليه السلام: (وَأَمَّا الاِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إلىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ).. ففي دولة الظالمين يأخذ المنحرف قسطه الأوفر من الملذّات المحرّمة؛ إذ أنّها توفّر له الأجواء لمثل هذه الأفعال القبيحة، ويبقىٰ يمارس الرذائل والقبائح حتّىٰ تنتهي مدّته المحدودة ويأتيه الموت، فينقلب من داره القبيحة إلىٰ دار الحساب والعذاب.

النص الثاني:

من كلام له عليه السلام كلّم به الخوارج: (أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ[1] وَلاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ[2]! أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللّهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ، لَـ ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[3]؟! فَأُوبُوا شَرَّ مَآب[4]، وَارْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ الأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمونَ فِيكُمْ سُنَّةً)[5].

قوله عليه السلام: (أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللّهِ).. قال أبو عمر: وروي عن سلمان الفارسي أنّه قال: أوّل هذه الأُمّة وروداً علىٰ نبيّها صلى الله عليه وآله الحوض أوّلها إسلاماً: عليّ بن أبي طالب[6].

قال الهيثمي: ورجاله ثقات[7].

---

(١) الحصب: رميك بالحصباء، أي: صغار الحصىٰ أو كبارها. كتاب العين ٣: ١٢٣.

(٢) الأبْر: تلقيح النخل، ومثله: التأبير، يأبرها ويؤبرها. كتاب العين ٨: ٢٩٠.

(٣) الأنعام (٦): ٥٦.

(٤) آبَ فلان إلىٰ سيفه، أي: ردّ يده إلىٰ سيفه. وآب الغائب يؤوب أوباً، أي: رجع. كتاب العين ٨: ٤١٦.

(٥) نهج البلاغة ١: ١٠٦، الخطبة: ٥٨.

(٦) مجمع الزوائد ٩: ١٠٢.

(٧) مجمع الزوائد ٩: ١٠٢.

قال أبو عمر: وروى شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرني، قال: سمعت عليّاً يقول: أنا أوّل من صلّىٰ مع رسول الله ﷺ[1].

قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير حبّة العرني، وقد وثّق[2].

قوله عليه السلام: (وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ لَـ(قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)؟!.. وحاشا لعلي عليه السلام أن يخامره شكّ في الله أو في رسول الله ﷺ؛ فإنّ من يؤمن بالله ويجاهد بين يدي رسول الله ﷺ، ويلقي بنفسه في قلب المعارك ويعرّضها للأخطار، حاشاه أن يشكّ أو يتردّد في الله أو في رسوله ﷺ، فإنّ شهادة الإنسان علىٰ نفسه بالكفر ضلال عن الحقّ وعدم اهتداء لسبيل الله.

ثمّ أردف الإمام عليه السلام ذلك بأمرين:

أحدهما: قوله عليه السلام: (فَأُوبُوا شَرَّ مَآب).. أي: ارجعوا شرّ مرجع، وهو: الكفر بعد الإيمان.

وبقوله عليه السلام: (وَارْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ الأَعْقَابِ).. أمرهم بالرجوع إلىٰ الحقّ علىٰ أعقابهم، أي: من حيث خرجوا من الحقّ وفارقوه، ويشير عليه السلام بذلك إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾[3].

والآخر: قوله عليه السلام: (أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمونَ فِيكُمْ سُنَّةً).. فقد أخبرهم بما سيلقون بعده من الذلّ الشامل والسيف القاطع، وهو كناية عمّن يقتلهم بعده.

والأثرة التي يتّخذها الظالمون فيهم سُنّة: إشارة إلىٰ ما يستأثر به الملوك

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٣: ٢١.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٠٣.

(٣) آل عمران (٣): ١٤٤.

والعمّال عليهم من الفيء والغنائم وإهانتهم، وقد كانت دعوته عليه السلام استُجيبت فيهم؛ فإنّهم لم يزالوا بعده في ذلّ شامل وقتل ذريع حتّىٰ أفناهم الله تعالىٰ.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: (وهذه المخاطبة لهم، وهذا الدعاء عليهم، وهذه الأخبار عن مستقبل حالهم، وقد وقع ذلك، فإنّ الله سلّط علىٰ الخوارج بعده الذلّ الشامل والسيف القاطع، والأثرة من السلطان، وما زالت حالهم تضمحل حتّىٰ أفناهم الله تعالىٰ وأفنىٰ جمهورهم، ولقد كان لهم من سيف المهلّب بن أبي صُفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام)[1].

النص الثالث:

من كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائيّ، وقد قال للإمام بحيث يسمعه: لا حُكْمَ إِلَّا للّهِ، وكان من الخوارج فقال الإمام عليه السلام: (اسْكُتْ قَبَّحَكَ[2] اللّهُ يَا أَثْرَمُ[3]! فَوَاللّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً[4] شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ[5] الْبَاطِلُ نَجَمْتَ[6] نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ)[7].

كان ابتلاء الإمام عليه السلام بالخوارج أشدّ وأقسىٰ من ابتلائه بمعاوية وجماعته لأمرين:

الأوّل: أنّهم في صفوفه ومن بين جنده وأتباعه.

والآخر: أنّهم أغبياء فقراء العقول، ينشدون الحقيقة فلا يعرفون أين هي، قوم بسطاء تنطلي عليهم الشبهات وتسيّرهم بيسر وسهولة.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٣٢.

(٢) القبح: الإبعاد. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤: ٣.

(٣) الثرم، بالتحريك: سقوط الثنية. الصحاح ٥: ١٨٨٠.

(٤) الضئيل: الصغير الدقيق الحقير. لسان العرب ١١: ٣٨٨.

(٥) النعرة: ذباب ضخم أزرق العين أخضر، وله إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر خاصّة. الصحاح ٢: ٨٣١.

(٦) نجم الناب: إذا طلع. كتاب العين ٦: ١٥٥.

(٧) نهج البلاغة ٢: ١١٤، الخطبة: ١٨٤.

وليتهم إذ ساروا في هذا الاتّجاه كانوا قد تورّعوا عن قتل الناس وإزهاق نفوسهم، وقد كان الإمام يسمع منهم باستمرار ما يؤذيه، وكان أشدّ ما يؤذيه أن يسمع الشعار الذي هو يؤمن به وكلمة الحقّ التي يجاهد من أجلها، يريد الخوارج منها الباطل والفساد، شعار: «لا حكم إلّا لله»، الذي يريده الإمام عليه السلام ويقاتل أهل الأرض من أجله، يرفعه الخوارج ويريدون به إفساد الأُمّة وضربها وتفتيت وحدتها، وهذا الرجل «البرج بن مسهر الطائي» شاعر من شعراء الخوارج، رفع شعارهم ونادى به وجهر في وجه أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يحاوره؛ لأنّه لا يقبل الحوار، ولا يسمع الكلام، فعدل الإمام عليه السلام عن ذلك إلىٰ إهانته وتبكيته؛ لأنّ الحوار فقد مفعوله وتعطّل دوره، فكان لابدّ من المواجهة القاسية التي تردّ هذا الضال، وتسقطه وتحطّ من شأنه، فقال له الإمام عليه السلام داعياً عليه مستصغراً شأنه.

قوله عليه السلام: (اسْكُتْ قَبَّحَكَ اللّهُ يَا أَثْرَمُ).. دعاه بآفته إهانة له وانتقاصاً، كما هو العادة في إهانة ذوي العاهات بذكر آفاتهم.

قوله عليه السلام: (فَوَاللّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ).. قبل وقوع الاختلاف وجدّ الناس في الجهاد.

قوله عليه السلام: (فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ).. فكنّىٰ بضؤولة شخصه عند ظهور الحقّ عن حقارته في زمن العدل بين الجماعة، وخمول ذكره، وظهور الحقّ زمان قوّة الإسلام وقبل ظهور الفتن وقوّة الباطل، وبخفاء صوته عن عدم الالتفات إلىٰ أقواله وحقارته.

قوله عليه السلام: (خَفِيّاً صَوْتُكَ).. أي: لم يسمع منك كلام وقول، كالغائبين والأموات.

قوله عليه السلام: (حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ).. شبّه عليه السلام الباطل بدخول الشبهات والفتن فيه بحمار دخل في أنفه نعرة.

وقد شبّه الإمام عليه السلام بقوله: (نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ) ظهوره بين الناس وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل وقوّته بظهور قرن الماعز في السرعة بغتة، أي: طلعت بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم، بل علىٰ غفلة، كنبات قرن الماعز، ومن البلاغة: تشبيه من يراد إهانته بالمهين الحقير، وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم الخطير.

الإسلام أكمل الأديان:

بعد أن اطّلع «هاجال» علىٰ مبادىء الدين الإسلامي القيّمة، وبعد القيام بمقارنته مع المدارس الأُخرىٰ، وقف حائراً مبهوتاً أمام هذه العظمة والجلالة والسمو، فوجد أنّه دين جاء من عند الله الكامل، بخلاف البوذية، التي لم تكن إلا من نتاج العقل البشري الناقص، فاعتنق الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

يقول «هاجال»: لقد قرأت عن الإسلام وأمعنت النظر فيه، فوجدت أنّه أكمل الأديان وأنسبها للإنسانية، ولذلك فقد أعلنت إسلامي.

فالأديان والعقائد الأُخرىٰ التي تنتشر في كوريا واليابان، وخاصّة الدين البوذي الذي كنت وعائلتي من أتباعه سابقاً ما هي إلّا معتقدات ضعيفة وواهية، وأفكار مبهمة ليس فيها أصالة، وهي تنافي مبادىء الحياة الاجتماعية الصحيحة والقيّمة للإنسان.

وبعد مرحلة الاستبصار سمّىٰ «هاجال» نفسه «علياً»[1].

---

(١) للمزيد عن المستبصر راجع: معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب: ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٥٠) ديانا سيسليا (زهراء)
(مسيحية /كولومبيا)

من أهالي «كولومبيا»، ولدت في أُسرة تنتمي إلىٰ الديانة المسيحية، واصلت «ديانا» دراستها الأكاديمية وتخرجت من جامعة «هوجوى» في كولومبيا.

بعد البحث والتحقيق بين الديانات توصّلت «ديانا» إلىٰ أحقّية الدين الإسلامي فاعتنقته، وأقرّت بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ليكتمل دينها بذلك.

معاجز الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

من الأُمور التي تجذب أصحاب الفكر والبحث في الديانات إلىٰ الدين الإسلامي: معجزات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؛ فقد جاء نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله بمعجزته الخالدة، وهي: القرآن الكريم، المعجز ببلاغته وفصاحته، في وقت كان فنّ البلاغة معروفاً، وكان البلغاء هم المقدّمون عند الناس بحسن بيانهم وسموّ فصاحتهم، فجاء القرآن كالصاعقة أذلّهم وأدهشهم، وأفهمهم أنّهم لا قبل لهم به، فخنعوا له مهطعين عندما عجزوا عن مجاراته، وقصروا عن اللحاق بغباره.

ولم تقتصر معاجز النبي الأعظم صلى الله عليه وآله علىٰ القرآن الكريم، فقد نُقلت عنه آلاف المعاجز، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلىٰ بعض تلك المعاجز.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (كُنْتُ مَعَهُ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَتاهُ المَلَأُ[1] مِنْ

(١) الملأ: الجماعة. ترتيب إصلاح المنطق: ٣٤٠.

قُرَيْش فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلاَ أَحَدٌ مِن بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسَأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَا عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

فَقَالَ ﷺ: وَمَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّىٰ تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْ قَدِيرٌ، فإِنْ فَعَلَ اللّهُ لَكُمْ ذلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟!

قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لاَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَفِيئُونَ[1] إِلَىٰ خَيْر، وَأَنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ[2]، وَمَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ! إِنْ كُنْتِ تُؤمِنِينَ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللّهِ فَانْقَلِعِي بعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللّهِ.

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ[3] شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ مَنْكِبِي[4] وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَىٰ ذلِكَ قَالُوا عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَىٰ نِصْفُهَا.

فَأَمَرَهَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَال وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ

---

(١) الفيء: الرجوع، سمّي هذا المال فيئاً؛ لأنّه رجع إلىٰ المسلمين من أموال الكفّار عفواً بلا قتال. وكذلك قوله تعالىٰ في قتال أهل البغي: ﴿حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، أي: ترجع إلىٰ الطاعة. لسان العرب ١: ١٢٧.

(٢) القليب: البئر قبل أن تطوى. كتاب العين ٥: ١٧١.

(٣) الدوي: الصوت، وخصّ بعضهم به صوت الرعد. لسان العرب ١٤: ٢٨١.

(٤) المنكب: مجمع عظم العضد والكتف، وحبل العاتق من الإنسان والطائر ونحوه. كتاب العين ٥: ٣٨٥.

اللّهِ ﷺ. فَقَالُوا كُفْراً وَعُتُوّاً[1]: فَمُرْ هذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ.

فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ..

فَقُلْتُ أَنَا: لاَ إِلهَ إِلَّا اللّهُ، فإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِن بِكَ يَا رَسُولَ اللّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بَأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللّهِ تَعَالَىٰ؛ تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ، خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هذَا؟! يَعْنُونَنِي)[2].

قوله عليه السلام: (كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَتاهُ المَلَأُ مِنْ قُرَيْش، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلاَ أَحَدٌ مِن بَيْتِكَ)..

هذه حادثة وقعت مع النبي ﷺ وجرت فصولها عندما أعلن رسول الله ﷺ أنّه نبيّ من عند الله، فقد جاء أشراف قريش وساداتها والمتقدّمون فيها، يريدون تعجيز رسول الله ﷺ وردّ دعوته.

قوله عليه السلام: (وَنَحْنُ نَسَأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَا عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ ﷺ: وَمَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ)..

ونظير اقتراحهم دعوة الشجرة الواردة في هذه الخطبة اقتراحهم شقّ القمر الوارد في القرآن في قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾[3].

وقد ذكر في هذا المقطع أربع من معجزاته ﷺ وهي:

١ ـ مجيء الشجرة إليه ﷺ، وقوله لها: (إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللّهِ فَانْقَلِعِي بعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللّهِ).

---

(١) العتو: المبالغة في المكروه، فهو دون الطغيان. الفروق اللغوية: ٣٣٧.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٥٨، الخطبة: ١٩٢.

(٣) القمر (٥٤): ١ ـ ٣.

٢ ـ إخباره ﷺ بعدم تصديقهم له بعد رؤية تلك المعجزة، قوله: (فإِنْ فَعَلَ اللّهُ لَكُمْ ذلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟! قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لاَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَفِيئُونَ)، وهي من معجزاته الإخباريّة، أخبرهم أنّهم مع إراءته ﷺ لهم البيّنات لا يذعنون للإيمان، ويقاتلونه.

٣ ـ إخبارهم بمن سيُقتل منهم في بدر، ويطرح في بئره، قوله: (وَأَنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ)، أي: البئر، والمراد: بئر بدر.

وهو ما حدث بعد ذلك؛ قالت عائشة: لمّا أمر رسول الله ﷺ بالقتلىٰ أن يُطرحوا في القليب، طُرحوا فيه، إلا ما كان من أُميّة بن خلف؛ فإنّه انتفخ في درعه حتّىٰ ملأها فذهبوا ليحرّكوه، فتزايل، فأقرّوه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة، فلمّا ألقاهم في القليب وقف رسول الله ﷺ عليهم، فقال: يا أهل القليب! هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً، فإنّي وجدت ما وعدني ربّي حقّاً. فقال له أصحابه: يا رسول الله! أتكلّم قوماً موتىٰ؟ قال: لقد علموا أنّ ما وعدتهم حقّ[1].

٤ ـ إخبارهم أنّ فيهم من يحزّب الأحزاب عليه، وهو قوله: (وَمَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ)، فقد كان من حديث الخندق: أنّ نفراً من اليهود، منهم: سلّام بن أبي الحُقيق النضري، وحُيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمّار الوائلي، في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل، هم الذين حزّبوا الأحزاب علىٰ رسول الله ﷺ..

خرجوا حتّىٰ قدموا علىٰ قريش بمكّة، فدعوهم إلىٰ حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنّا سنكون معكم عليه حتّىٰ نستأصله.

فقالت لهم قريش: يا معشر يهود! إنّكم أهل الكتاب الأوّل، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمّد، أفديننا خير أم دينه؟!

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ١٥٥.

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أوْلىٰ بالحقّ منه.

قال: فهم الذين أنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُم مُعْرِضُونَ﴾[1]، فلمّا قالوا ذلك لقريش، سرّهم ما قالوا، ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ فأجمعوا لذلك، واتّعدوا له.

ثمّ خرج أُولئك النفر من اليهود حتّىٰ جاؤوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلىٰ حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنّهم سيكونون معهم عليه، وأنّ قريشاً تابعوهم علىٰ ذلك، وأجمعوا فيه، فأجابوهم.

فخرجت قريش وقائدها: أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها: عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرّي في بني مُرّة، ومسعود بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع.

فلمّا سمع بهم رسول الله ﷺ وبما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق علىٰ المدينة[2].

قوله عليه السلام: (ثمّ قال ﷺ يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ! إِنْ كُنْتِ تُؤمِنِينَ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللّهِ فَانْقَلِعِي بعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللّهِ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ)..

وهذا المقطع، كما هو شاهد لنبوّته ﷺ، فهو شاهد علىٰ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ ألقت الشجرة بغصنها الأعلىٰ علىٰ رسول الله ﷺ، وألقت ببعض

---

(١) آل عمران (٣): ٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٢٣٣.

أغصانها علىٰ منكبه عليه السلام، وهو المعنىٰ الذي أشارت له الرواية المروية عنه عليه السلام أنّه قال: (ما أحد من قريش جرت عليه المواسي إلّا نزلت فيه آية. قيل له: فأيّ آية نزلت فيك؟ قال: قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ...﴾[1]، محمّد علىٰ بيّنة من ربّه، وأنا شاهد منه تاليه[2].

قوله عليه السلام: (فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَىٰ ذلِكَ).. أي: مجيء الشجرة إليه، (قَالُوا عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً) عن قبول الحقّ:

(فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَىٰ نِصْفُهَا).. فَأَمَرَهَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَال وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله. فَقَالُوا كُفْراً وَعُتُوّاً: فَمُرْ هذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ. فَأَمَرَهُ صلى الله عليه وآله فَرَجَعَ)..

وروي حديث الشجرة بطريق آخر مختصر، والظاهر كونه حادثة أُخرىٰ؛ فقد روي أنّ من المستهزئين بالنبيّ صلى الله عليه وآله: رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، وكان شديد العداوة، لقي النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يابن أخي! بلغني عنك أمر، ولست بكذّاب، فإن صرعتني، علمت أنّك صادق. ولم يكن يصرعه أحد، فصرعه النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات، ودعاه النبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ الإسلام، فقال: لا أُسلم حتّىٰ تدعو هذه الشجرة. فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: أقبلي. فأقبلت تخدّ الأرض. فقال ركانة: ما رأيت سحراً أعظم من هذا، مرها فلترجع. فأمرها، فعادت، فقال: هذا سحر عظيم[3].

قوله عليه السلام: (فَقُلْتُ أَنَا: لاَ إِلهَ إِلَّا اللّهُ، فإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِن بِكَ يَا رَسُولَ اللّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللّهِ تَعَالَىٰ؛ تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ، خَفِيفٌ فِيهِ): يأتي

---

(١) هود (١١): ١٧.

(٢) جامع البيان ١٢: ٢٢.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٧٦.

بالسحر سريعاً، (وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هذَا؟! يَعْنُونَنِي).. أي: يقصدونني؛ استخفافاً به عليه السلام.

ولو لم يكن لأمير المؤمنين عليه السلام في استخلاف النبيّ صلى الله عليه وآله له إلّا هذه القضيّة وهذه القصّة، لكفىٰ لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.

وحديث الشجرة مشهور مستفيض رواه المحدّثون في كتبهم، وذكره المتكلّمون في معجزاته صلى الله عليه وآله، ومنهم من روىٰ ذلك مختصراً أنّه دعا شجرة فأقبلت تخدّ الأرض خدّاً[1].

قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح[2].

التعرّف علىٰ حقيقة الإسلام:

بعد أن اتّضح لـ «ديانا» حقيقة الإسلام وعظمته، ذهبت إلىٰ أحد المشايخ في مدينة «تبريز» الإيرانية وأعلنت استبصارها بنور أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك عام ١٤٢٨ هـ، تقول «ديانا»: «الحمد لله الذي عرّفني علىٰ الإسلام لأسير علىٰ خُطاه المقدّسة»، وتيمّناً باسم السيّدة الزهراء عليها السلام غيّرت اسمها إلىٰ: «زهراء»[3].

---

(١) سنن الدارمي ١: ١٠، صحيح ابن حبّان ١٤: ٤٣٤، المعجم الكبير ١٢: ٣٣٠، البداية والنهاية ٦: ٣٠٧.

(٢) مجمع الزوائد ٨: ٢٩٢.

(٣) ذكرت صحيفة «سفير» الناطقة باللغة الفارسية خبر استبصارها في عددها السابع عشر الصادر في شهر رمضان ١٤٢٨ هـ

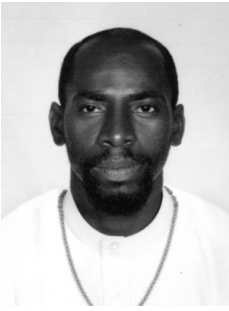

(٥١) منير الدين بالنسيا
(مسيحي /كولومبيا)

ولد في مدينة «بوانا نتورا» في كولومبيا، وواصل دراسته هناك إلىٰ أن حصل علىٰ شهادة الليسانس في الفلسفة المسيحية والعلوم الاجتماعية.

بعد البحث والتحقيق بين الأديان السماوية اعتنق «منير الدين» الإسلام علىٰ المذهب السنّي، ثمّ هاجر إلىٰ الأرجنتين ودرس في مسجد التوحيد هناك.

كان «منير الدين» يعتقد ابتداءً أنّ الشيعة يقدّمون الإمام علي عليه السلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّه عرف بعد ذلك أنّ هذه الفرية من الافتراءات التي تثار لتشويه صورة المذهب الشيعي، وهو ليس بالأمر الجديد، فمنهج بني أُميّة وأتباعهم ومن سار مسيرهم ومنذ صدر التاريخ الإسلامي، هو الذي يكون وراء مثل هذه الإثارات والشبهات، وهذا ما نجده واضحاً في تعامل أحد أتباعهم، وهو ابن تيمية؛ مع حديث الثقلين، وبالخصوص مقطع: (فإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض)، فقد قال ابن تيمية: «وأما قوله: وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فهذا رواه الترمذي، وقد سُئل عنه ـ عن هذا المقطع ـ وقد سُئل عنه أحمد ابن حنبل فضعّفه، وضعّفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح»[1].

وهذا المقطع من الحديث يُعدّ من أهم الفقرات التي يشتمل عليها حديث

(١) منهاج السنة ٤: ٣٠٠، تحقيق محمّد رشاد سالم و٧: ٣٩٤ من الطبعة ذات ثمان مجلدات.

الثقلين؛ إذ أنّ هناك ثمرات وفوائد تترتّب علىٰ هذه الفقرة التي بيّنها رسول الله ﷺ.

أيضاً عندما نراجع مسند أحمد بن حنبل، يقول شعيب الأرنـؤوط ـ محـقّق الكتاب ـ بعد نقل هذا الحديث: «حديث صحيح بشواهده دون قـوله: فـإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، وهذا إسنادٌ ضعيف، وعطية ـ وهو ابن سعد العوفي ـ ضعيف»[1].

فهو وتبعاً لابن تيمية يرىٰ أنّ هذا المقطع غير تام.

ولكننا عندما نرجع إلىٰ أحمد بن حنبل الذي نقل هذا النصّ وهذه الروايـة بهذا المتن الذي أشرنا إليه نجده أشار إلىٰ حديث الثقلين في مواضع مختلفة[2].

قال الألباني: «قال حنبل بن إسحاق: جمعنا عمّي؛ لي ولصالح ولعـبد الله ـ يعني: ابن الإمام أحمد ـ وقرأ علينا المسند، وما سمعه منه ـ يعني: تـامّاً ـ غـيرنا، وقال: إنّ هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفـاً، فمـا اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه؛ فإن كان فـيه وإلا فليس بحجّة»[3].

فهو يقول: إذا وقع اختلاف في حديث فارجعوا إلىٰ كتابنا؛ فـإن وجـدتموه فيه، يعني: حجّة، وإذا لم يكن موجوداً فيه فليس بحجّة. والآن نحن وقـع عـندنا اختلاف أنّ هذا المقطع صدر عن رسول الله ﷺ كما نحن نعتقد، أو أنّه ضعيف ولا يصحّ، كما يقول ابن تيمية، وتابعه علىٰ ذلك شعيب الأرنؤوط.

إذاً فالإمام أحمد بن حنبل عندما نقل النص في هذا الكتاب ولم يكتفِ بأن ينقله في مورد واحد بل نقله في موارد متعدّدة وبطرقٍ مـتعدّدة، إذاً فـهو حـجّة، وصحيح؛ إذاً لماذا ينسب ابن تيمية إلىٰ الإمام أحمد بن حنبل أنّه ضعّفه؟!

---

(١) مسند أحمد ١٧: ١٧٠، بتحقيق شعيب الأرنؤوط.

(٢) مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، و٥: ١٨٢.

(٣) الدبُ الأحمد عن مسند الإمام أحمد للألباني: ١٢، نشر دار الصدّيق في السعودية.

ومن الغرائب أنّ ابن تيمية أيضاً يقبل هذا المعنىٰ من أحمد بن حنبل، ويصرّح به، فهو يقول: «إذا كان الحديث وارداً في المسند فهو ليس بضعيف، لا بالإرسال ولا بغير الإرسال من أسباب الضعف».

ويقول: «أحمد له المسند المشهور، وهو مسند الإمام أحمد، وله كتاب مشهور في فضائل الصحابة، ويوجد في (كتاب فضائل الصحابة) مجموعة من النصوص والأحاديث هذه لم ينقلها في كتاب المسند وإن كانت موجودة في فضائل الصحابة، لما فيها من الضعف»[1].

وهذا معناه أنّ في المسند لا يوجد ضعيف، وهو تصريح منه بتصحيح المسند وما ورد فيه من أحاديث.

بقي أمرٌ، وهو: أنّ مسند أحمد لا يشتمل علىٰ الروايات التي يرويها أحمد بن حنبل مباشرة فقط، وإنّما هناك في هذا الكتاب مجموعة من الروايات التي أضافها ابنه عبد الله إلىٰ المسند، وهي المعروفة بـ «الزيادات»، وكذلك هناك مجموعة من الروايات أضافها القطيعي، رواها عن ابنه عبد الله وأضافها وزادها في المسند، إذاً في هذا الكتاب المعروف بـ «مسند أحمد بن حنبل» توجد أنواع ثلاثة من الروايات:

النوع الأوّل: التي رواها مباشرة أحمد بن حنبل، وهي المعروفة بـ «المسند».

النوع الثاني: الزيادات التي أضافها عبد الله ابنه.

النوع الثالث: الزيادات التي أضافها القطيعي نقلاً عن عبد الله.

والسؤال هنا: هل إنّ تلك الزيادات أيضاً صحيحة، أو ليست بصحيحة؟

فلقائل أن يقول: لعلّ حديث الثقلين من تلك الزيادات، إذاً علىٰ هذا الأساس: ورودها في هذا الكتاب لا يكون مشمولاً بشهادة أحمد بن حنبل بصحّة هذه الرواية.

---

(١) منهاج السّنة ٤: ٣٠٣.

والجواب: إنّ هذه الرواية، يعني حديث الثقلين، في سائر المواضع التي أشار إليها أحمد بن حنبل داخلة في المسند، لا في الزيادات من القسم الأوّل، ولا في الزيادات من القسم الثاني.

والدليل: إنّ محقّق الكتاب، وهو شعيب الأرنؤوط، قال: «تنبّهنا إلىٰ زيادات عبد الله ابن الإمام أحمد، وما رواه عن أبيه، وعن شيخ أبيه أو غيره، باستخدام الرموز التالية: دائرة صغيرة سوداء لزيادات عبد الله، ودائرة صغيرة بيضاء لوجوداته، ونجمةٌ مدوّرة لما رواه عن أبيه، وعن شيخ أبيه أو غيره»[1].

وعندما نأتي إلىٰ هذه الأحاديث التي أشرنا إليها، وهي حديث الثقلين، وهي الرواية (١١١٠٤) و(١١٢١١) و(١١١٣١)، فلا توجد لا دائرة سوداء ولا بيضاء ولا نجمة.

إذاً كيف نسب ابن تيمية إلىٰ الإمام أحمد بن حنبل أنّه ضعّف هذا الحديث؟ مع أنّه يذكره ستّ مرّات بأسانيد متعدّدة، وهو يشهد علىٰ حجّيته وابن تيمية يقبل أنّ ما في المسند لا هو ضعيف بالإرسال، ولا بغير الإرسال.

وأمّا قول ابن تيمية: «وضعّفه غير واحدٍ من أهل العلم»، فلا نعلم أنّه يشير إلىٰ مَن من أهل العلم المحقّقين الذين يعتمد عليهم.

لقد أشار إلىٰ تصحيح هذا الحديث العديد من الأعلام، نشير إلىٰ بعضهم:

المورد الأوّل: الإمام المحدّث الفقيه المفسّر أبو جعفر الطحاوي، المتوفّى سنة ٣٢١ من الهجرة، قال: «كما حدّثنا أحمد بن شعيب، باسناده عن زيد بن أرقم، قال: لمّا رجع رسول الله عن حجّة الوداع... قال ﷺ: ..كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض. قال أبو جعفر، يعني: الإمام الطحاوي: فهذا الحديث صحيح الإسناد لا طعن لاحدٍ في أحدٍ من رواته»[2].

---

(١) مسند أحمد بتحقيق الأرنؤوط ١: ١٤٧.

(٢) شرح مشكل الآثار ٥: ١٨.

المورد الثاني: ابن كثير القرشي الدمشقي، المتوفّى ٧٧٤ هـ، قال: «عن زيد بن أرقم، قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ... قال: إنّي قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفونني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض،... قال: شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديثٌ صحيح»[١].

وشيخه هنا هو الذهبي.

وفي الحاشية يقول: «أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك»، ولذا لم ننقل عن الحاكم النيسابوري في «المستدرك» حتّىٰ لا يقال: بأنّ ميوله وهواه شيعي، أو: أنّه كثيراً ما يقول: «صحيح»، ويوافقه الذهبي، والعجيب أنّه وعند مراجعة النسخة الموجودة من المستدرك نجد أنّ موافقة الذهبي محذوفة.

المورد الثالث: ابن كثير، قال: «وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله قال في خطبته في غدير خم: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»[٢].

المورد الرابع: العلّامة الآلوسي، قال: «وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين، وفي رواية: ثقلين، كتاب الله، حبلٌ ممدود...، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»[٣].

إذاً الآلوسي يرىٰ أنّ هذا الحديث أيضاً بهذا المتن صحيح.

المورد الخامس: السيوطي، المتوفّى ٩١١، قال: «وإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض (صحـ)، يعني: صحيح، ويقول المحقّق في الحاشية: الحديث ٢٦٣١ صحيح[٤].

---

(١) البداية والنهاية ٥: ٢٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤: ١٢٢.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٢: ١٦.

(٤) الجامع الصغير من حديث البشير النذير ١: ٤٠٢، الحديث ٢٦٣١.

المورد السادس: ابن حجر الهيتمي، يقول: «وفي روايةٍ صحيحةٍ قال:... فإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض)، وفي روايةٍ: وإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»[1].

المورد السادس: الألباني، قال: «قال رسول الله: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، هذا المقطع إن شاء الله بعد ذلك سيأتي... ولن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. (صحيح)»[2].

وكذلك صحّح هذا الحديث في صحيح الجامع، فقال: «(وإنّهما لن يفترّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض)، صحيح»[3].

والقضية لم تختصّ بكتب الحديث والتفسير فحسب، بل سرىٰ ذلك إلىٰ مصادر اللغة أيضاً..

قال ابن منظور: وقال الأزهري: وفي حديث زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعترتي، فإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض.

وقال: قال محمّد بن إسحاق (وهو ابن اليسار المدني): وهذا حديث صحيح[4].

فإذا كانت عشرات المصادر والمراجع، من المحدّثين والمفسّرين واللغويين، قالوا بالصحّة، أكان من الإنصاف العلمي والأمانة العلمية أن يقول هذا الرجل هذا الكلام؟!

وهذا من الأساليب التي يستعملها ابن تيمية؛ فهو يوهم القارىء وكأنّ قضية ضعف هذا الحديث من المسلّمات الثابتات، ولا يوجد له سندٌ صحيح.

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٢٨.

(٢) صحيح سنن الترمذي ٣: ٥٤٣ و ٥٤٤.

(٣) صحيح الجامع الصغير ١: ٤٨٢، الحديث: ٢٤٥٧.

(٤) لسان العرب ٤: ٥٣٨.

حقيقة «حديث الثقلين» تنير الطريق :

بعد أن اتّضحت لـ «منير الدين» حقيقة الفضائل الواردة في حقّ أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم، وصحّة اعتقاد الإمامية في هذه القضية وغيرها، وكذب ابن تيمية وأتباعه لإخفاء الحقيقة عن الناس وتضليلهم، قرّر اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك في سنة ١٤٠٧ هـ[1].

(١) للمستبصر ملف في المركز، وقد أُجري معه لقاء ذكر فيه أدلّة استبصاره، ومَن استبصر علىٰ يديه، وغير ذلك.

(٥٢) خالد الشمّري
(وهّابي / الكويت)

نشأ في «الكويت» في بيت سنّي معتدل، إلا أنّه وبعد بلوغ مرحلة الرشد كان يتردّد إلىٰ مسجد تابع للفرقة الوهّابية، الأمر الذي جعله يتأثّر بأفكارها، ويصبح وهّابياً متعصّباً ضد المذهب الشيعي.

نفس «خالد» المتعطّشة لنيل الحقيقة لم تدعه يغرق في الأوهام التي أثّرت عليه، فقرّر أن يذهب ويحاور الشيعة ومن كان يراهم عدوّه العقائدي الأوّل، وبعد فترة من البحث مع علماء الشيعة ومثقّفيهم ومناقشة مبادئهم بدأت تتغيّر تصوّراته عن المذهب الشيعي.

﴿عبس وتولّى﴾:

بعد رحلة شاقة من البحث والتنقيب توقف «خالد» علىٰ عدّة محاور قرّبت أفكاره من الرؤية الشيعية، ومن أهم هذه المسائل أنّه: وجد المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام هم من يطعنون برسول الله صلى الله عليه وآله، لا كما كان يتصوّره من أن الشيعة من يقوم بذلك.

فمن يراجع التاريخ الإسلامي يرىٰ العديد من المواقف التي يتوجّه فيها الطعن للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إكراماً لعائشة، ولحساب أبي بكر وعمر وعثمان، وغيرهم ممّن ماثلهم من الأُمويين، ومن الملفت للنظر أنّ الواضع لكثير من هذه الافتراءات هي عائشة بنت أبي بكر.

ومن جملة ما افترته علىٰ رسول الله ﷺ: ادّعاؤها أنّ سورة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ قد نزلت في ذمّه! وهو الادّعاء الذي تابعه عليها أبناؤها، ونشروه عن جهل في أقاصي الأرض، حتّىٰ بلغ النصارىٰ ذلك، فقال قائلهم: إن نبيّنا عيسىٰ أفضل من نبيّكم؛ لأنّه كان سيّء الأخلاق، يعبس للعميان، ويدير لهم ظهره، بينما نبيّنا عيسىٰ كان يبرىء الأكمه والأبرص[1].

وثمة أكثر من رواية عن عائشة في هذا المجال.. فمنها: ما رواه الحاكم والطبراني عن مسروق، قال: «دخلتُ علىٰ عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الأُترُجُّ وتطعمه إياه بالعسل، فقلت: مَن هذا يا أُمّ المؤمنين؟ فقالت: هذا ابن أُمّ مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيّه ﷺ! قالت: أتى نبيَّ الله وعنده عتبة وشيبة فأقبل رسول الله ﷺ عليهما فنزلت: عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ؛ ابن أُمّ مكتوم»![2]

ومنها: ما رواه الترمذي وابن حبّان عن عائشة، قالت: «أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أُمّ مكتوم الأعمىٰ؛ أتى رسول الله ﷺ، فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويُقبل علىٰ الآخر! ويقول: أَترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا. ففي هذا أُنزل»![3]

ومنها: ما رواه ابن المنذر وابن مردويه عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ في مجلس من ناس من وجوه قريش، منهم: أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، فيقول لهم: أَليس حسناً أن جئتُ بكذا وكذا؟ فيقولون: بلى والله. فجاء ابن أُمّ مكتوم وهو مشتغلٌ بهم، فسأله، فأعرض عنه! فأنزل الله: أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۞ فَأَنتَ

---

(١) مؤتمر علماء بغداد: ١٢٩.

(٢) مستدرك الحاكم ٣: ٦٣٤، والمعجم الأوسط للطبراني ٩: ١٥٥. والأُترج: ثمر طيّب يقطع بالسكين.

(٣) سنن الترمذي ٥: ١٠٤، وصحيح ابن حبّان ٢: ٢٩٤.

لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ * وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ! يعني: ابن أُمّ مكتوم»![1]

ومن الواضح أنّ عائشة أرادت من وراء إلصاقها سورة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ بالنبي الأكرم ﷺ الخدش في كمال عصمته وسموّ أخلاقه، وتصويره بصورة رجل فظّ غليظ يعبس في وجه الفقراء المساكين، الذين يطلبون منه أن يعلّمهم الدين، ويتولّى عنهم معرضاً، فيما يركض وراء الأغنياء غير الأزكياء، ويُقبل عليهم بكلّ لطف واحترام!

ولسنا ندري كيف انطلت هذه الكذبة علىٰ المخالفين؟! وكيف طابت أنفسهم أن يجعلوا المعنيّ بما ورد في السورة من مساوىء الصفات وقبائحها إلىٰ الحبيب المصطفىٰ ﷺ؟! وكيف هضموا أن يكون الخطاب التقريعي الشديد الذي ورد في هذه السورة موجّهاً إلىٰ مَن لم تعرف له البشرية نظيراً في حلمه وتواضعه ومكارم أخلاقه وسجاياه؟!

يا الله! أما مِن رشيد عاقل يتأمّل في آيات هذه السورة ومعانيها ليعرف بداهةً أنّ ما ورد فيها أبعد ما يكون انطباقاً علىٰ نبي الرحمة ﷺ؟!

أفهل يكون نبيّنا هو مَن ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ ٱلأَعْمَىٰ﴾، وهو الذي «ما رُئي إلّا مبتسماً وما كان يحدّث بحديث إلّا تبسّم»[2]، كما نطقت به الأحاديث عن أصحابه؟!

أهكذا ينكبّ نبيّنا علىٰ المشركين من ذوي المال والجاه، فيوصف بأنّه: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾، فيما يلهو عن الفقراء المساكين

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ٦: ٣١٤ عن ابن المنذر وابن مردويه. هذا وقد ذكرت هذه الفرية أيضاً عن أنس بن مالك وابن عباس حسب روايات منسوبة إليهما، والظاهر أنّها راجعة إليها؛ لأنّهما كانا صبيّين صغيرين.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤: ٤٦، مجمع الزوائد ١: ١٣١، وسبل الهدىٰ والرشاد للصالحي الشامي: ١٢١.

الذين يخشون ربّهم وقد جاؤوه يسعون إليه، فيوصف بأنّه: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾؟!

أهكذا يكون نبيّنا، وهو الذي وصفه الله تعالىٰ في كتابه بأنّه: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] وخاطبه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]؟!

وكان من أمره له قبل ذلك: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، ﴿وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[4]، وبعده: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[5]؟!

فإذا كان آبياً عن أن يزّكّى بالإسلام، فجزاؤه الغلظة عليه، فكيف تصدّى له وانكبّ عليه وفضّله علىٰ ذلك المؤمن الأعمى المسكين الذي يخشى؟!

حقّاً إنّ هذه أبعد ما تكون عن صفات الأنبياء، فضلاً عن سيّدهم وخاتمهم صلى الله عليه وآله، وهو الذي نعته أخوه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله دائم البِشْر، سهْل الخُلُق، ليِّنَ الجانب، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا سخّابٍ ولا فحّاشٍ، ولا عيّابٍ ولا مزّاحٍ»[6].

إنّ هذا هو ما دفع بعض علماء المخالفين إلىٰ الشك في صدق ما جاء عن عائشة وأضرابها في أنّ المعنيّ بهذه الآيات هو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم..

ومن هؤلاء: الفخر الرازي: فمع أنّه ذكر في تفسيره إجماع المفسّرين علىٰ ذلك، إذ قال: «أجمع المفسّرون علىٰ أنّ الذي عبس وتولّى هو: الرسول عليه الصلاة والسلام، وأجمعوا علىٰ أنّ الأعمى هو: ابن أُمّ مكتوم»[7]، فإنّه عاد في كتابه الآخر

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨.
(٢) القلم (٦٨): ٥.
(٣) الحجر (١٥): ٨٨.
(٤) الأنعام (٦): ٥٢.
(٥) التوبة (٩): ٧٣.
(٦) تاريخ مدينة دمشق ٤: ٤٥.
(٧) تفسير الرازي ١: ٣٥٣.

(عصمة الأنبياء) وشكّك في صحّة ذلك حين رآه يصادم عصمته ﷺ وأخلاقه، فقال: «لا نسلّم أنّ هذا الخطاب متوجّه إلىٰ النبي عليه الصلاة والسلام. لا يُقال: إنّ أهل التفسير قالوا: الخطاب مع الرسول؛ لأنّا نقول: هذه رواية الآحاد فلا تُقبل في هذه المسألة، ثم إنّها معارَضةٌ بأُمور:

الأوّل: أنّه وصفه بالعبوس، وليس هذا من صفات النبي ﷺ في قرآن ولا خبر مع الأعداء والمعاندين فضلاً عن المؤمنين والمسترشدين.

الثاني: وصفه بأنّه تصدّى للأغنياء وتلهّى عن الفقراء، وذلك غير لائق بأخلاقه.

الثالث: أنّه لا يجوز أن يُقال للنبي: وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ.. فإنّ هذا الإغراء يترك الحرص علىٰ إيمان قومه، فلا يليق بمن بُعث بالدعاء والتنبيه»[1].

ونضيف ها هنا: أنّ ابن أُمّ مكتوم قد عاش بعد الحادثة المذكورة سنوات طوالٍ، ومع ذلك لم يرد عنه حتّىٰ خبرٌ واحدٌ يؤكّد ما ذكرته عائشة علىٰ رسول الله ﷺ، مع أنّه صاحب القصّة والمعنيّ بها، ولو كانت لحاله مع النبي ﷺ حقيقة لبانت علىٰ لسانه، ولمشت بها الركبان.

وإذ تبيّن أنّه لا يمكن أن تكون هذه السورة قد نزلت في ذمّ رسول الله ﷺ ومعاتبته، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: في من إذاً؟!

وجواب ذلك إنّما هو عند الأئمّة الأطهار من عترة المصطفىٰ ﷺ، الذين لو كان المخالفون يرجعون إليهم لارتفعت حيرتهم، ولزال الشك من قلوبهم، ولاستقام منهاجهم، ولعرفوا الحقّ من باطلهم!

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّها نزلت في رجل من بني أُمية كان عند النبي ﷺ، فجاءه ابن أُمّ مكتوم، فلمّا رآه تقذّر منه وعبس وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه! فحكى الله ذلك وأنكره عليه»[2].

---

(١) عصمة الأنبياء: ١٠٨.

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١٠: ٢٦٦، ونحوه في التبيان للشيخ الطوسي ١٠: ٢٦٩.

إنّ كلّ من وقف علىٰ تاريخ بني أُمية وسيرتهم يعلم مدى غرورهم وتكبّرهم علىٰ الفقراء والمستضعفين، سواءً في الجاهلية أو الإسلام؛ إذ كانوا يـرون أنـفسهم أشراف قريش الذين لا ينبغي أن يُساوَوا بغيرهم في موقف أو مجلس، وكان ذلك من أهم دوافعهم لمحاربة الإسلام، الذي جاء لإزالة هذه الفوارق الطبقية، ولسـان حالهم: «إنّ محمّداً هذا جاء ليساوي بيننا وبين العبيد والأراذل»!

وبملاحظة هذا، فإنّ ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام، بغضّ النـظر عـن أي اعتبار آخر، يكون أقرب إلىٰ التصديق؛ فالصفات التي وردت في سورة (عبس) أقرب إلىٰ صفات بني أُمية، وأبعد عن صفات خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله، الذي كان يجالس الفقراء ويتواضع للمساكين والمستضعفين حتّىٰ شهـد بـذلك المـؤالف والمخالف والعدوّ والصديق.

فمن هو ذلك الرجل من بني أُمية؟

إنّ جواب هذا نجده في رواية علي بن إبراهيم القـمّي (رضـوان الله تـعالىٰ عليه)؛ إذ جاء في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ ما نصّه: «نزلت في عثمان وابن أُمّ مكتوم، وكان ابن أُمّ مكتوم مؤذّناً لرسول الله صلى الله عليه وآله وكـان أعمىٰ، وجاء إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولّىٰ عنه، فأنزل الله: عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ؛ يعني عثمان، أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ؛ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ؛ أي يكون طاهراً أزكىٰ، أَوۡ يَذَّكَّرُ؛ يذكّره رسول الله صلى الله عليه وآله، فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ..

ثم خاطب عثمان، فقال: أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ؛ قال: أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّى له وترفعه، وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ؛ أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً، وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ؛ يعني: ابن أُمّ مكتوم، وَهُوَ يَخۡشَىٰ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ؛ أي تلهو ولا تلتفت إليه»[1].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٤٠٥، وعنه بحار الأنوار ١٧: ٨٥.

إنّ الذي درس شخصية ونفسية عثمان بن عفّان الأُموي يرى ما جاء في هذه الرواية أقرب إلىٰ صفاته المعهودة؛ فقد كان رجلاً ورث التكبّر والتعالي من بني أُمية.. ولا أدلَّ علىٰ ذلك ممّا كان منه يوم بناء مسجد رسول الله ﷺ؛ ففي حين كان النبي ﷺ وبقية أصحابه قد وضعوا أثوابهم يعملون ويباشرون الطين والتراب، كان عثمان يحمل اللَّبنة متأفّفاً ويجافي بها عن ثوبه لئلّا يصيبه شيء من ترابها وغبارها! وكان ذلك مثار سخرية أمير المؤمنين عليه السلام، الذي نظم في تحقيره بيتين من الشعر، تلقّاهما عمّار بن ياسر رضي الله عنه وارتجزهما، فما كان من عثمان إلّا أن توجّه إليه شاتماً ومهدّداً، فغضب النبي ﷺ ودافع عن عمّار قائلاً: «عمّار جلدة ما بين عينيَّ وأنفي»![1]

إنّ الحقيقة هي: أنّ سورة (عبس) قد نزلت في ذمّ عثمان بن عفّان، ولهذا كان النبي ﷺ يعرِّضُ به حين يرى ابن أُمّ مكتوم؛ فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله بن أُمّ مكتوم قال: مرحباً؛ لا والله لا يعاتبني الله

---

(١) روى ابن عبد ربّه الأندلسي في العقد الفريد ٢: ١١٣ عن أُمّ سلمة رضوان الله تعالىٰ عليها: «لمّا بَنىٰ رسولُ الله ﷺ مسجدَه بالمدينة، أمر باللَّبِن يُضرب وما يُحتاج إليه، ثم قام رسولُ الله ﷺ فوَضع رداءه، فلمّا رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون:

لئن قَعدنا والنبيّ يَعملُ ... ذاك إذن لعملٌ مُضلّلُ

قالت: وكان عثمان بن عفّان رجلاً نظيفاً مُتنظِّفاً! فكان يَحمل اللَّبنة ويُجافي بها عن ثوبه، فإذا وَضعها نفض كفّيه ونظَرَ إلىٰ ثوبه، فإذا أصابه شيء من التراب نَفَضه! فنظر إليه علي رضي الله عنه فأنشده:

لا يَستوي مَن يَعمُر المساجدا ... يَدْأبُ فيها راكعاً وساجدَا

وقائماً طَوْراً وطوْراً قاعدَا ... ومَن يُرى عن التَّراب حائدَا!

فسمعها عمَّارُ بن ياسر، فجعل يَرتجزها وهو لا يدري من يعني فَسمعه عثمانُ، فقال: يابن سُميَّة! ما أعْرَفني بمَن تُعَرِّض! ومعه جريدة، فقال: لتكفّنَّ أو لأعترضنَّ بها وجهَك! فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظِل حائط، فقال: عمَّار جِلْدة ما بين عَينيّ وأنفي، فمن بَلغ ذلك منه فقد بلغ منّي، وأشار بيده فوَضعها بين عينيه».

فيك أبداً! وكان يصنع به من اللطف حتّىٰ كان يكفُّ عن النبي ﷺ ممّا يفعل به»[1].

ويبدو أنّ عائشة أرادت قلب هذه الحقيقة بإلصاق ما جاء في هذه السورة من شديد التقريع والذم إلىٰ النبي الأكرم ﷺ! ويبدو كذلك أنّ حديثها هذا جاء في فترة الوئام ما بينها وبين عثمان؛ إذ أسدت له هذه الخدمة التي أبرأته ممّا ثبت نزوله فيه! وإلا فإنّ العلاقة بينهما كانت قد تعكّرت لاحقاً لأسباب مالية، فأخرجت عائشة فضائح عثمان، وحدّثت بمثالبه، حتّىٰ أفتت بقتله!

أمّا في فترة الوئام ودفء العلاقة، فقد صرفت عائشة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ عن عثمان إلىٰ النبي ﷺ! كما اختلقت لأجل عينيّ عثمان حديثاً شائناً يجري هذا المجرىٰ، أي: رفع شأن عثمان وتنقيص شأن النبي ﷺ والطعن في أخلاقه!

ذلك الحديث هو: الذي رواه مسلم: عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو علىٰ تلك الحال، فتحدّث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدّث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه! فدخل فتحدّث، فلمّا خرج، قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تَهتَشَّ له ولم تُبالِه! ثم دخل عمر فلم تَهتَشَّ له ولم تُبالِه! ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيتَ ثيابك؟ فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[2]!

وهذا الحديث المكذوب هو كما ترىٰ يؤدّي بك إلىٰ الاعتقاد بأنّ النبي ﷺ كان متهتّكاً لا يستحي؛ إذ يأذن للرجال بدخول بيته وهو مضطجع، كاشف عن فخذيه أو ساقيه، وإلىٰ جواره امرأته![3] أمّا حين يدخل عثمان فإنّه يضطر إلىٰ

---

(١) مجمع البيان للطبرسي ١٠: ٢٦٦.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١١٦ وغيره كثير. وتهتشّ: تنشط له وترتاح، والمعنىٰ: أنّك لم تعامل أبا بكر وعمر بمثل ما عاملت به عثمان من الاحترام.

(٣) هذا مع أنّ الفخذان عورة بين الرجال عند جمهور أهل السنة.

تسوية ثيابه حياءً منه؛ لأنّ عثمان رجلٌ حييّ، وتفوّق في حياته علىٰ الملائكة، حتّىٰ أنّها لتستحي منه! ولا ندري أين ذهب حياء الملائكة من رسول الله ﷺ نفسه؟!

كما لا ندري كيف يكون عثمان رجلاً حييّاً وهو الذي طفحت كتب التاريخ والتراث بشتائمه ونيله من أُمّهات الناس، وذكرهنّ بسوء، حتّىٰ أنّه نال من أُمّ عمّار بن ياسر السيّدة سمية (رضوان الله تعالىٰ عليها)، وهي أوّل شهيدة في الإسلام!

فقد روى البلاذري: أنّ عمّاراً لمّا اعترض علىٰ عثمان، لأخذه من بيت مال المسلمين حليّاً وجواهر أهداهنّ إلىٰ أهله بغير وجه حق؛ قال عثمان لعمّار: «أَعلَيَّ يابن المتّكاء تجترىء؟!»، ثم أمر به، فضُرب وعُذِّبَ حتّىٰ غُشيَ عليه[1]!

والمتّكاء هي: المرأة البظراء المفضاة التي لا تمسك البول[2]! فهكذا كان عثمان يشتم أوّل شهيدة في الإسلام، وينال من أُمّ أحد أكبر أجلّاء أصحاب رسول الله ﷺ!

وهكذا كان عثمان حييّاً «تستحي منه الملائكة» بزعم عائشة!

الاستبصار بعد الوقوف علىٰ الواقع:

بعد ما يقارب السنتين من البحث والتنقيب في مصادر أهل السنّة، والوقوف علىٰ ما قامت به يد التحريف للنيل من الإسلام النبوي بالصبغة العلويّة، أعلن «خالد» عن استبصاره والتحاقه بركب شيعة أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك عام ١٤٢٧ هـ في دولة الكويت[3].

---

(١) أنساب الأشراف ٥: ٤٨.

(٢) راجع: لسان العرب ١٠: ٤٨٥.

(٣) تمَّ إعلان «خالد» عن استبصاره في أحد مجالس أهل البيت عليهم السلام في دولة الكويت، كما نُقل ذلك عن موقع «القطرة» بتاريخ ١٦ شعبان لعام ١٤٢٧ هـ

(٥٣) سهيلة أحمد
(سنية / الكويت)

ولدت عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٤م)، ونشأت في الكويت في أُسرة سنية المذهب، فاتّبعت أصول هذا المذهب وعملت بفروعه كباقي أفراد الأسرة.

مضت «سهيلة» علىٰ معتقدها هذا حتّىٰ شاء الله سبحانه وتعالىٰ أن أُثيرت عندها بعض الأسئلة والشبهات بالنسبة لمذهبها، ووجدت الفرصة مناسبة للبحث عنها فشرعت بمناقشة الأدلّة والبراهين.

ومن أهمّ ما يناقشه الباحث في هذا المجال موضوع الإمامة، الموضوع الذي يعدّ رأس المسائل الخلافية بين الشيعة والسنّة.

الإمامة، رؤيتان مختلفتان:

افترق علماء المسلمين إلىٰ اتّجاهين في فهم الإمامة في الإسلام:

الأوّل: الذي يعتقد بأنّ الإمامة ليست من الضروريات المرتبطة بالأُصول العقدية، ولا من الضروريات المرتبطة بالأُمور الفرعية، وإنّما تعدّ من ثواني الأبحاث، ولولا العادة لكان الاستغناء عن هذا البحث أوْلىٰ من الدخول فيه، وهذه الرؤية رؤية مدرسة الصحابة.

ويشترطون في الإمام: أن يكون قُرشيّاً من الصميم، وأن يكون في العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاة المسلمين، إذاً علىٰ مستوىٰ العلم يكون

له علم متعارض كأيّ قاضٍ من قُضاة المسلمين، وأن يكون ذا بصيرة بأمر الحرب، وتدبير الجيوش والسرايا وسدّ الثغور، وحماية البيضة (بيضة الإسلام)، وحفظ الأُمّة، والانتقام من ظالمها والأخذ لمظلومها[1].

قال عبد القاهر البغدادي: قال أصحابنا: إنّ الذي يصلح للإمامة ينبغي أن يكون فيه أربعة أوصاف:

١ ـ العلم: وأقلّ ما يكفيه منه أن يبلغ فيه مبلغ المجتهدين بالحلال والحرام.

٢ ـ العدل والورع: وأقلّ ما يجب فيه من هذه الخصلة أن يكون ممّن يجوز قبول شهادته.

٣ ـ الاهتداء إلىٰ وجوه السياسة، وحسن التدبير، والمعرفة بمراتب الناس، والحروب.

٤ ـ أن يكون نسبه من قريش[2].

فهذا هو القدر الذي يراد منه للإمام أن يدير الأُمّة الإسلامية، بكلّ ما فيها من مغريات، وبكلّ ما فيها من إشكاليات، وبكلّ ما فيها من أُمور قد ينزلق الحاكم والخليفة والإمام فيها ولا يحتاج إلّا إلىٰ درجة متوسّطة، بل دانية.

وبعضهم اعتبر: أن لا يكون معلناً للفساد في الأرض، فإذا كان علىٰ السرّ فلا مشكلة!

ولهذا نجد في مجتمعاتنا الإسلامية أن الحاكم الظالم إذا لم يكن متجاهراً بالفسق والظلم يجعلونه من أُولي الأمر في قوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3] علىٰ أساس هذا المبنىٰ.

---

(١) راجع: تمهيد الأوائل للباقلاني: ٤٧١.
(٢) أُصول الدين: ٢٧٧.
(٣) النساء (٤): ٥٩.

ولا تحتاج الإمامة إلىٰ اجتماع أهل الحلّ والعقد، أو الإجماع، بل تنعقد بشخص واحد؛ يعني: شخص يمدّ يده إلىٰ شخص آخر يقول: أُبايعك علىٰ أن تكون خليفة، فتنعقد ويكون المبايَع ـ بالفتح ـ خليفة.

واستدلّوا لذلك بـ: فعل الخليفة الثاني بالنسبة إلىٰ الخليفة الأوّل؛ لأنّه مدّ يده إلىٰ الأوّل، قال: مدّ يدك لأُبايعك، فبايعه، ثمّ سكت الناس، وهذا السكوت بالنسبة إليهم حجّة..

قال الماوردي: اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم علىٰ مذاهب شتّىٰ، فقالت طائفة: لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحلّ والعقد من كلّ بلد؛ ليكون الرضا به عامّاً، والتسليم لإمامته إجماعاً.. وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر علىٰ الخلافة باختيار من حضرها!

ما دليلك علىٰ أنّ هذا الرأي باطل؟ الجواب: لأنّ الذين بايعوا الخليفة الأوّل لم يكونوا لا إجماعاً ولا أهل الحلّ والعقد[1].

كما يعتقدون بأنّ الإمامة تنعقد بالقهر والاستيلاء، ولو كان فاسقاً أو جاهلاً..

قال الإسفرائيني: وتنعقد الإمامة بالقهر والاستيلاء ولو كان فاسقاً، أو جاهلاً، أو أعجمياً.

وقال الباقلاني: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه، وبغصب الأموال وضرب الأبشار، بل يجب وعظه وتخويفه، وترك طاعته في شيء ممّا يدعو إليه من معاصي الله.

وقال الغزالي: اعلم أنّ النظر في الإمامة أيضاً ليس من المهمّات، وليس أيضاً من فنّ المعقولات، بل هي من الفقهيات[2].

---

(١) الأحكام السلطانية: ٢٢.

(٢) راجع: سفينة النجاة للتنكابني: ٦.

إذاً رؤية مدرسة الصحابة في الإمامة أوصلتها إلىٰ مستوىٰ لا تتجاوز أهميتها كشاهد، ولا تتجاوز أهميتها كبنت تريد أن تتزوّج وتحتاج إلىٰ ولي وشاهدين، ويكفي فيها أن يكون العلم المتعارف والعدالة التي تكفي في أدنى الشهود، من حيث الانعقاد.

الثاني: وهي نظرية المدرسة التي عبّر عنها القرآن الكريم بـ «مدرسة أهل البيت»؛ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، علىٰ ما نعتقد في ذلك بهذه الآية المباركة، التي آمنت بأنّ الإمامة أصل من الأُصول، وركن من الأركان العقائدية والإيمانية التي وقف عندها القرآن الكريم وبيّنتها النصوص المتواترة عن النبي الأكرم ﷺ. وعلىٰ ذلك مجموعة من الآثار والنتائج المهمّة سواء في ما يتعلق بشرائطها وبموانعها، وبأنّها منصوصة أو غير منصوصة، دائمة أو غير دائمة.

وأمّا النصوص التي تشير لها فإنّ هنالك العشرات، بل المئات، والمضمون متواتر معنوي..

منها: ما جاء في الخبر عن عبد العزيز بن مسلم، قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت علىٰ سيدي عليه السلام، فأعلمته خوض الناس فيه..

فتبسّم عليه السلام، ثم قال: يا عبد العزيز! جهل القوم، وخُدعوا عن آرائهم؛ إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه ﷺ حتّىٰ أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود، والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[2]، وأنزل

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٣.
(٢) الأنعام (٦): ٣٨.

في حجّة الوداع، وهي آخر عمره ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلأسْلاَمَ دِيناً﴾[1]..

وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتّىٰ بيّن لأُمّته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم علىٰ قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم علياً عليه السلام، علماً، وإماماً وما ترك لهم شيئاً يحتاج إليه الأُمّة إلا بيّنه..

فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة، ومحلّها من الأُمّة فيجوز فيها اختيارهم؟!

إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة، مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَتِي﴾؟ قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ﴾[2].

فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلىٰ يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثمّ أكرمه الله تعالىٰ بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[3].

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتّىٰ ورثها الله تعالىٰ النبي ﷺ، فقال جلّ وتعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ

---

(١) المائدة (٥): ٣.

(٢) البقرة (٢): ١٢٤.

(٣) الأنبياء (٢١): ٧٢ ـ ٧٣.

آمَنُوا وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، فكانت له خاصّة، فقلّدها ﷺ عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالىٰ علىٰ رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء، الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ ٱللهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾[2]، فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلىٰ يوم القيامة؛ إذ لا نبيّ بعد محمّد ﷺ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟!

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام..

إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي.

بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلىٰ سبيل ربّه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة..

الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.. الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجىٰ، وأجواز البلدان، والقفار، ولجج البحار.. الإمام: الماء العذب علىٰ الظماء والدالّ علىٰ الهدىٰ، والمنجي من الردىٰ.. الإمام: النار علىٰ اليفاع[3] الحار لمن اصطلىٰ به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.. الإمام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير[4]، والروضة.. الإمام: الأنيس الرفيق، والوالد

---

(١) آل عمران (٣): ٦٨.

(٢) الروم (٣٠): ٥٦.

(٣) اليفاع: المرتفع من كلّ شيء. لسان العرب ٨: ٤١٥.

(٤) الغدير: مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً، ولا يبقى إلىٰ القيظ إلا ما يتّخذه الناس

الشفيق، والأخ الشقيق، والأُمّ البَرّة بـالولد الصـغير، ومَـفْزَع العـباد في الداهـية النآد[1].. الإمام: أمين الله في خلقه، وحـجّته عـلىٰ عـباده، وخـليفته في بـلاده، والداعي إلىٰ الله، والذابّ عن حُرَم الله.. الإمام: المطهّر من الذنوب، والمبرّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام[2] الدين، وعزّ المسلمين وغـيظ المنافقين، وبوار[3] الكافرين.. الإمام: واحد دهره، لا يدانيه أحـد، ولا يـعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له، ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره.. هيهات هيهات.. ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخـطباء، وجـهلت الألبّـاء[4]، وكلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنـه، أو فضيلة من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير..

وكيف يوصف بكلّه، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟! لا كيف.. وأنّى وهو بحيث النـجم مـن يـد المـتناولين، ووصف الواصفين؟!

فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟

تظنّون أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول محمّد ﷺ؟!

كذّبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل، فارتقوا مرتقىً صعباً دحضاً[5]، تزلّ

➲ من عد أو حائر أو وجذ أو وقط أو صهريج. كتاب العين ٤: ٣٩٠.

(١) الناد والنادي: الداهية. مجمع البحرين ٤: ٢٨٨.

(٢) النظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو: نظام، والجميع: نظم. كتاب العين ٨: ١٦٦.

(٣) البوار: الهلاك. الصحاح ٢: ٥٩٨.

(٤) اللبيب: العاقل، والجمع: الألبّاء. مجمع البحرين ٤: ١٠٢.

(٥) الدحض: الزلق، يقال: مزلقة مدحاض. والدحض: الماء الذي تكون منه المزلقة. كتاب

عنه إلىٰ الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلا بُعداً؛ ﴿قَاتَلَهُمُ ٱللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[1].

ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً[2]، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة؛ إذ تركوا الإمام عن بصيرة، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾[3]، رغبوا عن اختيار الله، واختيار رسول الله ﷺ وأهل بيته إلىٰ اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَانَ ٱللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[5]، وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾[6]، وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[7]، أم ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾[8]، أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَيَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لاَيَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ ٱللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[9]، أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[10]، بل هو ﴿فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[11]..

➲ العين ٣: ١٠١.

(١) التوبة (٩): ٣٠، المنافقون (٦٣): ٤.

(٢) الإفك: الكذب. ترتيب إصلاح المنطق: ٥٠.

(٣) العنكبوت (٢٩): ٣٨.

(٤) القصص (٢٨): ٦٨.

(٥) الأحزاب (٣٣): ٣٦.

(٦) القلم (٦٨): ٣٧ ـ ٤١.

(٧) محمّد (٤٧): ٢٤.

(٨) المنافقون (٦٣): ٣.

(٩) الأنفال (٨): ٢١ ـ ٢٣.

(١٠) البقرة (٢): ٩٣.

(١١) الحديد (٥٧): ٢١، الجمعة (٦٢): ٤.

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك، والزهادة، والعلم، والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ، ونسل المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول ﷺ، والرضا من الله عزّ وجلّ، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع[1] بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ، يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2] وقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[3]، وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَٱللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4]، وقال لنبيّه ﷺ ﴿أَنْزَلَ ٱللهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[5]، وقال في الأئمّة من أهل بيت نبيّه، وعترته، وذرّيته ـ صلوات الله عليهم ـ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[6].

---

(١) إضطلع: الضلاعة وهي القوة؛ يقال: اضطلع بحمله، أي: قوي عليه، ونهض به. لسان العرب ٨: ٢٢٨.

(٢) يونس (١٠): ٣٥.

(٣) البقرة (٢): ٢٦٩.

(٤) البقرة (٢): ٢٤٧.

(٥) النساء (٤): ١١٣.

(٦) النساء (٤): ٥٤ و ٥٥.

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأُمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيّد، موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته علىٰ عباده، وشاهده علىٰ خلقه، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

فهل يقدرون علىٰ مثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟!

تعدّوا ـ وبيت الله ـ الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدىٰ والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال جلّ وتعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾[2]، وقال: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[3]، وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[4]، وصلّىٰ الله علىٰ النبي محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً[5].

فهناك رؤية أُخرىٰ ينطلق منها الإمام الرضا عليه السلام في الإمامة، فمدرسة أهل البيت يقولون: بشرط العصمة، وهم يقولون: لا يشترط فيها حتّىٰ العدالة، ومدرسة أهل البيت يقولون: يشترط فيها النص، وهم يقولون: لا يشترط فيها العلم الخاص الاعلائي، فكلّ مدرسة تتكلّم عن إمامة هي ليست الأُخرىٰ.

إنّ من بحث الرؤية التي طرحها الإمام الرضا عليه السلام عند مقارنتها مع الرؤية

---

(١) الحديد (٥٧): ٢١.
(٢) القصص (٢٨): ٥٠.
(٣) محمّد (٤٧): ٨.
(٤) غافر (٤٠): ٣٥.
(٥) الكافي ١: ٢٠٣.

الأُخرىٰ، ثمّ عرضها علىٰ القرآن ليرىٰ أيّهما الأقرب إلىٰ المنهج القرآني وإلىٰ الرؤية القرآنية يعرف الحقّ مع أيّ جانب.

الإذعان لمنطق العقل والسير في ركب الهداية:

بعد أن اطّلعت «سهيلة» علىٰ الحقائق، وعرفت الفرق بين المدرستين في ما يتعلّق بمواضيع أساسية ومنها: موضوع الإمامة الذي يُعدّ من أهم الأُمور في ديننا، بل في جميع المجتمعات البشرية، أذعنت لمنطق العقل وقرّرت اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام[1].

(١) راسلت المستبصرة «مركز الأبحاث العقائدية»، وأعلنت عن استبصارها لمذهب أهل البيت عليهم السلام عام ١٤٣١ هـ

(٥٤) فيصل الدويسان
(سنّي / الكويت)

نشأ في أُسرة كويتية سنّية معروفة.

كان يُمنع من الصغر وحتّىٰ سن المراهقة من اللعب مع أبناء الشيعة في الحي؛ لأنهم حسب ما كان يراه الوهّابية غير مسلمين، ومن هنا تشكّلت أوّل علامة استفهام في ذهن «فيصل» جعلته يبحث ويتعمّق في الأُمور العقائدية، ويحاول معرفة الأمر المُشين الذي يراه الوهّابية عند الشيعة، ولا يراه هو بالشيعة.

يقول «فيصل»: بحثت عن الحقّ بنفسي دون وكالة من أحد، فآمنت بالتشيّع، وقرّرت أن أكون اثني عشرياً دون ضغط من أحد بعد رحلة بحث، فكان أن وجدت في التشيّع الفوز لا «الخسارة»، وما شيّعني إلا هجوم بعض العلماء والتكفيريّين[1].

وقد راسل «فيصل» الشيخ يوسف القرضاوي رادّاً عليه ما قاله بشأن المتشيّعين والمستبصرين، جاء في مقطع من هذه الرسالة:

لم أكن راغباً في الرد علىٰ رئيس الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي ـ حفظه الله وأبقاه سنداً وهدى للأُمّة إن شاء الله ـ غير أنّ جملة قالها

(١) لهذا المذيع الكويتي عدّة مقالات وملفات صوتية علىٰ شبكة الإنترنيت يوضّح فيها أدلّة الاستبصار وكيفيته.

أثناء حديثه في برنامج «القاهرة اليوم» علىٰ قناة «أوربت» يوم الخميس الماضي أوجعت قلبي، ومسّت كرامتي؛ لأنّها صدرت ممّن نقيم له وزناً، ونحشد له احتراماً في قلوبنا، لا سيّما من عالمٍ جليلٍ يمثّل الوسطية، لقد آلمني الشيخ الجليل بقوله: «إنّ السنّي الذي يتحوّل إلىٰ المذهب الشيعي إنسان خاسر؛ لأنّه انتقل من المذهب الذي يمثّل الإسلام الصحيح».

شيخنا الأكرم.. هذه رسالة منّي، من سنّي تحوّل إلىٰ المذهب الشيعي، لا يشعر أنّه خاسر، بل أيقن بالفوز؛ فقد كنت من قبل أُكفِّر الشيعة بسبب التصريحات النارية لبعض علماء السنّة التي تطلّ برأسها بين الفينة والأُخرىٰ، وقد سلّمت وقتها دفّة عقلي لعلماء متعصّبين، وآخرين مفترين، وتركتهم يفكّرون ويقرّرون نيابة عنّي، وما كان علَيّ سوى الطاعة العمياء..

وكلّما واجهتنا حقائق وأدلّة إخواننا الشيعة كانوا يعيدون علىٰ دورة الاسطوانة المكرّرة: فرس مجوس.. زنادقة.. كفرة.. مشركون.. مبتدعة.. إلىٰ آخر هذه الكلمات ودون بحث علمي مجرّد، إلىٰ أن بحثت عن الحقّ بنفسي، فكان أن وجدت في التشيّع الفوز لا «الخسارة» وما شيّعني إلّا هجوم بعض العلماء والتكفيريّين.

يا شيخي.. هل أُصدّقك أم أُصدّق رسول الله ﷺ؟!

أليس الشيعة لغة هم: الصحب والأتباع؛ فقد قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: «الشيعة هم الّذين شايعوا عليّاً (رضي الله عنه) علىٰ الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيّةً، إمّا جليّاً وإمّا خفيّاً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده»[1].

وقال ابن خلدون في مقدّمته الشهيرة: «اعلم أنّ الشيعة لغة: الصحب

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١: ١٤٦.

والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسلف علىٰ: أتباع عليّ وبنيه، رضي الله عنهم»[1].

فهل تلومني وقد أقسم أفضل الخلق، رسول الله محمّد ﷺ، بأنّهم هم الفائزون؛ فقد روى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، والخوارزمي الحنفي في المناقب، والحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، والسيوطي الشافعي في الدرّ المنثور، وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص، والشوكاني في فتح القدير: أنّ النبيّ ﷺ قال عن عليّ عليه السلام: «والّذي نفسي بيده! إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»[2].

شيخنا المحترم..

أتمنّىٰ من أمثالكم من العلماء الأجلّاء، الممثّلين للوسطية، أن يبحثوا ما الذي يجذب إخواننا المسلمين السنّة للتشيّع بحثاً علمياً وواقعياً؛ لأنّه من غير المصلحة أن يتم التعامل مع الخلاف السنّي الشيعي بتصريحات إعلامية تؤدّي إلىٰ مزيد من الانقسام والتعصّب بين عموم المسلمين بما لا يخدم الوسطية التي تدعو لها.

شيخنا الفاضل..

إنّ الشيعي لا يريد من السنّي أن يصبح شيعيّاً، فالاختلاف سنّة إلهية إلىٰ أن يظهر الذي علىٰ يديه تهدأ الفتن، غاية ما هنالك أنّ الأُخوة في الدين رابط مقدّس: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[3]، فالشيعة يريدون التآخي مع السنّة ومع غيرهم من الفرق الإسلامية، وينشدون تعاونهم لخدمة الإسلام.

يا شيخي الفاضل.. قلتم كذلك إنّه ليس لديكم اعتراض علىٰ المد الشيعي،

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١: ١٩٦.

(٢) راجع: تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٧١، مناقب الخوارزمي: ١١١، شواهد التنزيل ٢: ٤٦٧، الدرّ المنثور ٦: ٣٧٩، تذكرة الخواص ١: ٣٤٤، فتح القدير ٥: ٤٧٧.

(٣) الأنبياء (٢١): ٩٢.

ولكن اعتراضكم علىٰ المد الشيعي في دول لا يوجد فيها «شخص واحد شيعي».

شيخنا.. اجعلني بمنزلة ابنك عبد الرحمن وأفهمني: كيف تطلب ألا يُنشر المذهب الشيعي في عدّة دول، كمصر وتونس والسعودية، واعتبرتها سنّية خالصة؛ لأنّه لا يوجد فيها «شخص واحد شيعي»، والشيعة في المملكة العربية السعودية الشقيقة هم من صميم نسيجها الاجتماعي؛ إذ تبلغ نسبتهم ١٠ في المئة، حسب التقرير السنوي الأوّل الصادر سنة ١٩٩٣ من مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.. فشيعة المملكة يتركّزون في المنطقة الشرقية، والمدينة المنوّرة، وحائل، وفي المناطق الجنوبية.. ألا تظنّ ذلك من التهافت يا شيخنا؟

ألا تجد أنّ مصر الفاطمية، التي شيّدت الجامع الأزهر كقلعة للإسماعيلية، قد انتقلت إلىٰ التسنّن بسبب قرار سياسي لزعيم الدولة الأيّوبية وليس بسبب الدعوة السنّية؟!

فهل كان علىٰ صلاح الدين أن ينشر التسنّن في مكان آخر غير مصر انطلاقاً من نفس المبدأ الذي تنادي به؛ لأن معظم أهلها إسماعيلون.

يا شيخ يوسف.. أرجوك دع الشيعة في حال سبيلهم، فمن أراد أن يتسنّن منهم فعليه بألف عافية، ومن أراد أن يتشيّع من السنّة فعليه بألف عافية أيضاً.

لقد تشرّفت ذات يوم بزيارة آية الله العظمىٰ علي السيستاني فأوصاني بإخواننا السنّة خيراً قائلاً: عليكم احترامهم واحترام رموزهم الدينية والسياسية، غير أنّ اتّباعنا لأهل البيت وصيّة نبوية نحن ملزمون بها، فحديث الثقلين: (كتاب الله وأهل بيتي)، من أهم الأحاديث المتواترة المروية عن النبي ﷺ، وقد حدّث به في مواطن عدّة، ومناسبات شتّىٰ، ومن أصحّها سنداً، وكلّها يقوي بعضُها بعضاً، حتّىٰ العلّامة محمّد ناصر الدين الألباني ـ الذي قال عنه الشيخ ابن باز إنّه: ناصر الحديث ومجدّد السنّة ـ قد صحّح حديث الثقلين، الذي أخرجه الترمذي وغيره؛

فعن جابر ابن عبد الله أنّه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة، وهو علىٰ ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «يا أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه[1].

وذكر في سلسلة الأحاديث الصحيحة[2]، وقال الألباني: الحديث صحيح.

وأخرج الترمذي أيضاً: عن زيد بن أرقم وأبي سعيد، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[3].

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

نصيحة أخيرة شيخنا من مُحِبٍّ مجرِّب: إذا أردت ألا ينتشر التشيّع فلا تهاجمه.

---

(١) راجع: سنن الترمذي ٥: ٣٢٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤: ٣٥٦.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٢٩.

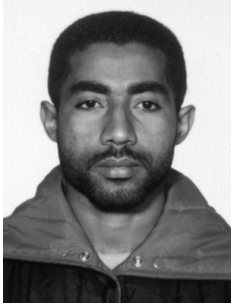

(٥٥) عبد الغني عثمان محمّد
(شافعي /كينيا)

ولد عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) في مدينة «لامـو» في كـينيا، ونشأ في عـائلة شافعية المذهب. نال شهادة الثانوية، ودرس دراسة دينية في مذهبه لمدة ٩ سنوات، شملت التصوّف، وتفسير القرآن وحفظه، والفقه، وعلوم اللغة.

يقول عبد الغني: كنت في مرحلة المتوسطة في مدرسة تـابعة لمـذهب أهـل السنّة، وقد تحوّل بعض أساتذتها إلىٰ المذهب الشيعي، وحصلت خـلافات بـينهم وبين بقية الأساتذة، واشتدّ النقاش في المدرسة في مسائل السنّة والشيعة..

وكان والدي قد تشيّع قبل هذه الفـترة، لكـنّي كـنت بـاقياً عـلىٰ المـذهب الشافعي، وكانت الظروف لا تسمح بـالبحث عـن المـذهب الحـقّ لقـلّة الكـتب والمصادر.

ولكن والدي كان يشجّعني علىٰ الدراسة والبحث، ويزوّدني بأدلّة الشيعة، وهكذا إخوتي وأخواتي، الذين تشيّعوا قبلي..

لكنّي لم أقتنع بسهولة وكنت أبحث عن الدليل المقنع القاطع الذي لا ريبة فيه. فذهبت إلىٰ مدرسة الشيعة في بلدي وبقيت فيها ثلاثة أشهر، ثمّ التحقت بحوزة أهل البيت عليهم السلام في كينيا سنة ١٤١٣ هـ وقد كانت هذه الحوزة ذات برنامج منظّم، ومزوّدة بأشرطة الفيديو والكتب، وتُلقىٰ فيها المحاضرات، ممّا سهّل مهمّة بحثي عن الحقّ.

وفي هذه الفترة كان عمّي الشيعي يتردّد علينا، ويحثّني علىٰ الدرس والبحث والوصول إلىٰ الحقيقة بنفسي، وكنت قد ناقشت كثيراً من العقائد، ولاحظت ما يقوله الشيعة وما يقوله السنّة فيها، ومنها: مسألة الإمامة، والتقية، والمتعة، والجمع بين الصلاتين، وعدالة الصحابة، وأفعال العباد، وغيرها.

وقد لاحظت قوّة أدلّة الشيعة ومتانتها في هذه المسائل، بحيث تأخذ بعناق كلّ منصف إلىٰ الإيمان بها، ولا تدع مجالاً للشك والريبة، وهكذا أحسست بعمق المسؤولية وأعلنت تشيّعي سنة ١٤١٤ هـ (١٩٩٤م).

وبعدها واصلت دراستي لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وقرّرت الهجرة من بلدي إلىٰ إحدىٰ الحوزات العلمية الكبيرة للنهل من ينبوع علوم آل محمّد عليهم السلام الذي لا يجف، خدمة للإسلام والمسلمين، خصوصاً أبناء بلدي، الذين يحتاجون إلىٰ المبلّغين الواعين الرساليين، للحفاظ علىٰ دينهم أمام أمواج الدعايات والتبشير التي لا تتوقف[1].

(١) للمستبصر ملف في «مركز الأبحاث العقائدية»، كما أنّه علىٰ تواصل مع المركز، وقد ذكرت خبر استبصاره صحيفة «المبلّغ الرسالي»، العدد ١٤٧، لعام ١٤١٩ هـ

(٥٦) عبد الله ناصر
(وهّابي /كينيا)

ولد في مدينة «مومباسا» في دولة «كينيا»، ودرس في المعاهد الوهّابية، وتخرّج منها، فأصبح أحد مشايخ الوهّابية هناك، إلا أنّه وبعد البحث والتحقيق في المصادر الحديثية والتاريخية عند أهل السُنّة توصّل إلىٰ ما لم يكن بالحسبان؛ إذ تأثّر بالمذهب الشيعي الاثني عشري.

الإخبار بما سيحدث في المستقبل:

من الأسباب المؤثّرة في الالتحاق بمذهب أهل البيت عليهم السلام الإخبار بما سيقع في المستقبل، وهو من المعجزات التي تحققت علىٰ يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، بأنّ عثمان سُيقتل، وأنّ قتله سيفتح باب القتال علىٰ أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، وهو ما حدث بحذافيره بالفعل، وقد أشار إليه عليه السلام في كلام له مع عثمان، لمّا اجتمع الناس إليه عليه السلام وشكوا ما نقموه علىٰ عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم، واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال في ما قال: (فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ وَاللهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمىً، وَلاَ تُعَلَّمُ مِنْ جَهْل، وَإِنَّ الْطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلاَمَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ..

فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ: إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَي، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ.

وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ: إِمَامٌ جَائِرٌ، ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً، وَإِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ، وَلاَ عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا.

وَإِنِي أَنْشُدُكَ اللهَ! أَنْ لا تَكُونَ إِمَامَ هذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلاَ يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ[1] فِيهَا مَرْجاً، فَلاَ تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً[2] يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلاَلَ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمُرِ.

فقال له عثمان: كلّم الناس في أن يؤجّلوني حتّىٰ أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال عليه السلام: (مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلاَ أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ)[3].

قوله عليه السلام: (فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ وَاللهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمىً، وَلاَ تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلاَمَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ)..

حذّره الله بأن يلتفت إلىٰ نفسه ويحفظها، ثم أقسم بالله علىٰ أنّه لا يحتاج إلىٰ مَن يبيّن له الحقيقة، وينير له الدرب؛ إذ لا يجري في حقّه ذلك، والحال أنّ البيّنات ظاهرة، والدلائل واضحة لامعة، والأُسس الشرعية والحقائق الدينية قائمة ظاهرة، تراها العيون، وتدركها العقول.

قوله عليه السلام: (فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ: إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً)..

---

(١) المرج: مصدر مرج الخاتم في يدى، إذا قلق. ترتيب إصلاح المنطق: ٣٤٧.

(٢) السيقة: التي تساق سَوْقاً. لسان العرب ١٠: ١٦٧.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٧٥ ـ ٣٧٨، الكامل في التاريخ ٣: ١٧١، الجمل للمفيد: ١٠٠.

ثمّ نبّهه علىٰ فضل الإمام العادل، وأنّه أفضل عباد الله عند الله: إمام عادل في الرعية، يقسم بالسوية، يعمل بكتاب الله وسُنّة رسوله، ففي نفسه مهديٌّ صالح وفي الوقت نفسه يكون مدرسة لغيره، يهديهم ويرشدهم إلىٰ الله.

وهذا الإمام يقيم سُنّة معلومة واضحة ثابتة عن رسول الله ﷺ، ويميت بدعة مجهولة لم تكن موجودة في زمن رسول الله ﷺ، بل ابتدعتها الأهواء واختلقتها المطامع والشهوات؛ يشير بذلك إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

قوله عليه السلام: (وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ)..

أشار عليه السلام إلىٰ حقيقة إسلامية مهمّة وهي: أنّ الطرق الشرعية لها أدلّة واضحة ظاهرة لا غبار عليها، كما أنّ البدع والأُمور المستحدثة التي لا أصل لها في دين الله أيضاً ظاهرة، لها دلالات واضحة وأدلّة تدلّ علىٰ ابتداعها، وأنّها مستحدثة لم يأذن الله بها.

وبعبارة أُخرىٰ: الحقّ واضح والباطل واضح، ولكلّ واحد منهما أدلّته وبيّناته غير الخافية.. فبيت المال، السُنّة فيه كانت معلومة من وجوب صرفه في مصالح الإسلام والمسلمين، وبذل عثمان له لبني أُمية أعداء الإسلام بدعة واضحة، وتسمية عثمان فعله هذا: صلة الرحم، مخزاة له؛ فإنّ مورد صلة الرحم بذل الإنسان مال شخصه لرحمه الذي كان رضىٰ الله في صلته، وأمّا من كان من أعداء الله فلا يجوز للإنسان إعطاؤه من ماله فضلاً عن مال غيره.

قوله عليه السلام: (وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ: إِمَامٌ جَائِرٌ، ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً)..

بعد أن ذكر عليه السلام فضيلة الإمام العادل عند الله قابله برذيلة الإمام الجائر عند

---

(١) الأنبياء (٢١): ٧٣.

الله وأن شرّ الناس إمام جائر ظالم، ضلّ عن الطريق واتّبع غير سبيل المؤمنين، وأضلّ غيره بفعله وسلوكه وتصرّفه، فأمات سُنّة نبوية إلهية أخذ بها الناس واتّبعوها، فجاء ليعطّلها ويلغي وجودها، بينما عمد إلىٰ بدعة متروكة مهملة فأحياها، وعمل بها، وأمر الناس أن يعملوا بها؛ قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ هُم مِنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[1].

قوله: (وَإِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلاَ عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا)..

وكلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا واضح الدلالة علىٰ أنّ عثمان إمام جائر.

قوله عليه السلام: (وَإِنِي أَنْشُدُكَ اللهَ! أَنْ لا تَكُونَ إِمَامَ هذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)..

ناشده الله وأقسم عليه به أن لا يكون إمام الأُمّة المقتول، وهو إخبار من الإمام بأنّ عثمان سيُقتل، وإنّه سيدلّس علىٰ بعض الضعفاء فيظنّون أنّه مظلوم بينما هو ظالم، وتنتشر الفتن؛ إذ يأخذونه راية يقاتلون الحقّ من أجله وفي سبيله، ولجهلهم تعمىٰ عليهم الأُمور ولا يميّزون بين الحقّ والباطل، ثمّ إنّهم يتحرّكون في الفتنة فيفسدون ويضلّون ويقتلون، وينشرون الرعب والخوف.

قوله عليه السلام: (وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا)..

والمراد: عامّة الأُمّة، وأمّا خواصّهم، كطلحة والزبير وعائشة وعمرو بن العاص، فكانوا عارفين باستحقاقه القتل، وكان الأوّلان من قاتليه، والأخيران من المحرّضين علىٰ قتله، ولبس الأوّلون بقيامهم للطلب بدمه، كالأخير مع معاوية المحبّ لقتله، ليكون وسيلة للاستيلاء علىٰ الخلافة.

---

(١) القصص (٢٨): ٤١ ـ ٤٢.

قوله عليه السلام: (وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا)..

ففتنة الجمل وصِفّين كانت باسم طلب ثأره، وفتنة النهروان كان أمر عثمان سببها.

قوله عليه السلام: (فَلاَ يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً)..

ولا سيّما أنّ معاوية وضع لهم: أنّ من أُطلق عليه اسم الخلافة، بأيّ نحو كان، يكون حجة الله، وفي درجة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: (فَلاَ تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلاَلَ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمُرِ)..

لمّا كان مروان بن الحكم وزير عثمان ومستشاره، بل كان الخليفة هو مروان، ولكن في ثوب عثمان، نهاه الإمام عليه السلام أن يكون سيّقة، أي: الدابة التي تُساق، كما يريد صاحبها يوجّهها في أيّ اتّجاه أراد، ومروان كان يأخذ بيد عثمان كما أراد، ويغريه بالمعارضة الإسلامية، ويشتدّ عليهم بكلامه ولسانه وسلوكه، فالإمام ينهاه أن يكون سيّقة بيد مروان يوجّهه كيف شاء، وخصوصاً بعد التقدّم في السنّ ومضي هذا العمر الطويل.

فقال له عثمان: كلّم الناس في أن يؤجّلوني حتّىٰ أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال عليه السلام: (مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلاَ أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ)..

عندما سمع عثمان كلام الإمام عليه السلام وأدرك صدق النصيحة طلب من الإمام أن يتكلّم مع المعارضة في تأجيله مدّة يستطيع فيها أن يخرج من مظالمه وانحرافاته، ويردّ لكلّ ذي حقّ حقّه، ويرفع الظلم عن المظلومين، فأجابه الإمام بهذا الجواب الفيصل الفصيح الصريح، وهو: أنّ من كان بالمدينة فلا تأخير ولا تأجيل، بل يمضي عثمان ما أراد وينفّذ مباشرة طلبهم.

وأمّا البعيد عن المدينة فأجله وصول الأمر إليه وعندها ينفّذ ما طلب، ولا يعود له ما يبرّر التأجيل.

ولو كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يفكّر بعقلية عائشة وغيرها ممّن شارك في قتل عثمان بالقول والفعل[1] من أجل الوصول إلىٰ الخلافة وما يروم إليه لكان امتنع عن إبداء هذه النصيحة بهذا الشكل، ولجعله يوغل في ما كان فيه، كما كان يحثّه علىٰ ذلك مروان، ولكن حرصه علىٰ الوحدة الإسلامية ومصلحة المسلمين أدّىٰ به إلىٰ أن يكلّمه بهذا الكلام، وينصحه بهذا النصح.

الاستبصار، ثم التبليغ:

بعد اطّلاعه علىٰ صحة الرؤية الشيعية وحقيقة التاريخ الإسلامي، والتحريف الذي لحقه من بعض المناوئين لأمير المؤمنين والعترة الطاهرة عليهم السلام قرّر «عبد الله» تغيير انتماءه المذهبي، فأعلن عن استبصاره بعد أن كان من أتباع الفكر الوهابي.

وبعد مرحلة الاستبصار قام «عبد الله» بتأليف عدة كتب في المجال العقائدي، ومنها: «الشيعة والقرآن» و«الشيعة والإمامة»[2].

---

(١) قد كانت عائشة فيها أي: [في خلافة عثمان] أشدّ الناس عليه (عثمان) تأليباً وتحريضاً؛ فقالت: أبعده الله! لمّا سمعت قتله وأمّلت أن تكون الخلافة في طلحة، فتعود الإمرة تيمية، كما كانت أوّلاً، فعدل الناس عنه إلىٰ عليّ بن أبي طالب، فلمّا سمعت ذلك صرخت: واعثماناه. قتل عثمان مظلوماً وثار ما في الأنفس، حتّىٰ تولّد من ذلك يوم الجمل وما بعده.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٩٩، التوفيق الرباني: ٨٧، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٨٢.

(٢) للمستبصر ملف في مركز الأبحاث العقائدية، ذكر فيه استبصاره وما قام بتأليفه بعد الاستبصار، كما ذُكر المستبصر في مقالة بعنوان «تقرير عن النشاط الشيعي في كينيا» لمحمّد عثمان.

(٥٧) عمر عبد الله (كومبوكومبو)
(سنّي /كينيا)

نشأ في مدينة «نيروبي» في كينيا، في أُسرة سنّية المذهب، واتّبع هذا المذهب بعد بلوغه سن الرشد نتيجة تأثّره بالأسرة والمجتمع.

كان «عمر» من هواة البحث والتحقيق في المجال العقائدي، أجرىٰ اثر ذلك دراسات حول معتقدات الشيعة الإمامية وما يدعمها من أدلة وبراهين.

كما قام بغربلة الموروثات التي نشأ عليها في مذهبه.

ومن الواضح أنّ المتعرّض لأفكار مدرسة الأُمويين يرىٰ من الفضائح والفجائع التي ارتكبوها بحق الإسلام والمسلمين ما يُندي الجبين، وإذ أنَّ الأمور تعرف بأضدادها يمكنه أنْ يتعرّف من خلال ذلك علىٰ آل البيت عليهم السلام، فهم الخير الذي كان يواجه ذلك الشر.

انتهاك يزيد لحرمة المدينة المنوّرة:

من جرائم الأُمويين ما فعله مسلم بن عقبة ـ قائد جيش يزيد بن معاوية ـ في مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهلها التي هي أشرف البقاع بعد مكّة المكرّمة، بأمر يزيد؛ فإنّ يزيد أمر بأن يبيح المدينة ثلاثة أيام؛ إذ أرسله علىٰ رأس جيش لإخضاع أهل المدينة بعد أن ثاروا ضدّه وخلعوا بيعته.

وهذا الأمر ـ أي: إرسال يزيد جيشه إلىٰ المدينة بقيادة ابن عقبة ـ إنّما تم

بوصية من معاوية ليزيد، وهذا ما صرّح به جملة من الأعلام، نذكر منهم:

ابن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤ هـ، وهو من شيوخ ذلك النهج، وهو مدفون في المقبرة نفسها التي دفن فيها ابن تيمية، يقول: «حدّثنا جويرية بن أسماء، قال: سمعت أشياخ أهل المدينة يحدّثون أن معاوية لمّا حضرته الوفاة دعا ابنه يزيد، فقال له: إنّ لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة؛ فإنّه رجل قد عرفت نصيحته لنا»[١].

إذاً هذه الوصية هي وصية معاوية وهو أمير المؤمنين عندهم، وهذا يعني: أنّ كلّ ما حدث في المدينة فلمعاوية نصيب وسهم منه، فهو من سنّ هذه السُنّة.

وهذا الحكم ورد عن الرسول الأكرم ﷺ في رواية جرير، قال: إنّ قوماً أتوا النبي ﷺ من الأعراب مجتابي النمار[٢]، فحثّ رسول الله ﷺ الناس علىٰ الصدقة، فأبطؤوا، حتّىٰ رؤي ذلك في وجهه، فجاء رجل من الأنصار بقطعة تبر[٣] فطرحها، فتتابع الناس، حتّىٰ عُرف ذلك في وجهه، فقال: مَن سنّ سُنّة حسنة فعمل بها مَن بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أُجورهم شيء، ومن سنّ سُنّة سيّئة فعمل بها مَن بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ولا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً[٤].

يقول ابن كثير عندما يذكر هذه الواقعة: «قال هشام بن حسّان: ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج، وقد اختفى جماعة من سادات

---

(١) البداية والنهاية ٨: ٢٤٢ وانظر: تاريخ خليفه بن خياط: ١٨٢، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ١٠٤، انساب الأشراف ٥: ٣٣٤ وتاريخ الطبري ٤: ٣٨٠ وغير ذلك.

(٢) كلّ شملة مخططة من مآزر الأعراب، فهي نمرة، وجمعها نمار كأنّها أُخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض،... أراد أنّه جاءه قوم لابسي أزر مخطّطة من صوف، لسان العرب ٥: ٢٣٧.

(٣) التبر: ما كان من الذهب غير مضروب، ولا يقال تبر إلّا للذهب. وبعضهم يقوله للفضة أيضاً. الصحاح ٢: ٦٠٠.

(٤) راجع: مسند أحمد ٤: ٣٦١.

الصحابة، منهم: جابر بن عبد الله، وخرج أبو سعيد الخدري، فلجأ إلىٰ غار في جبل، فلحقه رجل من أهل الشام، قال: فلمّا رأيته انتضبت سيفي فقصدني، فلمّا رآني صمّم علىٰ قتلي، فشممت سيفي ثم قلت: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلظَّالِمِينَ﴾[1]. فلمّا رأى ذلك قال: من أنت؟ قلت: أنا أبو سعيد الخدري. قال: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم! فمضى وتركني»[2].

وفي بعض المصادر جاء: افتضّت في واقعة الحرة ألف عذراء، ولكن هنا يقول: أنّه ولدت ألف امرأة من نساء المدينة، وهذا معناه: أنّ عدد مَنْ افتضّت مِن العذارىٰ لا يعلمه إلّا الله، وقد ولدت منهنّ ألف امرأة، وفرق كبير بين الافتضاض وبين أن تلد، فليس كلّ من اعتدي عليها بالضرورة قد ولدت.

وأمّا عن القتلىٰ من أهل المدينة فيقول: «قال المدائني: عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت الزهري: كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال: سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي وممّن لا أعرف من حُرّ وعبد وغيرهم عشرة آلاف»[3].

وهناك تفاصيل أُخرىٰ لا يسع المقام لذكرها؛ لأنّها فوق حدّ الإحصاء.

إشكال في غير محلّه:

مع ذلك نجد أن مخالفي الشيعة يسمّون يزيد: أمير المؤمنين، وفيهم من يسمّيه: الخليفة المظلوم، ويكتب كتابات كثيرة في هذا المجال!!

ويشكلون علىٰ سائر المسلمين بأنّهم يلعنون يزيداً، وأنّه لم ترد السُنّة في لعن يزيد وأمثال يزيد.

---

(١) المائدة (٥): ٢٩.

(٢) البداية والنهاية ٨: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٣) البداية والنهاية ٨: ٢٤٢.

مع أنّ هناك روايات متعدّدة وصحيحة السند تخبرنا أنّ رسول الله ﷺ لعن من أخاف أهل المدينة بشكل عام، نشير هنا إلىٰ بعضها:

١ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، من أخافها فقد أخاف ما بين هذين». وأشار إلىٰ ما بين جنبيه[١].

والرواية صحيحة السند.

وعند مراجعة القرآن الكريم نجد أنّ هذا النوع من اللعن مرتبط بفئة خاصّة من الناس لا بالجميع، وهي في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٢]، ورسول الله ﷺ يضع هذه اللعنة علىٰ من أخاف أهل المدينة.

٢ ـ عن محمّد بن جابر بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: من أخاف أهل المدينة أخافه الله[٣].

والرواية صحيحة الإسناد.

إذاً في يوم القيامة هو سيكون في خوف، يعني: ليسوا من الذين ﴿وَهُم مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٤]، ليسوا في أمانٍ من العذاب الإلهي الأخروي ولا في عالم البرزخ.

٣ ـ عن السائب بن خلاد: أنّ رسول الله ﷺ قال: من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزّ وجلّ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً[٥].

---

(١) المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٥٥١.
(٢) البقرة (٢): ١٦١.
(٣) صحيح ابن حبّان ٩: ٥٥.
(٤) النمل (٢٩): ٨٩.
(٥) مسند أحمد ٤: ٥٥ ـ ٥٦.

إذاً الروايات الواردة في هذا المجال جاءت في عشرات المصادر، وكلّها أشارت إلىٰ هذه الحقيقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل من يبيح المدينة ثلاثاً، ويأخذ منهم البيعة علىٰ أن يكونوا عبيداً له في الطاعة والمعصية، ويقتل منهم من يقتل، ويفعل ما يفعل، هو ممّن أخاف المدينة وأهلها أم لا؟!

ولا يُتصوّر أنّه يوجد عاقل يقول: إنّه لم يخف أهل المدينة.

وقد طبّق جملة من الأعلام هذه الرواية علىٰ يزيد، نشير إلىٰ بعضهم:

١ ـ النووي، قال: «قوله ﷺ: (ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلّا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء): قال القاضي: هذه الزيادة، وهي قوله: في النار، تدفع إشكال الأحاديث التي لم تُذكر فيها هذه الزيادة، وتبيّن أنّ هذا حكمه في الآخرة، قال: وقد يكون المراد به: من أرادها في حياة النبي ﷺ كفىٰ المسلمون أمره، واضمحلّ كيده، كما يضمحلّ الرصاص في النار..

قال: وقد يكون في اللفظ تأخير وتقديم، أي: إذابة الله ذوب الرصاص في النار، ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا، فلا يمهله الله، ولا يمكّن له سلطان، بل يذهبه عن قرب، كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أُمية، مثل: مسلم بن عقبة؛ فإنّه هلك في منصرفه عنها، ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله علىٰ أثر ذلك، وغيرهما ممّن صنع صنيعهما»[1].

٢ ـ ابن كثير، قال: «وقد وقع في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يُحد ولا يوصف، ممّا لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ، وقد أراد بإرسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه، ودوام أيامه من غير منازع، فعاقبه الله بنقيض قصده، وحال بينه وبين ما يشتهيه، فقصمه الله قاصم الجبابرة، وأخذه أخذ

(١) شرح مسلم ٩: ١٣٧ ـ ١٣٨.

عزيز مقتدر؛ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1]»[2].

٣ ـ العسقلاني، قال: «.. فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام، وأن يبايعهم علىٰ أنّهم خَوَل وعبيد ليزيد، فإذا فرغ منها نهض إلىٰ مكّة لحرب ابن الزبير، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل بها خلقاً من الصحابة وأبنائهم، وخيار التابعين، وأفحش القضية إلىٰ الغاية، ثم توجّه إلىٰ مكّة فأخذه الله تعالىٰ قبل وصوله، واستخلف علىٰ الجيش حصين بن نمير السكوني، فحاصروا ابن الزبير، ونصبوا علىٰ الكعبة المنجنيق، فأدّى ذلك إلىٰ وَهْي أركانها ووَهْي بنائها، ثم أُحرقت، وفي أثناء أفعالهم القبيحة فجأهم الخبر بهلاك يزيد بن معاوية، فرجعوا وكفى الله المؤمنين القتال، وكان هلاكه في نصف ربيع الأوّل سنة أربع وستّين»[3].

إذاً جملة من الأعلام أشاروا إلىٰ هذه الحقيقة، وبجمع ما ورد في هذه المصادر وما صدر من يزيد تكون القضية واضحة، وكأنّه يوجد قياس من الشكل الأوّل: (يزيد أخاف أهل المدينة ـ وهذا تقدّم في واقعة الحرّة، وقلنا بأنّه أمر مسلم بن عقبة أن يفعل ما يفعل، هذه صغرى القياس، كما هو في المنطق ـ وكل من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ـ وهذه كبرىٰ القياس ـ فتكون النتيجة: يزيد ملعون علىٰ لسان رسول الله ﷺ).

ويأتي من يقول: إنّ يزيد عندما بعث مسلم بن عقبة إلىٰ المدينة لم يخف أهل المدينة!!

مع كلّ تلك الأفاعيل والقبائح والفجائع والفضائح التي ارتكبها لا يصدق عليه أنّه: أخاف أهل المدينة، بل هو «الخليفة المظلوم»، يعبّرون عن يزيد في

---

(١) هود (١١): ١٠٢.

(٢) البداية والنهاية ٨: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٣) تهذيب التهذيب ١١: ٣١٦ ـ ٣١٧.

كتاباتهم وكلماتهم بـ «الخليفة المظلوم»؛ لأنّه مُتّهم بقتل سبط رسول الله سيّد شباب أهل الجنّة، وهو لم يكن راضياً بذلك؟!

معرفة الحقيقة تنير السبل والقلوب:

بعد أن اطّلع «عمر» علىٰ هذين المنهجين: منهج الإنسانية والعدالة، الذي يتجسّد في سيرة عترة النبي الأعظم من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، والمنهج الذي يقابله، الذي يتجسّد في سيرة أعداء الدين والإنسانية، عرف الحقّ وتيقّن بأنّ المنهج الأوّل هو المنهج الحقّ، الذي يجب اتّباعه، فقرّر اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام[1].

---

(١) المستبصر علىٰ تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» من خلال الرسائل البريدية، وله ملف خاص في المركز.

(٥٨) عمر محمّد عمر يوسف
(شافعي /كينيا)

ولد في كينيا سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م)، وتخرّج من مدارسها، وعمل في مركز البشرى، وهو أحد مراكز أهل السنّة.

في يوم من الأيام التقىٰ «عمر» أحد الأفراد الذين تشرّفوا باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام، فحثّه علىٰ الانضمام إلىٰ مدرسة النجاح الإسلامية في مؤسسة أهل البيت عليهم السلام في مدينة لاموكينيا.

كان «عمر» متردّداً ابتداءً بسبب الشائعات التي يردّدها أعداء مدرسة أهل البيت عليهم السلام من أنّهم غير مسلمين، وأن لهم عقائد فاسدة، وأنّهم يسبّون الصحابة..

ولكن دفعته الرغبة في معرفة الحقيقة إلىٰ الالتحاق بهذه المدرسة، فالتحق تلبية لتلك الرغبة، وممّا أثار انتباهه أنّه وجد الطلبة هناك لهم حرّية التعبّد، فاطمئنّ لذلك، وبدأ في البحث والتحقيق حتّىٰ وصل إلىٰ الحقيقة.

أهمّية حادثة الغدير في بيان ديمومة الإمامة:

من القضايا المهمّة التي جعلت «عمر» يعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام: قضية حادثة الغدير، والآيات القرآنية والروايات الشريفة التي تناولت هذه الحادثة، والنتائج التي ترتّبت عليها، وما جاء فيها من نصوص.

ومن أجل توضيح ما جاء في هذه الحادثة لابدّ من الإشارة إلىٰ مجموعة أمور:

١ ـ إنّ الإمامة لها أصل قرآني؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[١]، وأيضاً قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[٢]، إذاً الإمامة لها أصل قرآني.

٢ ـ إنّ هذه الإمامة التي لها أصل قرآني، هل هي مستمرّة حتّىٰ في شريعة النبي محمّد صلى الله عليه وآله؟ فإنّ هذا الأصل القرآني له استمرارية غير منقطعة إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليست ظاهرة الإمامة القرآنية كظاهرة النبوة؛ إذ لا نبيّ بعد خاتم الأنبياء نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله.

أمّا الإمامة والولاية والخلافة القرآنية فإنّها مستمرّة ولن تنقطع؛ لأنّ القرآن الكريم يقول: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣]، و«جاعل» يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الفعل المضارع الذي يدلّ علىٰ الاستمرارية، كذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[٤] يدلّ علىٰ الاستمرارية..

فكما أنّ في أنبياء بني إسرائيل كان هناك أئمّة؛ كما صرّح بذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٥]، كذلك بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فإنّ هناك أئمّة موجودين إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣ ـ إنّ الإمامة ليست بدرجة واحدة، فالإمامة التي كانت لإبراهيم عليه السلام ليست هي الإمامة نفسها التي في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، كما أنّ الأنبياء والمرسلين يتفاضلون في ما بينهم، الإمامة أيضاً فيها درجات تفاضل، وكما أنّ الله تعالىٰ قال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٦] ففضّل الأنبياء بعضهم علىٰ بعض، كذلك الأئمّة يتفاضل بعضهم علىٰ بعض، سواء علىٰ مستوىٰ الإمامة في

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.
(٢) الأنبياء (٢١): ٧٣.
(٣) البقرة (٢): ٣٠.
(٤) البقرة (٢): ١٢٤.
(٥) السجدة (٣٢) ٢٤.
(٦) البقرة (٢): ٢٥٣.

شريعتنا والإمامة السابقة علىٰ ذلك، أو حتّىٰ علىٰ مستوىٰ الأئمّة في شريعتنا.

عندما نأتي إلىٰ الإمامة الموجودة لإبراهيم الخليل عليه السلام والإمامة الثابتة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله لا ريب سنجد أنّ إمامة الخاتم هي أرفع من إمامة إبراهيم الخليل، كما أنّ نبوّته ورسالته أعظم وأفضل من نبوّة ورسالة إبراهيم الخليل عليه السلام.

كذلك عندما نأتي إلىٰ الأئمّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام سنرىٰ، ثم نعتقد أنّ إمامتهم وخلافتهم ووصايتهم وولايتهم أرفع من الأئمّة الآخرين الذين ذُكروا في القرآن الكريم؛ إذ هم ورثة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وحملة رسالته.

٤ ـ في مدرسة أهل البيت عليهم السلام نجد أنّ الإمامة تأخذ أبعاداً وأدواراً أُخرىٰ، ومسؤوليات أساسية أُنيطت لهذه الإمامة والمقام الإلهي، الذي عبّر عنه في القرآن الكريم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[1]..

لا يقول لنا قائل: إنّ هذه مرتبطة بإبراهيم، فلما تطبّقونها علىٰ أئمة أهل البيت عليهم السلام؟

والجواب: إنّ هذه الإمامة التي توجد لأئمّة أهل البيت عليهم السلام هي وراثة لإمامة إبراهيم عليه السلام؛ فقد سألها إبراهيم عليه السلام لذرّيّته، واستجاب الله تعالىٰ دعاءه، وجعلها في غير الظالمين منهم، ولا خلاف في أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم من ذرّيّته عليهم السلام.

وهذه الإمامة هي استمرار لذلك الخطّ الأصيل الذي ثبت قرآنياً، يعني: كما أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو وارث الأنبياء والمرسلين، كذلك أئمّة أهل البيت هم ورثة إمامة إبراهيم.

٥ ـ للإمامة دور تشريعي وهو بيان أحكام الشريعة ومعارف الدين فالإمام له مقام بيان هذه الأحكام، وبيان ما يرتبط بأُمور الدين، ولها أيضاً دور سياسي، وهو الذي يكون الإمام فيه مسؤولاً عن تطبيق هذه الأحكام وهذه الشريعة في المجتمع وفي الحياة الاجتماعية والفردية للناس.

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

٦ ـ إنّ الأدوار الأساسية لأهل البيت عليهم السلام ليست منحصرة بالقيادة السياسية حتّىٰ إذا أُبعدوا عنها لا يبقىٰ هناك أيّ دور لهم، القيادة السياسية واحدة من الأدوار التي أُنيطت بهم.

٧ ـ إضافة إلىٰ الدور السياسي للإمامة هناك الدور التشريعي والدور الوجودي.

٨ ـ إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ماذا أراد أن يقول للناس في هذه الواقعة؟ هل أراد أن يبيّن الدور التشريعي لعليّ عليه السلام، أم أنّه أراد تبيين الدور السياسي والقيادة السياسية له عليه السلام، أو ـ إضافة إليها ـ أراد أن يبيّن الدور الوجودي والإمامة الوجودية لعليّ عليه السلام؟

أو لا هذا ولا ذاك، وإنّما أراد أن يبيّن: أيّها الناس ينبغي أن تحبّوا عليّاً، وأن تنصروا عليّاً، وأن تودّوا عليّاً؟! يعني: من قبيل قوله تعالىٰ: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]؟!

النبيّ صلى الله عليه وآله أراد أن يذكّر الناس: أيّها الناس! حبّوا عليّاً، ودّوا عليّاً، كونوا من محبّيه، وممن تنصرونه، ونحو ذلك، كما يحاول بعضهم أن يروّج لهذا المعنىٰ وينشره ويتكلّف بإقامة الأدلّة عليه؟!

إنّ الأدلّة التي تكلّمت عن الإمامة، سواء في القرآن الكريم أو في النصوص الروائية، ليست جميعاً في سياق واحد، فبعضها تكلّمت عن الدور الوجودي؛ عندما يقول: «بنا فتح الله وبنا يختم»[2]، هذه لا تريد أن تتكلّم عن الدور التشريعي، أو الدور السياسي، وإنّما تريد أن تتكلّم عن الدور الوجودي..

أمّا عندما يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي

---

(١) الشورىٰ (٤٢): ٢٣.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ١٩٦.

أبداً[1]، فظاهر الحديث يريد أن يشير إلىٰ الدور التشريعي، نعم قد يُفهم منه الدور السياسي أيضاً، إذاً حديث الثقلين ورد لبيان القيادة الدينية لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، لا لبيان خصوص القيادة السياسية، وإن كان بنحو من الأنحاء يمكن استفادة بيان القيادة السياسية من حديث الثقلين أيضاً..

وهنا لابدّ أن يُلتفت إلىٰ أنّ ليس كلّ دليل من الأدلّة القرآنية والروائية بصدد إثبات كلّ هذه الأدوار، وإنّما كلّ دليل بصدد إثبات دور منها، وبعض هذه الأدلّة تثبت جميعها.

عندما نرجع إلىٰ هذا الحديث المبارك نجد فيه: «فلمّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلىٰ المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورة وصل إلىٰ غدير خم من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق اليمنيين والمصريّين والعراقيين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة، نزل عليه جبرائيل الأمين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾..

قال: الحمد لله نستعينه، ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا..

إلىٰ أن قال: أمّا بعد، أيّها الناس! قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لن يعمّر نبي...

ثمّ قال: وإنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون إذا سُئلتُم عنّي؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً.

قال: ألستُم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ؟

قالوا: بلى، نشهد بذلك.

---

(١) راجع: سنن الترمذي ٥: ٣٢٩.

قال: اللّهم اشهد.

ثم قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟! يعني: اطمأنّ أنّ الجميع يسمع صوته، قالوا: نعم.

قال: فإنّي فرط علىٰ الحوض، أُسابقكم علىٰ حوض الكوثر، وأنتم واردون علَيّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى... فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟!

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

فقال: الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر: عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا علَيّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تَقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا..

ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتّىٰ رؤي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيّها الناس! من أوْلى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ ألست أوْلىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه. يقولها ثلاث أو أربع»[1].

فقوله ﷺ: ألستُ أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! فيه إشارة إلىٰ الآية في سورة الأحزاب، والمراد من الأوْلوية في هذه الآية المباركة: تقدّمه علىٰ جميع المؤمنين في كلّ ما يقوله أو يريده ويريدونه، يعني: إذا أراد هذا المؤمن شيئاً وأراد رسول الله ﷺ شيئاً آخر فالتقدّم لرسول الله ﷺ، وهذا صريح القرآن: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) راجع: الغدير ١: ١١.

مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[1]، ليس لهم الخيرة..

هنا يأتي السؤال: هذا التقدّم في الأُمور الفردية فقط، أو في الأُمور الفردية والاجتماعية والسياسية والإدارية والاقتصادية وفي جميع الشؤون؟

الجواب: في كلّ الشؤون، إذا قضى الله ورسوله أمراً فليس للمؤمن ـ إذا كان مؤمناً حقّاً ـ أن يتخلّف عن أمر الله وأمر رسوله..

فالآية المباركة: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[2] لم تقيّد، وحذف المتعلّق يدلّ علىٰ العموم[3]، يعني: لم تقل أنّه أولى منهم في قضاياهم الشخصية، أو في خصوص هذه القضية أو تلك، أو أنّه أوْلى منهم في قضاياهم الاجتماعية، أمّا في قضاياهم الشخصية فليس أوْلى منهم..

إذاً نفهم من هذه الآية المباركة، وبقرينة الروايات الواردة في المقام والآيات الأُخرىٰ التي تؤيّد هذا المعنىٰ، أنّه ليست لهم الخيرة من أمرهم، كما نستكشف أنّ في كلّ شأن من شؤون المؤمنين والمسلمين والأُمّة الإسلامية، سواء كانت شؤون فردية أو اجتماعية، أو أيّ شأن آخر، فالنبيّ أوْلى بهم منهم.

فإنّ النبي ﷺ يريد أن يبيّن الدور القيادي؛ لأنّ القائد هو الذي لابدّ أن يطاع في كلّ شأن من شؤونه، وإلّا ففي الدور التشريعي يبيّن المشرّع حكماً وأنت حر في أن تلتزم أو لا تلتزم، كما أن المرجع الفقهي يبيّن في الرسالة العملية شيئاً، ولكنّك إذا أردت أن تخالفه فماذا يفعل لك؟

لا يستطيع أن يفعل شيئاً سوىٰ أن يحذّرك وينذرك، أمّا أن يطبّق، أو يعاقب، أو يقيم الحدّ عليك، فليس له ذلك.

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٦.

(٢) الأحزاب (٣٣): ٦.

(٣) مصباح الفقيه ٥: ٤٨.

إذاً يمكن أن نستنتج من هذا النص المبارك، أنَّ: النبي أوّلى بـالمؤمنين مـن أنفسهم، وأنّ هذه الأوْلوية نفسها في غدير خم أُعطيت لعليّ عليه السلام؛ لذا يمكننا القول بأنّ النبي صلى الله عليه وآله ـ بحسب نص هذا الحديث ـ ليس بصدد بيان الدور الوجـودي، أو المقام والدور التـشريعي، أو المـودّة والمحـبّة، وإنّمـا بـصدد بـيان الدور القـيادي والسياسي، والإمامة والخلافة السياسية في الأُمّة من بعده صلى الله عليه وآله.

الاستضاءة بأنوار الحقّ واتّباع أدلّته:

بعد أن اتّضحت لـ «عمر» المعاني السـامية في حـديث الغـدير الشريـف، ودلالته الواضحة علىٰ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وأحقّيته بخلافة النبي صلى الله عليه وآله، صغىٰ إلىٰ الحقّ واتّبع العقل والشرع، وتمسّك بولاية علي عليه السلام وأبـنائه المـعصومين، واعـتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك في سنة ١٤٢٥ هـ في مدينة «لامو» في كينيا[1]

(١) المستبصر علىٰ تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» من خلال المراسـلة البـريدية، وله ملف خاص في المركز.

(٥٩) أَلِكسي سعيد الحايك (علي)
(مسيحي / لبنان)

ولد في لبنان ودرس في المدارس والجامعات الأكاديمية إلىٰ أن نال شهادة الدكتوراه في مجال الطب النفسي.

يعتقد «ألكسي» أنّ «اعتناقه للدين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام لم يكن وليد الصدفة أو الفكرة الطارئة، وإنّما جاء ذلك بعد دراسة ومراجعة معمّقة وطويلة للكثير من الكتب والمؤلّفات، وآراء المفكّرين والمنظّرين، وحواراته مع العديد من رجال الدين والمثقّفين، والتي تكلّلت في نهاية المطاف بالوصول إلىٰ القناعة الأكيدة بأنَّ رسالة الإسلام والشريعة التي جاء بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هي رسالة السماء بكلّ ما تعنيه من أصالة عقائدية، ودعوات مقدّسة، تقوم علىٰ أُسس الإيمان والتقوىٰ والعدل والإخاء والإيثار، كما أنّه وجد في فكر وثقافة آل البيت عليهم السلام المرآة العاكسة لحقيقة الإسلام والنهج المحمدي الأصيل، ومن كونهم المدرسة التي لا بديل عنها في ترجمة أصالة مبادىء الفكر الإسلامي وقيمه المعنوية الإسلامية».

الاختلاف والفتنة بعد الرسول صلى الله عليه وآله:

ولكن مع الأسف لم يلتزم عامّة المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الصراط السوي، بل زاغوا عنه واتّبعوا السبل الأُخرىٰ.

وهذا ما أخذ به الرسول الأمين في ما روىٰ عنه أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ روي أنّه قام إليه رجل، فقال: أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: (لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[1] عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ[2] لاَ تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ بِهَا؟

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُد، حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ[3] عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟

فَقَالَ لي: إِنَّ ذلِكَ لَكَذلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيسَ هذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ البشرى وَالشُّكْرِ.

وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِم عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذلِكَ: أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّة أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَة؟

فَقَالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَة)[4].

وهذا المعنىٰ أكّدت عليه العديد من الروايات؛ فقد قال أبو المقدام لأبي جعفر الباقر عليه السلام: إنّ العامة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله تعالىٰ، وما كان الله ليفتن أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله من بعده.

---

(١) العنكبوت (٢٩): ١ ـ ٢.

(٢) الفتنة: أن يفتن الله قوماً، أي: يبتليهم. كتاب العين ٨: ١٢٧.

(٣) التحوّز: هي التنحي. غريب الحديث ٣: ١٠٧.

(٤) الأمالي للشيخ المفيد: ٢٨٨.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أوَ ما يقرؤون كتاب الله؛ أوَليس الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾[1]؟!

فقال: إنّهم يفسّرونه علىٰ وجه آخر.

فقال: أوَ ليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأُمم أنّهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات؛ حيث قال: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ ٱللهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَن آمَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ﴾[2][3].

وفي «شواهد التنزيل» بإسناده إلىٰ ابن عباس في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لاَتُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[4]: لمّا نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي[5].

فقد بيّن النبي صلى الله عليه وآله الفتنة لمن سأله عنها، ولمن لم يسأله، بل بيّن صلى الله عليه وآله منشأ الفتنة أيضاً..

فروي مسنداً عن ابن عمر: قام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال: (هاهنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان)[6].

وأيضاً عيّن صلى الله عليه وآله ميزاناً للحقّ والحقيقة عند الفتن واختلاف الناس؛ فروى ابن ديزيل ـ ونقله ابن أبي الحديد في موضع آخر ـ أنّ رجلاً جاء إلىٰ ابن مسعود، فقال: إنّ الله تعالىٰ آمننا أن يظلمنا، ولم يؤمنّا أن يفتننا، أرأيت إذا أنزلت فتنة كيف أصنع؟

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.
(٢) البقرة (٢): ٢٥٣.
(٣) الكافي ٨: ٢٧.
(٤) الأنفال (٨): ٢٥.
(٥) شواهد التنزيل ١: ٢٧١.
(٦) صحيح البخاري ٤: ٤٦.

فقال: عليك كتاب الله.

قال: أفرأيت إن جاء قوم كلّهم يدعو إلىٰ كتاب الله؟

فقال ابن مسعود: سمعت النبيّ ﷺ يقول: (إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ، يعني: عمّاراً)[1].

وجعلُهُ ﷺ عمّار ميزاناً كالنص في أمير المؤمنين عليه السلام حيث أنّ متابعته له وكونه من خواصّه ﷺ أمر متحقّق، كما أنّ مباينته لعثمان، واستحلاله دمه، وتكفيره له، أمر مقطوع، وتظهر مباينته لأبي بكر وعمر واعتقاده كون تصدّيهما للأمر ظلماً من كلامه يوم الشورىٰ، الذي رواه الكلّ.

قوله عليه السلام: (لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لاَ تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا)، أي: وهو حيّاً.

إنّما علم عليه السلام أنّ نزول الفتنة ليس في حياة النبي ﷺ؛ لأنّ للفتنة أسباباً كانت حياته مانعة منها.

فمن يقدر منهم أن يدّعي كونه خليفته ﷺ في حياته كما أنّ فتنة السامري لبني إسرائيل كانت بعد غياب موسىٰ عليه السلام، وما دام كان شاهداً لم يمكنه ذلك.

ونزول الفتنة وإن كان بعد النبي ﷺ، إلّا أنّ تهيئة أسبابها كانت في حياته ﷺ، فعن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ بالجعرانة وهو يقسم التبر والغنائم، وهو في حجر بلال، فقال رجل: اعدل يا محمّد! فإنّك لم تعدل.

فقال: «ويلك! ومن يعدل بعدي إذا لم أعدل؟»

فقال عمر: دعني يا رسول الله! حتّىٰ أضرب عنق هذا المنافق.

فقال رسول الله ﷺ: «إنّ هذا في أصحاب ـ أو أصيحاب ـ له، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣: ٩٨ وانظر: مجمع الزوائد ٧: ٢٤٣.

(٢) صحيح ابن حبان ١١: ١٤٨.

قال الهيثمي: إسناده صحيح[1]

ولمّا كان ذلك مُبعداً لما كان ينتظره عليه السلام ويرجوه من شهادته التي بشّر بها النبيّ، موهماً لعدم تنجّز ما بشّر به، ومفيداً لعدم حصوله في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله، وحال حياته، وكان فيه خوف فوت المطلوب، لا جرم أعاد عليه السلام السؤال تحصيلاً لاطمئنان القلب، كما سأل إبراهيم ربّه بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2].

فقال عليه السلام: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا هذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ بِهَا؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي)، وهذا الجواب من النبيّ صلى الله عليه وآله له عليه السلام وإن كان مجملاً لم يصرّح فيه بأنّ افتتان الأُمّة بعده صلى الله عليه وآله بماذا، إلّا أنّه عليه السلام قد فهم منه أنّ مراده صلى الله عليه وآله منه: الافتتان به عليه السلام وامتحانهم بولايته.

وفهمه عليه السلام ذلك منه إمّا من باب الإشارة، أو بقرينة تصريحه صلى الله عليه وآله به في مناسبة أُخرىٰ؛ فقد روي عن علقمة وأبي أيوب: أنّه لمّا نزلت: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ﴾[3]، قال النبي لعمّار: إنّه سيكون بعدي هناة حتّىٰ يختلف السيف فيما بينهم، وحتّىٰ يقتل بعضهم بعضاً، وحتّىٰ يتبرّأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسلك وادي علي وخلِّ عن الناس. يا عمّار! إنّ عليّاً لا يردّك عن هدىٰ، ولا يردك إلىٰ ردى. يا عمّار! طاعة عليّ طاعتي وطاعتي طاعة الله[4].

وهذه الروايات وما بمعناها صريحة في الدلالة علىٰ أنّ الافتتان بعده صلى الله عليه وآله إنّما

---

(١) سنن ابن ماجة ١: ٦١.

(٢) البقرة (٢): ٢٦٠.

(٣) العنكبوت (٢٩): ١ ـ ٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٧.

هو بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فهي رافعة للإجمال، ومبيّنة لكون مراد النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله: إنّ أُمّتي سيفتنون من بعدي: افتتانهم بالولاية وامتحانهم به عليه السلام.

قوله عليه السلام: (وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟ فَقَالَ لي: إِنَّ ذلِكَ لَكَذلِكَ)، أي: قلت لي ذاك اليوم: الشهادة من ورائك، يعني: أنّ الشهادة واقعة لا محالة وإن لم تكن في زماني وفي مجاهداتك التي بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله وما بشّر به من الشهادة بالبطء والشكاية من تأخيرها فإنّه صلى الله عليه وآله لما أخبر بأنّ الأُمّة سيفتنون بعده أحبّ عليه السلام أن لا يبقى إلىٰ زمان تلك الفتنة فقال ذلك الكلام استبطاءً للشهادة.

وبشارة النبي صلى الله عليه وآله بالشهادة من أعلام النبوّة؛ إذ وصل خبرها متواتراً، مع ذكر خصوصيّاتها بضربة علىٰ رأسه..

فعن زيد بن وهب، قال: قدم عليّ رضي الله عنه علىٰ قوم من أهل البصرة من الخوارج، فيهم رجل يقال له: الجعد بن بعجة، فقال له: اتّق الله يا علي! فإنّك ميت.

فقال علي رضي الله عنه: بل مقتول ضربة علىٰ هذا تخضّب هذه، يعني: لحيته من رأسه، عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى[1].

قال الهيثمي: رواه أحمد، وفيه: عبد الله بن محمّد بن عقيل، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات[2].

ثمّ أراد النبيّ صلى الله عليه وآله الإبانة عن علوّ همّته عليه السلام، والإفصاح عن ثبات قدمه في جنب الله، فقال: (فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً؟).. وقوله هذا علىٰ حسب الظاهر من كون القتل بلاء وليصبر عليه، وجوابه عليه السلام بحسب المعنىٰ من كون القتل إذا كان في سبيل الله يصير نعمة يبشّر بها، ويلزم الشكر عليها.

---

(١) مسند أحمد ١: ٩١.

(٢) مجمع الزوائد ٥: ١٨٥.

ولمّا كان ذلك الإخبار من النبيّ ﷺ حين نزول الآية صحّ بـذلك الاعـتبار قوله عليه السلام: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيسَ هذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلكِنْ مِنْ مَوَاطِـنِ البشرى وَالشُّكْرِ)، يعني: أنّ الصبر عبارة عن تحمّل المشاقّ والمكروه، وهـو إنّمـا يُتصوّر في حقّ المحجوبين عن الله، المنهمكين في لذّات الدنيا.. الغافلين عـن لذّات الآخرة، فإنّهم يكرهون الموت ويفرّون منه، ويحذرون من الشهادة، وأمّا أوليـاء الدين، وأهل الحقّ واليقين، فغاية غرضهم الخروج من هذه القرية الظالم أهـلها، والفوز بلقاء الحقّ ونيل رضوانه.

ثمّ عاد النبيّ ﷺ ـ بعد الإشارة إجمالاً إلىٰ افتتان الأُمّة من بعده ـ إلىٰ شرح حال المفتونين، وبيان أوصافهم تفصيلاً، بقوله: (وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ)، فستكون هي محطّ الفتنة، بقلّتها وكثرتها، وباكتسابها من حلال أو حرام، وبها تُختبر الرجال: هل سيحصلون عليها من حـلّها؟ وهـل سـتُصرف في محلّها؟ وهل سيؤدّى منها الحق أو يمنع أهله؟ وإلىٰ غير ذلك من موارد الخطر فيها.

وهو ﷺ يشير بذلك إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وإنّما قال ذلك؛ لأنّ في عصره ﷺ لم يكن لهم مال، وإنّما صاروا ذوي أموال بفتوح فارس والروم.

قوله: (وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِم عَلَىٰ رَبِّهِمْ): يرون في تديّنهم مِـنّة وفـضلاً عـلىٰ الله، فيريدون منه تعالىٰ لإيمانهم كلّ شيء، وكأنّ هذا الإيمان يـعود بـالفائدة عـلىٰ الله وليس عليهم، وهم في هذا كأعراب الجاهلية الذين أسلموا وأرادوا أن يمنّوا عـلىٰ النبي بإسلامهم.

قوله: (وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ)، وهذا من عيوب العاطلين الكسالى، أنّهم يعيشون

---

(١) الأنفال (٨): ٢٨.

الأماني، ولا يتحرّكون في ما يطلبون ويتمنّون؛ فإنّ الفتنة تكون في طلب أمر وتمنّيه دون السعي لتحصيله والعمل للوصول إليه، فهؤلاء القوم يتمنّون رحمة الله بالعفو عنهم والصفح، وبالجنّة ونعيمها، ولكنّهم لا يعملون من أجل ذلك أي عمل.

(وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ)، إنّهم يعيشون الأمان من غضب الله وعذابه، وكأنّهم أخذوا عهداً أنّه لن يعذّبهم؛ فلذا يعملون السيئات والمعاصي، ويقولون: إنّ الله غفور رحيم. ضاربين عرض الجدار بكلّ تحذيراته وتنبيهاته، وأوامره ونواهيه، وهي من صفات الجاهلين.

قوله: (وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ)، إنّهم يحلّلون الحرام، ويستحلّونه بأُمور واهية لا أساس لها ولا صحّة، بل يحتالون علىٰ النص ويطوّعونه ليخدم مصالحهم ويحلّل لهم ما يشتهون من محرّمات وسيئات!

ووصف الأهواء بـ(الساهية) للمبالغة؛ فإنّ اتّباع الهوى لمّا كان موجباً للغفلة عن الحقّ صحّ اتّصافه به، والمراد: أنّ استحلالهم للحرام بسبب متابعتهم لهوىٰ أنفسهم الصادّ لهم عن الحقّ والشاغل بهم في الدنيا وزخرفها الزائل.

قوله: (فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ)، فالخمر المحرّم في كتاب الله وسُنّة نبيّه يحلّلونه بشربهم للنبيذ؛ لأنّهم يشربونه بحجّة أنّه ليس بخمر، رغم أنّ النبيذ يشترك مع الخمر في الإسكار... فاختلاف الاسم جعلوه مبرّراً لشرب النبيذ المحرّم، الذي يشارك الخمر في الحرمة وفي الإسكار.

قوله: (وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ)، السحت: كلّ حرام قبيح الذكر يلزم منه العار، نحو ثمن الكلب والخمر والخنزير. وأسحت الرجل: وقع فيه[1]، وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: السحت: ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر البغي، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن[2].

---

(١) كتاب العين ٣: ١٣٢.

(٢) الكافي ٥: ١٢٦ ـ ١٢٧.

والظّاهر أنّ المراد به هنا: خصوص الرشوة؛ كما فسّره الخبر المروي عن يزيد ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن السحت فقال: (الرشا في الحكم)[1].

قوله: (وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ)، ورَبا المال: يربو في الربا؛ أي: يزداد[2].

قال القاضي ابن البراج: «والربا محرّم في شرع الإسلام، وهو الفاضل من الشيئين إذا كانا من جنس واحد من المكيلات أو الموزونات، وليس يصحّ الربا إلّا فيما كان مكيلاً أو موزوناً، فأمّا ما كان من غير ذلك فلا يدخل فيه»[3].

قال الشيخ الصدوق: «والربا رباءان: ربا يؤكل، وربا لا يؤكل، فأمّا الذي يؤكل: فهديتك إلىٰ الرجل تريد الثواب أفضل منها، وأمّا الذي لا يؤكل: فهو أن يدفع الرجل إلىٰ الرجل عشرة دراهم علىٰ أن يردّ عليه أكثر منها، فهو الربا الذي نهىٰ الله عنه»[4].

ويزعمون حلّيّتها لأجل أنّها معاملة بتراضي الطرفين، أو أنّهم يستحلّون الربا بقياسه علىٰ البيع، كما كان عليه بناء أهل الجاهليّة، علىٰ ما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا وَأَحَلَّ ٱللهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى ٱللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5].

قوله: (أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّة)، (أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَة) وامتحان في الدين؟ هل يثبتون علىٰ ما قرّر لهم أم لا؟

---

(١) الكافي ٥: ١٢٧.
(٢) كتاب العين ٨: ٢٨٣.
(٣) المهذّب للقاضي ابن البراج ١: ٣٦٢.
(٤) الهداية للشيخ الصدوق: ٣١٦.
(٥) البقرة (٢): ٢٧٥.

قوله: (فَقَالَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَة)، وهي التي تكون معصية يبقى الإنسان بها مسلماً علىٰ الظاهر، وتجري عليه أحكام المسلمين، ويُعامل معاملتهم، ومَن لم يكن له قوّة التمييز علىٰ أنّها معصية أم طاعة كان مسلماً مفتوناً يرجى له النجاة.

التشيّع حقيقة الإسلام المحمّدي:

بعد اطّلاعه علىٰ منهج أهل البيت عليهم السلام الذي يعكس حقيقة الإسلام المحمّدي واقتناعه به أعلن «ألكسي» ـ وبحضور بعض رجال الدين الشيعة في لبنان ـ عن استبصاره والتحاقه بهذا المذهب الحق.

كما أنّه أعلن عن تغيير اسمه وإبداله باسم «علي» إجلالاً لشخصية ومقام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لما قرأ وعرف عن عظمة هذا القائد العظيم ومواقفه الحقّة والصلبة، ونصرته للمظلومين والمستضعفين[1].

(١) للمستبصر ملف في «مركز الأبحاث العقائدية» تمت الإشارة فيه إلىٰ استبصاره وما أدّىٰ به إلىٰ الالتحاق بمذهب أهل البيت عليهم السلام نقلاً عن موسوعة «المتحوّلون».

(٦٠) جان وهبي طانيوس
(محمّد أبو جودة)
(مسيحي ثمّ سنّي / لبنان)

ولد عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م) في مدينة «فالوغا» في شمال لبنان، نشأ في أُسرة مسيحية معروفة، ولم يسمع في صغره عن الإسلام شيئاً، فالبيئة التي كان يسكنها كانت مسيحية بكلّ المعايير ومن جميع الجهات.

أكمل «جان» دراسته الابتدائية بتفوّق، وعند بلوغه الثانية عشر من العمر بدأ بدراسة الكتاب المقدّس والكتب المسيحية الأُخرىٰ، ونظراً لتفوّقه في الدراسة بدأ يتدرّج في طلب العلوم شيئاً فشيئاً حتّىٰ أصبح راهباً في المسيحية.

لمّا بلغ «جان» السابعة عشر من عمره اعتنق الإسلام ضمن المذهب السنّي، وتلقّىٰ دراسات في «بيروت» علىٰ أيدي أساتذة ومشايخ كبار من أهل السنّة.

نداء العقل:

نفس «جان» المتعطّشة للاستجابة لنداء العقل لم تهدأ باعتناقه الإسلام، فمازال هناك بعض التردّد في ما بدأ يتعبّد به الله عزّ وجلّ.

فذات يوم وعند مروره علىٰ إحدىٰ المكتبات في «بيروت» لفت نظره كتاب «ثم اهتديت» للتيجاني السماوي، فبدأ بتصفّحه حبّاً للاستطلاع، فأُعجب به، وعندها بدأت تراوده بعض الشكوك عن مدىٰ اعتبار المعتقد السنّي.

كما لفت نظره في المسجد الذي كان ينتمي إلىٰ أهل السنّة أنّ أحد الأشخاص كان يصلّي من دون تكتّف، فسأله عن سبب ذلك، فقال: إنّه شيعي. فبدأ يسأله عن معنىٰ التشيّع بجدّية.

وبالبحث والتحقيق وبقراءته للكتب والمصادر المعتبرة أحسّ «جان» أنّه يتقرّب من مذهب أهل البيت عليهم السلام شيئاً فشيئاً، فهناك عامل ذاتي من الصفاء والشفافية كان يحدو به في ميادين الحياة إلىٰ أن يتّبع هذا المذهب.

فكانت الحقائق الثابتة في القرآن والسنّة تجاذبه نحو الطمأنينة حتّىٰ صارت نفسه في ظلّ ذلك راضية مرضية، وهذا سبيل النفس إذا استجابت لنداء العقل، فلا يهمّها إلّا أن ترسو علىٰ شاطىء الحقيقة والصواب.

وكان استبصاره عام ١٤١٨ هـ (١٩٩٨م) في مدينة «بيروت» بلبنان، وتسمّىٰ بعد الاستبصار باسم سيّد البشرية الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله.

تداعيات الاستبصار:

لم يعبأ «جان» بالمصاعب التي تلت الاستبصار؛ فقد تعرّض للعديد من المضايقات من قبل المسيحيين، حتّىٰ أنّ أحدهم قطع شريانه ذات مرّة، ولكنّه لم يستسلم لتلك الضغوط، بل بالعكس؛ فبعد سعي حثيث تمكّن من إقناع والده بالرؤية الإسلامية، إلّا أنّ الأب ترك الإسلام بمجرّد استلام مبلغ من المال من أُسرته المعروفة.

شدّ الرحال:

بعد مرور فترة من استبصاره وفي سنّ الواحدة والعشرين قرّر «جان» أن يشدّ الرحال إلىٰ مدينة باب علم المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، مدينة النجف الأشرف، لينتقي اللآلىء ويقتطف الثمار من علوم آل محمّد عليهم السلام، فدخل الحوزة العلمية، وبدأ بتلقّي العلوم الدينية وفق مذهب آل البيت عليهم السلام.

المثابرة في إيصال الحقائق :

رغم الفترة القصيرة التي انضوى فيها تحت لواء الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وطلب العلوم والمعارف الإسلامية لم يتوانَ «جان» في هذه الفترة عن إيصال ما توصّل إليه من حقائق إلىٰ أهل نحلته؛ فقد ألّف ثلاثة كتب تبيّن عمق فهمه للإسلام والأديان بشكل عام، وأنّ اعتناقه للإسلام والمذهب الشيعي لم يترتّب إلّا علىٰ أُسس علمية رصينة.

السعادة الأبدية :

ممّا يرجوه المؤمن ومن يقدّم نفسه لإعلاء كلمة الله عزّ وجلّ هو أن ينال الشهادة في سبيله، وهذا ما حصل لـ «جان»؛ ففي عام ١٤٢٢ هـ (٢٠٠٣م) قامت بعض العناصر المشبوهة التابعة لأجندة خارجية باغتياله رمياً بالرصاص في مدينة النجف الأشرف، ودفن عند أمير المؤمنين عليه السلام في مقبرة «وادي السلام» في النجف الأشرف.

مؤلّفاته :

(١) «الإسلام والمسيحية سفينتان ترسيان علىٰ شاطىء الحقّ، والسؤال: ما هو العائق بينهما؟» أو: «شاطىء الحقّ».

(٢) «الإسلام ورسوله في التوراة والإنجيل».

يقول المؤلّف في مقدّمة الكتاب عن مقترحه لكيفية إيجاد الوحدة العقائدية بين الإسلام والمسيحية، والنهج الذي اتّخذه في هذا الكتاب: «إنّ الوحدة العقائدية بين البشر عموماً، والإسلام والمسيحية خصوصاً، حلم يسعى لتحقيقه كلّ ذي فكر وقلم، ولكن ما هي الأُسس التي تجعل من هذا الهدف واقعاً ملموساً؟

إنّ الحوار هو السبيل الوحيد للوصول إلىٰ مثل هذا المبتغى السامي، ولابدّ من استخدام المسلّمات المتوفّرة لدىٰ الطرفين.

ومن البديهي أن يكون الكتاب المقدّس مسلّماً عند النصارىٰ، كما هو حال القرآن الكريم عند المسلمين، وعليه لا يمكن للحوار أن يقوم إلّا إذا حضر بهذين الكتابين الإلهيين في أصلهما.

ومن الضروري أيضاً أن يخرج المتحاورون من مستنقع التعصّب والعصبية إلىٰ شاطىء الأمان، المتمثّل بالتجرّد المطلق واتّساع الأُفق والنظر إلىٰ الأولويات والأهداف النبيلة التي نسعى إليها من خلال هذا الحوار.

وقد ألزمنا أنفسنا بهذه القواعد في كتابنا هذا، آملين من الطرف المقابل بأن يتمتّع بالروح الحوارية عينها، كي تثمر الجهود وتنضج، فيحين موعد القطاف المنتظر.

وعليه فإنّنا نتوجّه بالطلب إلىٰ إخواننا من النصارىٰ بالرضوخ إلىٰ حكم العقل الذي أقرّته الحجّة المدوّنة في هذا الكتاب؛ فقد استنبطنا الإسلام ورسوله من الكتاب المقدّس الحالي، ممّا يلزم النصارىٰ باتّباع الإسلام كعقيدة، سواء بعنوان التحوّل إليه، أم بعنوان الالتزام بنصوص الكتاب المقدّس الحقيقي في حال توفّره.

وقد دعا القرآن الكريم إلىٰ الحوار مع النصارىٰ في عدّة مواضع، أبرزها: ما جاء في سورة آل عمران، حيث نقرأ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ﴾[1]، وبالإضافة إلىٰ الحوار أمرنا: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2].

ومن المؤسف أن لا نرىٰ اليوم علىٰ الساحة أي بوادر للحوار وفي المقابل نواجه عائق الهجوميّة والتفريق، ومن هنا فعلىٰ المسلمين والمسيحيين أن يتحاوروا عن (علم وهدى وكتاب منير)، فالحوار فيما بينهم يجب أن يكون دون خيانة للحقيقة، وأن يجمع ولا يفرّق، وأن ييسّر ولا يعسّر فقد ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ

---

(١) آل عمران (٣): ٦٤.

(٢) العنكبوت (٢٩): ٤٦.

ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[1]».

ويحتوي هذا الكتاب علىٰ عدّة مباحث، هي:

ـ البحث عن الله تعالىٰ ومقاصده.

ـ الرسول الأكرم ﷺ في التوراة والإنجيل.

ـ النساء بين القرآن والإنجيل.

ـ بعض الحلول لتخطّي الأزمات النفسية الناتجة عن العرف ووسوسة الشيطان.

ـ لباس النساء بين القرآن والكتاب المقدّس.

ـ الخنزير في الكتب السماويّة، مقارنة مع العلم الحديث.

ـ خاتمة الكلام.

---

(١) البقرة (٢): ٢١٣.

وقفة مع كتابه «الإسلام والمسيحية سفينتان ترسيان علىٰ شاطىء الحق، والسؤال: ما هو العائق بينهما؟»

كما يظهر من عنوان الكتاب فإنّه كتاب تحقيقي يتناول العديد من المفاهيم في الأديان السماوية ذات المبدأ الواحد، وإن طرأت عليها التغييرات بمرور الزمن وتحريف المحرّفين، ويقوم بمقايستها مع بعضها البعض..

من هنا يرى الكاتب ضرورة تناول نبذة موجزة عن الأديان الأساسية التي كانت محطّ نظره في البحث، فيقول عند عدّها في مفتاح كلامه:

«... فالبوذية دين منسوب إلىٰ جوتاما سدهارتا، المعروف بـ (بوذا)، ذلك الأمير الذي عاش في النيبال من بلاد الهند حوالي عام ٥٦٣ قبل الميلاد، وكان أميراً مرفّهاً ولكن لوّعه ما شاهده من معاناة الناس للألم، وشغل باله ما رآه من المحن التي يعيشها الناس طيلة حياتهم، من الفقر والحاجة، إلىٰ المرض والشيخوخة، ثم الموت، فطلب وسيلة تربحه من تلك الآلام، فكانت أفكاره الفلسفية المبنية علىٰ التزهّد والرهبنة، والقائمة علىٰ العمل والسلوك وتربية الذات ومجاهدة النفس للتوصّل إلىٰ السعادة التي لا تشوبها شائبة الألم.

واليهودية دين منسوب إلىٰ النبي موسىٰ بن عمران عليه السلام، وقد ظهرت معالمه أوّل ما ظهرت في أرض مصر، حيث كان يقطن أبناء النبي يعقوب عليه السلام، المعروفين بالأسباط الاثني عشر، وهم تاريخياً بنو إسرائيل، ثم تركّزت دعائم اليهودية في صحراء سيناء إبان فترة التيه، ثم في بلاد فلسطين في مرحلة أنبياء ما بعد موسىٰ عليه السلام، وأنزل الله إليه التوراة، وفيها تعاليم إلهية متنوعة، وتدعو اليهودية إلىٰ الإيمان بالله الواحد، والإيمان بصحّة نبوّة النبي موسىٰ ومن جاء بعده من أنبياء بني إسرائيل، وينتشر يهود اليوم في أصقاع الأرض وغالبهم يعيش في أرض فلسطين المحتلّة...

والمسيحية هي الدين المنسوب إلىٰ المسيح عيسىٰ بن مريم عليه السلام، والذي بُعث في بلاد فلسطين في أُمّة اليهود ليقوّم انحرافها عن تعاليم النبي موسىٰ، وقد أنزل الله

إليه الإنجيل، الذي علّمه لأنصاره الحواريّين الاثني عشر، وقامت دعوة عيسىٰ عليه السلام علىٰ الإيمان بالله الواحد وعبادته، وعلىٰ الدعوة إلىٰ الزهد في الدنيا، ونبذ الحقد والكراهية لبني البشر، ولكن مع الأسف تدعو المسيحية اليوم إلىٰ الإيمان بالله ذي الثلاثة أقانيم، وترىٰ في المسيح إلهاً وربّاً، وهذا مخالف لنص الكتاب المقدّس...

ومن الجدير ذكره أنّ المسيحية اليوم تتمثّل بعدّة طوائف، أكبرها: البروتستانتية، والتي انشقّت عن الكنيسة الكاثوليكية نتيجة حركة إصلاحية في أوائل القرن السادس عشر، عندما اعترض مؤسّسها مارتن لوثر علىٰ ما كان يجري آنذاك من بيع رجال الكنيسة لصكوك الغفران، وتنتشر المسيحية في أكثر بلاد العالم، وخصوصاً الغرب...

والإسلام دين الله الأخير الذي أوحىٰ به إلىٰ نبيّه محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وكان منطلقه من الجزيرة العربية، وفي مكّة ويثرب تحديداً، وهو كسائر الأديان السماوية يدعو إلىٰ الإيمان بالله الواحد، وبنبوّة النبي محمّد صلى الله عليه وآله، وسائر الأنبياء قبله، وبيوم الحساب والجزاء بعد الموت، ويمتاز هذا الدين عمّا سلفه من الأديان بأنّه خاتمها ويدعو إلىٰ الإيمان بكافّة الرسالات السماوية التي جاءت قبله والأخذ بها في حال توفّرت، وبكلّ الأنبياء الذين بُعثوا قبل بعثته دون تفريق بين أحد منهم.. وينتشر الإسلام اليوم في مختلف بلاد العالم، وخصوصاً في الشرق.

ولا أعتقد أنّه هناك حاجة للبحث حول البوذية في عصرنا الراهن؛ لأنّنا نقطع بمجيء واحد من الأنبياء العظام الثلاثة علىٰ الأقل: موسىٰ، عيسىٰ، ومحمّد عليهم السلام، ممّا يعني: نسخ ما جاء به بوذا، علىٰ فرض كونه نبيّاً وصاحب دين سماوي، هذا فضلاً عن توقّف الفلسفة البوذية عن العطاء في نهاية القرن العاشر الميلادي، علماً أنّ البوذية مجرّد فلسفة لا دين، لذلك سيرتكز بحثنا علىٰ الأديان السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام..

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن أهم الأديان والمعتقدات المعمول بها اليوم

دعونا نعود ونطرح علىٰ أنفسنا سؤالاً: أي هذه الأديان علىٰ حقّ وأوْلىٰ بالاتّباع؟

قد لا يكون الجواب بسيطاً كما يخيل للبعض، فلابدّ من سبر غور كلّ منها ومعرفة أُسسه ومدى انسجامه مع أحكام العقل ومع نفسه، ومن هنا كان لابدّ لنا من وضع أساس للبحث، ليكون بمثابة حجر الزاوية الذي ننطلق منه ونبني عليه أفكارنا.. وذلك بأن يكون مصدرنا عن كلّ دين من هذه الأديان: كتابه الذي يسلّم بصحّته ويدافع عنه، وبما أنّ مصدر اليهودية والنصرانية هو الكتاب المقدّس الذي يجمع التوراة والإنجيل، والقرآن هو الكتاب الذي يقرّه الإسلام والمسلمون، لذلك فإن المصادر المعتمدة لدينا في هذا الكتاب ستنحصر بالكتاب المقدّس والقرآن الكريم، باستثناء ما قد نشير إليه في الحواشي».

وفي نهاية مقدّمة الكتاب يقوم الكاتب بإبداء النصح للقرّاء، فيقول: «... من هنا فإنّي أنصحك، أخي المؤمن، بقراءة هذا الكتيب بدافع فهم الحقيقة، لا بدافع المطالعة فحسب، متعمّقاً في معانيه، ومتأمّلاً لكلماته، ومتجرّداً من العصبية العقائدية، آخذاً بالحكمة المذكورة في الكتاب المقدّس، والتي لم تزل قائمة رغم التحريف: (يا ابني إن قبلت كلامي وخبّأت وصاياي عندك حتى تميل أُذنك إلىٰ الحكمة، وتعطف قلبك علىٰ الفهم، إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلىٰ الفهم، إن طلبتها كالفضّة وبحثت عنها كالكنوز، حينئذٍ تفهم مخافة الربّ وتجد معرفة الله)[1]، فاتّبع هذه النصيحة الموجّهة إليك من الله تعالىٰ».

الميزان الحقيقي لمعرفة دين الله من الكتاب المقدّس:

في الفصل الأوّل من هذا الكتاب يتطرّق الكاتب إلىٰ أهداف الإنسان في هذه الحياة، وكيفية الوصول إليها في ظلّ العقل الذي يدلّ علىٰ ضرورة اتّباع الشريعة التي تكون مرضاة لله، وأنّها لا تكون إلّا واحدة فيقول:

«إن أسمىٰ أهداف الإنسان علىٰ هذه الأرض هو: التقدّم والرقيّ، لنيل

(١) الكتاب المقدّس (العهد القديم)، سفر الأمثال، الإصحاح الثاني، الفقرة ١ إلىٰ ٥.

السعادة الحقيقية التي لا تشوبها شائبة، ولا يمكننا نيل هذه السعادة إلّا بضمانها في كلا الدارين: الدنيا والآخرة، فالسعادة بهما معاً هي السعادة الكاملة، وقد يكون الشقاء المادّي والجسدي في الدار الدنيا منتهى السعادة لنا إذا اقترن مع إرضاء الله عزّ وجلّ واهب السعادة في الدار الآخرة...

ولكن بعض الناس يدّعون بأنّ كلّ الأديان تؤدّي إلىٰ رضىٰ الله أخذاً بالمثل القائل: (كلّ الدروب توصل إلىٰ الطاحونة)، فهل يؤيّد الكتاب المقدّس هؤلاء المسيحيين؟

إنّ إرضاء الله يتطلّب معرفته واتّباع الشريعة التي توافق إرادته، والبحث عن هذه الشريعة أصبح الهدف الأوّل لدىٰ الإنسان المؤمن العاقل في عصرنا هذا، لاسيّما مع وجود العديد من الأديان التي تدّعي إرضاء الله والرضوخ لمشيئته، ولكن هل يلزمنا العقل بالبحث عن هذه الشريعة الإلهية؟

إنّ البحث عن دين الله الذي يرتضي من البشر اتّباعه واجب عقلي، ودليله واضح في مسألتين:

الأُولىٰ: وجود دين واحد يرضي الله عزّ وجلّ.

إنّ تعدّد الأديان اليوم يضع علىٰ الساحة عملياً عقائد ومفاهيم متناقضة، ممّا يعني ضرورة الالتزام بعقيدة وترك الباقي وإهماله، وبالتالي فإنّ الدين الذي يرضي الخالق واحد من هذه المجموعة، فلا يجوز نسب التناقض في الأقوال لله عزّ وجلّ.

الثانية: ضرورة البحث والتقصّي عن هذا الدين الإلهي.

بوجود شريعة واحدة ترضي الله تعالىٰ أصبحت الأعمال التي لا تنسجم وإيّاها باطلة، ممّا يوجب العقاب في مقابل الثواب، ولذلك لابدّ للمكلّف من البحث حتّىٰ يجد ضالّته، التي بدونها لا يستطيع أن يرضي الله جلّ وعلا.

وبوجود العقل الذي وضعه الله حجّة باطنة علىٰ جميع الخلق لم يعد هنالك من مخرج أو مهرب من هذا الواجب، فالجميع سيسألون عن تقصيرهم تجاه الله ودينه

يوم الحساب، وواجب الأديان كافّة أن تظهر الحجّة للناس لكي يستطيعوا أن يفرّقوا بين الحق والباطل، ويلتزموا بما يوافق العقل السليم، تلك الحجّة التي سيواجهونها يوم السؤال والحساب...

وطالما إنّ العقل يلزمنا بوجوب النظر في كافّة الأديان كان لابدّ لنا من عقد مقارنة بين الأديان السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام؛ ذلك كونها من لدن الله ووحيه، ويستحقّون الجهد والتعب، وأمّا عُبّاد الأصنام فعندما لا يجدون ملجأً في المواقف الصعبة والمحن يعود غالبهم إلىٰ إحدىٰ الأديان السماوية، ممّا يجعلهم مشمولين بهذا الكتيب، فمنهم من يهتدي، ومنهم من يزداد ضلالاً عند اتّباعه أحد الأديان السماوية المسمومة والمحرّفة من قبل الصهيونية العالمية.

ولدين الله ثمار ورد ذكرها في الكتاب المقدّس والقرآن الكريم، أبرزها: الصدق والتناغم مع بعضه البعض، فلا يجوز أن ننسب رسالة متناقضة المضمون إلىٰ الله العادل الكامل.. ولكن قبل الغوص في بحر التناقضات دعونا نستخرج من الكتاب المقدّس قاعدة لتكون بمثابة حجر الزاوية لنا نبني علىٰ أساسها هذا الكتاب...

ماذا يقول الكتاب المقدّس الحالي بشأن تعدّد الأديان؟ وهل تؤدّي جميعها إلىٰ رضىٰ الله تعالىٰ؟

من المنطقي أن يكون هنالك دين واحد محقّ في تعاليمه، وينسجم ذلك مع وجود إله واحد فقط، فضلاً عن كونه: (ليس إله تشويش بل إله سلام)[1]، وقد وصف المسيح عليه السلام أتباع دين الله بأنّهم: يعبدونه (بالروح والحقّ)[2]..

والحق لا يناقض نفسه علىٰ الإطلاق؛ كونه كامل لا نقص فيه؛ إذ ينبعث عن

---

(١) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، الرسالة الأُولىٰ إلىٰ أهل كورنثوس، الإصحاح الرابع عشر، الفقرة ٣٣.

(٢) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع، الفقرة ٢٣.

الله، ولا يمكن للعبادة المتنوعة والمتناقضة أن تكون عبادة بالروح والحقّ، فلا يجب أن يكون مبعث العقيدة الكتاب الذي أُخذت منه متناقضاً.

ومن أبرز الأساليب التي نستطيع من خلالها معرفة هؤلاء العباد وسط الكم الهائل من الحشود الدينية: عقد مقارنة بين أعمالهم وتعاليمهم، لمعرفة ما إذا كانت أعمالهم تنال رضىٰ الله عزّ وجلّ، ولا يمكن تحديد ذلك علىٰ أساس ما يدّعيه الناس والأديان؛ فقد قال المسيح عليه السلام في موعظته علىٰ الجبل: إنّ كثيرين سيقولون لله يوم القيامة: (يا ربّ يا ربّ! أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك فعلنا قوات كثيرة، حينئذٍ أقول لهم: إنّي لم أعرفكم قط، اذهبوا عنّي فاعلي الإثم)[1].

وليست الكلمات فحسب تضل، بل المظاهر أيضاً يمكن أن تخدع، وقد حذّر المسيح من المتسترين وراءها قائلاً: (احذروا الأنبياء الكذبة، والمعلّمين الذين سيأتون بثياب حملان ولكنّهم من الداخل ذئاب خاطفة)[2].

ولكي نستطيع أن نميّز بين الأنبياء الصادقين المرسلين والمتنبّئين المدّعين جاء نص النصيحة في إنجيل متّى كما يلي: (من ثمارهم تعرفونهم، هل تجتنون من الشوك عنباً، أو من الحسك تيناً؟ هكذا كلّ شجرة جيدة تصنع ثماراً جيّدة، وأمّا الشجرة الردية فتصنع أثماراً رديّة، ولا شجرة ردية إن تصنع أثماراً جيّدة، كلّ شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتُلقىٰ في النار، فإذاً من ثمارهم تعرفونهم)[3].

ولذلك فإنّ الكنيسة المسيحية نفسها في موضع الشك، وقد حذّر الرسول بولس من التغاضي عن الذين يدّعون الإيمان، فربّما هو أوّل المطالبين؛ إذ نقرأ: (لأنّ مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة، ماكرون، مغيّرون شكلهم إلىٰ شبه رسل المسيح ولا

---

(١) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، إنجيل متّى، الإصحاح السابع، الفقرة ٢٢.

(٢) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، إنجيل متّى، الإصحاح السابع، الفقرة ١٥.

(٣) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، إنجيل متّى، الإصحاح السابع، الفقرة ١٦ إلىٰ ٢٠.

عجب؛ لأنّ الشيطان نفسه يغيّر شكله إلىٰ شبه ملاك نور قليس عظيماً إن كان خدّامه أيضاً يغيرنّ شكلهم كخدّام للبشر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم)[1]..

واتّباعنا الأعمىٰ لمثل هؤلاء المسيحيين الزائفين ينتج لنا خسارة رضى الله تعالىٰ ورسوله المفدّىٰ المسيح عليه السلام، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الثمار الجيّدة المميّزة للدين الحقيقي بحسب تعريف الكتاب المقدّس الحالي؟

يخبرنا الكتاب المقدّس بأنّ الله محبّة، والمحبّة هي إحدىٰ أهم الأثمار التي تثبت هوية هذا الدين وأتباعه، وهل من محبّة أعظم من فتح المجال لجميع البشر لمعرفة الحقائق المخفية، وإزالة الستار عن الجماعات المسيحية التي تدّعي تطبيق الكتاب المقدّس؟

وهل من محبّة أكبر من وهب الذات والوقت لإظهار الحق وزهق الباطل بالجهد الدائم وسهر الليالي لإيصال هذا الكتاب أو سواه إلىٰ أيدي الناس، حتّىٰ ينالوا رضىٰ الله في الدنيا، وعفوه ورحمته في الآخرة، وهي النعمة التي لا تُقدّر بمال، ولا تُشترىٰ بالجواهر واللآلىء النادرة؟

ويوجد من الصفات ما يكفي للدلالة علىٰ هذه الفرقة المتميّزة عن سواها، ومنها: العطاء وفعل الخير، ومساعدة اليتامىٰ والمساكين، حيث نقرأ في غلاطية: (فإذا دامت لنا الفرصة فلتعمل الخير للجميع، ولاسيّما لأهل الإيمان)[2].

نعم، إنّ تجسيد المحبّة بالعمل هو الدليل الوحيد علىٰ وجودها، وممّا يدعو للإحباط أن تفعل الخير ولا تسمع أو ترىٰ نتائج ملموسة، ولكن الله يدعونا لفعل الخير وهو الذي سيثيبنا علىٰ عملنا بالبركات الدنيوية، والنعمة الباقية في الحياة

---

(١) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، الرسالة الثانية إلىٰ أهل كورنثوس، الإصحاح الحادي عشر، الفقرة ١٣ إلىٰ ١٥.

(٢) راجع: الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، الرسالة إلىٰ أهل غلاطية، الإصحاح السادس، الفقرة ١٠.

الأبدية، ودين الإسلام يسعى دائماً لتحقيق هذا الهدف، وكتابنا هذا خير دليل علىٰ ذلك الاهتمام؛ إذ نحاول من خلاله إن نوصل هذه النعمة إلىٰ الناس جميعاً، لاسيّما المؤمنين منهم؛ أوَلا يعدّ هذا العمل تجسيداً للمحبّة التي نكنّها للأُمّة جمعاء؟!

والوجه الآخر الذي يميّز دين الحق وأتباعه هو: احترام كلمة الله تعالىٰ ورسله؛ لأنّ المسيح عندما كان علىٰ الأرض أظهر هذا الاحترام للأسفار المقدّسة رغم علمه بتحريفها؛ إذ اقتبس منها، وشجّع الجميع علىٰ قراءتها وتطبيق ما يوافق تعاليمه الإلهية منها، وإليكم بعض الاقتباسات التي استعملها المسيح عليه السلام:

(١) جاء في إنجيل متّى: (فأجاب يسوع وقال لهم: أما قرأتم الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثىٰ؟)[١].

(٢) جاء في إنجيل مرقس: (ثمّ قال لهم: حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم؛ لأنّ موسىٰ قال: أكرم أباك وأُمّك، ومن يشتم أباً أو أُمّاً فليمت موتاً، وأمّا أنتم فتقولون: إن قال إنسان لأبيه أو أُمّه قربان، أي: هدية، هو الذي تنتفع به منّي، فلا تدَعونه في ما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أُمّه، مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلّمتموه)[٢].

ورأي القرآن الكريم في هذه المسألة واضح؛ إذ نقرأ في سورة الإسراء: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾[٣].

إنّ هذا الوصف ينطبق بشكل دقيق علىٰ الكنيسة المسيحية، التي تقرّ بإدخالها عبادة الصور والتماثيل كتقليد لاجتذاب عبّاد الأوثان، فقد كان في نيّتها إزالة هذه العادات فيما بعد، ولكن عند المحاولة الأُولىٰ وجدت نفسها أمام مأزق صعب؛ لأنّها ستخسر حوالي نصف الإمبراطورية التي أسّستها، فقبلت بهذه العادات حتّىٰ أصبحت من أبرز وأهم المبادىء لديها اليوم.

---

(١) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، إنجيل متّى، الإصحاح التاسع عشر، الفقرة ٤.
(٢) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، إنجيل مرقس، الإصحاح السابع، الفقرة ٩ إلىٰ ١٣.
(٣) الإسراء (١٧): ٢٣.

بالإضافة إلىٰ الثالوث، والخمر، وسواهم من المبادىء التي أُدخلت في البداية بهدف المسايرة، ثم أصبحت واقعاً مؤلماً لا مهرب منه، والسؤال: هل تعكس تصرّفات الكنيسة المسيحية الاحترام للكتاب المقدّس؟

فعندما نسمع أو نقرأ عبارات وتصريحات من أبرز رجال الدين في العالم، يدّعون فيها أنّ بعض أجزاء الكتاب المقدّس هي بمثابة أساطير.. أو نسمع منهم أنّ نظرية داروين، التي تزعم التطوّر بدل الخلق، أفضل من تعاليم الكتاب المقدّس المؤكّدة لوجود الخالق عزّ وجلّ.. وعندما نسمع أنّ الكنيسة المسيحية في أُوربا أقرّت بحلّية عقد قران الرجل علىٰ رجل آخر رغم تحريم الكتاب المقدّس لمضاجعة النظير[1].. فهل هذه التصرّفات تعكس الاحترام للكتاب المقدّس وتعاليمه بحسب ما تدّعي الكنيسة؟

وإذا كان رجال الدين لا يطبّقون الكتاب المقدّس، فما هو السبب؟

هل هو محرّف أم هم منحرفون؟ أو أنّ كليهما أعمى وفي ضلال؟

والثمار التي تنتج عن دين الله دين الروح الإلهي وردت في غلاطية؛ إذ نقرأ: (وأمّا ثمار الروح، فهي: محبّة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفّف، ضد أمثال هذه ليس ناموس)[2].

فهل تنطبق هذه الصفات علىٰ الكنيسة أم أنّها تجسّد ثمار الجسد وشهواته الواردة في غلاطية، وهي: (وأعمال الجسد ظاهرة، التي هي: زنى، عهارة، نجاسة، دعارة، عبادة أوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزّب، شقاق، بدعة، حسد، قتل، سكر، بطر، أمثال هذه التي أسبق، فأقول لكم عنها، كما سبقت فقلت أيضاً: إنّ الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله)[3].

---

(١) قال: (ولا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة، إنه رجس). راجع: الكتاب المقدّس (العهد القديم)، اللاويين، الإصحاح الثامن عشر، الفقرة ٢٢.

(٢) الكتاب المقدّس (العهدالجديد)، الرسالةإلىٰ أهل غلاطية، الإصحاح الخامس، الفقرة ٢٢.

(٣) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، الرسالة إلىٰ أهل غلاطية، الإصحاح الخامس، الفقرة ١٩ إلىٰ ٢١.

وإنّا نترك لك، أخي القارىء، حقّ القرار، لترى من خلال الواقع الذي تعيشه أيّ ثمار تنطبق علىٰ الكنيسة المسيحية اليوم.

ولكن ألم تسمح الكنيسة المسيحية بالتماثيل والصور وبشرب الخمر؟!

والمخجل هو القبول بتزويج الرجل علىٰ الرجل، أوَليست هذه بدعة مهلكة، لا مثيل لها في أي دين علىٰ وجه الأرض، سواء كان سماوياً أم لا؟!

أوَلا تعدّ خروجاً عن الأدب الديني والاجتماعي معاً؟!

وهل يكفي الذهاب إلىٰ الكنيسة في أيام الآحاد لحضور القدّاس الإلهي.. فنفعل ما يحلوا لنا خلال الأسبوع، ثم نعترف للكاهن بذنوبنا، فيغفرها لنا مطَمئناً إيّانا لنقدم علىٰ القيام بمثلها أو أكثر في الأسبوع التالي؟!

أوَ لا ينطبق علينا حينها قول الله تعالىٰ في «تيطس» إذ يصف هؤلاء الأشخاص والأعمال قائلاً: (يعترفون بأنّهم يعرفون الله، ولكنّهم بالأعمال ينكرونه؛ إذ هم رجسون غير طالعون، ومن جهة كلّ عمل صالح مرفوضون)[1]؟!

ومن أبرز الصفات الدالّة علىٰ عباد الله الحقيقيين أن يكونوا: (أمّا أنت، فتكلّم بما يليق بالتعليم الصحيح، أن يكون المشايخ صالحين ذوي وقار، متعقّلين أصحّاء في الإيمان والمحبّة والصبر)[2].. ولكن هل يطبّق رجال دين العالم المسيحي هذه الإرشادات؟!

وهل يعيشون واقع الإيمان وأبعاده، أم أنّهم يستهزئون بها، معتبرين إياها أساطير القرون الأولىٰ، فيتّبعون شهوات الجسد، عملاً بما يفرضه القرن العشرين؟!

والخلاصة: إنّ الفرقة التي ترضي الله تعالىٰ لابدّ أن تكون كاملة من حيث العقيدة، وأن تظهر هذا الكمال للجميع دون خوف أو تردّد، ولابدّ لها أن تجسّد

---

(١) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، الرسالة إلىٰ تيطس، الإصحاح الأول، الفقرة ١٦.

(٢) الكتاب المقدّس (العهد الجديد)، الرسالة إلىٰ تيطس، الإصحاح الثاني، الفقرة ١ و٢.

إيمانها بالأعمال، لكي تكون مثالاً للأُمم الباقية، ولذلك أُناشدك، أخي القارىء، أن تهيّىء نفسك لقبول الحقيقة دون سواها.. بتصميم وعزم علىٰ مواجهة أي عائق قد يقف أمامك، سواء كان عاطفياً أو اجتماعياً؛ لأنّ رضىٰ الله أسمىٰ من رضىٰ الناس والمجتمع[1].

(١) مقتطفات من كتابه المعروف بـ«شاطىء الحقّ». (بتصرّف يسير).

(٦١) حبيب الغطّاس
(مسيحي ثمّ سنّي / لبنان)

ولد عام ١٣٠٧ هـ (١٨٩٠م) في «لبنان»، ونشأ في بيروت في أُسرة تعتنق الديانة المسيحية.

دخل «حبيب» سلك الجيش اللبناني في شبابه، وارتقت رتبته شيئاً فشيئاً حتّىٰ نال رتبة كولونيل.

في مرحلة الصبا، مرّ «حبيب» ذات يوم مع والدته في أحد شوارع بيروت، وإذا به يسمع صوت المؤذّن يعلو المئذنة يدعو المسلمين للصلاة، أعجبه ذلك الصوت فطلب من أُمّه الوقوف للإنصات إلىٰ ما يقوله المتكلّم، وكانت هذه هي البداية..

الارتياب والتردّد في العقيدة:

بقي صوت الأذان يرنّ في أُذن «حبيب» لسنوات، حتّىٰ بدأ يقرأ ويطالع ويستوعب ويتفهّم الواقع كما هو، فبعد البحث والتحقيق في الأديان السماوية وما كان يراه الصحيح منها بدأت عنده حالة الارتياب والتردد.

هل ما أراه صحيحاً ينبغي أن يُعبَد الله به، وهو الحقّ الذي يجب أن يُتّبع، أم أنّ الآباء والأجداد أضفوا علىٰ معتقداتهم هذه صبغة شرعية؟

أوَ ليس الإسلام هو دين الله الذي ختم به الديانات، ولا يقبل الله تعالىٰ عبادة عابد من عباده ـ بعد ظهور الإسلام ـ إلّا أن يكون معتقداً بشريعته الغرّاء؟!

أوَ ليس هو القائل في معجزته الخالدة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلأسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[1]؟!

كلّ ذلك سار بـ «حبيب» إلىٰ أن يعلن إسلامه وفق المذهب السنّي، الخبر الذي ذاع بسرعة بين أوساط الجيش، حتّىٰ وصل إلىٰ رئيس جمهورية لبنان، فخيّره بين الرجوع إلىٰ اتّباع المسيحية أو التنازل عن رتبة كولونيل؛ لأن هذه الرتبة ـ وحسب اتّفاق الاستقلال اللبناني عند تسلّمه من الفرنسيين ـ من مختصّات المسيحيّين.

لم يعبأ «حبيب» بذلك، واستقال من خدمة الجيش ليتفرّغ بذلك أكثر من ذي قبل للتحقيق في المجال العقائدي.

استمرار البحث حتّىٰ الوصول إلىٰ مصداق الفرقة الناجية:

بدأ «حبيب» يطالع ويقوم بالتحقيق في فرق المسلمين كافّة، فالفرقة الناجية ليست إلّا واحدة، بنص الرسول الأكرم ﷺ؛ إذ يقول: ستفترق أُمّتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة[2].

فمن هي الفرقة الناجية؟ ومن الذي ينبغي اتّباعه للنأي بالنفس عن النار؟!

هذه الأسئلة وغيرها شغلت فكر «حبيب»، ليقوم بهذا البحث الشاق الذي توصّل في نهايته إلىٰ أنّ أصحاب الفرقة الناجية ليسوا سوىٰ آل البيت عليهم السلام؛ فهم أحد الثقلين الذين أمر الرسول الأكرم ﷺ باتّباعهم بعده، وقد تواترت الروايات في أنّه ﷺ قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يَرِدا عليّ الحوض»[3].

---

(١) آل عمران (٣): ٨٥.

(٢) عمدة القاري ١٨: ٢٢٤.

(٣) ذكر حديث الثقلين بألفاظ متقاربة في العديد من مصادر أهل السنّة، حتّىٰ قال ابن

دلالة قوله ﷺ: «لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»:

تدلّ هذه الفقرة من حديث الثقلين علىٰ أنّ العترة في كلّ زمان ينبغي أن يوجد منهم من يكون أهلاً لأن يُتمسّك به، يتّضح ذلك من خلال كلمات أهل السنّة:

المورد الأوّل: يقول السمهودي في «جواهر العقدين» عن هذا الحديث: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كلّ زمن إلىٰ قيام الساعة، حتّىٰ يتوجّه الحثّ المذكور إلىٰ التمسّك به، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض[1].

وكما هو واضح، يدلّ هذا الكلام علىٰ أنّ القرآن محفوظ بين الأُمّة إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمن لا يفارقه لابدّ أن يكون بجنبه؛ فبارتفاعه يلزم الافتراق.

المورد الثاني: يقول ابن حجر العسقلاني في «صواعقه»: في أحاديث الحثّ علىٰ التمسّك بأهل البيت إشارة إلىٰ عدم انقطاع متأهّلٍ منهم للتمسّك به إلىٰ يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض[2].

المورد الثالث: قال المناوي في «فيض القدير»، بعد ذكره للحديث: (وعترتي) بمثنّاة فوقية (أهل بيتي): تفصيل بعد إجمال، بدلاً أو بياناً، وهم: أصحاب الكساء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.. يعني: إنْ ائتمرتم بأوامر

➲ حجر: اعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك (أي: بالثقلين) طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومرّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق: أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرقة، وفي أُخرىٰ: أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أُخرىٰ: أنّه قال ذلك بغدير خم، وفي أُخرىٰ: أنّه قاله لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة. راجع: الصواعق المحرقة: ١٥٠.

(١) جواهر العقدين ١: ٩٤، وعنه المناوي في فيض القدير ٣: ٢٠.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٥١.

كتابه، وانتهيتم بنواهيه، واهتديتم بهدي عترتي، واقتديتم بسيرتهم، اهتديتم فلم تضلّوا[1].

المورد الرابع: ينقل شعيب الأرنؤوط في تعليقته علىٰ «سنن الترمذي» عن السندي: أنّه قال في معنى عدم الافتراق:

تفسير عترتي: جعلهم قائمين مقامه، فكما كان في حياته القرآن والنبي، كذلك بعده القرآن وأهل البيت[2].

المورد الخامس: يقول ابن باز في معنىٰ عدم الافتراق: إنّ عدم الافتراق دالٌ علىٰ الأُمور التالية:

الأمر الأوّل: يدلّ أنّه كما يجب التمسّك والاعتصام بالقرآن يجب التمسّك والاعتصام بمن لا يفارق القرآن.

الأمر الثاني: يقول: كما أنّ القرآن والتمسّك بالقرآن ينجي من الضلالة والفتن في كلّ زمان إلىٰ قيام الساعة، فكذلك من تمسّك بالثقل الآخر، فإنّه ينجيه من الضلالة ومن الفتن إلىٰ قيام الساعة.

الأمر الثالث: كما أنّه لا يجوز لأحد أن يرد علىٰ كتاب الله، وإلّا لخرج من الدين، كذلك لا يحق لأحدٍ إذا ثبت عنده ما يقوله العدل الآخر إذا ردّه خرج من الدين[3].

اعتناق المذهب الشيعي:

بعد فترة من تفرّغه للبحث والتحقيق أعلن «حبيب» عن اعتناقه للمذهب الشيعي الاثني عشري بكلّ شجاعة، فواجه النبذ والمكافحة من قبل بعض

---

(١) فيض القدير ٣: ١٩.

(٢) سنن الترمذي بتحقيق الأرنؤوط ١: ٣٣٧.

(٣) مجموعة فتاوى ومقالات متعدّدة لعبد العزيز بن باز، جمع وترتيب محمّد بن سعد الشويعر ١: ٣٧٨.

أصدقائه، ولم يزده ذلك إلا تمسّكاً بعقيدته؛ فالإنسان الرفيع هو الذي يعيش بروحه وعقيدته دون جسمه وبدنه، لا يبالي بكلّ ما يصيب جسمه وماله إذا سلم دينه ومعتقده.

وكان استبصاره والتحاقه بأتباع أهل البيت عليهم السلام عام ١٣٧٤ هـ (١٩٥٥م) عن عمر ناهز الخامسة والستّين عاماً[1].

نفحات إيمانية:

بعد مرحلة الاستبصار ترك «حبيب» عدّة أبيات شعرية في العترة الطاهرة عليهم السلام؛ ففي إحداها يبثّ شكواه إلىٰ سيّده ومولاه أمير المؤمنين عليه السلام من فؤاد مكبوت، فيقول:

أنين أم صراخ الموجعين ... علىٰ جمر الغضىٰ ناموا السنينا
أمير المؤمنين أم الليالي ... أرادت أن نكون معذّبينا
تطاردنا الذئاب ونحن قوم ... قبعنا في البيوت مسالمينا
ولكن ليس ترضى الناس عنّا ... لأنّ الناس أضحوا فاسقينا
يعيّرنا سفيههموا بدينٍ ... رضيناه بإذن الله دينا
وهم براؤا حيث كانوا ... فلا صلّوا ولا صاموا يقينا
لقد اتّخذوا من الدينار عجلاً ... وقد جعلوه لله القرينا
فضلّوا عن سبيل الحق حتّىٰ ... رمونا بالضلالة ظالمينا
وليس نرى بما قالوه إلا ... عتوّا بئس قول الجاهلينا
فهم طعنوا بسكّينٍ فؤادي ... لكي تجري دمانا ما حيينا
فها أنّ اليراع هواك ديني ... وإسلامي لربّ العالمينا

(١) توفّي «حبيب غطّاس» عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥م) في إحدىٰ المستشفيات العسكرية.

فما بال الأُوْلى من رمونا بكفرٍ لم يروا فينا الأمينا
ولست بعابد شمساً وبدراً لأنّي لا أُحبّ الآفلينا
وإنّي مسلم قلباً وروحاً ومتّبعٌ كلام المرسلينا
أمير المؤمنين فدتك روحي فهلّا كنت لي حقّاً معيناً
لأحلم ظلم قومي ثم أهلي وجيراني قضى فيه السنينا
لقد حاربتُ ما حاربتُ عمري لأدفع من حواليّ الظنونا
ولكن الزمان وقد تصدّى وجاء مخالف الدهر الخؤونا
ليرميني بآفات الليالي ويكسرن من الظهر المتينا
فما لانت قناتي وربّ عيسىٰ ولكن زدت إيماناً وديناً
وجئت لبابك العالي أُنادي أغثني يا أمير المؤمنينا
أغثني يا أبا الحسنين إنّي ببابك واقفٌ عبداً أمينا
فمدّ إليّ باعك وانتشلني فقد أُوتيتَ سلطاناً مبينا
وزدني من عطائك ما يقوي علىٰ طول المدىٰ قلبي الحزينا
فألقى وجه ربّي وهو راضٍ ووجهك عندما أجد المنونا
عليك تحية الرحمن تترى أبا حسن وخير المتقينا

وقد قال في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام :

أبا الحسنين حيّتك السماءُ فأنت لها وللأرض الضياءُ
وأنت دعامة الملهوف حقّاً بمشرقها ومغربها سواءُ
لقد وحّدت ربّك مذ تبدّى من الدين الحنيف لك البهاءُ
ولم تسجد لمعبودٍ سواه ولم يغررك في الدنيا علاءُ
وأحمد سرّ هذا الكون طُرّاً أخوك فمهجتي لكما الفداءُ

أنــا أســلمت والمــولى شهــيدٌ لحـــبّكما وعـــادتي الوفـــاءُ
سألتُ الله أن يـــرضاني عــبداً لأهـــل البــيت بــيعٌ أو هِــباءُ

وقال في سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام :

أفـــاطمة الزهـــراء إنّ محـــمّداً أحـــبّك حــبّاً لا يــفيه التــصوّرُ
فــلا غــرو أن دانت بحــبّك شيعة تــفاخر أهـل الأرض فـيك وتكـبرُ
فأنتِ مـــن المخــتار حــبّة قــلبه وأنت مــن الأبــرار أصـفىٰ وأطـهرُ
حـفظتِ لنـا نسـل النـبي ومَـن بهـم عــلىٰ كــلّ مخــلوق نــتيه ونــفخرُ
هــو الحســن المــغوار مَـن بجـبينه مــهابة أهــل البـيت تـزهو وتـزهرُ
وثــانيه مــولاي الحسـين وسـيّدي ومَــن فــيه أخــلاق النـبوة تـظهرُ
عـــليكم صـــلاة الله ثم ســلامه بكـــلّ أذان فـــيه الله أكـــبرُ[1]

(١) ما ذكر عن حياة المستبصر وأشعاره في هذه المقالة ليس إلا مقتطفات ممّا كتبه الشيخ محمّد حسن القبيسي رحمه الله صاحب كتاب: ماذا في التاريخ، في التاريخ حكم وعبر لأولي الألباب. (بتصرف يسير).

(٦٢) خليل إبراهيم هاشم
(سنّي / لبنان)

مرّت ترجمته في (١: ٢٢٣) من هذه الموسوعة، ونشير هنا إلىٰ ما لم يذكر سابقاً.

بعد أن أحسّ «خليل» ببعض التزلزل في معتقداته، نتيجة عدم ردّ علماء السنّة في بلدته علىٰ استفساراته وتساؤلاته بشكل كامل، قرّر مواصلة بحثه عبر مطالعة كتب الفريقين، لمعرفة الأُمور المختلف عليها بين الشيعة والسنّة، والرجوع إلىٰ مشايخ الفريقين لإزالة الستار عن الغموض الذي يعتري العديد من الوقائع التاريخية في صدر الإسلام.

آية التطهير:

من الآيات التي قرّر «خليل» أن يبحثها وفيمن نزلت هي: آية التطهير..

يقول «خليل»: سألت الشيخ من أهل السنّة والجماعة: من هم أهل البيت الذين خصّهم الله بالذكر في القرآن بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]؟

فكان جوابه: أهل البيت هم نساء النبي!

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

فذهبت إلىٰ أُستاذ الدين وسألته: هل المراد من كلمة «أهل البيت» الواردة في آية التطهير نساء النبي ﷺ؟

قال: لا! إنّ نساء النبي ﷺ خوطبن بنون النسوة في القرآن، وذلك كقوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[1]، وقوله: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾[2]، وهكذا في آيات أُخرىٰ، وأمّا آية التطهير، فقد ورد الخطاب فيها بضمير المذكّر للأغلب، كما هو معروف بحديث الكساء حسب اتّفاق الفريقين.

وقد سمع في المجالس النبويّة التي يقيمها أهل السنّة والجماعة: «اللّهم صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد، وعلىٰ أزواج محمّد»، فلو كانت كلمة «آل محمّد» شاملة لنسائه لاكتفوا بقوله: «اللّهم صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد».

ويضيف «خليل» قائلاً: وهناك تحقيق حول الموضوع للمجاهد العلّامة المرحوم الشيخ محمّد مرعي الأمين الأنطاكي في كتابه «لماذا اخترت مذهب أهل البيت؟» أنقل إليكم بعضه، قال:

«لو كانت شاملة لنساء النبي ﷺ، خصوصاً عائشة، لطبّلت وزمّرت، وأسمعت الأحياء جميعاً حتّىٰ الموتىٰ.

ثم لو أُريد الأزواج منها علىٰ نحو الاختصاص، أو الاشتراك مع الخمسة، لكانت أُمّ سلمة أحقّ بالدخول؛ لمنزلتها عند رسول الله ﷺ، ونزول الآية في بيتها، فلمّا لم يُرد، أخرجها رسول الله ﷺ بجذب الكساء من يدها، وبقوله حينما سألته: ألست من أهلك؟: «لا! قفي مكانك وأنت إلىٰ خير»[3]، كما أخرج عائشة[4] وزينب[5] بمنعهما من الدخول معهم، وأجابهما مثل ما أجاب به أُمّ سلمة.

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٢٩.

(٢) الأحزاب (٣٣): ٣٠.

(٣) راجع: شواهد التنزيل ٢: ١١٠، فضل آل البيت للمقريزي: ٣١، الصواعق المحرقة: ١٤٣.

(٤) راجع: تفسير الثعلبي ٨: ٤٣، تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٤.

(٥) راجع: تفسير الثعلبي ٨: ٤٣، شواهد التنزيل ٢: ٥٤.

وقوله ﷺ: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي»[1]، وفي رواية: «أهلي»[2]، أي: لا غيرهم. فالمفسّر للآية هو: رسول الله ﷺ، فأيّ تفسير يقبل بعد تفسيره؟

وأيضاً إنّ أكبر دليل علىٰ عدم كون نساء النبي ﷺ من أهل بيته: عدم إخراجه لهنّ يوم باهل نصارىٰ نجران، وكان قد وعدهم بإخراج نسائه، علىٰ ما حكاه القرآن بقوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[3].

كما خطب سيّد النصارىٰ حزبه قائلاً: إن خرج محمّد ﷺ بأهل بيته فلا تباهلوه، وإن خرج بأصحابه فباهلوه[4].

وبإجماع من الفسّرين والمؤرّخين: إنّ النبي ﷺ لم يخرج معه للمباهلة سوىٰ عليّ وفاطمة وابنيهما الحسنين عليهما السلام، فانجلىٰ أنّهم أهل بيته دون غيرهم، ولو وجد سواهم لأخرجه النبي ﷺ يباهل به في أعظم موقف تنازع فيه الحق والباطل.

فهؤلاء الذين باهل بهم النبي ﷺ نصارىٰ نجران هم الذين أذهب الله عنهم الرجس في القرآن المجيد[5].

---

(١) مسند أحمد ٤: ١٠٧، سنن الترمذي ٥: ٣١، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ٤١٦.

(٢) مسند أحمد ١: ١٨٥، صحيح مسلم ٧: ١٢١.

(٣) آل عمران (٣): ٦١.

(٤) راجع: المناقب للخوارزمي: ١٥٩.

(٥) لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام: ١٠٠ ـ ١٠١، وما ذكره المستبصر نقل عن كتاب «المستبصرون» للبنجوري.

(٦٣) ربيع أحمد كريدلي
(سنّي / لبنان)

ولد عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) في مدينة «صيدا» اللبنانية، وأكمل دراسته المتوسطة.

بدأت قصة «ربيع» مع التشيّع عندما تشيّع ابن عمه علي، ونظراً للزيارات المتبادلة بينهما بين الحين والآخر تمكّن «علي» من تبيين الرؤية الشيعية له في بعض المجالات.

كما كانت تجري بينهما حوارات في الأمور الخلافية وتقدير ما قامت به الشخصيات المؤثّرة في التاريخ الإسلامي سلباً وإيجاباً، الأمر الذي أدّىٰ بـ «ربيع» إلىٰ التعرّف علىٰ الرؤية الشيعية أكثر فأكثر.

شخصية معاوية:

من الأشخاص الذين دار الحديث بشأنهم واختلفت الأُمّة فيهم: شخصية معاوية بن أبي سفيان؛ فقد قدّسه بعض وجعلوا منه خالاً للمؤمنين، إلّا أنّ المراجع لسيرته في التاريخ يجد ما لا يوافق ذلك، فهو ممّن خالف وبدّل سنّة رسول الله ﷺ بشكل معلن ومصرّح به، فعندما كان يقال له: إنّ هذه سنّة رسول الله ﷺ كان يخالفها مع علمه بأنّها سنّته ﷺ! وهو رجل علىٰ مستوى يدّعي أنّه أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، ويدّعي، أو لا أقلّ يُدّعى له، أنّه إمام من الأئمّة، ومع ذلك

يصرّح بمخالفته لسنّة رسول الله ﷺ، خصوصاً في قضية استلحاق زياد بن أبيه؛ إذ استلحقه بأبيه، يعني: بأبي سفيان، مع أنّه قد نصّ الحديث المتواتر والقضاء المجمع عليه بين علماء المسلمين علىٰ خلاف ذلك..

ففي باب: «من ادّعى ولد الزنى»، قال أحمد: أوّل قضاء عُلِمَ بردّه من قضاء رسول الله ﷺ: دعوة زياد[1]. يعني: ما ادّعاه معاوية عندما ألحقه بأبي سفيان.

فالقضية إذاً من الواضحات والمسلّمات، فقد قال رسول الله ﷺ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)[2]..

كما بيّن ﷺ عواقب من يبدّل سنّته من بعده، ونكتفي بروايتين:

الأولىٰ: عن أبي حازم، قال: سمعت سهل بن سعد، يقول: سمعت النبي ﷺ، يقول: أنا فرطكم علىٰ الحوض، من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم.

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أُحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم.

قال: وأنا أشهد علىٰ أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه، قال: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي[3].

وبما أنّ معاوية هو أوّل من بدّل بعد رسول الله ﷺ، فهو أوّل الذين يشملهم قوله ﷺ: سحقاً سحقاً.

الثانية: قال ﷺ: «ليردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض حتّىٰ إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول أصحابي فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[4].

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: ٨٩.
(٢) صحيح البخاري ٣: ٥.
(٣) صحيح البخاري ٨: ٨٧.
(٤) صحيح البخاري ٤: ١١٠.

والعمل الذي قام به معاوية يُعدّ من أوضح مصاديق البدعة، والمحدثات، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

نعم، إلا إذا ثبت أنّ معاوية تاب عن ذلك، ولم يثبت أنّه تاب عن هذه الأعمال التي قام بها.

ومع ذلك نجد أنّ هناك مواقف للبعض من قضية الاستلحاق التي قام بها معاوية، حاولوا فيها أن يدافعوا عن معاوية، ويجعلونه الخط الأحمر الذي لا يمكن التعرّض له.

ومن هؤلاء: ابن تيمية؛ فإنّه عندما جاء إلىٰ هذه القضية لم ينفِها؛ لأنّها ثابتة وغير قابلة للمناقشة وإنّما حاول أن يوجّهها بما لا يمسّ كرامة معاوية، وهذه عبارته: «وكذلك استلحاق معاوية زياد بن أبيه، المولود علىٰ فراش الحارث بن كلدة؛ لكون أبي سفيان كان يقول: إنه من نطفته..».

ثمّ يذكر طريقاً للخروج عنها، فيقول: «لإمكان أنّه لم يبلغهم قضاء رسول الله بأنّ الولد للفراش، واعتقدوا أنّ الولد لمن أحبل أُمّه، سواء كان عن شرع أو عن زنى، واعتقدوا أنّ أبا سفيان هو المحبل لسميّة أُمّ زياد، فإنّ هذا الحكم قد يخفى علىٰ كثير من الناس، لاسيّما قبل انتشار السنّة، مع أنّ العادة في الجاهلية كانت هكذا، أو لغير ذلك من الموانع المانعة هذا المقتضي للوعيد أنْ يعمل عمله من حسنات تمحو السيئات، وغير ذلك.

وهذا باب واسع فإنّه يدخل فيه جميع الأُمور المحرّمة بكتاب أو سنّة إذا كان بعض الأئمّة لم يبلغهم أدلّة التحريم فاستحلّوها، أو عارض تلك الأدلّة عندهم أدلّة أُخرىٰ رأوا رجحانها عليها، مجتهدين في ذلك الترجيح بحسب عقلهم وعلمهم»[1].

إذاً تبيّن أنّ معاوية كان يعمل علىٰ العادة الجاهلية، وهو كاتب الوحي، أليس هذا من التناقض والتهافت؟!

---

(١) رفع الملام عن الأئمّة الأعلام: ٦٩.

شخص يُدّعى له أنّه عاصر رسول الله، وكان الأمين علىٰ الوحي، وكاتبه، وكان خال المؤمنين، ولكنّه كانت العادة لديه أن يعمل علىٰ عادة الجاهلية...

إذاً فمن الوجوه التي يذكرها ابن تيمية: أنَّ معاوية لم يبلغه أدلّة هذا الحكم، أو قضاء رسول الله، حتّىٰ يخلّصه من اللوازم والآثار المترتّبة علىٰ ذلك، وهي: المخالفة القطعية للسنّة القطعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهناك مجموعة من الأجوبة عن هذا الدفاع الفارغ:

الأوّل: إنّ هذا النص ليس خبر آحاد حتّىٰ يخفىٰ علىٰ هذا أو ذاك، وإنّما هو خبر متواتر؛ فقد ورد من حديث أبي هريرة وعائشة وعثمان وابن عمر وأبي أُمامة وعمر بن خارجة وابن الزبير وابن مسعود وعمر بن الخطّاب وعلي بن أبي طالب والحسن وسعد بن أبي وقّاص وابن عمر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وابن عباس والحسين بن علي وعبادة بن الصامت...

إذاً القضية كانت قضية متواترة. وعليه فكيف يمكن أن يُدّعى أنّ معاوية لم يطّلع علىٰ قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله المجمع عليه؟!

مع ادّعائهم بأنّه كان من تلك الطبقة المحيطة به صلى الله عليه وآله.

الثاني: إنّ معاوية أحد رواة حديث: الولد للفراش وللعاهر الحجر[1]، فإذا كان هو رواه فكيف يدّعي ابن تيمية بأنّه لم يبلغه قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المجال؟!

الثالث: عن خالد، قال: وفد المقدام بن معد يكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلمت أنّ الحسن بن علي توفّي؟ فرجّع المقدام، فقال له رجل: أتراها مصيبة؟ قال له: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره فقال: (هذا منّي وحسين من علي)؟!

---

(١) فتح الباري ١٢: ٣٩.

فقال الأسدي: جمرة أطفأها الله عزّ وجلّ. قال: فقال المقدام: أمّا أنا فلا أبرح اليوم حتّىٰ أغيظك وأُسمعك ما تكره، ثمّ قال: يا معاوية! إن أنا صدقت فصدّقني، وإن أنا كذبت فكذّبني. قال: أفعل.

قال: فأُنشدك بالله! هل تعلم أنّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب؟

قال: نعم.

قال: فأُنشدك بالله! هل سمت رسول الله ﷺ ينهى عن لبس الحرير؟

قال: نعم.

قال: فأُنشدك بالله! هل تعلم أنّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟

قال: نعم.

قال: فوالله لقد رأيت هذا كلّه في بيتك يا معاوية.

فقال معاوية: قد علمت أنّي لن أنجو منك يا مقدام.

قال خالد: فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبيه وفرض لابنه في المائتين، ففرّقها المقدام في أصحابه. قال: ولم يعطِ الأسدي أحداً شيئاً ممّا أخذ.

فبلغ ذلك معاوية، فقال: أمّا المقدام فرجل كريم بسط يده، وأمّا الأسدي فرجل حسن الإمساك لشيئه[1].

فمن هذه الرواية تتّضح عدّة أُمور:

أوّلاً: إنّ معاوية لا يعتبر وفاة الحسن عليه السلام مصيبة، ريحانة رسول الله وسيّد شباب أهل الجنّة ومن أهل البيت الذين طهّرهم الله تطهيراً، ومن العترة التي هي عدل القرآن، مع كل هذا موته ولا يعدُّ مصيبة!

ثانياً: إنّ معاوية لم يكن معتنياً بسنّة رسول الله، وكان يعيش عيشة القياصرة والملوك، وهو لم يؤمن طول عمره بالإسلام حتّىٰ يعمل بسنّة رسول الله ﷺ.

---

(١) سنن أبي داود ٢: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

والآية: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَومِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1] للذين آمنوا لا للذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم. ولهذا يقول المقدام: فوالله لقد رأيت هذا كلّه في بيتك يا معاوية، ومعاوية لم يكذّبه، بل قال: قد علمت أنّي لا أنجو منك يا مقدام.

إذاً دعوة ابن تيمية أنّ هذا القضاء لم يبلغه، ولو بلغه لم يخالفه، ولم يحاول أن يبدّله، هذا خلاف ما ورد في صحيح سنن أبي داود أنّه كان يعلم سنّة رسول الله ﷺ.

تمييز الحقّ من الزخرف واتّباع الهدىٰ:

بعد أن طالع وبحث «ربيع» في المواضيع الخلافية وشاهد مدىٰ واقعية الشيعة في نظرتهم، التي تقوم علىٰ أساس العقل والمنطق والروايات الصحيحة والمتواتره، ونظرية غيرهم القائمة علىٰ العصبية وعدم الإدراك لبديهيات الأُمور، تيقّن بأنّ مذهب أهل بيت العصمة والطهارة هو الحقّ وما دونه فهو زخرف، فهداه الله واعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام، وذلك في سنة ١٤٢٢ هـ، (٢٠٠٢م)[2].

---

(١) النساء (٣): ٥٩.

(٢) للمستبصر ملف في «مركز الأبحاث العقائدية»، وقد ذُكرت أدلّة الاستبصار فيه.

(٦٤) سميح علي الأسعد
(شافعي / لبنان)

ولد عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨م) في منطقة «يارين» في جنوب لبنان، ونشأ في أُسرة شافعية المذهب.

واصل «سميح» دراسته الأكاديمية حتّىٰ حصل علىٰ شهادة البكالوريوس في مجال إدارة الأعمال.

المقارنة بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية:

يقول «سميح» عن سبب استبصاره:... عندما بدأ تديّني وجدت أن هناك فروقاً بين الشيعة والسنّة، قلت في نفسي: لابدّ من معرفة أيّهما علىٰ الحقّ، وبدأت رحلتي مع كتب الفريقين.

ولا يتسنّىٰ للباحث الوقوف علىٰ الفوارق بين الفريقين إلّا بالوقوف علىٰ سيرة قائد كلّ منهما، فالإمام علي عليه السلام يمثّل مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومعاوية رأس الإسلام الأُموي.

والفروق بينهما كثيرة، فعلي ومعاوية قطبان متنافران لا يلتقيان أبداً، فهذا يسير نحو المشرق وذاك نحو المغرب.

هذا يسير نحو الله، والآخر يسير نحو الشيطان، هذا يسير نحو الدين، وذاك يسير نحو الدنيا، هذا يسير نحو المبادىء والقيم، وذاك يسير نحو المنافع والفوائد.

علي رجل الله، ومعاوية رجل الشيطان.

علي رجل الإسلام، ومعاوية رجل الجاهلية.

علي مع الحقّ، ومعاوية مع الباطل.

علي يؤثِر الصدق حيث يضر، ومعاوية يختار الكذب حيث ينفع.

علي مجموعة قيم الإسلام وتعاليمه، ومعاوية مجموعة سقطات الجاهلية ورذائلها.

علي أحبّ الإسلام وآمن به واتّبعه وضحّىٰ من أجله، ولم يتنازل عن حكم من أحكامه وإن كان فيه منفعة له وثمرة تعود إليه، ومعاوية لم يؤمن بالإسلام ولم يتبعه إلّا لمصلحته، فلذا يستخدمه في سبيل تحقيق أغراضه، ولا يقف حكم محرّم أمامه، ولا يعجز عن إلغائه إن أخّره عن هدفه، فكيف إذا منعه عنه؟!

ومن هنا كانت الأبواب مفتوحة أمام معاوية!

كلّ الأبواب بدون استثناء، فليس في قائمته شيء محرّم، أو غير جائز، أو ممنوع، بينما الإمام في قائمته، بل علىٰ رأسها، حكم الله وتحريمه، وما يجوز وما لا يجوز.

بين علي ومعاوية تنافر، علي يرى بإلزام الشرع له، وأن يكون دائماً عند قواعد الحلال والحرام، ومعاوية أسقط كلّ المحرّمات من قاموسه وسياسته وحركته.

ولكن سياسة معاوية تبيّن عقمها اليوم، لقد فشلت سياسته علىٰ كلّ المستويات، فلا الحكم ولا الرشاوي ولا المناصب ولا المال ولا غيرها استطاع أن يضعه في صفّ الإمام وفي مرتبته.

لقد حكم العقلاء بحياة علي عليه السلام في سياسته، وأصحاب كلّ المبادىء والقيم يترسّمون عليّاً فيها، بينما مات معاوية في مكره وغدره، وأضحى عنواناً لكلّ الانتهازيين الساقطين.

عليّ في ضمير الأحرار وعلىٰ ألسنة الثوار، ومعاوية وصمة ذل وعار.

معاوية أحبّ الدنيا والسيطرة جزء من طبيعته وكيانه، والناس كلّهم قطيع لعظمته وسلطانه، لا شيء لمن يعترض ويقاوم إلا السيف، أو السم في العسل، أمّا حديث الآجلة فخرافة، أو لا يهم ما دامت العاجلة تاج وعرش.

وبكلمة: إنّ معاوية لا يرى في الوجود إلا معاوية وابنه يزيد، ومن رأى غير هذين فله الموت، وحكاية: «إن مات هذا فهذا، ومن أبى فهذا»[1] أشهر من تذكر، والإشارة الأُولى إلىٰ معاوية، والثانية إلىٰ يزيد، والأخيرة إلىٰ السيف.

وقد يكون معاوية مهذّباً مع الآخرين، بل وسخيّاً، ولكن علىٰ شرطه، وهو: أن تتّفق أعمالهم مع أهدافه، أو لا تتصادم معها ـ علىٰ الأقل ـ.

قال العقّاد: «كلّ دهاء يذكر لمعاوية فإنّما يذكر إلىٰ جانبه رفد أو عطاء وولاية يستفيد منها من ينصره ولا ينخدع عنها في مبادلة النفع بينه وبينه، ولا جرم كان العطاء عماد هذا الدهاء»[2].

وقال طه حسين: «جعل معاوية الخلافة مُلكاً، وأورثها ابنه من بعده، واستباح أشياء حرّمها القرآن.. ثمّ تتابع الخروج علىٰ الكتاب والسنّة، لأنّ الإثم يدعو الإثم، ولأنّ حبّ الدنيا لا يقنع صاحبه؛ فالله قد حرّم مكّة في القرآن، وحرّم النبي المدينة، وقد استباح بنو أُمية المدينة ومكّة جميعاً، بدأ يزيد بن معاوية فاستباح المدينة، وأنهبها ثلاثاً، وثنّى عبد الملك بن مروان فأذن للحجّاج في أن يستبيح مكّة..

كلّ ذلك لتخضع البلاد المقدّسة لبني سفيان ومروان، واستباح ابن زياد عن أمر يزيد قتل الحسين وأبنائه وإخوته وسبي بنات النبيّ.. وأصبح مال المسلمين مُلكاً للخلفاء، ينفقونه كما يحبّون لا كما يحب الله»[3].

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ ٣: ٥٠٨.

(٢) معاوية: ٥٧.

(٣) مرآة الإسلام: ٢٦٨.

وقال أيضاً: «ولست في حاجة إلىٰ أن أذكر زياداً، ذاك الذي أعلن في خطبته المشهورة أنّه سيأخذ البريء بالمسيء، والصحيح في دينه بالسقيم، ولا أذكر الحجّاج الذي أسرف في القتل بغير الحقّ، فقد كان زياد والحجّاج طاغيتين أطلق خلفاء بني أُمية أيديهما وأيدي غيرهما من ولاة العراق في دماء الناس وأموالهم، فأفسدوا وأمعنوا في الفساد»[1].

إنّ الإمام قاتل معاوية وحزبه علىٰ تأويل القرآن كما قاتل النبي ﷺ أبا سفيان من قبل علىٰ تنزيله، ويشهد بذلك: حديث «خاصف النعل»: عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا مع النبيّ ﷺ فانقطع شسع نعله، فألقاها إلىٰ عليّ عليه السلام يصلحها، ثم قال: إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله.

فقال أبو بكر: أنا هو. قال: لا. فقال عمر: أنا هو. قال: لا، ولكنّه خاصف النعل ـ ويد عليّ عليه السلام علىٰ نعل النبيّ ﷺ يصلحها ـ.

قال أبو سعيد: فأتيت عليّاً عليه السلام فبشّرته بذلك، فلم يحفل به كأنّه شيء كان علمه من قبل[2].

وروى خبر الناكثين والقاسطين والمارقين قبل الوقوع جمع:

١ ـ عن علي عليه السلام، قال: (عهد إليّ رسول الله ﷺ في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين).

قال الهيثمي: رواه البزّار والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزّار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، ووثّقه ابن حِبّان[3].

٢ ـ عن علي بن ربيعة، قال: سمعت عليّاً علىٰ منابركم هذا يقول: عهد إليّ النبي ﷺ: (أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين).

---

(١) مرآة الإسلام: ٢٩٣.
(٢) مسند أحمد ٣: ٣٣.
(٣) مجمع الزوائد ٧: ٢٣٨.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلىٰ، وفيه: الربيع بن سهل، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات[1].

وقد جاء أمر الله في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[2].

وهذه الآية أمرت النبي ﷺ بمجاهدة الكفار والمنافقين، فرسول الله ﷺ تكفّل بنفسه بقتال ومحاربة الكفار وتكفل علي عليه السلام الذي هو نفس رسول الله ﷺ بمقاتلة المنافقين.

وبعبارة أخرىٰ: إنّ رسول الله ﷺ حارب علىٰ التنزيل وعلياً عليه السلام حارب علىٰ التأويل، وذلك في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وأمّا كون علي عليه السلام نفس رسول الله ﷺ قد دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾[3]، وهي آية المباهلة، وقد دلّت علىٰ أنّ عليّاً عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ بإجماع المفسّرين، ورواة الحديث علىٰ أنّ المراد من أنفسنا هو: علي عليه السلام، كما أنّ المراد من أبنائنا: الحسن والحسين، والمراد من نسائنا هو: الزهراء عليها السلام، فجعله الله نفس رسوله ﷺ.

وهو: ما رواه عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فقال: اللّهم هؤلاء أهلي[4].

---

(١) مجمع الزوائد ٥: ١٨٦.
(٢) التوبة (٩): ٧٣، التحريم (٦٦): ٩.
(٣) آل عمران (٣): ٦١.
(٤) صحيح مسلم ٧: ١٢٠ ـ ١٢١.

وقد دلّت جملة من الروايات النبوية أنّ عليّاً بمنزلة نفس رسول الله ﷺ حيث قال ﷺ عنه عليه السلام: «كنفسي»:

فقد روي عن عبد الرحمن بن عوف، قال: افتتح رسول الله ﷺ مكّة، ثم انصرف إلىٰ الطائف فحاصرهم ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثم نزل، ثم هجر، ثم قال: (أيّها الناس، إنّي لكم فرط، وإنّي أُوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتونّ الزكاة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّي، أو كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم وليسبينّ ذراريهم.

قال: فرأى الناس أنّه يعني: أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي، فقال: هذا[1].

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

وعن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلىٰ بني لهيعة وكان بينهم شحناء في الجاهلية، فلمّا بلغ بني لهيعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه، فخشيَ القوم فرجع إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: إنّ بني لهيعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة.

فلمّا بلغ بني لهيعة الذي قال الوليد عند رسول الله ﷺ أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! لقد كذب الوليد، ولكن كان بيننا وبينه شحناء فخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا، فقال رسول الله ﷺ: لينتهينّ بني وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي، يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم، وهو هذا. ثم ضرب بيده علىٰ كتف علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

وعن عبد الله بن شداد، قال: قدم علىٰ رسول الله ﷺ وفد أبي سرح من اليمن، فقال لهم رسول الله ﷺ: (لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة ولتسمعنّ ولتطيعنّ أو

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٦٣.

(٢) مستدرك الحاكم ٢: ١٢٠ ـ ١٢١.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ١١٠.

لأبعثنّ إليكم رجلاً لنفسي[1] يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم، اللّهم أنا أو كنفسي)، ثم أخذ بيد علي[2].

ومما يدلّ علىٰ كون معاوية علىٰ الباطل قوله ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»[3].

قال الحلبي: لمّا قُتل عمّار جرّد خزيمة بن ثابت رضي الله تعالىٰ عنه سيفه وقاتل مع علي، وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتل عمّاراً الفئة الباغية. فقاتل معاوية حتّىٰ قُتل..

وكان ذو الكلاع مع معاوية، وقال له يوماً ولعمرو بن العاص: كيف نقاتل عليّاً وعمّار بن ياسر؟

فقالا له: إنّ عمّاراً يعود إلينا ويُقتل معنا. فقُتل ذو الكلاع قبل قتل عمّار، ولمّا قُتل عمّار قال معاوية: لو كان ذو الكلاع حيّاً لمال بنصف الناس إلىٰ عليّ، أي: لأنّ ذا الكلاع كان ذووه أربعة آلاف أهل بيت، وقيل: عشرة آلاف، وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالىٰ عنه مع علي رضي الله تعالىٰ عنه فلمّا قُتل عمّار أخذ سيفين ولبس درعين ولم يزل يضرب بسيفه[4].

تنوّر البصيرة ومعرفة الحقّ واتّباعه:

لما اتّضح لـ«سميح» مدىٰ الفرق بين المدرستين والمنهجين، اللذين سار عليهما علي عليه السلام ومعاوية، عرف الحق وتنوّرت بصيرته بنور الوعي، وقرّر اعتناق المذهب الحقّ، مذهب الإنسانية، مذهب علي وآل علي عليهم السلام عن قناعة تامّة، وكان ذلك عام ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧م) في جنوب لبنان[5].

---

(١) الظاهر أنّه: «كنفسي»، كما في: تخريج الآثار للزيلعي ٣: ٣٣٢.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧: ٤٩٩.

(٣) السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ٧٥.

(٤) السيرة الحلبية ٢: ٢٦٤.

(٥) المستبصر علىٰ تواصل مع «مركز الأبحاث العقائدية» من خلال موقع المركز علىٰ الإنترنيت، وله ملف خاص في المركز.

(٦٥) طوني أبي غانم (حيدر)
(مسيحي / لبنان)

ولد عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥م) في الضاحية الجنوبية لبيروت، نشأ وترعرع في أوساط عائلة مسيحية.

دخل «طوني» مدرسة النور التكميلية وقطع فيها مراحل الدراستين الابتدائية والمتوسطة، ثم دخل كشّافة الرسالة الإسلامية وتعلّم فيها بعض الدروس الإسلامية، ثم دخل الصليب الأحمر لتعلّم شؤون الإسعافات الأوّلية.

من خلال معاشرة المسلمين الشيعة، أُعجب «طوني» بأخلاقهم واطّلع علىٰ عقائدهم.

تنزيه نبيّ الله موسىٰ عليه السلام:

من أهم الأُمور التي تلفت نظر متتبّعي عقائد الشيعة: تنزيه الأنبياء في الفكر الشيعي، وبالخصوص شخصية نبيّ الله موسىٰ عليه السلام، وهو أكثر نبي وقع التعرّض لاسمه ولقصّته في القرآن الكريم؛ فقد ذكر في مئة وثلاثين ونيف من آيات الذكر الحكيم.

لقد فُصّلت قصصه عليه السلام في القرآن الكريم، الذي لا يقصّ إلا القصص الحق، وهذا يعني أنّ مواطن العبرة والاتّعاظ، ومواطن الأُسوة والقدوة في قصص نبيّ الله موسىٰ عليه السلام كثيرة جداً، ولذلك تكثّر ذكره وذكر مواجهته مع أعظم طواغيت العصور، طاغوت عصره، فرعون، الذي وصل به الأمر إلىٰ أن يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ

ٱلأَعْلَىٰ﴾[1]، ويقول: ﴿يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلأَسْبَابَ﴾[2]، إلىٰ هذا الحد وصل به الطغيان، وكانت نهايته بتلك الطريقة الفظيعة، عندما اضطرّ إلىٰ أن يؤمن في اللحظات الأخيرة، ولم ينفعه الإيمان في تلك اللحظات؛ باعتبار أنّ التوبة ينسدّ بابها عند معاينة الموت في اللحظات الأخيرة.

من المواطن المهمّة في قصص موسىٰ عليه السلام، والتي تشبّث بها المخطّئة: أنّهم وصفوا موسىٰ عليه السلام بأنّه نبيّ مربك، يخاف من الدعوة إلىٰ الله، ليس شأنه في هذا شأن بقية الأنبياء، فالله تعالىٰ يقول له: اذهب، وهو يُجيب بأنّه يخاف، مرّة يخاف من القتل، وأخرىٰ من التكذيب، وثالثة علىٰ نفسه..

من هنا: كيف يجتمع هذا مع وصف الله سبحانه له: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[3]، و: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[4]؟

كيف يجتمع هذا مع كونه من المخلَصين؟

هذه هي الشبهة التي تشبّث بها المخطّئة، وذهبوا بعيداً أكثر من هذا؛ فقال بعضهم بأنّ موسىٰ قال: يا ربّ! اعفني من أن أكون أنا الداعي إليك، أرسل إلىٰ هارون.

يعني: أنا أخاف علىٰ نفسي، ولا أخاف مثلاً علىٰ هارون، إمّا لأنّه ليس لهم ذنب عليه، أو أن أُقدّمه قرباناً وأنا أُبقي علىٰ حياتي!

هكذا قالوا... وانتهى الأمر ببعضهم إلىٰ الإسفاف في التعامل إلىٰ هذا الحد.

إنّ ما سنتعرّض له هنا يتعلّق بآيات سورة الشعراء التي تحكي بعثة نبيّ الله موسىٰ عليه السلام، وتكليفه برسالته التي دعا إليها، وخلاصتها: أن موسىٰ عليه السلام عندما نبّأه

---

(١) النازعات (٧٩): ٢٤.
(٢) غافر (٤٠): ٣٦.
(٣) طه (٢٠): ٤١.
(٤) طه (٢٠): ٣٩.

الله سبحانه وتعالىٰ في الواد المقدس وأمره أن يعود إلىٰ القوم الذين خرج منهم خائفاً يترقّب قبل سنوات، أمره أن يذهب إلىٰ فرعون ويواجهه في عقر داره مباشرةً وجهاً لوجه..

وموسىٰ عليه السلام يعرفه فرعون جيداً؛ لأنّه نُشأ ورُبّي في بيته.

فهو عليه السلام يذهب إلىٰ قوم يألفونه، وإن كانوا لا يرغبون فيه وهو الذي قتل منهم رجلاً قبل سنين، وقضية القتل لا تنسىٰ حتّىٰ لو تخفّى بعدها الإنسان عشرات السنين، لا تنسىٰ ما دام المجتمع لم يحصل تحوّل فيه.. تحوّل عقائدي لم يحصل في ذلك المجتمع.. لازال المجتمع فرعونياً إلىٰ ذلك الوقت..

في ذلك الجو يؤمر موسىٰ عليه السلام بأن يعود إلىٰ ذلك المجتمع ويواجههم، ليس فقط بأن يصفحوا له عن ذنب ـ باعتقادهم ـ ارتكبه قبل عشر سنين، بل يواجههم بدعوة يرفض بها ربوبية فرعون.. ويرفض بها كلّ حركة فرعون ودولته، ويريد أن يقضي عليها، يدعو من الباب الواسع لله الواحد الأحد القهّار.

والآيات التي تتحدّث عن قصص موسىٰ عليه السلام في القرآن الكريم بالعشرات، لكن محل الشاهد يبدأ بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ هو وحده، ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ﴾، كأنّ فرعون ميؤوس منه، ولذا يكون الحديث عن قومه، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ﴾، يعني: ألا يتّقون الله ويخشونه ويخافونه؟ ألا يستقيمون في خط الله؟

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، وهذا هو أوّل سبب لخوفه؛ فالمقام مقام المناجاة مع الله، وما أجاب موسىٰ عليه السلام: إنّي امتنع عن تنفيذ الأمر، فالأنبياء لا يتخلّفون طرفة عين، هم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].. لا يمكن أن يتخلّف الأنبياء عن التكليف الإلهي.. فالقضية لازالت مناجاة بين موسىٰ وبين الله، وحوار بين موسىٰ وبين ربّه..

---

(١) الأنبياء (٢١): ٢٦ ـ ٢٧.

ربّه أمره للتو بأن يذهب إلىٰ قوم فرعون، ومن غادرهم قبل عشر سنين خائفاً يترقّب، وهذا موقف طبيعي؛ لأنّه قتل منهم رجلاً وخرج، وهو الآن يعود إلىٰ ذلك البلد.. وتلك الامبراطورية، والتي قد تكون أعظم وأكبر امبراطورية في عصره..

هكذا يريد الله سبحانه وتعالىٰ، فهل يحقّق موسىٰ هذا الهدف الإلهي، موسىٰ عليه السلام الذي له هذه السابقة في هؤلاء القوم، إذ يطلبونه بثأر شخصي؟

من الطبيعي جدّاً أن يخشىٰ أن يكون هذا الثأر حاجزاً بينه وبينهم من أن يقبلوا دعوة الله سبحانه وتعالىٰ.

وبعبارة أُخرىٰ: هل هذا يجعل نبي الله يمتنع من امتثال الأمر الإلهي؟

الجواب: ليس في الآية أيّ إشارة إلىٰ أنّ موسىٰ عليه السلام سيخلّف عن أمر الله تعالىٰ إذا أمره وأصرّ وحتم عليه بل إنّ الله أفسح له في الحوار.

غاية ما هنالك: أنّ موسىٰ عليه السلام خاف من أن يكون ذهابه وحده لدعوتهم مع الحاجز النفسي الموجود بينهم وبينه، نتيجة أنّهم يطلبونه بالثأر، خاف أن لا يؤثّر في دعوتهم إلىٰ الله.

وبمعونة الآيات الأُخرىٰ نجد أنّ كل ما أراده موسىٰ عليه السلام هو: أن يكون معه ردءاً ووزيراً في هذه الدعوة، لا أنّه استعفى من الذهاب، كما صوّر بعض المخطّئة، وهذا حرص منه علىٰ الشريعة والدين في أن لا يكون وحده، ولعله لو كان وحده فسوف يكذّب من قبلهم لوجود الحاجز الذي أشرنا إليه آنفاً.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[1]، وإلىٰ هنا لا يوجد خوف علىٰ النفس أبداً، ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾[2] لماذا لا ينطلق لساني؟

---

(١) الشعراء (٢٦): ١٢.

(٢) الشعراء (٢٦): ١٣.

لأنّ لهم ثأر عندي، أو: ضيق صدري هو أن لا ينطلق لساني؛ لأنّ موسىٰ عليه السلام ـ كما ذهب إليه جملة من المفسّرين ـ كان عنده مرض خاص في لسانه، ولعلّ سبب ضيق صدره وعدم انطلاق لسانه هو أنّه كان يُطلب بثأر منهم.

قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾، قال: يا ربّ! أنا قاتل منهم قتيل، ولا ينطلق لساني بينهم، ويضيق صدري، فأخاف أن يكذّبوني، وأنا أُريد مصلحة الشريعة.

من هنا كان حرص موسىٰ علىٰ الشريعة هو الذي جعله يقترح علىٰ ربّه، وهو عبد مصطنع لله، كما في الآيات الأُخرىٰ.

وهنا يوجد ايجاز بالحذف، وهو، أنّ الله سبحانه وتعالىٰ قال: استجبنا لموسىٰ، وأرسلنا إلىٰ هارون، فانتجبناه ونبّأناه وجعلناه وزيراً لموسىٰ، كما في آيات أُخرىٰ، وبهذا: اذهبا معاً، وهذا يعني: أنّ هواجس موسىٰ عليه السلام قد أخذها الله سبحانه وتعالىٰ بنظر الاعتبار، فهي هواجس حقّة، وإلا لو لم تكن كذلك فما معنىٰ استجابة الله سبحانه وتعالىٰ بالإرسال إلىٰ هارون؟!

وما معنىٰ بأن يؤمر موسىٰ وهارون معاً أن يُرسلا إلىٰ قوم فرعون؟

وبعبارة أخرىٰ: خوف موسىٰ عليه السلام بهذا الجو كان في الأساس خوفاً علىٰ الرسالة، وأن لا يتحقّق هدفها، فطلب ردءا ووزيراً، واستجاب الله له، وهذا يعني أنّ طلبه كان طلباً حقّاً.

الاستبصار... فالشهادة:

بعد أن اطّلع «طوني» علىٰ الحقائق، التي أجابت علىٰ كثير من الأسئلة التي كانت تراوده بشأن ما كان يعتقده سابقاً، عرف الحقّ والطريق المستقيم، واقتنع به اقتناعاً تاماً، فأسلم وتشيّع لأهل البيت الكرام عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١م)، وسمّىٰ نفسه «حيدراً» حباً بأمير المؤمنين عليه السلام.

ورغم المضايقات والمصاعب التي واجهها من قِبل ذويه فقد ثبت وصمد، والتزم بالحضور في المساجد لأداء الصلوات، حتّىٰ أنّه طالما رؤي قبل صلاة الفجر في المسجد وهو يؤدي صلاة الليل.

انظم «طوني» بعد الاستبصار إلىٰ المقاومة الإسلامية في لبنان، وأبلىٰ بلاءً حسناً في مواجهة الصهاينة، وقد جازاه الله الجزاء الأوفىٰ، فرزق الشهادة عام ١٤١١ هـ أثناء مواجهة بطولية ضد الصهاينة في بلدة «القنطرة» الحدودية[١].

(١) ذكره البجنوري ضمن المستبصرين، وأفرد له قسماً خاصاً في كتابه «المستبصرون»، ومصدر المعلومات المذكورة عمّه «موريس فؤاد»، وبعض المنشورات الصادرة عن مقاومة أمل بلبنان.

(٦٦) ماهر أحمد كريدلي
(حنفي / لبنان)

ولد عام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م) في مدينة «صيدا» جنوب لبنان في أُسرة سنّية تتبع المذهب الحنفي، فنشأ متّبعاً له؛ متأثراً بتلك العقيدة.

بعد أن وصل «ماهر» إلىٰ مرحلة الرشد لفتت نظره المحاضرات التي كانت تُلقىٰ في الحسينية التي كانت إلىٰ جنب منزله، ما أثّر شيئاً فشيئاً علىٰ رؤية «ماهر» للشيعة والتشيع.

ثورة الحسين عليه السلام:

من أهم ما سمعه «ماهر» من هذه المحاضرات هو موضوع النهضة الحسينية.

إنّ ثورة الحسين عليه السلام ثورة إلهية، ثورة ربّانية، وهناك اتّجاهان في فهم هذه الثورة:

الأوّل: اتّجاه يفسّرها علىٰ أنّها خروج بشري، تخطيط بشري، من شخصية صحابي رسول الله، هو سبط رسول الله، وهو شخصية لامعة في العالم الإسلامي، يقرّون بهذا لكنهم يقولون: هذا الخروج هو تخطيط للانقلاب علىٰ السلطة، تخطيط لأخذ السلطة وزمام السلطة باء بالفشل في نهاية المطاف، وانتهى بمقتل هذا الرجل الصحابي الذي خرج.

الثاني: اتّجاه آخر ـ يمثله ـ ويقول: إنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام كانت حركة

إلهية، كانت حركة ربّانية، كانت مُخطّطة من السماء، أخبر بها رسول الله ﷺ، أخبر بها صحابته، أخبر بها الإمام الحسين عليه السلام وجرت المقادير باختيار من الحسين عليه السلام كاختيار يحيىٰ واختيار إسماعيل عليهما السلام امتثالاً لأمر الله عزّ وجلّ، هذا هو المرتكز الأساسي في حركة الإمام الحسين، وفي النظرة لهذه الحركة المقدّسة.

وهنا حقيقة مسلّمة، وهي: إنّه كان واضحاً عند الصحابة الكبار من صحابة رسول الله ﷺ أنّ الإمام الحسين عليه السلام يخرج إلىٰ أمر قد أخبر رسول الله ﷺ أنّه واقع لا محالة، وأخبر عن بعض من الخطوط العريضة لآثار هذا الأمر.

وهذا المعنىٰ رواه أئمّة أهل السنّة؛ فقد روس أحمد بسنده: عن عبد الله بن نجىٰ، عن أبيه، أنّه سار مع عليّ رضي الله عنه وكان صاحب مطهّرته، فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلىٰ صِفّين، فنادى عليّ رضي الله عنه: اصبر أبا عبد الله! اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وماذا؟ قال: دخلت علىٰ النبيّ ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله! أغضبك أحد؟! ما شأن عينيك تفيضان؟!

قال: بل قام من عندي جبريل قبل فحدّثني أنّ الحسين يُقتل بشط الفرات؛ قال: فقال: هل لك إلىٰ أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا[1].

وهي رواية صحيحة السند.

وروى ابن حبّان في صحيحه: عن أنس بن مالك، قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبي ﷺ، فأذن له، فكان في يوم أُمّ سلمة، فقال النبي ﷺ: احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد.. فبينا هي علىٰ الباب إذ جاء الحسين بن علي، فظفر، فاقتحم، ففتح الباب، فدخل، فجعل يتوثّب علىٰ ظهر النبي ﷺ، وجعل النبي يتلثمه ويقبّله، فقال له الملك: أتحبّه؟ قال: نعم. قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله، إن شئت

(١) مسند أحمد ١: ٨٥.

أريتك المكان الذي يقتل فيه. قال: نعم. فقبض قبضة من المكان الذي يُقتل فيه، فأراه إيّاه، فجاءه بسهلة أو تراب أحمر، فأخذته أُمّ سلمة فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنّا نقول: إنّها كربلاء[1]. والنصوص كثيرة في هذا المجال.

وهنا أيضاً نستقي من حديث آخر للإمام الحسين عليه السلام نفسه، وهو حوار جرىٰ بين أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة (رضوان الله عليها) وبينه عندما قالت له: ما خروجك؟ فذكّرها بما فعل ذلك المجتمع بأبيه من قبل والخذلان، وما فعلوه بأخيه الإمام الحسن عليه السلام من قبل.

كان جوابه قول الواثق الذي يعلم المصير والمسار.

كان جوابه مختصراً مفيداً: شاء الله أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً.

ثم جاء السؤال الآخر عن النساء والصبية: لماذا تصطحبهم معك؟

فكان الجواب: وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مأسورين مظلومين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا مُعيناً[2].

بقول فالإمام الحسين عليه السلام وبقوله: شاء الله، ينسب الأمر إلىٰ الله بشكل جزمي، فسواء كان معصوماً، فلديه علم لدنّي؛ والحق هو ذلك، أم كان صحابياً كبيراً جليلاً، ابن فاطمة، ابن علي، وهو الذي يكون سيّد شباب أهل الجنّة، هل يتقوّل علىٰ الله والعياذ بالله؟

لا يمكن أن يتقوّل علىٰ الله؛ فهو لا شك أخذ هذا إمّا من جدّه مباشرة، أو من أبيه من جده، أو علىٰ أبعد تقدير من أحد الصحابة من جدّه.

فعلىٰ كلّ حال قالها الإمام الحسين عليه السلام بضرس قاطع ولم يعترض عليه أحد،

---

(١) صحيح ابن حبّان ١٥: ١٤٢.

(٢) راجع: لواعج الأشجان: ٣١.

فإنّه يريد أن يقول: أنا في كلّ هذا الخروج من مكّة إلىٰ كربلاء، إلىٰ أينما سينتهي بي المطاف، أنا أُنفّذ مخطّطاً إلهياً شاء الله وأراده باختياري، ولا أختار إلّا ما يشاء الله سبحانه وتعالىٰ.

وهنا سؤال: لماذا شاء الله أن يراه قتيلا؟ ولماذا شاء الله أن يراهنّ سبايا؟

يعلم المسلمون جيّداً أنّ الإمام الحسين عليه السلام استخدم أدبيات الإسلام المعترف بها في كلّ العالم الإسلامي في شعاراته: إنّي لم أخرج بطراً ولا أشراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت أطلب الإصلاح في أُمّة جدّي محمّد، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، أسير بسيرة جدّي وسيرة أبي عليّ بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ، فالله أوْلى بالحق، وهو أحكم الحاكمين[1].

فالبيعة للفاسق الفاجر... غير جائزة باتّفاق المسلمين من البداية، ومضافاً إلىٰ هذا وذاك قال عليه السلام: إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله[2].

فالإمام الحسين عليه السلام خرج علىٰ هذا الأساس ليعلنها كلمة حقّ في وجه الظالمين إلىٰ يوم القيامة في أنّ من يحكم باسم الإسلام ـ علىٰ أقلّ تقدير حتّىٰ لو كان منحرفاً بعيداً عن المنظومة الحقوقية الإلهية ـ فإنّه لابدّ أن يحافظ علىٰ أُسس الإسلام علىٰ أقلّ تقدير..

وعلىٰ هذا الأساس يزيد لا يمثّل شيئاً من هذا، فاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام كان الهزّة العظيمة التي أحيت الأُمّة الإسلامية، والتبليغ السيّار وخطابات السيّدة زينب من الكوفة إلىٰ الشام، وكلماتها وخطاب الإمام زين العابدين الشهير: محمّد

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤١.

(٢) اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ١٧.

جدّي أم جدّك ؟ ![1]، هو الذي فضح السلطة وعرّاها بشكل كامل، وصارت سلطة سياسية زمنية دنيوية لا تمت عند جميع المسلمين إلىٰ الدين بصلة.

الثورة الحسينية تنير الطريق:

بعد ان اطّلع «ماهر» علىٰ حقيقة الثورة الحسينية، التي بقيامها بقي الإسلام محفوظاً، وأهدافها العليا، التي كانت تهدف إلىٰ إقامة العدل والحقّ، وعدم تسلّط الجبابرة علىٰ أُمّة المسلمين، ليتّخذوا عباد الله خولاً، وماله دولاً، بدأ «ماهر» يسأل عن موضوع الإمامة الذي احسّ بضرورة التحقيق والبحث فيه، فتفتّحت بصيرته وأذعن إلىٰ الحقّ، وأعلن استبصاره واتّباعه لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وذلك في سنة ١٤٢٠ هـ (٢٠٠٠م)[2].

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٣٩.

(٢) للمستبصر ملف في المركز وقد ذُكرت فيه أدلّة الاستبصار بالتفصيل.

(٦٧) محمود أيّوب
(سنّي / لبنان)

نشأ في لبنان، ودرس في المدارس والجامعات الأكاديمية حتّىٰ حصل علىٰ شهادة الدكتوراه، وأصبح أُستاذاً في إحدىٰ الجامعات الأمريكية.

قام «محمود» بعدة أبحاث عن المذاهب الإسلامية وتوصّل في نهاية المطاف إلىٰ حقّانية المذهب الشيعي.

ولعل من أهم المواضيع التي تجذب الباحث نحو هذا المذهب هو: الرؤية الواضحة عند الشيعة بالنسبة لابنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وفلذة كبده الزهراء فاطمة عليها السلام؛ إذ غُيِّبت معالمها عن عامة المسلمين في ظل الأجواء الحاكمة زمن بني أمية وبني العباس وأتباعهم ولم يعرفوا عنها إلّا القليل، وقد ظلمها التاريخ بعد وفاتها أيضاً؛ إذ كانت مظلومة في حياتها بعد أبيها صلى الله عليه وآله.

غصب إرثها من رسول الله صلى الله عليه وآله:

روي في المصادر: أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر، فلم تزل مهاجرته حتّىٰ توفّيت[1].

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٤٢.

وعن أبي هريرة، قال: جاءت فاطمة إلىٰ أبي بكر، فقالت: من يرثك؟

قال: أهلي وولدي.

قالت: فما لي لا أرث أبي؟!

فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورّث. ولكن أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله، وأُنفق علىٰ من كان رسول الله ﷺ يُنفق عليه[1].

فغضبت رضي الله تعالىٰ عنها من أبي بكر، وهجرته إلىٰ أن ماتت، أي: إنّها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستّة أشهر علىٰ ما تقدّم، ومعنىٰ هجرانها لأبي بكر: أنّها لم تطلب منه حاجة، ولم تضطر إلىٰ لقائه؛ إذ لم ينقل أنّها رضي الله تعالىٰ عنها لقيته، ولم تسلّم عليه، ولا كلّمته[2].

وروي: أنّ فاطمة عليها السلام كانت تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبىٰ أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلّا عملت به؛ إنّي أخشىٰ إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ[3].

وفي كلام سبط ابن الجوزي: «إنّ أبا بكر كتب لها بفدك، ودخل عليه عمر، فقال: ما هذا؟

فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها.

فقال: ممّاذا تنفق علىٰ المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترىٰ؟ ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه»[4].

وقول أبو بكر: «كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها» يدلّ علىٰ أنّ الذي ردّه إلىٰ فاطمة عليها السلام هو ميراثها الذي منعه عنها ابتداءً، فكيف يجتمع المنع أوّلاً، والإعطاء

---

(١) سنن الترمذي ٣: ٨١ ـ ٨٢.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٤٨٧.

(٣) صحيح مسلم ٥: ١٥٥.

(٤) السيرة الحلبية ٣: ٤٨٨.

ثانياً من باب الإرث؟! أم كيف يجتمع ذلك مع ما رواه من حديث: لا نورّث، وما تركناه صدقة؟!

الآيات الدالّة علىٰ توريث الأنبياء:

هناك نوعان من الآيات في هذا المجال:

النوع الأوّل: الآيات الخاصّة:

الآية الأُولىٰ: قوله تعالىٰ حاكياً عن النبي زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[1].

لفظ الإرث في اللغة والعُرف:

لفظ «الميراث» متىٰ ما استعمل لغةً وعُرفاً يراد منه: المال، وكذلك لفظ «الإرث»؛ فإنّ له ظهوراً عرفياً في إرث المال، لا إرث العلم والمعرفة، فلو قيل: فلان وارث فلان، أُريد: إنّه وارثه في المال، لا أنّه وارثه في علمه، إلا مع القرينة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْكِتَابَ﴾[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[3]، وقوله صلى الله عليه وآله: (إنّ العلماء ورثة الأنبياء)[4].

فلو كان سؤال زكريا من الله تعالىٰ أن يرزقه وارثاً في علمه ونبوّته لزم أن يقول هكذا: يرثني في علمي ويرث من آل يعقوب النبوة، وذلك لعدم تمامية المجاز بلا قرينة..

---

(١) مريم (١٩): ٥ ـ ٦.
(٢) غافر (٤٠): ٥٣.
(٣) فاطر (٣٥): ٣٢.
(٤) مسند أحمد ٥: ١٩٦.

وإطلاق الكلام شاهد علىٰ أنّ السؤال من الله تعالىٰ الذرّية والنسل ليقوموا من بعده في ماله؛ لقوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾، والموالي هم: بنو عمّه، فخاف منهم أن يتصرّفوا في أمواله، ويصرفوها في خلاف المشروع، ولذا قال الفخر الرازي: «إنّ المراد بالميراث في الموضعين هو: وراثة المال، وهذا قول ابن عبّاس والحسن والضحّاك»[1].

وهو الظاهر المعقول الوارد في الشرع:

أمّا كونه هو الظاهر؛ فلأنّ الصحابة وغيرهم لم يفهموا من الحديث الذي تفرّد به أبو بكر سوىٰ: وراثة المال، دون وراثة العلم، وإن كان عندهم تأويل لا يصار إليه، وأمّا أنّه هو المعقول فلأنّ العلم والنبوّة لا يكونان من الأوصاف التي تحصل للإنسان بالإرث، وإلّا لزم أن يكون جميع أولاد آدم عليه السلام علماء أنبياء، وكذلك أولاد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وليس كذلك بالبداهة.

أضف إلىٰ ذلك: أنّ زكريا دعا ربّه أن يجعل المسؤول رضيّاً، يرضاه الله تعالىٰ ويرضاه عباده، وهذا الدعاء يوافق كلام من أخذ الميراث علىٰ ظاهره من المال دون العلم؛ لأنّه متى سأل ربّه أن يهب له وارثاً في علمه ونبوّته أدخل في سؤاله كونه رضيّاً؛ لأنّ من يرث النبوة لا يكون غير رضي، فلا معنىٰ لتكرار طلبه من الله تعالىٰ هذه الخصلة لوارثه ثانياً، فهذا السؤال حينئذ نظير من يقول: اللهم ابعث لنا نبيّاً كاملاً بالغاً عاقلاً.

فإن قالوا: إنّ يحيىٰ عليه السلام قُتل قبل زكريا؛ فلو حُمل الإرث علىٰ المال لما استجاب الله تعالىٰ دعاء زكريا، والحال أنّه سبحانه استجاب دعاءه؛ إذ يقول: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ٱسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾[2].

---

(١) تفسير الرازي ٢١: ١٨٤.
(٢) مريم (١٩): ٧.

قلنا: إنّ ذلك الإشكال بعينه متوجّه في صورة إرادة وراثة العلم والنبوة؛ لأنّ يحيىٰ عليه السلام قتل قبل زكريا، فلم تصل النبوة البعدية إليه بالوراثة، ولو مجازاً، من أبيه زكرياً عليه السلام.

وأمّا أنّه الوارد في الشرع؛ فعن الحسن، قال: قال رسول الله عليه السلام: رحم الله أخي زكريا، ما كان عليه من ورثة ماله حين يقول: فهب لي من لدنك وليّاً، يرثني ويرث من آل يعقوب[1]. أي: ما يضرّه إرث ورثته لماله.

الآية الثانية: قوله تعالىٰ حاكياً عن النبي داود عليه السلام: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[2].

وهذا يراد منه: الإرث في المال، أو الأعم منه من الجاه والمُلك؛ وذلك بدلالة قوله تعالىٰ: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[3]، ولا يختص بالعلم والنبوّة؛ لأنّ سليمان عليه السلام كان نبيّاً علىٰ بني إسرائيل حال حياة داود عليه السلام من غير احتياج إلىٰ الإرث منه، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[4]، وقوله تعالىٰ حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[5]، إلىٰ غير ذلك من دلائل نبوّته عليه السلام حال حياة داود عليه السلام، نظير نبوّة هارون عليه السلام في زمان أخيه موسىٰ عليه السلام، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ ٱلْحَمْدُ لله ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

---

(١) جامع البيان ١٦: ٦١.
(٢) النمل (٢٧): ١٦.
(٣) النمل (٢٧): ١٦.
(٤) الأنبياء (٢١): ٧٩.
(٥) النمل (٢٧): ١٦.
(٦) النمل (٢٧): ١٥.

وقال الفخر الرازي: «أمّا قوله تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾، فقد اختلفوا فيه، فقال الحسن: المال؛ لأنّ النبوة عطية مبتدأة ولا تورّث، وقال غيره: بل النبوّة، وقال آخرون: بل الملك والسياسة، ولو تأمّل الحسن لعلم أنّ المال إذا ورثه الولد فهو أيضاً عطية مبتدأة من الله تعالىٰ، ولذلك يرث الولد إذا كان مؤمناً ولا يرث إذا كان كافراً أو قاتلاً، لكن الله تعالىٰ جعل سبب الإرث في من يرث الموت علىٰ شرائط، وليس كذلك النبوّة؛ لأنّ الموت لا يكون سبباً لنبوّة الولد، فمن هذا الوجه يفترقان»[1].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2]، وقال تعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَانَ ٱللهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3]، فالعلم منه كسبي، ومنه نور يقذفه الله في قلب من يشاء.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاءت فاطمة إلىٰ أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العبّاس بن عبد المطّلب يطلب ميراثه، وجاء معهما عليّ، فقال أبو بكر: قال رسول الله عليه السلام لا نورّث، ما تركناه صدقة، وما كان النبي يعول، فقال علي: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾، وقال زكريا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، قال أبو بكر: هو هكذا، وأنت والله تعلم مثل ما أعلم. فقال علي: هذا كتاب الله ينطق. فسكتوا وانصرفوا[4].

وهذه الرواية وغيرها من الحكايات والتي تشير إلىٰ مجيء فاطمة عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس عمّ النبي عند عمر وأبي بكر لأجل المطالبة بالإرث، تدلّ دلالة واضحة علىٰ عدم قبول التأويل في الآية الشريفة مجملها علىٰ إرادة وراثة العلم والنبوة، ولذا لم يؤول أبو بكر ولم يرفع اليد عن نصّ القرآن وما هو ناطق به من

---

(١) تفسير الرازي ٢٤: ١٨٦.
(٢) الأنعام (٦): ١٢٤.
(٣) القصص (٢٨): ٦٨.
(٤) الطبقات الكبرىٰ ٢: ٣١٥.

وراثة المال، وإنّما ردّ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والعبّاس بحديث تفرّد به ولم يروه غيره من قول النبي صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، وأجابه أمير المؤمنين عليه السلام: بأنّ القرآن ينطق بما يدّعيه هو، وأنّه إنّما يعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نطق به القرآن وشهد به من توريث الأنبياء أولادهم.

فالخصوم في طول مدّة مخاصمتهم متّفقون علىٰ صريح القرآن، وإنّما جاء التأويل من أهل التأويل الذين يقولون برأيهم ما يشاؤون في مقابل النصّ الجلي، وأبو بكر كان أعرف بنصّ القرآن من هؤلاء المتأوّلين، ولذا قَبِل ظهور القرآن في ما استند إليه أمير المؤمنين عليه السلام من توريث الأنبياء أولادهم، وإنّما دافع عنه برواية تفرّد بها بزعمه أنّها تخرج مخرج التخصيص، والمعلوم خلافه.

توريث الأنبياء لأبنائهم:

ورث الأنبياء أبنائهم منذ آدم إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يأت خبر واحد يشير إلىٰ خلاف ذلك، بل جاءت الروايات لتؤيّد هذا المعنىٰ؛ فقد روىٰ الزمخشري في تفسيره الكشاف في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّافِنَاتُ ٱلْجِيَادُ﴾[1]، روى: أنّ سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس. وقيل: ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة[2].

وروى النسفي في تفسيره، قال: «وروي أنّ سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس، وقيل: ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة»[3].

معرفة الحقّ والدفاع عنه:

توصّل «محمود» عن طريق دراسته المعمّقة، وبحوثه الشمولية إلىٰ حقّانية

---

(١) ص (٣٨): ٣١.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ٣: ٣٧٣.

(٣) تفسير النسفي ٤: ٣٩.

مذهب أهل البيت عليهم السلام، ثمّ رغب في خدمة هذا المذهب، ولاسيّما قضية الإمام الحسين عليه السلام فألّف كتاباً باللغة الانجليزية بعنوان: (كربلاء في الوجدان الشيعي)، وهو عمل إعلامي جيد؛ إذ أنّ المؤلّفات باللغة الانجليزية تكون سبباً لهداية المتحدّثين بالانجليزية للإسلام والتشيّع[1].

(١) للمستبصر استبيان في «مركز الأبحاث العقائدية»، ذكر فيه شهادته العلمية، ما قام به بعد الاستبصار وغير ذلك.

(٦٨) يوسف البيومي الموسوي
(وهّابي / لبنان)

ولد عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) في مدينة «صيدا» اللبنانية في أُسرة سنّية المذهب يرجع نسبها إلىٰ الإمام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام.

واصل «يوسف» دراسته الأكاديمية، وكان طالباً في الجامعة اللبنانية، قسم الحقوق.

في المجال العقائدي كان السبب في تغيير مسير حياة «يوسف» أنّه قرأ كتاباً يتحدّث عن عائلته، ووجد أنّ نسبه يرجع إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام، وتساءل عن حقيقة الأئمّة؟ ولماذا لا يتّبعهم وهم من نسل النبي وأقرب إليه من مذاهب أهل السُنّة، التي تأخّرت كثيراً عن زمان النبي صلى الله عليه وآله.

الوهّابية ومشروعية قتل الحسين عليه السلام:

من أهم الأُمور التي لفتت نظر «يوسف» الطريقة التي تعاملت بها الوهّابية مع استشهاد جدّه الإمام الحسين عليه السلام..

فمن معالم فكر الوهّابية هو: إعطاء المشروعية الكاملة لحكم يزيد بن معاوية، وأنّ من خرج علىٰ يزيد بن معاوية فقد خرج علىٰ وليّ أمره، وأنّ من لم يبايع يزيد ابن معاوية ومات فقد مات ميتة جاهلية.. هذا ما تعتقده الوهّابية بشكل عام في حكم يزيد بن معاوية، الذي قتل سيد شباب أهل الجنّة عليه السلام.

وهذه القضية من القضايا المتّفق عليها في كلماتهم؛ فإنّهم يعتقدون أنّ يزيد بن معاوية مسلم مؤمن، وهو من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من التعابير، ومن الكلمات التي تؤكّد علىٰ هذا المعنىٰ:

١ ـ قال ابن تيمية: «فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده (يقصد: علياً عليه السلام) فقد تواتر ذلك عن هؤلاء (يقصد أبا بكر وعمر)، بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أُمية وبني العبّاس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفّار، فإن ادّعوا في واحد من هؤلاء النفاق أمكن لخارجي أن يدّعي النفاق (أيضاً في علي)»[1].

فقد جعل إسلامهم علىٰ حدّ إسلام عليّ عليه السلام، وأنّهم من المؤمنين، وأنّ إسلامهم إسلام حقيقي، وأنّ إيمانهم إيمان حقيقي.

٢ ـ قال ابن تيمية: «إنّهم يعتقدون أنّه كان ملك جمهور المسلمين وخليفتهم في زمانه، كما كان أمثاله من خلفاء بني أُمية وبني العبّاس، فهذا أمر معلوم لكلّ أحد، ومن نازع في هذا كان مكابراً؛ فإنّ يزيد بويع بعد موت أبيه معاوية، وصار متوليّاً علىٰ أهل الشام ومصر والعراق وخراسان وغير ذلك من بلاد المسلمين، والحسين استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١، وهي أوّل سنة ملك يزيد، والحسين استشهد قبل أن يتولّىٰ علىٰ شيء من البلاد»[2].

وهنا دلّس ابن تيمية؛ فإنّ كلمات كبار علماء أهل السنّة ومدرسة الصحابة لا يعتقدون هذا الاعتقاد، كما أنّه أعطىٰ المشروعية الكاملة لكلّ خلفاء بني أُمية، وإنّ يزيد كان وليّ الأمر، والحسين عليه السلام لم يكن وليّ الأمر؛ فلم تكن له ولاية، فعندما خرج علىٰ يزيد يكون خارجاً علىٰ وليّ الأمر.

---

(١) منهاج السنّة ٢: ٦٢.

(٢) منهاج السنّة ٤: ٥٢٢.

٣ ـ قال ابن تيمية: «إنّما الحديث المعروف مثل: ما روىٰ مسلم في صحيحه عن نافع، قال: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، وهؤلاء لمّا خلعوا طاعة أمير وقتهم يزيد مع أنّه كان فيه من الظلم ما كان، فعلم أن هذا الحديث دلّ علىٰ ما دلّ عليه سائر الأحاديث الآتية من أنّه لا يخرج علىٰ ولاة أُمور المسلمين بالسيف وإنّ من لم يكن مطيعاً لولاة الأُمور مات ميتة جاهلية»[1].

فلا ينبغي أن يخرج أحد علىٰ ولاة أُمور المسلمين بالسيف، فإن خرج ومات فإنّ ميتته ستكون ميتة جاهلية، ومنهم الحسين عليه السلام.

وقد نسب ذلك إلىٰ أهل السنّة والجماعة، ولكنّنا وعند الرجوع إلىٰ كتب أئمّة أهل السنّة نجد أنّهم لا يقولون بذلك:

قال محمود الآلوسي البغدادي: وقد جزم بكفره وصرّح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر السنّة ابن الجوزي، وسبقه القاضي أبو يعلى، وقال العلّامة التفتازاني: لا نتوقّف في شأنه بل في إيمانه، لعنه الله تعالىٰ عليه وعلىٰ أنصاره وأعوانه.. وممّن صرّح بلعنه: الجلال السيوطي عليه الرحمة.

وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب (الوافي بالوفيات): أنّ السبي لما ورد من العراق علىٰ يزيد، خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرّية عليّ والحسين رضي الله تعالىٰ عنهما، والرؤوس علىٰ أطراف الرماح، وقد أشرفوا علىٰ ثنية جيرون، فلمّا رآهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت ... تلك الرؤوس علىٰ شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل ... فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يعني: أنّه قتل بمن قتله رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، كـ: جدّه عتبة، وخاله الوليد ابن عتبة، وغيرهما، وهذا كفر صريح؛ فإذا صحّ عنه فقد كفر به.

---

(١) منهاج السنّة ١: ١١١.

ومثله: تمثّله بقول عبد الله بن الزبعرىٰ قبل إسلامه: ليت أشياخي... الأبيات..

قال ابن الجوزي ـ عليه الرحمة ـ في كتابه: السرّ المصون: «من الاعتقادات العامة التي غلبت علىٰ جماعة منتسبين إلىٰ السنّة أن يقولوا: إنّ يزيد كان علىٰ الصواب وأنّ الحسين رضي الله تعالىٰ عنه أخطأ في الخروج عليه، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة وألزم الناس، ولقد فعل في ذلك كل قبيح، ثم لو قدّرنا صحّة عقد البيعة، فقد بدت منه بَوادٍ كلّها توجب فسخ العقد، ولا يميل إلىٰ ذلك إلا كلّ جاهل عامّي المذهب، يظنّ أنّه يغيظ بذلك الرافضة...

وأنا أقول: الذي يغلب علىٰ ظنّي أنّ الخبيث لم يكن مصدّقاً برسالة النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم، وأنّ مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالىٰ وأهل نبيّه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة علىٰ عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر!

ولا أظنّ أنّ أمره كان خافياً علىٰ أجلّة المسلمين إذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين، لم يسعهم إلا الصبر؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ولو سلّم أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلىٰ جواز لعن مثله علىٰ التعيين، ولو لم يتصوّر أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنّه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه.

ويلحق به: ابن زياد، وابن سعد، وجماعة، فلعنة الله عزّ وجلّ عليهم أجمعين، وعلىٰ أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم، ومن مال إليهم إلىٰ يوم الدين، ما دمعت عين علىٰ أبي عبد الله الحسين.

ويعجبني قول شاعر العصر، ذو الفضل الجلي، عبد الباقي أفندي العمري الموصلي، وقد سئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد علىٰ لعني عريض جنابه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا»[1].

---

(١) تفسير الآلوسي ٢٦: ٧٢ ـ ٧٣.

ولكنّ ابن تيمية يقول إنّ من التواتر إسلام يزيد وجهاده وصلاته وصيامه.

وعلىٰ هذا فمن يستنكر فعل يزيد ويكفّره لا ينتسب إلىٰ السنّة! فابن الجوزي، والتفتازاني والآلوسي صرّحوا أنّه ليس بمسلم وأنّه كافر.

هذا، وقد ذهب بعض المتطرّفين من النواصب إلىٰ أنّ الحسين عليه السلام كان علىٰ باطل وأنّه قُتل بسيف جدّه!

ولهذا قال ابن تيمية: «ومن تأمّل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا الباب واعتبر أيضاً اعتبار أُولي الأبصار علم أنّ الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأُمور، ولهذا لمّا أراد الحسين رضي الله عنه أن يخرج إلىٰ أهل العراق، لمّا كاتبوه كتباً كثيرة، أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين، كـ: ابن عمر وابن عباس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن لا يخرج، وغلب علىٰ ظنّهم أنّه يُقتل، حتّىٰ أنّ بعضهم قال: استودعك الله من قتيل. وقال بعضهم: لولا الشفاعة لأمسكتك ومنعتك من الخروج. وهم في ذلك قاصدون نصيحته، طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين، والله ورسوله إنّما يأمر بالصلاح لا بالفساد»[1].

وهذه أيضاً من تدليسات ابن تيمية، وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخبر بأنّ الإمام الحسين عليه السلام يُقتل في كربلاء وفي الطف، ولكنّ ابن تيمية يقول: «غلب علىٰ ظنّهم أنّه يقتل»، وكأنّه لم يُخبر الرسول الأعظم أنّه سيُقتل، مع أنّ الروايات أكدت علىٰ أنّه صلى الله عليه وآله بيّن خصوصيات يوم قتله، وكيف يقتل، والتربة الحمراء[2]، أو التي تتحوّل دما[3].

فابن تيمية يدسّ سموم أحقاده ونصبه:

في هذه الكلمات، فهو لا يقول: أنّ خروجه خروج فساد، ولكن يقول:

---

(١) منهاج السنّة ٤: ٥٣٠.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤: ٣٩٨.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٨٩.

هؤلاء كانوا قاصدين لمصلحته ومصلحة الإسلام في عدم الخروج، إذاً عندما خرج كانت المفسدة، والله ورسوله إنّما يأمر بالصلاح لا بالفساد.

الانتماء إلىٰ الحقّ:

بعد أن اطّلع «يوسف» علىٰ الحقائق، وحقيقة اعتقاد الوهّابية بأهل البيت عليهم السلام برغم تزكية القرآن لهم في آية التطهير وغيرها، قرّر اتّباع الحقّ والانتماء إلىٰ المذهب الذي يعتقد بعصمتهم وطهارتهم، وكان ذلك في سنة ١٤١٨ هـ (١٩٩٧م) في مدينة «صيدا» اللبنانية[1].

(١) للمستبصر ملف في «مركز الأبحاث العقائدية»، وهو علىٰ تواصل دائم مع إدارة المركز من خلال موقعه علىٰ الإنترنيت www.aqaed.com.

(٦٩) صالح أحمد
(مالكي / ليبيا)

ولد عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) في إحدىٰ مدن منطقة الغيران الليبية، ونشأ في أُسرة سنّية المذهب.

واصل «صالح» دراسته الأكاديمية حتّىٰ نال شهادة بكالوريوس في المحاسبة.

من الناحية العقائديّة نشأ في أجواء سنّية محبّة لأهل البيت عليهم السلام؛ نظراً لتأثرهم بالطريقة الصوفيّة، فالعامّ الغالب من الليبيين من المالكيين، ومن أتباع الطريقة الصوفيّة، وهم محبّون لآل البيت عليهم السلام، ومن هنا لم يكن من الصعب علىٰ «صالح» أن يتعرّف علىٰ سيرة أهل البيت عليهم السلام مع ما فيها من التحريفات.

من جهة أخرىٰ ـ وفي الآونة الأخيرة ـ دخل علىٰ ليبيا الفكر الوهابيّ بشكل مكثّف، وبدأ الوهابيّون بترويج عقائدهم بارتقاء منابر الإعلام، والظهور علىٰ الفضائيات.

وهذا الواقع الخارجي ـ بغض النظر عن سلبياته ـ يسهّل عملية وقوف الباحث عن الحق علىٰ مختلف الآراء، فيتعرّف من خلال ذلك علىٰ مبادىء ومعتقدات أتباع المذاهب الإسلاميّة.

عمر والسنّة النبويّة:

من المبادىء التي يدّعي سائر المسلمين ـ علىٰ اختلاف طوائفهم وانتماءاتهم ـ

الالتزام بها هي السنّة الشريفة لرسول الله ﷺ، فالسنّة هي ثاني مصدر من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، ولا يختلف اثنان من المسلمين علىٰ أنّ الأعلم بالسنّة يجب أن يكون إماماً وخليفة بعد رسول الله ﷺ، وتعتبر مسألة اطّلاع الخلفاء الثلاثة علىٰ سنّة النبي ﷺ معياراً مهمّاً لتشخيص عدم صلاحيّتهم للخلافة، الأمر الذي دفع الكثير نحو التحقيق حول حقيقة الخلفاء الثلاثة ومذهبهم.

وها هو عمر بن الخطاب يحدّث عن نفسه في هذا الصدد، فيقول:

«كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أُميّة بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنّا نتناوبُ النزولَ علىٰ رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزلُ يوماً، فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»[1].

فقوله: كنّا نتناوبُ النزول علىٰ رسول الله، ينزل يوماً وأنزلُ يوماً، فيه دلالة واضحة علىٰ أنّه كان بعيد المسكن عن مسجد رسول الله ﷺ، ولذلك قسّم عمر حياته إلىٰ يومين يوم ينزل لرؤية النبيّ، ويومٌ لا ينزل، ولا يكلّف نفسه عناء النزول لبعد المسافة.

أو أنّ المسافة لم تكن بعيدة، ولكنّه ينزل إلىٰ الأسواق ويشتغل فيها بالصفق والتجارة.

وإذا أضفنا هذا إلىٰ قوله: «ألهاني الصفق بالأسواق عن أحاديث النبيّ» في قضية أبي موسىٰ الأشعري[2]، ثمّ أردفنا بقول أُبي بن كعب له: «يا عمر إنّه كان يُلهيني القرآن، ويُلهيكَ الصفق بالأسواق[3]، تأكّدنَا بأنّه لم يقض وقتاً طويلاً مع صاحب الرسالة ﷺ.

ولعلّه كان يغيبُ عن رسول الله ﷺ حتّىٰ في المناسبات الكبرىٰ التي يجتمع

---

(١) صحيح البخاري ١: ٣١.

(٢) راجع: صحيح البخاري ٨: ١٥٧.

(٣) راجع: السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ٦٩، سير أعلام النبلاء ١: ٣٩٧.

فيها المسلمون كافّة، كيوم عيد الفطر وعيد الأضحىٰ، ولذلك نراه يسأل بعض الصحابة الذين لم تشغلهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة، يسألهم عمّا كان يقرأ به رسول الله ﷺ في عيد الفطر وعيد الأضحىٰ!!

فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب صلاة العيدين، عن عبيد الله بن عبد الله: أنّ عمر بن الخطّاب سألَ أبا واقد اللّيثي ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحىٰ والفطر؟

فقال: كان يقرأ فيها بـ ﴿ق وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ﴾ و﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[1].

وعن أبي واقد اللّيثي أنّه قال: سألني عمر بن الخطّاب عمّا قرأ به رسول الله ﷺ في يوم العيد؟ فقلتُ: بـ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ و﴿ق وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ﴾[2].

فشهادة عبيد الله وأبو واقد الليثي علىٰ عمر بأنّه لم يكن يعرف قراءة النبيّ ﷺ في العيدين، إذا أضفنا إليها شهادة أُبي بن كعب، وشهادته هو علىٰ نفسه بأنّه كان يشغله عن القرآن والسنّة الصفقُ بالأسواق؛ عرفنا الأسرار والألغاز التي بقيت حتّىٰ الآن محيّرة للعلماء..

كـ: فتواه بترك الصلاة للمجنب الذي لا يجد الماء، وجهله بأحكام التيمّم التي جاء بها القرآن والسنّة[3]، وحكمه في الكلالة التي قضى فيها بعدّة أحكام متناقضة، رغم نزولها في كتاب الله، ورغم ما جاء فيها من التفصيل والبيان في السنّة النبويّة؛ فإنّ عمر لم يفهمها إلىٰ أن فارق الحياة[4].

ولو وقف عمر عند حدّه، وحاول التعلّمَ للقضاء علىٰ جهله، لكان خيراً له وللمسلمين، ولكنّه أخذته العزّة بالإثم، فراحَ يحرّم ما أحلّ الله ورسوله، كـ: متعة

---

(١) صحيح مسلم ٣: ٢١.

(٢) صحيح مسلم ٣: ٢١.

(٣) راجع: صحيح مسلم ١: ١٩٣.

(٤) راجع: المعجم الأوسط ٤: ٢٩٥.

الحجّ، ومتعة النساء، وسهم المؤلّفة قلوبهم، ويحلّلُ ما حرّم الله ورسولهُ، كـ: إمضائه الطّلاق الثلاث، والتجسّس علىٰ المسلمين، وغير ذلك[1].

ومن أجل ذلك عمل هو وصاحبه أبو بكر من أوّل يوم علىٰ منع أحاديث الرسول ﷺ، ومنع تدوينها وكتابتها، حتّىٰ وصل الأمر بهما إلىٰ حرق كلّ ما جمعه الصحابة من الأحاديث والسنن النبويّة..

أوّلاً: لطمس حقائق عليّ وأهل البيت عليهم السلام التي نَطق بها الرسول ﷺ.

وثانياً: لكي لا يجدوا في النصوص النبويّة معارضة للسياسة التي تبنوّها، والأحكام التي اجتهدوا بها بآرائهم.

وثالثاً: لأنّ عمر بن الخطّاب ما كان يعرف من سنّة النبيّ إلّا القليل.

فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عبّاس: أنّ عمر بن الخطّاب تحيّر في حكم الشكّ في الصلاة، فقال له: يا غلام! هل سمعتَ من رسول الله أو من أحد أصحابه: إذا شكّ الرجل في صلاته ماذا يصنع..[2].

عجيبٌ والله أمر عمر بن الخطّاب خليفة المسلمين لا يعرف كيف يرقع صلاته، فيسأل عن ذلك صبيانَ الصحابة، وهو أمرٌ يعرفه عامّة المسلمين والأُمّيّون منهم حتّىٰ في يومنا الحاضر!

والأعجب من ذلك قول «أهل السنّة والجماعة» بأنّ: عمر كان أعلم الصحابة.. فإذا كان أعلمهم علىٰ هذا النمط فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر!!

فأين هذا من قول علي بن أبي طالب الذي يقول:

«كان لي مدخلٌ خاصٌ علىٰ رسول الله ﷺ في كلّ يوم مرّتين، مرّة في الصباح، وأُخرىٰ في المساء»[3].

---

(١) للمزيد راجع: كتاب النص والاجتهاد للسيد شرف الدين.

(٢) مسند أحمد ١: ١٩٠.

(٣) راجع: سنن ابن ماجة ٢: ١٢٢٢، سنن النسائي ٣: ١٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ١٣٢،

فهذه المجالس كانت خاصّة بعليّ في كلّ صباح ومساء، أضف إلىٰ ذلك: حضوره دائماً مع النبيّ ﷺ في مجالسه العامّة.

فكان عليّ عليه السلام أقرب الناس للنبيّ ﷺ، وأشدّهم لصوقاً به، وأخصّهم لديه من يوم ولادته، فقد تربّىٰ في حجره حتّىٰ شبّ، فكان يتّبعه اتّباع الفصيل إثر أُمّه في كلّ مكان، وفي غار حراء عند نزول الوحي عليه، وقد رضع حليب الرسالة، وترعرع علىٰ معارف السنّة النبويّة من أوّل مهدها.

فمن أوْلى بالسنّة منه؟! وهل لأحد غيره أن يدّعيها لو أنصف المنصفون، ورجع إلىٰ الحقّ المعاندون؟![1]

إتّباع أمير المؤمنين عليه السلام:

وهذا أكبر دليل علىٰ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته الذين اتّبعوه هم رمز السنّة المحمّدية وأعلامها، أمّا غيرهم ممّن لم يهتدوا بهديه ويسيروا علىٰ دربه، فهم أبعد ما يكونون عن السنّة النبويّة، ولو أنّهم سمّوا أنفسهم بـ: «أهل السنّة» غفلة وتقليداً.

هذا، وإنّ «صالح» هو أحد الذين وفّقهم الله لاتّباع أهل السنّة الحقيقيين شيعة أهل البيت عليهم السلام[2].

خصائص الإمام علي للنسائي: ٩٠، وبعضها إسناده صحيح.

(١) مقتطفات من كتاب الشيعة هم أهل السنّة للتيجاني: ٥٨ ـ ٦٢.

(٢) كان «صالح أحمد» أوّل من أعلن استبصاره من ليبيا عبر «مركز الأبحاث العقائدية» بتاريخ ١٢ رجب ١٤٣٣ هـ

(٧٠) مريم الأمير شيوب
(سنّية / ليبيا)

نشأت في ليبيا في أُسرة سنّية المذهب، فتلقّت انتماءها المذهبي من الأجواء المحيطة بها، حتّىٰ تعرّفت علىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام من خلال البحث والتحقيق.

شرعت «مريم» بإجراء مقارنة بين أدلّة عقائدها وأدلّة عقائد المذهب الشيعي، فبيّنت لها هذه المقارنة أنّ المذهب الشيعي يمتاز عن غيره من المذاهب باتّباع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في ضرورة التمسّك بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام من بعده، كما اتّضح لها أنّ الإمامة لها منزلة عظمىٰ من بعد النبوّة والرسالة.

منزلة الإمامة الحقيقية:

من الأُمور التي تلفت نظر الباحثين بشأن عقائد أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام: الأدلّة الدالّة علىٰ أنّ الإمامة مقام عظيم من بعد النبوّة والرسالة، وقد بيّن ذلك قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[1]..

إنّ هذه الآية المباركة بيّنت أنّ هذه الإمامة التي أُعطيت لإبراهيم الخليل عليه السلام درجةً ومقاماً جديداً بعد المقامات والدرجات التي انتهىٰ إليها الخليل عليه السلام؛ فإنّ إبراهيم كان نبيّاً، وكان رسولاً، وكلا هذان المقامان كانا موجودين عنده، وهذا

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

المقام الذي أشار الله تعالىٰ إليه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فيه إشارة إلىٰ مقام جديد ودرجة جديدة..

وهي منقبة إضافية انتهى إليها إبراهيم عليه السلام بعد تلك الابتلاءات التي مرّ بها؛ لأنّ صدر الآية يقول: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، فهناك ابتلاءات وقد نجح فيها عليه السلام، فعند ذلك استحق إبراهيم الخليل مقام الإمامة، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، فالإمامة التي ذكرت في هذه الآية المباركة هي مقام من بعد النبوّة ومن بعد الرسالة التي كانت للنبي إبراهيم عليه السلام.

والآية الواردة، وكذلك الروايات الواردة في هذا المجال، أشارت إلىٰ أنّ هذا المقام أفضل من مقام النبوّة والرسالة.. وعند النظر إلىٰ الآية المباركة نجدها تصرّح بأنّ إبراهيم الخليل عليه السلام كان نبيّاً ورسولاً قبل نيل ذلك المقام؛ بدليل أنّ الله تعالىٰ قال مخاطباً له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾، فكان يوحي إليه ويتكلّم معه.

فإذا فرض أنّ مقام الإمامة مساوٍ لمقام النبوّة والرسالة، فهذه الإمامة بالضرورة لابدّ أن تكون أعلىٰ درجة من مقام النبوّة ومقام الرسالة، ببيان: أنّه لو كانت مساوية أو كانت أدنىٰ من ذلك لكانت لغواً، ولكانت تحصيل للحاصل؛ إذاً لابدّ من فرضها درجة فوق درجة النبوّة والرسالة، وهي استفادة ضمنية؛ إذ لا يوجد تصريح في هذه الآية بأنّ الإمامة هنا أفضل من مقام النبوّة والرسالة.

وبما أنّ القرآن الكريم قال: ﴿مَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا﴾[1]؛ لأنّه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2] فعند الرجوع إلىٰ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لمعرفة ما آتانا به في هذا الشأن، وجدناه يقول: (إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي)[3]، إذاً لابدّ أن

(١) الحشر (٥٩): ٧.
(٢) النجم (٥٣): ٣ ـ ٤.
(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٢٨.

نرجع إلىٰ الثقل الآخر وعدل القرآن الكريم، وعندما نراجع الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام نجد أنّ هذه الاستفادة الضمنية التي استفيدت من آية سورة البقرة قد صرّح أهل البيت عليهم السلام بها..

فقالوا: إنّ مقام الإمامة أفضل من مقام النبوّة والرسالة، وهذا يؤيّد أنّ الفهم المتقدّم من الآية المباركة فهم صحيح.

فعندما نفهم معنىً من القرآن الكريم، وبما أنّ الفهم قد يكون مطابقاً وقد يكون غير مطابق، فالذي يبعث علىٰ الاطمئنان بأنّ ما فهمناه من الآية المباركة صحيح هو: الروايات التي أكّدت هذا المعنىٰ؛ فهؤلاء هم الذين جعلهم الرسول مفسّري القرآن، وعدل القرآن، والذين لا يفارقون القرآن، ولا يفارقهم القرآن، فعند الرجوع إلىٰ أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم، وعرفنا أنّها دلّت علىٰ هذا المعنىٰ الذي فهمناه، فهذا يكشف أنّ فهمنا من الآية فهم صحيح، وفهم مطابق، وحقيقة من الحقائق القرآنية..

وأمّا الروايات التي دلّت علىٰ هذا المعنىٰ، فهي عديدة، منها:

١ ـ صحيحة درست بن أبي منصور؛ عنه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأنبياء المرسلون علىٰ أربع طبقات: فنبيّ منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها. ونبيّ يرىٰ في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلىٰ أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم علىٰ لوط عليهما السلام. ونبيّ يرىٰ في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد أُرسل إلىٰ طائفة قلّوا أو كثروا، كـ: يونس؛ قال الله ليونس: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1] قال: يزيدون: ثلاثين ألفاً، وعليه إمام. والذي يرىٰ في نومه ويسمع ويعاين في اليقظة وهو إمام، مثل أُولي العزم، وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيّاً وليس بإمام حتّىٰ قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، قال: ومن ذرّيتي؟ فقال الله: ﴿لاَ يَنَالُ

(١) الصافات (٣٧): ١٤٧.

عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ﴾[1]، من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً[2].

فالأنبياء علىٰ أربع طبقات بعضها فوق بعض، كما قال تعالىٰ شأنه: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾[3]، ثم حصر عليه السلام الطبقات في الأربع؛ لأنّه لم يحتمل غيرها عقلاً:

الأوّل: هو من أُوحي إليه مختص به، لا يجري علىٰ غيره، وليس له إمام يقتدي به، وأمّا الوحي إليه فيحتمل أن يكون من الرؤية في النوم وسماع الصوت والمعاينة في اليقظة.

الثاني: وهو نبيّ يرىٰ في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلىٰ أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم علىٰ لوط عليهما السلام فهو يرىٰ الأوامر والنواهي في النوم أو يرىٰ الملك فيه، ويسمع صوته في اليقظة ولا يعاينه مطلقاً أو بصورته الأصلية.

الثالث: وهم من الرسل الذين كانوا من أصحاب الشرائع واجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا؛ لكمال قوّتهم في دين الله علىٰ إقامتها وإنفاذها وتبليغها، أو تحمّل المشاق والمجاهدة والقتال والأذىٰ من سفهاء الأُمّة الطاعنين فيها.

وقوله: ﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ يأتمّون بك ويتّبعونك في الأقوال والأعمال والعقائد، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَتِي﴾، أي: وبعض ذرّيتي؟ فقال الله: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ﴾، أي: الموصوفون بالظلم وقتاً ما، وفيه تنبيه علىٰ أنّه قد يكون من ذرّيته ظلمة وأنّهم لا ينالون الإمامة من الله؛ لأنّها أمانة من الله، وعهداً منه تعالىٰ، والظالم لا يصلح لها، وإنّما ينالها البررة الأتقياء منهم، وفيه أيضاً دليل علىٰ عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، وأنّ الفاسق لا يصلح للإمامة.

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.
(٢) الكافي ١: ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٣) الإسراء (١٧): ٥٥.

فالذي يرىٰ في نومه الملائكة، ويسمع صوتهم ويعاينهم في اليقظة، كما في قضية إبراهيم وإسماعيل؛ قال ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[1].

فالرواية تصرّح بأنّ كلّ أُولو العزم من الأنبياء كانوا أئمّة، فالإمامة ليست في إبراهيم فقط وإنّما كانت أيضاً في نوح؛ لأنّ نوح قبل إبراهيم والرواية تقول: إنّه إمام مثل أُولو العزم؛ إذاً كلّ أنبياء أُولو العزم هم من الأئمّة.

ونبيّنا صلى الله عليه وآله وإن لم يشر القرآن الكريم إلىٰ أنّه إمام ولكن هذا النص يبيّن أنّه أيضاً إمام، بل هو إمام الأئمّة عليهم السلام.

وقد كان إبراهيم عليه السلام في وقت ما نبيّاً وليس بإمام، فهو قد وصل في مقامات ودرجات القرب الإلهي إلىٰ مقام النبوة والرسالة ولكنّه لم يصل إلىٰ مقام الإمامة، حتّىٰ قال الله إنّي جاعلك للناس إماماً.

فهذا النص يبيّن لنا أنّ مقام النبوة الإبراهيمية دون مقام الإمامة الإبراهيمية؛ لأنّه كان نبيّاً وصل إلىٰ هذه الدرجة ووصل إلىٰ المقام ولكنّه بعد لم يصل إلىٰ مقام الإمامة.

٢ ـ صحيحة زيد الشحام؛ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالىٰ اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، وإنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، وإنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، وإنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلمّا جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: ومن ذرّيتي؟ ﴿قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ﴾[2]؛ قال: لا يكون السفيه إمام التقي[3].

فقبلية العبودية علىٰ النبوّة والنبوّة علىٰ الرسالة ظاهرة؛ فإنّ الرسالة أرفع

---

(١) الصافات (٣٧): ١٠٢.
(٢) البقرة (٢): ١٢٤.
(٣) الكافي ١: ١٧٥.

درجة من النبوّة، فإنّ كثيراً من الناس لهم درجة العبودية وليست لهم درجة النبوّة، وأمّا قبلية الرسالة علىٰ الخلّة، والخلّة علىٰ الإمامة، فالوجه فيها: أنّ الخلّة هي: فراغ القلب عن جميع ما سواه، والخليل من لا يتّسع القلب لغيره، وقد كان إبراهيم بهذه الصفة.

وأمّا الإمامة فهي أفضل من الخلّة؛ لأنّها فضيلة شريفة ودرجة رفيعة وأجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلىٰ مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها البشر بعقولهم، وقد شرّف الله تعالىٰ إبراهيم عليه السلام بها، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، بعدما أعطاه الدرجات السابقة، فمن جهة عظم الإمامة في عينه عليه السلام قال سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَتِي﴾؟ فقال الله تعالىٰ، إيماءً إلىٰ إجابة دعائه، وتصريحاً بأنّ الظالم في الجملة لا ينالها: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ﴾، فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ سفيه، وتقدّم كلّ ظالم علىٰ البر التقي إلىٰ يوم القيامة، وقرّرتها في الصفوة فقط.

ثمّ أكرمه الله تعالىٰ بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة والطهارة؛ فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1]، فلم تزل الإمامة والخلافة في ذرّيته الطاهرة، يرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن، حتّىٰ ورثها الله تعالىٰ نبيّنا صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، فكانت لهم خاصّة، فقلّدها صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالىٰ، فصارت في ذرّيته الأصفياء الأتقياء، البررة الكرماء، الذين هم أُولو الأمر، كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[3].. ثمّ أنّ طائفة ممّن نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الأوثان غصبوها من أهل الصفوة، فضلّوا وأضلّوا، وأضلّوا كثيراً.

---

(١) الأنبياء (٢١): ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) آل عمران (٣): ٦٨.

(٣) النساء (٤): ٥٩.

معرفة الحق :

بعد البحث والتحقيق تبيّن لـ «مريم» كثيراً من الأُمـور التي كـانت خـافية عليها، وبدا لها الحقّ الذي كانت تبحث عنه، فعرفت أنّه الحقّ مع أهل البيت عليهم السلام، وأنَّ ما يقال عن الشيعة ليس له صحّة في الواقع، فأعلنت عن استبصارها واعتناقها لهذا المذهب.

تقول «مريم»: الحمد لله إنّني من أتباع مذهب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أكثر من عشرة سنوات، ونقيم المجالس الحسينية، ونحن أُسوة يرجع نسبنا إلىٰ مولانا الحسين عليه السلام[1].

(١) للمستبصر ملف في مركز الأبحاث العقائدية، وما ذكر عن لسانها مقطع من الرسالة التي بعثتها للمركز.

المصادر

* القرآن الكريم.

١ ـ إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمّد السماوي (ت ١٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمّد جعفر الطبسي، مطبعة حرس الثورة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٢ ـ الآحاد والمثاني، الضحاك ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية للطباعة النشر ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

٣ ـ الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمّد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر ـ النجف الأشرف، طبع عام ١٣٨٦ هـ.

٤ ـ الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة.

٥ ـ الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمّد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، مطبعة العاصمة ـ القاهرة، الناشر: زكريا علي يوسف.

٦ ـ أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد علي شاهين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٧ ـ الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، الطبعة الأولى ١٩٦٠ م.

٨ ـ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترآبادي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٩ ـ الأدب المفرد، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
١٠ ـ إرشاد القلوب، أبو محمّد الحسن بن محمّد الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، مطبعة أمير ـ قم المقدّسة، الطبعة الثانية، الناشر: انتشارات الشريف الرضي.
١١ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
١٢ ـ إرواء الغليل، محمّد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.
١٣ ـ أسباب نزول الآيات، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ـ القاهرة، سنة الطبع ١٣٨٨ هـ.
١٤ ـ الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: سالم محمّد عطا ومحمّد علي معوّض، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٥ ـ الاستفتاءات، السيّد السيستاني.
١٦ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
١٧ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٨ ـ أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، شمس الدين محمّد بن محمّد الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، مطبعة أمير المؤمنين العامّة ـ أصفهان.
١٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ.
٢٠ ـ أصول الدين، عبد القاهر البغدادي.
٢١ أضواء على السنّة المحمّدية، محمود أبورية (ت ١٣٨٥ هـ)، الطبعة الخامسة، نشر البطحاء.
٢٢ ـ الأمالي، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٢٣ ـ الأمالي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٢٤ ـ الأمالي، محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين الأستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
٢٥ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، منشورات الشريف الرضي ـ قم المقدّسة.
٢٦ ـ إمتاع الأسماع، بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق وتعليق: محمّد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٢٧ ـ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق: محمّد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ.
٢٨ ـ أوائل المقالات، محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
٢٩ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: محمّد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة المصحّحة ١٤٠٣ هـ.
٣٠ ـ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٣١ ـ بصائر الدرجات، أبو جعفر محمّد بن حسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: ميرزا حسن كوچه باغي، مطبعة الأحمدي ـ طهران، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ.
٣٢ ـ بلاغات النساء، أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت ٣٨٠ هـ)، الناشر: مكتبة بصيرتي ـ قم المقدّسة.
٣٣ ـ البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى ـ مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٥ هـ.
٣٤ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر ـ بيروت، سنة الطبع ١٤١٤ هـ.
٣٥ ـ تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الرابعة.
٣٦ ـ تاريخ الإسلام، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.

٣٧ ـ تاريخ الطبري، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ.
٣٨ ـ التاريخ الكبير، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، المكتبة الإسلاميّة ـ ديار بكر، تركية.
٣٩ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ)، دار صادر ـ بيروت.
٤٠ ـ تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ.
٤١ ـ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.
٤٢ ـ تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر ـ بيروت، سنة الطبع ١٤٢١ هـ.
٤٣ ـ التبيان، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الاسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
٤٤ ـ تحف العقول، ابن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدّسة، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.
٤٥ ـ التحفة الإثنى عشرية نصيحة المؤمنين وفضيحة الكافرين (باللغة الفارسية)، عبد العزيز الدهلوي (ت ١٢٣٩ هـ)، اعتنى بطبع الكتاب طبعة جديدة بالأوفست: وقف الإخلاص، مكتبة الحقيقة ـ اسطنبول.
٤٦ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمّد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

٤٧ ـ تخريج الأحاديث والآثار، جمال الدين الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الله ابن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٤٨ ـ تذكرة الحفّاظ، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٩ ـ تذكرة الخواص من الأُمّة بذكر خصائص الأئمّة، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله التركي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، تحقيق: حسين تقي زاده، نشر المجمع العالمي لأهل البيت ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ.
٥٠ ـ ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكّيت الأهوازي (ت ٢٤٤ هـ)، ترتيب وتقديم وتعليق: محمّد حسن البكائي، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٥١ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ، دار الكتاب العربي ـ لبنان.
٥٢ ـ تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمّد الطيّب، المكتبة العصرية ـ صيدا.
٥٣ ـ تفسير الآلوسي المعروف بـ «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، الآلوسي.
٥٤ ـ تفسير البغوي المعروف بـ «معالم التنزيل»، أبو محمّد الحسين بن مسعود أبو الفداء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٣ هـ.
٥٥ ـ تفسير الثعلبي المعروف بـ «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: أبو محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٥٦ ـ تفسير السلمي، السلمي (ت ٤١٢ هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
٥٧ ـ تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمّد السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عبّاس، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٥٨ ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ـ بيروت، سنة الطبع ١٤١٢ هـ.
٥٩ ـ تفسير القرطبي المسمى بـ«الجامع لأحكام القرآن»، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ.
٦٠ ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري)، تصحيح وتعليق وتقديم: طيّب الموسوي الجزائري، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم المقدّسة.
٦١ ـ التفسير الكبير، محمّد بن عمر بن الحسين البكري المعروف بالفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، الطبعة الثالثة.
٦٢ ـ تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٥٣٧ هـ).
٦٣ ـ تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
٦٤ ـ تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ.
٦٥ ـ التمهيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمّد عبد الكبير البكري، المطبعة: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، سنة الطبع ١٣٨٧ هـ.

٦٦ ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبو بكر محمّد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)،تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٦٧ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٨ ـ تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
٦٩ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزّي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
٧٠ ـ التوحيد، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدّسة، الطبعة السابعة ١٤٢٢ هـ.
٧١ ـ التوفيق الربّاني في الرد على ابن تيمية الحراني، جماعة من العلماء.
٧٢ ـ الثقات، محمّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)، طبع بإعانة الحكومة الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى.
٧٣ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
٧٤ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

٧٥ ـ الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٧٦ ـ جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة الطبع ١٣٩٨ هـ.

٧٧ ـ الجرح والتعديل، أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ.

٧٨ ـ الجمل، محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، مكتبة الداوري ـ قم المقدّسة.

٧٩ ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، المطبعة: دانش، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة ـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٨٠ ـ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، محمّد بن أبي بكر الأنصاري المعروف بالبري (توفي في القرن السابع الهجري)، تحقيق: محمّد التونجي، مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ، الناشر: مكتبة النوري ـ دمشق.

٨١ ـ حقيقة الشيعة الاثنى عشرية، أسعد وحيد القاسم، مطبعة: مهر ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٨٢ ـ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، صدر الدين محمّد الشيرازي (ت ١٠٥٠ هـ)، الطبعة الثالثة ١٩٨١ م، الناشر: دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٣ ـ حياة الإمام الحسين عليه السلام، باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب ـ النجف الشرف، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ.

٨٤ ـ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدّسة.

٨٥ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمّد هادي الأميني، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٨٦ ـ الخصال، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدّسة، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ.

٨٧ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

٨٨ ـ دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ)، حقّقه وقدّم له: حسن السقاف، دار الإمام النووي، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ.

٨٩ ـ الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد، ناصر الدين الألباني، نشر: دار الصدّيق ـ السعودية، توزيع: مؤسسة الريان.

٩٠ ـ رفع الملام عن الأئمة الأعلام، أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ.

٩١ ـ الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٩٢ ـ زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ)، حقّقه وكتب هوامشه: محمّد بن عبد الرحمن عبد الله، خرج أحاديثه: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٩٣ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٩٤ ـ سبيل المستبصرين إلى الصراط المستقيم، صلاح الدين الحسيني، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، المطبعة: ستاره، الطبعة الاولى ١٤٣٠ هـ.

٩٥ ـ سر العالمين وكشف ما في الدارين، أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٩٦ ـ سفينة النجاة، محمّد بن عبد الفتاح المعروف بسراب التنكابني (ت ١١٢٤ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، المطبعة: أمير ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٩٧ ـ السقيفة وفدك، أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (ت ٣٢٣ هـ)، تقديم وجمع وتحقيق: محمّد هادي الأميني، المطبعة والناشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.

٩٨ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع ـ الرياض، طبع عام ١٤١٥ هـ.

٩٩ ـ سنن ابن ماجة، محمّد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.

١٠٠ ـ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللحام، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

١٠١ ـ سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: مجدي بن منصور سيّد الشوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

١٠٢ ـ سنن الدارمي، عبد الله بن الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ)، مطبعة الاعتدال ـ دمشق، سنة الطبع ١٣٤٩ هـ.

١٠٣ ـ السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

١٠٤ ـ السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيّد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

١٠٥ ـ سير أعلام النبلاء، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ.

١٠٦ ـ السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، نور الدين الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت، سنة الطبع ١٤٠٠ هـ.

١٠٧ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

١٠٨ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان بن محمّد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: السيّد محمّد الحسيني الجلالي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبع: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.
١٠٩ ـ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمّد بن الحسن الأسترآباذي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق وضبط وشرح: محمّد نور الحسن، محمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع: ١٣٩٥ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١١٠ ـ شرح صحيح مسلم المسمى بـ«المنهاج» محيي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت، سنة الطبع ١٤٠٧ هـ.
١١١ ـ شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي.
١١٢ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ.
١١٣ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، عبيد الله ابن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
١١٤ ـ شيخ المضيرة أبو هريرة، محمّد أبو ريه (ت ١٣٨٥ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الثالثة.
١١٥ ـ الشيعةُ هم أهل السُنَّة، محمّد التيجاني السماوي، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، مطبعة: ستاره، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
١١٦ ـ الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ.

١١٧ ـ صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
١١٨ ـ صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١ هـ)، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: محمّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي سنة الطبع ١٤١٢ هـ.
١١٩ ـ صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر، سنة الطبع ١٤٠١ هـ.
١٢٠ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ.
١٢١ ـ صحيح سنن الترمذي، محمّد ناصر الدين الألباني، مكتبة العارف للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ.
١٢٢ ـ صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله من التكبير إلى التسليم، حسن بن علي السقّاف، دار الإمام النووي ـ عمان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
١٢٣ ـ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.
١٢٤ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، زين الدين أبو محمّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ)، صحّحه وحقّقه وعلّق عليه: محمّد الباقر البهبودي، الطبعة الأولى ١٣٨٤، عنيت نبشره ـ المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
١٢٥ ـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمّد الخرّاط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

١٢٦ ـ الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، دار صادر ـ بيروت.
١٢٧ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلي (ت ٦٦٤ هـ)، مطبعة خيام، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
١٢٨ ـ العثمانية، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، المطبعة: دار الكتاب العربي ـ مصر، الناشر: مكتبة الجاحظ.
١٢٩ ـ عدة الداعي ونجاح الساعي، أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ)، تصحيح: أحمد الموحد القمي، الناشر: مكتبة وجداني ـ قم المقدّسة.
١٣٠ ـ عصمة الأنبياء، محمّد بن عمر بن الحسين البكري المعروف بالفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، مطبعة الشهيد ـ قم المقدّسة، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ، الناشر: منشورات الكتبي النجفي.
١٣١ ـ عقائد الإماميّة، محمّد رضا المظفر (ت ١٣٨١ هـ)، تقديم: حامد حفني داود، انتشارات أنصاريان ـ قم المقدّسة.
١٣٢ ـ العقد الفريد، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
١٣٣ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٣٤ ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال، عبد الله البحراني الأصفهاني (ت ١١٣٠ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة: أمير ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى محقّقة ١٤٠٧ هـ، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
١٣٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، سنة الطبع ١٤٠٤ هـ.

١٣٦ ـ عيون الحكم والمواعظ، أبو الحسن علي بن محمّد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحديث.
١٣٧ ـ الغارات، أبو اسحاق ابراهيم بن محمّد الثقفي (ت ٢٨٣ هـ)، تحقيق: جلال الدين المحدث.
١٣٨ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٢ هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ.
١٣٩ ـ غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي التميمي (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تصحيح وترتيب: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
١٤٠ ـ غريب الحديث، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، صنع فهارسه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٤١ ـ غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: محمّد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.
١٤٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الثانية. ١٤٤ ـ الفتح السماوي، محمّد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، تحقيق: أحمد مجتبى، مطبعة دار العاصمة، الرياض.
١٤٣ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، عالم الكتب.
١٤٤ ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، أحمد بن الصديق المغربي (ت ١٣٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق وتصحيح الأسانيد: محمّد هادي الأميني، مطابع نقش جهان ـ طهران، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.

١٤٥ ـ فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، نشره وألحق فهارسه: صلاح الدين المنجد، المطبعة: مطبعة لجنة البيان العربي، سنة الطبع: ١٩٥٦ م، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

١٤٦ ـ الفروق اللغويّة، أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

١٤٧ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو علي محمّد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، مطبعة الأديبة ـ مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٠، الناشر: دار الصادر ـ بيروت.

١٤٨ ـ الفصول المهمّة في أصول الأئمة، الشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق وإشراف: محمّد بن محمّد الحسين القائيني، مطبعة: نگين ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام.

١٤٩ ـ الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، علي بن محمّد المالكي المكي المعروف بابن الصبّاغ (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق: سامي الغريري، مطبعة سرور، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

١٥٠ ـ فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥١ ـ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي (ت ٣٣٣ هـ)، جمعه ورتّبه وقدّم له: عبد الرزاق محمّد حسين فيض الدين.

١٥٢ ـ فضل آل البيت عليهم السلام، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٥٤ هـ)، تحقيق: علي عاشور.

١٥٣ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمّد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، تصحيح: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
١٥٤ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة، شمس الدين أبو عبد الله محمّد ابن أحمد الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨ هـ)، قدّم له وعلّق عليه: محمّد عوامة، وخرّج نصوصه: أحمد محمّد نمر الخطيب، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ـ جدة.
١٥٥ ـ الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الخامسة ١٣٦٣ش.
١٥٦ ـ كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي، تحقيق: نشر الفقاهة، الناشر: دار السرور ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
١٥٧ ـ الكامل في التاريخ، علي بن محمّد بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر ـ بيروت، سنة الطبع ١٣٨٥ هـ.
١٥٨ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، قراءة وتدقيق: يحيى مختار عزاوي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ.
١٥٩ ـ كتاب الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ).
١٦٠ ـ كتاب الأوائل، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق: محمّد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت.
١٦١ ـ كتاب السنّة، عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق: محمّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ.
١٦٢ ـ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة الصدر، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ.

١٦٣ ـ كتاب الفتوح، أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، تحقيق: علي سيّدي، دار الأضواء، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
١٦٤ ـ الكتاب المقدّس (العهد الجديد) و(العهد القديم)، الكنيسة، الناشر: دار الكتاب المقدّس، سنة الطبع ١٩٨٠م.
١٦٥ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، سنة الطبعة ١٣٨٥هـ، الناشر: شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.
١٦٦ ـ كشف الخفاء، إسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ.
١٦٧ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣ هـ)، دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
١٦٨ ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام، علي بن محمّد الخزاز القمي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، مطبعة خيام ـ قم المقدّسة، سنة الطبع: ١٤٠١ هـ.
١٦٩ ـ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، ضبط وتفسير: بكري حياني، تصحيح: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، سنة الطبع ١٤٠٩ هـ.
١٧٠ ـ لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، نشر: أدب الحوزة ـ قم المقدّسة، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ.
١٧١ ـ لسان الميزان، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ.
١٧٢ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، مطبعة مهر، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، الناشر: أنوار الهدى ـ قم المقدّسة.

١٧٣ ـ لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، المطبعة: العرفان ـ صيدا، سنة الطبع: ١٣٣١ هـ، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم المقدّسة.

١٧٤ ـ ما روي في الحوض والكوثر، ابن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر محمّد عطا صوفي، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

١٧٥ ـ مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة، مقاتل بن عطية (ت ٥٠٥ هـ)، مراجعة وتحقيق: السيّد مرتضى الرضوي، المطبعة: خورشيد، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٧٦ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمّد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع ـ عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة.

١٧٧ ـ مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.

١٧٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة الطبع ١٤٠٨ هـ.

١٧٩ ـ المجموع (شرح المهذّب)، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار الفكر.

١٨٠ ـ مجموع فتاوى ومقالات متعدّدة لعبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: محمّد بن سعد الشويعر، دار أصداء المجتمع.

١٨١ ـ المحاسن، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ)، تحقيق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة الأولى ١٣٧٠ هـ.

١٨٢ ـ المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، دار الكتب العلمية ـ لبنان.
١٨٣ ـ المحلّى، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ كما قوبلت على النسخة التي حققها أحمد محمّد شاكر، الناشر: دار الفكر.
١٨٤ ـ مختار الصحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١ هـ)، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٨٥ ـ مرآة الإسلام، طه حسين، دار المعارف للطباعة والنشر ـ مصر.
١٨٦ ـ المراجعات، عبد الحسين شرف الدين العاملي (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق حسين الراضي، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.
١٨٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
١٨٨ ـ مسائل الإمام أحمد بن محمّد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور ابن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت ٢٥١ هـ).
١٨٩ ـ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ـ بيروت.
١٩٠ ـ مسند ابن راهويه، اسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، الناشر: مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة.
١٩١ ـ مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.

١٩٢ ـ مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الذهلي (ت ٢٤١ هـ)، دار صادر ـ بيروت.

١٩٣ ـ مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الذهلي (ت ٢٤١ هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ.

١٩٤ ـ مصباح الفقيه، آغا رضا بن محمّد هادي الهمداني (ت ١٣٢٢ هـ)، التحقيق: محمّد الباقري، نور علي النوري ومحمّد الميرزائي، المطبعة: ستارة ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، نشر: المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث.

١٩٥ ـ المصنّف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٩٦ ـ المصنّف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، تعليق سعيد محمّد اللحّام، دار الفكر ـ بيروت، طبع عام: ١٤٢٠ هـ.

١٩٧ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، كمال الدين أحمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ)، تحقيق: ماجد ابن أحمد العطية.

١٩٨ ـ المعارف، ابن قتيبة الدنيوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف ـ القاهرة.

١٩٩ ـ معاوية بن أبي سفيان، عبّاس محمود العقاد.

٢٠٠ ـ المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، سنة الطبع ١٤١٥هـ، الناشر: دار الحرمين للطباعة والنشر.

٢٠١ ـ المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠٢ ـ المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية.
٢٠٣ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ)، تحقيق وضبط: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ، عالم الكتب ـ بيروت.
٢٠٤ ـ معراج الهداية، سعيد يعقوب، مطبعة ستاره ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.
٢٠٥ ـ معرفة تحليلية عن الإسلام وبعض الأديان والمذاهب، العلامة النوري، إعداد وتحرير: الهيئة العلمية التحريرية، مجمع المطالعات والتحقيقات الإسلامية ومجمع المعارف الإسلامية.
٢٠٦ ـ المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، محمّد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافي (ت ٢٢٠ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.
٢٠٧ ـ المغني، أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ـ بيروت.
٢٠٨ ـ مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد المكي المعروف بالخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: محمّد السماوي، تصحيح: دار أنوار الهدى، مطبعة مهر، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٢٠٩ ـ الملل والنحل، محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمّد سيّد گيلاني، دار المعرفة ـ بيروت.
٢١٠ ـ من لا يحضره الفقيه، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم المقدّسة، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

٢١١ ـ مناقب آل أبي طالب، محمّد بن علي بن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ)، المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، سنة الطبع ١٣٧٦ هـ.
٢١٢ ـ المناقب، الموفق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: مالك المحمودي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم المقدّسة، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.
٢١٣ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمّد عبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ)، حقّقه وضبط نصه وخرّج أحاديثه: صبحي البدري السامرائي ومحمود محمّد خليل الصعيدي، عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٢١٤ ـ منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة الحرّاني الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، وضع حواشيه وخرّجه: عبد الله محمود محمّد عمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
٢١٥ ـ المهذّب، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت ٤٨١ هـ)، إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، إشراف: جعفر السبحاني، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢١٦ ـ المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، دار الجيل ـ بيروت.
٢١٧ ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمّد بن محمّد المغربي المعروف بالحطاب الرعيني (ت ٩٥٤ هـ)، ضبطه وخرّج أحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
٢١٨ ـ موسوعة عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، السيّد محمّد مهدي الخرسان، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، مطبعة ستاره، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.

٢١٩ ـ الموطأ، مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)، صحيح وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ.

٢٢٠ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، دار المحرق ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ.

٢٢١ ـ الميزان في تفسير القرآن، السيّد محمّد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية بقم المقدّسة.

٢٢٢ ـ الناصريات، السيّد علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، المطبعة: مؤسسة الهدى، الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ـ مديرية الترجمة والنشر.

٢٢٣ ـ نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض، أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٢٤ ـ النص والاجتهاد، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، المطبعة: سيد الشهداء عليه السلام ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

٢٢٥ ـ نصب الراية، عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ)، اعتنى به: أيمن صالح شعبان، مطابع الوفاء ـ المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة.

٢٢٦ ـ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي المدني (ت ٧٥٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ.

٢٢٧ ـ نفحات الأزهار في شرح عبقات الأنوار، السيّد علي الحسيني الميلاني، مطبعة مهر، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٢٢٨ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، عز الدين ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ هـ ش.

٢٢٩ ـ نهج الإيمان، زين الدين علي بن يوسف بن جبر (من أعلام القرن السابع الهجري)، تحقيق: أحمد الحسيني، نشر: مجتمع الإمام الهادي عليه السلام ـ مشهد المقدّسة، مطبعة ستاره ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٢٣٠ ـ نهج البلاغة، ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق وشرح: محمّد عبده، دار الذخائر ـ قم المقدّسة، المصورة على طبعة دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٢٣١ ـ نهج المستنير وعصمة المستجير، صلاح الدين الحسيني، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، مطبعة ستاره، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ.

٢٣٢ ـ نور الأبصار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، خرّج أحاديثه ووضع حواشيه: عبد الوارث محمّد علي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ.

٢٣٣ ـ الهداية في الأصول والفروع، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، المطبعة: اعتماد ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٢٣٤ ـ واستقرّبي النوى، محمّد بن حمود العمدي، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٢٣٥ ـ الوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت، طبع عام ١٤٢٠ هـ.

٢٣٦ ـ وتنفّس صبح الحسين عليه السلام، محمّد نعمة السماوي، دار المرتضى ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٢٣٧ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمّد بن خلكان (ت ٦١٨ هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثقافة ـ بيروت.

٢٣٨ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مطبعة المدني ـ مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ.

٢٣٩ ـ ومن النهاية كانت البداية، باسل محمّد خضراء، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، مطبعة ستاره، سنة الطبع ١٤٢٥ هـ.

٢٤٠ ـ ينابع المودّة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة ـ قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.